منبر الإسلام

مع العدد:
- المنتخب من السنة النبوية الشريفة
- "الفردوس" مجلة لطفل المسلم

الثمن ١٠ قروش

العدد ٤ • السنة ٣٠ • ربيع الثانى ١٣٩٢ • مايو ١٩٧٢

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبر الإسلام

يصدرها
المجلس الأعلى
للشئون الإسلامية

رئيس التحرير
محمد توفيق عويضة

في غرة كل
شهر عربي

العدد ٤ - السنة ٣٠
ربيع الثاني ١٣٩٢

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

العنوان

٣ شارع الامير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بجرى - القاهرة

ت ٢٨١٥٦

الاشتراكات

١٠٠ قرش في جمهورية مصر العربية

٨٠ قرشا للعمال والطلبة

يضاف الى هذا قيمة البريد خارج جمهورية مصر العربية وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الأخرى

تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين - الاشتراكات تدفع مقدما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من محتويات العدد

- حديث الرئيس انور السادات الى الامة المحمدية فى احتفال المولد النبوى الشريف .
- نص الخطاب الشامل الذى القاه الرئيس انور السادات فى عيد العمال .
- زيارة الرئيسين انور السادات ومعمر القذافى للجزائر فى الفترة من ٤ الى ١٩٧٢/٥/٦ .
- نص الكلمات التى القيت فى الحفل الكبير الذى اقامه المجلس الاعلى للشئون الاسلامية تكريما لذكرى المولد النبوى الشريف .
- تفسير سورة الممتحنة
  للاستاذ احمد حسين
- انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
  فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى
- نعم فى الدنيا ثواب
  الدكتور احمد الحوفى
- تكامل الانسان فى القرآن
  الاستاذ فتحى رضوان
- من مواقف البطولة فى حياة الرسول
  الدكتور بدوى عبد اللطيف
- الاجتهاد فى الشريعة الاسلامية
  الدكتور عبد الغنى الراجحى
- عصمة النبى صلى الله عليه وسلم
  الدكتور عبد المنعم القيعى
- رسول الله وغزوة الفتح
  الاستاذ احمد زين
- حكمة ترتيب الايات والسور
  فضيلة الشيخ عبد الفتاح القاضى
- أحكام الرضاع فى الشريعة الاسلامية ..
  الدكتور محمد سعاد جلال
- لمحات فى الدعوة الاسلامية ..
  الاستاذ عبد المنعم مغربى
- فروق بين الرسالة السماوية ودعوات المصلحين
  الدكتور محمد رأفت عثمان
- الاسلام ثورة كبرى ..
  فضيلة الشيخ عبد الرحمن النجار
- طابع الحضارة الاسلامية ..
  الدكتور على حسن عبد القادر
- فضل الادب الاسلامى على الاداب الاوروبية ..
  الدكتور سمير سرحان
- البذرة (قصة العدد) ..
  الاستاذ عبد المقصود حبيب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معالم الطريق

سنحتفل فى الذكرى

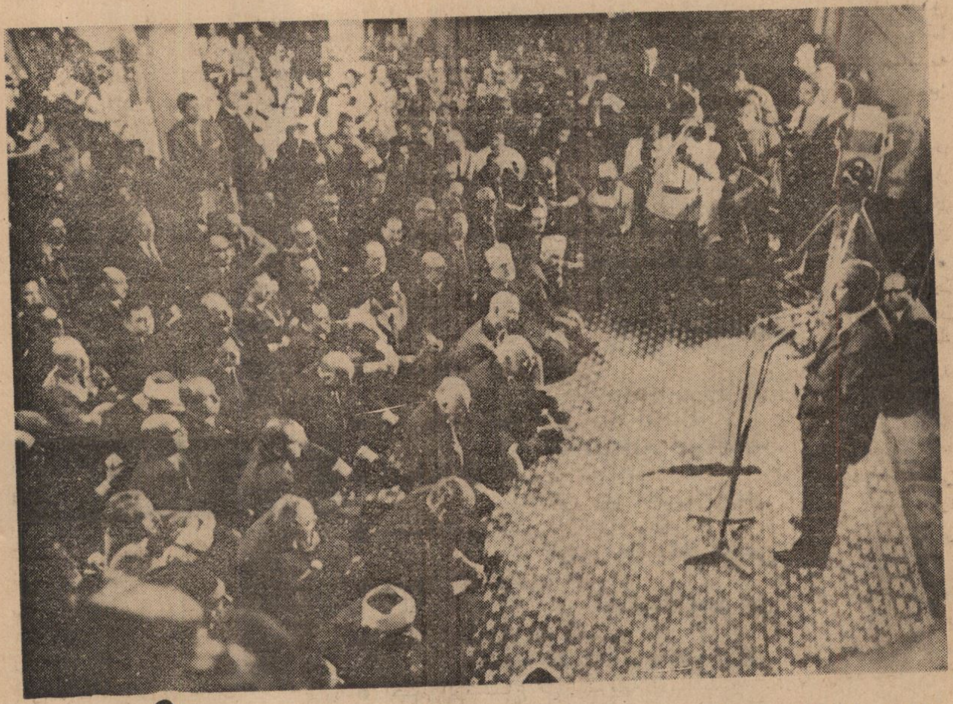

الرئيس السادات يتحدث الى الامة المحمدية فى الذكرى الجليلة من مسجد الامام الحسين .

نص حديث

الرئيس أنور السادات

الى الأمة الاسلامية

فى الاحتفال

بذكرى المولد النبوى الشريف

١١ ربيع الأول ١٣٩٢ ٢٥ ابريل ١٩٧٢

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المقبلة بتحرير الأرض ..

أقيم فى مسـجد الامـام الحسين بالقاهرة احتفـال كبير بذكرى المولـد النبوى الشريف ، القى فيه الرئيس انور السادات كلمة الى الشـعب المصرى والامة العربية .

وفيما يلى نص كلمة الرئيس :

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين وصاحب الذكرى الامين

أيها الاخوة :

حين نلتقى اليوم لنحتفل بذكرى مولد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم علينا أن نقف قليلا لنتامل • نتأمل الفترة التى نعيشها اليوم فترة امتحان رهيب امتحان أول ما يكون لايماننا وامتحـان لصلابتنا امتحان لايماننا فلقد حملنا الامانة أمانة الرسالة المحمدية ولكننا نمتحن اليوم أشد امتحان يمكن ان نتعرض له فى حياتنا انهم يريدوا أن يزلزلوا ايماننا ، حرب نفسية علينا قوامها أننا لا نستطيع ان نواجه الاسرائيليين وان علينا ان نستسلم لهم ولشروط أمريكا حملة يأس ان ايأسوا فلا مكان لكم بعد اليوم الا بالاتفاق مع اسرائيل وأمريكا والخضوع لشروطهم نسى كل هؤلاء نسيت امريكا ونسيت اسرائيل اننا حملة رسـالة محمد صـلى الله عليه وسلم نسـوا أن محمدا صلى الله عليه وسلم حبس هو وأهله سنين ولم يستسلم أوذى اعتدى عليه حاولوا كل المحاولات لزحزحته عن أهداف رسالته ولكنه صمد الى أن اذن الله سبحانه وتعالى له بالهجرة فهاجر وأتم رسالته وحارب واستبسل وصمد وقاوم الى أن تحققت دعوة الحق دعوة الايمان دعوة الاسلام الى أن ارتفعت رايتها بعد ثلاثة وعشرين عاما ينسى كل هؤلاء أمريكا واسرائيل وما شابههم اننا نحمل نفس العقيدة نحمل الرسالة اليوم وأمانتها واننا فى سبيل حريتنا وفى سبيل اعلاء كلمة الحق والحرية والايمان لن نتزلزل • لن نحيد عن موقفنا • لن تنال منا أمريكا ولا اسرائيل قد يكون لديهم من السلاح الشىء الحديث ونحن نستورد أيضا الشىء الحديث • ولكن الامر فى أساسه ليس أمر السلاح وانما هو أمر الفرد المؤمن نحن نؤمن بأن الله سبحانه وتعالى معنا نحن نؤمن بأن الحق معنا نحن نؤمن كما قال لنا الله سبحانه وتعالى أننا خير أمة أخرجت للناس • نحن نؤمن بما أوصانا به الله سبحانه وتعالى فى كتابه « وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم » •

سنصبر •• سنصبر صبر المؤمن •• المؤمن القوى وليس المؤمن الضعيف سنصبر صبر المؤمن القوى ونحن نعد الان بكل ما نملك •• وبكل ما نستطيع لكى نخوض معركة الشرف •• انه قدر علينا •• وقدر علينا ان نحارب هذه المعركة كى نحرر أرضنا •• كى نحرر الى جانب أرضنا أولى القبلتين وثالث الحرمين يعتقد البعض انهم يستطيعوا ان يساوموا ولـكن القدس وأولى القبلتين ليست ملكا لفرد وانما هى ملك لناجميعا •• الامة الاسلامية ولا يستطيع فرد ان يقرر مصير أولى القبلتين لمجرد ان خانته الشجاعة • أو ان خارت قواه •• لا •• هذه مسئوليتنا نحن • والله سبحانه وتعالى يقول لنا « وان هذه أمتكم • أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون » ويعود فيكررها •• « ان هذه امتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » •• تكرارا وتأكيدا لا يستطيع فرد أبدا ان يقرر مصير أولى القبلتين وثالث الحرمين •

سنستعيدها بأذن الله من أولئك الذين قال فيهم كتابنا وضربت عليهم الذلة والمسكنة منذ متىكانوا ذوو شأن الا بعد ان وقفت وراءهم قوى الاستعمار ولكن لن تستطيع قوى الاستعمار ان تتحدى ارادة الله •• لا يمكن مهما كان •

اننا نعد لهم أيهاالاخوة •• ولكن كما قلت لكم من قبل علينا بالصبر والصمت صبر المؤمن •• صمت الواثق •• علينا بالصمت والصبر لكى نعد أمرنا فلا محالة من المعركة ولا مناص من المعركة لكى نحرر أرضنا ولكى نثبت للعالم كله تحرر أرضنا ولكى نثبت للعالم كله شرقه وغربه أننا أمة نستطيع ان ندافع عن حقنا •• نستطيع ان نسترد أرضنا اننا أمة قد تلحق بنا هزيمة يوم من الايام نخسر معركة ولكننا لا يمكن ابدا ان نخسر مصيرنا • ولا نخسر مصيرنا ولا نخسر نفوسنا ولا ان نخسر ايماننا •

أبدا لن تستطيع قوى الارض مجتمعة ان تجعلنا نخسر نفوسنا او ان نخسر ايماننا •

نريد ان نقول لكل هؤلاء اننا نصبر الان •• صبر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عليناأن نتأسى فى هذه المرحلة بصاحب الذكرى العظيمة التى نحتفل بها.

وصمت ‥ صبر المؤمن ‥ وصمت الواثق حتى تأتى الساعة ولن تكون بعيدة ان شاء الله

ستدفع اسرائيل الثمن

أيها الاخوة :

فى هذه الذكرى **علينا ان نتأسى بحياة رسولنا صلى الله عليه وسلم جاهد وكافح وصبر وأوذى ولكنه لم يتخل أبدا عن رسالته ولم تلن له قناة لم يحد أبدا عن طريق الحق عن طريق الايمان علينا ان نتأسى فى هذه** المرحلة العصيبة التى نمتحن فيها أشد امتحان اليوم نتأسى **بصاحب هذه الذكرى عليه الصلاة والسلام** نصبر ونصمت ولكن فى عزم واصرار **حتى نحقق بعون الله لشعبنا ولامتنا كل ما تريده** ان شاء الله ويعود أولئك الذين ظنوا أنهم يستطيعون أن يعربدوا فى المنطقة العربية وأن يعربدوا فى هذه المنطقة من العالم لان دولة استعمارية كبرى كالولايات المتحدة تحميهم ·

نصبر ونصمت ونعد الى أن نثبت لهم اننا لن نقبل الضيم وسنحرر أرضنا بعون الله ، مهما كانت التكاليف ، مهما كانت المشاق ، مهما كان الاذى · ولكن على اسرائيل ان تعلم تمام العلم أنها ستدفع الثمن مضاعفا هذه المرة ·

انهم يتحدثون عن المفاوضات المباشرة اليوم ولقد جاوروا محمدا عليه الصلاة والسلام فى المدينة جاوروه وفاوضهم وتعاهد معهم : ولكنهم فى النهاية أتيقنوا أنهم أهل خسه وخيانة وغدر يوم أن **تحالفوا مع أعدائه لضربه فى المدينة ولضربه فى الداخل · فكان أروع ما فعل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أن أجلاهم عن الجزيرة العربية بأكملها ·**

هذا ما فعله رسولنا · لن نفاوضهم مفاوضة مباشرة · نحن نتأسى نحن نعرف تاريخنا ونحن نعرف تاريخهم مع رسولنا من قبل · انهم قوم خسة وغدر قوم متآمرون قوم جبلوا على الخيانة ·

أنا أعلنها هنا وفى هذه الذكرى أن أحلامهم التى يتكلمون عنها اليوم ونشوة غرور النصر الذى ظنوا أنهم حصلوا عليه فى سنة ٦٧ وسيحصلوا عليه الى الابد · اقول لهم فى هذه الذكرى ومن هذا المكان لن **نتنازل عن شبر من أرضنا ولن نفاوض اسرائيل تحت أى ظرف من الظروف ، ولن نساوم على حق من حقوق شعب فلسطين بل اننى أعاهدكم ·**

فى العام الماضى ومن هذا المكان عاهدتكم عهدا وقلت لكم اننى الى ان تأتى الذكرى المقبلة ستكون هناك مظلة للتأمينات أى أن أى مواطن فى بلدنا لا يصل الى سن الشيخوخة ولا يجد من الدولة معاشا له ‥ واليوم كما قرأتم مضى هذا المشروع وبعد شهرين اثنين فقط ستعم مظلة التأمينات على جميع أفراد شعبنا ‥ عاهدتكم هذا فى الشهر الماضى ‥

عهد هذا العام

فى هذا العام اعاهدكم أن نحتفل فى الذكرى المقبلة أن شاء الله وفى هذا المكان بعون الله ‥ ليس فقط بتحرير أرضنا وانما بقهر ذلك الغرور الاسرائيلى والعربدة لكى يعودوا مرة أخرى كما قال لنا كتابنا : ؟ وضربت عليهم الذلة والمسكنة » ·لن نتنازل عن هذا ‥ لم يعد الامر أمر تحرير أرضنا فقط ‥ انه أمر يتعلق بشرفنا نحن ‥ **وبكرامتنا** نحن ‥ وبرسالتنا التى نؤمن بها ‥ سنعيدهم كما كانوا

واذا ظنوا أنهم فى غفلة من الزمن قد حصلوا على بعض القوة ‥ سنعيدهم لان القوة ليست كما قلت فى السلاح وانما القوة من الداخل ‥ قوة الايمان قوة الفرد ‥ قوة الايمان بالرسالة والايمان بالعقيدة ‥ والايمان بالمبدأ · **ونحن نحمد الله سبحانه وتعالى اننا أصحاب رسالة أقوى ما تكون فى مبادئها الى جانب سماحتها فهى رسالة القوة ‥ قوة الفرد ‥ قوة المجتمع ‥ قوة الايمان بأن الله سبحانه وتعالى** هو مالك الملك يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن **يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير انه على كل شىء قدير ·**

ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن وما يخفى عليك ياربى شىء فى الارض ولا فى السماء فاهدنا يا رب سبلنا ووفقنا وانصرنا انك نعم المولى ونعم النصير والسلام عليكم ورحمة الله ·

سنواجه قدرنا.. سنحارب.. ولن نفاوض.. ولن نساوم..

نص الخطاب الشامل

الذى ألقاه

الرئيس أنور السادات

الرئيس السادات يحيى ألوف العمال الذين شهدوا المؤتمر الكبير بالاسكندرية •

أمام الالوف من العمال الذين تجمعوا فى استاد الاسكندرية فى ١ ـ ٥ ـ ١٩٧٢ فى احتفال مصر بعيد العمال حدد الرئيس أنور السـادات ثلاث دعائم أساسية يرتكز عليها موقفنا فى هذه المرحلة : الوحدة الوطنية لقوى الشعب العامل ـ العمل العربى الموحد ـ العداء للاستعمار وصداقة كل من يؤيد حقنا ، وفى مقدمتهم الاتحاد السوفيتى •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مصر أنفقت ٤٠٠٠ مليون جنيه فى الإعداد للمعركة

وفيمايلى نص الخطاب :

بسم الله ..

أيها الاخوة

لقد كان حرصى شديدا رغم كل الظروف على أن احضر معكم هذا الاحتفال بعيد العمال كما تعودنا كل سنة .

وبرغم ارتباطات دولية وعربية تصادفت مواقيتها مع هذا الموعد فاننى حرصت على أن يبقى موعدنا قائما . بل انه رغم مصاعب طبيعية وبرغم جو عاصف كان يسود الجمهورية أول امس فانى صممت على النزول فى مطار القاهرة قادما من الاتحاد السوفيتى لكى استطيع فى وقت مناسب ان انضم اليكم فى هذا المكان .

وانا اعطى ايها الاخوة لهذا العيد قيمته واهميته . وبعد المناسبات الروحية وما تحمله لنا من بشائر ورسالات فان عيد العمال يبرز بين كل ما نحتفل به كعلامة خاصة لها معناها بالنسبة لشعبنا بالذات . هذا الشعب بالذات ليس لديه وليس هناك على أرضه الا ما هو نتيجة عمل بالعرق دائما وبالدم عند الاقتضاء .

ان الله سبحانه وتعالى أكرمنا بشىء واحد هو العمل وشعبنا عبر عن عرفانه بهذا الكرم بشىء واحد هو الاخلاص لهذا العمل كل ما حولنا كل ما على **أرضنا لا يمثل الا العمل ولا شىء الا العمل الارض الزراعية منذ الازل عمل الانسان الحضارة فى كل العصور والعهود عمل الانسان الصناعة عمل الانسان التطوير المستمر عمل الانسان عمل وجهد الانسان بفكره وذراعه هو عطاء الله سبحانه وتعالى لنا نحمده عليه ونواصل الشكر ازاءه عرفانا وتقديرا .**

قيمة العمل فى حياتنا

أيها الاخوة

ان تطورنا السياسى نفسه لم يتحقق بأى شىء الا بالعمل والجهد اننا لم نحصل على استقلالنا ضمن موجة عامة زحفت بينما كان الاستعمار بأنواعه يتراجع وانما نحن حصلنا على استقلالنا فى أصعب الظروف بالعرق دائما وبالدم عند الاقتضاء لم يكن استقلالنا موجة عامة ولا كان مساومة بل طريقا شاقا عنيفا حفرنا فيه الصخر باظافرنا ورسمنا الطريق بالعرق وبالدم اننا قمنا فى الوقت الذى قامت فيه الطلائع المناضلة من الحركات الوطنية فى العالم وتصدينا للاستعمار والقهر فى عز جبروته وذلك هو الدور الطليعى لشعوب لها حيث هى فى قارات الارض ادوار خاصة حملها التاريخ امانتها وعلقتها الانسانية برقبتها وكان عليها أن تتحمل مسئولية دفع تيار التاريخ وليس مجرد التعلق بهذا التيار .

كل ذلك شرفا لنا ونحن لا نضيق به او نشكو منه واننا على العهد نعتبره تكريما وتقديرا . ان الثورة التى تجىء بلا عرق يمكن أن تضيع بلا نتيجة والاستقلال الذى يجىء بلا دم مهدد فى كل وقت ، وانما يعرف المسئولية الاجتماعية فى البناء الوطنى من ترك على ارضه عرقا وانما يكون الاستقلال مهما كانت التحديات من أعطى لشرف الارض دمه .

هذا شعبنا . وهذه قصته العظيمة دون التاريخ هذه مسئوليتنا وهذا دورنا .

أيها الاخوة ـ نحن فى صفحة جديدة فى عملنا ولكنه نفس التاريخ العظيم والمجد . ان ما تخوضه اليوم هو استمرار لما خضناه بالامس وهو خطوات أكثر تقدما على نفس الطريق .

الان هدفنا ما زال البناء على الارض والدفاع عن الارض .

التقدم والحرية .. ان كل الشعوب العظيمة تعرف انه بقدر الامال يكون العمل المطلوب .. وبمقدار التقدم تكون المخاطر على الطريق .. وهذا ما نواجهه .. بل هذه معركتنا اليوم

من نحن ؟

وأين نحن ؟

أيها الاخوة

لقد تحدثت فى الاسبوعين الماضيين من فوق منابر عربية أمام اللجنة المركزية وأمام الهيئة البرلمانية وأمام مؤتمر موسع من لجنة العمل ورجال الاعلام.. من فوق هذه المنابر لمست قضايا عديدة من قضايا الساعة ، ولهذا فاننى لا أريد أن أكرر على مسامعكم ما قلت فانكم جميعا تعرفونه وقد تابعتموه ، وانما اريد أن اركز اليوم على مسألتين هما نقطتا ارتكاز فى بيان ٣٠ مارس . والقصد من ذلك هو أن يتاح لنا من وقت الى آخر ان نعيد تحديد مواقفنا بالتأكيد وان نوضح باستمرار من نحن وأين نحن ؟

.. من نحن وأين نحن ؟ **ان ما يتعرض له المقاتلون فى أى معركة يستهدف اول ما يستهدف ان ينسى**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

نحن فى مجتمع لا يمكن أن يكون فيه قيمة إلا للعمل وحده

أصحاب الحق من هم وأين هم ؟ فى حمل أمانات النضال ، سواء كانت رسالات علوية مقدسة أوكانت آمالا انسانية فان أول ما **يجب** أن يعرفه المقاتلون معرفة كاملة هو ٠٠ من هم وأين هم ؟ ٠٠ **فى الاسلام** وفى الرسالات الاخرى غير الاسلام من الرسالات السماوية ٠٠ فى الثورات التى غيرت وجه الانسانية من نحن واين نحن ؟ .. ماذا نمثل من مبادىء وقيم؟ ماذا نمثل من آمال ماذا نواجه ؟ من هو العدو ؟ ٠٠ ومن هم أصدقاؤه ؟ كم قطعنا على الطريق ٠٠ ماذا ينتظرنا على هذا الطريق ؟ ما هى الوسائل التى نستطيع بها أن ٠٠ ماذا يعد لنا العدو ؟ وما هى أساليبه ؟ سوف نذكر باستمرار فى معارك التاريخ الكبرى ان عدو أى رسالة أو عدو أى مبدأ كان يهمه أن ينسى الذين يتصدون له أن ينسوا من هم وأين هم هذا ما نسميه بالتشكيك قديما ٠٠ وهذا ما نسميه بالحرب النفسية حديثا ٠

الحرية ليست نقيض الاشتراكية

عندما لا يعرف الانسان نفسه فانه يضيع ٠ عندما ينسى مبدأه فانه ينحرف ٠ عندما يشك الانسان يفقد ذاته ٠ يفقد قلبه وأعصابه ٠ ولا يغنى عن ذلك أى سلاح يدون فى يده ٠ ان النصر يبدأ فى القلب والهزيمه تبدأ فى القلب ٠ هذا درس التاريخ الانسانى الطويل ٠ عندما نقول نحن قوى الشعب العاملة وتحالفها القائد فما الذى يعنيه ذلك ٠ يعنى الاغلبية الساحقة فى شعبنا ، الاغلبية التى تعمل التى زرعت الارض وأقامت الحضارة وبنت المصانع ٠ يعنى الاغلبية المتطلعة للتقدم ٠ يعنى الفلاحين والعمال والمثقفين والجنود والرأسمالية الوطنية ٠ يعنى هؤلاء داخل تحالف يسعى الى تذويب الفوارق بين الطبقات وتكافؤ الفرص بين الافراد ٠ يعنى أن قوى الشعب العامل هى جوهر الحرية ٠ ديموقراطية قوى الشعب العامل هى ممارسة الحرية ٠ التشكيك الذى يحدث الان يحدث من أن هناك من يتصورون أن الحرية السياسية يمكن أن يكون لها معنى غير الحرية . الاجتماعية .

اذا كان هناك من يتصورون أن الحرية نقيض للاشتراكية فهم على وهم ٠

لا عودة لعصر الامتيازات الطبقية

اننا حين قلنا بتصفية الحراسات كنا نعنى ما نقول فى اطاره ومضمونه الاجتماعى ٠ ولقد وقعت بالفعل أخطاء فى تطبيق الحراسات ٠ ولكن لا يجب أن يتصور احد أن يتخذ من ذلك تكأة لتشويه تجربتنا الاشتراكية ٠ ان هناك من هيأوا لانفسهم أن الارض يمكن أن تعود اليهم وان المصانع يمكن أن تعود اليهم وأن الاسهم والسندات يمكن أن تعود اليهم ٠ ان الذين يتصورون ذلك مخطئون ٠

اننا نريد أن نعطيهم فرصة حياة كريمة جديدة يبدأون فيها بالعمل وحده فى تحديد مكانهم فى المجتمع ومكانتهم داخله بعيدا عن الامتيازات الطبقية ٠

لقد كان هدفنا هو تصفية امتيازات الطبقة ٠ولكننى كما أوضحت لن نقبل أبداً أن يكون ذلك سبيلا الى تصفية كرامة الانسان ٠

من أجل ذلك وأنا أقول اذا كانت هناك أخطاء وقعت وقد وقعت فعلا لقد كنا نصفى امتيازات طبقية ولم نكن نصفى أبدا كرامة الانسان التعويض أمر عام وممكن أما أن يتصور البعض أنها ردة أو هجوم على تجربتنا الاشتراكية وأن تعود المصانع وأن تعود الارض أو السندات فهو واهم اننا فى مجتمع لا يمكن أن تكون فيه قيمة الا للعمل وحده وليعمل من يريد أن يعمل فى ظل قوانين المجتمع ومبادئه ولكن ليعرف الجميع أننا لن نعود الى امتيازات الطبقة ولن نعود الى عصر يسيطر فيه رأس المال ولن يكون هناك رجوع فى سيادة الشعب على وسائل الانتاج والا فان أى حديث على السيادة السياسية لقوى الشعب العاملة يصبح ضلالا أو تضليلا لا يمكن أن نرضى به أبدا ٠ التحول الاشتراكى يمضى فى طريقه اننا بفضل تجربتنا الاشتراكية نقف على عتبات الانطلاق الى مصاف الامم المتقدمة وعندما يجىء السلام بالنصر ان شاء الله لانه بغير النصر لن يكون سلام وحين يوجد كل ما أنجزناه وصنعناه فى خدمة هذا السلام الحق فان التجربة المصرية سوف تبدو فى أصالتها وفى قيمتها الحقيقية اننا انجزنا كثيرا وكثيرا جدا ولا يجب أن نسمح لاحد أن يشككنا فى قيمة ما أنجزناه وأول دليل على نجاحنا فيما أنجزناه هو أننا الان قادرون على الوقوف وعلى الصمود وعلى تحمل تبعات المعركة وقد صرفنا فيها حتى الان أكثر من ٤٠٠٠ مليون جنيه ٠

هذا عملنا عملكم ـ هذا عرقنا عرقكم ـ **بل هذا** دمنا ودمكم ـ ولكننا ندفعه للحرية ٠

البقية صفحة ٢١٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

زيارة الرئيسين

أنور السادات

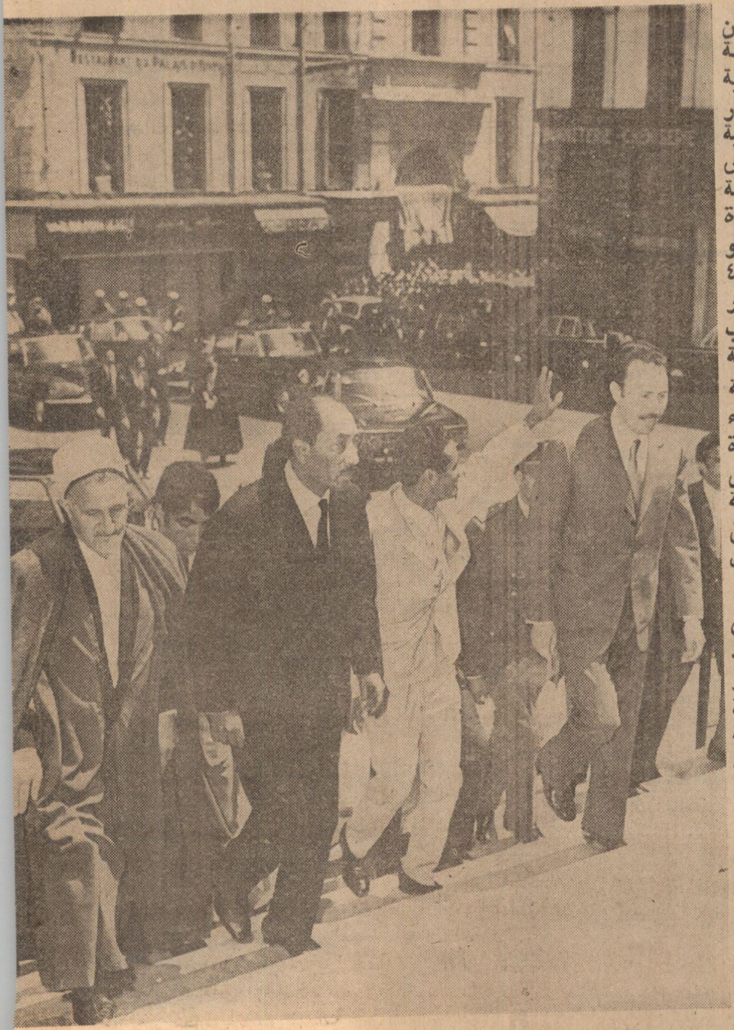

الرؤساء الثلاثة : السادات والقذافي وبومدين في طريقهم الى قصر الحكومة لعقد اجتماعهم ، بعد أن أدوا صلاة الجمعة في القصبة .

بدعوة من الرئيس هوارى بومدين رئيس مجلس الثورة والحكومة للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية قام سيادة الرئيس محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية وسيادة الرئيس معمر القذافى رئيس مجلس قيادة الثورة والحكومة للجمهورية العربية الليبية بزيارة رسمية للجزائر فى الفترة ما بين ٢٠ و ٢٢ ربيع الاول ١٣٩٢ هجرية الموافق ٤ و ٦ مايو ١٩٧٢ ميلادية وذلك فى اطار تقوية اواصر الاخوة بين الشعوب الشقيقة فى الدول الثلاث وتلبية لرغباتها المسبقة وتطلعاتها المشتركة وانسجاما مع سياسة التشاور واجراء الاتصالات المباشرة بين القادة المسئولين العرب لدراسة الاوضاع فى العالم العربى وتوحيد الجهود لمواجهة الاخطار المحدقة بالامة العربية وتنسيق المواقف ازاء مختلف القضايا والمشاكل الدولية .

وقد خص الشعب الجزائرى الضيفين الكبيرين سيادة الرئيس محمد أنور السادات وسيادة الرئيس معمر القذافى باستقبال أخوى بالغ الحفاوة يعكس عمق الروابط الاخوية والتاريخية والحضارية بين الشعوب الشقيقة الثلاثة ويؤكد وحدة مشاعرها وأهدافها ومصيرها .

وبمناسبة هذه الزيارة عقدت اجتماعات على مستوى القمة بين الرؤساء الثلاثة سادها جو من الاخوة والصراحة والانسجام تناولوا اثناءها بالبحث والدراسة القضايا العربية الراهنة وفى مقدمتها قضية التحرير .

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

ومعمر القذافي ... للجزائر

في الفترة ما بين ٢٠ ، ٢٢ ربيع الأول سنة ١٣٩٢ هـ ، ٤ ، ٦ مايو سنة ١٩٧٢

وقد تبادل الرئيسان هوارى بومدين وانور السادات كلمتين فى مادبة العشاء التى اقامها الرئيس الجزائرى مساء اليوم تكريما للرئيس السادات والرئيس الليبى معمر القذافى •

وقال الرئيس الجزائرى فى كلمته :

سيادة الاخ الرئيس أنور السادات • سيادة الاخ العقيد معمر القذافى •

سيداتى سادتى :

انه لحدث له دلالته العميقة ومغزاه البعيد ان نلتقى اليوم فى هذا البلد العربى العريق وعلى هذا المستوى بالذات ثورات مصر وليبيا والجزائر • تأكيدا لاواصر الاخوة وتعبيرا عن وحدة المصير والتضامن فى الكفاح من أجل الحرية والعدالة واسترجاع الامة العربية عزتها وكرامتها •

وانكم لتحلون سهلا بالجزائر فى وقت تتأهب فيه لاحياء الذكرى العاشرة لاستعادة استقلالها بعد كفاح شاق مرير وتضحيات جسام تحملها شعبنا بارادة لا تقهر واضعا هدف التحرير فى مقدمة الاسبقيات وفوق كل اعتبار . ولقد كانت سنوات الجهاد تلك مناسبة برهنت فيها الامة العربية والشعوب الاسلامية عن تضامن نفيس مع الثورة الجزائرية اكتمل بتعاطف قوى التقدم والتحرير فى العالم •

وما من شك فى ان المرحلة الخطيرة التى يجتازها الوطن العربى هى الاخرى تجسيم لهذا التضامن بين البلدان الشقيقة وتكييف بما يتفق ومتطلبات المعركة حيث ان مستقبل الامة العربية كلها يتوقف باديء ذى بدء على تحرير الارض المحتلة •

وأضاف الرئيس بومدين يقول انه مما يزيد من اهمية هذا اللقاء أنه يأتى فى فترة تشهد فيها تحديات ومحاولات مستمرة تقوم بها القوى المعادية لامتنا بغية محاصرتها وأيقاف مسيرتها وابقائها فى فك العجز والتخلف والتبعية •

تلك ظروف كان لابد فيها من تجديد الاتصال المباشر بين الاشقاء ، ومن التشاور بين المسئولين بقصد التعمق فى الامور وتنسيق المواقف وتوحيد الجهود • لتكون المواجهة فى مستوى المعركة وتكون القدرة العربية بكل ما لديها من امكانيات ووسائل مؤثرة فى الكفاح المشترك فتحرر الارض وتطهر المقدسات ويتمكن الشعب الفلسطينى من استرجاع بلده ودياره ••

وما ذلك بالمستحيل علينا اذا ما توفرت اسباب الثقه فى النفوس • وتدعمت روح التفاهم والانسجام • وثبتت الارادة الحسنة لدى جميع الاقطار الشقيقة •

لقد اتيتمونا سيادة الاخ الرئيس من بلد عزيز علينا عريق الحضارة اصيل التقاليد • رسول شعب يقدر التضحية حق قدرها وهو الذى هزم الصليبيين بالمنصورة وأعاد لمصر شريان حياتها بتأميم القنال وصمد أمام العدوان الثلاثى بالامس القريب • وحقق الجلاء وأقام السد العالى • رمزا لجرأة الانسان العربى وقدرته على مجابهة التحديات مما يزيد ثقتنا فى أن شعب الكنانة العظيم سيخرج من المحنة منتصرا عزيز الجانب موفور الكرامة •

أما انه يا سيادة الاخ الرئيس فها أنتم مرة أخرى فى بلدكم الجزائر . نزلتم أهلا بيننا ونستقبل فيكم رائد ثورة فتحت آفاقا عريضة أمام أمة عربية تعتز بشيم شعبكم الاشم بانطلاقته العتيدة التى فجرت طاقات جديدة لتقوم بدور فعال على مستوى الوطن الكبير أدى الى احداث تغيير اساسى فى المنطقة كلها فعزز قوى التحرر ودعم جبهة الصمود وانعش حركة المقاومة والنضال .. وان هذا اللقاء بين الثورات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرئيس هوارى بومدين يقول:

هدف لقائنا توحيد الجهود لتحرير الأرض ، وتطهير المقدسات وتمكين شعب فلسطين من حقوقه

الثلاث ليتدرج فى منطق التعاضد بين شعوبنا التى وجدت نفسها جنبا الى جنب فى المعارك المتعددة كلما صعبت الظروف وتعسرت الامور ٠

أيها الاخوة الاعزاء ٠٠

لما كان وطننا الكبير بحكم موقعه الممتاز وثرواته المتعددة . موضع اطماع الامبريالية والصهيونية فان النضال يصبح محتوما اذ لا يمكن اعتبار أمتنا حرة كاملة السيادة مادام جزء منها يرزح تحت الاستعمار والاحتلال ٠ وفى هذا الصدد فلا سبيل لنا الا الكفاح الطويل وأن اتخذ اشكالا متنوعة تتلازم واختلاف الاوضاع ما دامت الغاية واضحة والاهداف محددة ومعالم الطريق مرسومة جلية ٠٠ وعلى كل الى جانب تحرير الاراضى العربية فان مصير الوطن العربى كله سيظل مرتبطا اكثر من اى وقت مضى بمصير فلسطين وفلسطين هى القلب النابض للامة العربية وملتقى املها ومحور مشاعلها ٠٠ عليها ان توحد الصف وتتحد الصفق لها ٠٠ عليها من تجاوب عميق وتدعيم ملموس والتزام يطلق فلا المؤامرات تهـزها ولا الدسائس تفت فى عضدها ولا الصعاب تنال من عزمها ٠ تلك سنة الطموح الى الحياة الكريمة فلا مناص من الجهاد بكل معانيه ولا مناص من ضريبة الدم والشرف ٠

واستطرد الرئيس بومدين يقول :

ـ أيها الاخوة الاعزاء ـ ان لكم فى الجزائر دعامة متينة ، شعبا غيورا على عروبته ، حريصا على أستقلاله ، فخورا بقيمه الروحية ، متمسكا بهـا ، يتشبث بأصالته ويحيى ما اندثر من تراثه العريق ، لا يهادن سيطرة الاجنبى ، ولا يقبل باستغلاله ، حرر الارض واسترد الثروات الطبيعية وسخرها لمصلحة الجماهير الكادحة واعاد توزيعها بما يحقق العدالة الاجتماعية والتقدم الاقتصادى واليوم ونحن فى عصر لا يرحم الضعيف ولا يرأف بالمتخلفين لربما اصبح من العسـير تحقيق الاهـداف الطموحة ، كانتزاع اراضيها من براثن الامبريالية الجاثمة عليها ، مالم تخضعها فى نفس الوقت ، وبنفس العزيمة والايمان ٠٠ ثورات وثورات ضد التخلف ورواسب الاستعمار الطويل ٠

ومن ثم كانت مسيرتنا الكاملة فى حركة متضافرة ، شملت ميادين الثقافة والصناعة والزراعة ، بغية بناء مجتمع اشتراكى ، واحياء سائر مكونات شخصيتنا ، والقفز ببلدنا الى ركب الحضارة التى نواجهها ، وتحقيق عدالة اجتماعية طالما حرمت منها شعوبنا فى الماضى القريب . وان كل تقدم يحرزه اى بلد عربى فى البناء الذاتى ، ضرب للمصالح الاجنبية المستغلة ، انما هو تعزيز للامة العربية وجزء من كفاحها يدعم تحررها ، ويضمن تحقيق مطامح شعوبها المتعطشة الى الانتصار والتقدم والرقى ٠ وفى عالم يشهد تكتلات سياسية وتجمعات اقتصادية ، فقد اصبح لزاما على بلداننا ان تنسجم مع المنطق الحضارى الحديث ٠

ومضى الرئيس بومدين قائلا : انه ، وفى هـذا المضمار ، تسعى الجزائر مع اشقائها وجيرانها فى المغرب العربى وما حوله ، الى توطيد سياسة التعاون وتنظيمها وتنويعها ، وان ما يجرى من تفاعل بين بلدان المغرب العربى ما يجذب الانظار من نشاطاتها لخطوة منطقية اساسية تتكامل ، والمبادرات الاخرى التى نباركها فى مشرقنا ، والتى ترمى هى بدورها الى ارساء قواعد الوحدة العربية الشاملة على أرضية موضوعية صحيحة ونحن اذنرمى الى تحقيق هذه الاهداف السياسية ، فاننا ندرك ان ازالة عوامل التوتر والهيمنة من منطقتنا شرط اساسى لامن المنطقة كلها ، بما فى ذلك أمن البلدان الاوروبية ٠

اذ أنه لا أمن ولا استقرار مادامت أراض لنا محتلة ، مهددة بالتوسع الصهيونى والسيطرة الامبريالية ٠

والبحر الابيض المتوسط ، وقد كان همزة وصل بين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحضارات يتحول الى مياه مضطربة الامواج مكفهرة الافاق ، تتصارع فيه المطامع وتتضارب فيه المصالح ، وتهدد فيه سلامة الشعوب .

ان شعوبنا لا تريد الا أن تسهم فى ايجاد جو من الثقة المتبادلة ، وتسعى لقيام تعاون خصب ، يوفر الوئام ويخلق فرص التطور السريع ، ويخدم الامن والاستقرار .

شعوب تغار على الاستقلال ، ولاتتحالف ولا تنحاز ، ترتبط بالدفاع عن القضايا العادلة ، وتساند حركات التحرير وتقف وقفة الصامدين الى جانب الشعوب المحبة للعدالة والحرية والسلام .

واختتم الرئيس بومدين كلمته بقوله :

ـ أيها الاخوة الكرام ـ مرة اخرى ارحب بكم فى وطنكم هذا ، وبالسيدة الكريمة حرم رئيس جمهورية مصر العربية ، وبالوفدين الموقرين المرافقين لكم ، واعبر عن ثقتى بأن زيارتكم هذه ستعطى انطلاقة جديدة للعلاقات الاخوية القائمة بين بلداننا وتزيدمن توطيد تضامننا وتوحيد صفوفنا لمواجهة اعباء المعركة ، التى علينا أن نخوضها ، وللقيام بمسئوليتنا كاملة تجاه كفاح امتنا ومصيرها ، واذ ارجو لكم مقاما طيبا بين اهليكم وعشيرتكم واتمنى للشعبين الشقيقين المصرى والليبى اطراد الرفاهية والازدهار ، ولامتنا كلها استرداد مجدها وعزتها وسؤددها .

والسلام عليكم ورحمة الله ■

● ● ●

وقد رد الرئيس أنور السادات بكلمة قال فيها :

سيادة الاخ الرئيس هوارى بومدين .

سيداتى سادتى ..

يسعدنى ان اعبر لكم يا سيادة الرئيس عن أصدق الشكر على دعوتكم الكريمة التى اتاحت لى وللاخ الرئيس معمر القذافى زيارة الجزائر الشقيقة والالتقاء معكم على أرضها العزيزة .

واضاف الرئيس ان لقاءنا هذا لعلامة هامة على طريق نضالنا الطويل والمشترك اذ تجتمع اليوم فى عاصمتكم ثورات ثلاث بلاد عربية ثورات تلاقى نضالها وتلاحمت مسيرتها واجتمعت حول اهداف مشتركة جاءت تعبيرا عن أمانى امتنا العربية جميعها فى الحرية والكرامة والتقدم . ان ارض الجزائر التى

الرئيس السادات يقول : ثقتنا بالله وبأنفسنا فى بلوغ النصر ثقة لاحدود لها مهما عظمت التضحيات

طهرتها دماء شهدائها الابرار شهدت ثورة أصيلة تعتبر بحق فخرا لكل عربى فى ارجاء الوطن العربى من المحيط الى الخليج هذه الثورة التى قدمت خيرة ابنائها شهداء من أجل تحقيق الحرية والاستقلال لهذا الشعب العريق فى عروبته وشجاعته .

واستطرد الرئيس السادات يقول .. وان انتصار الثورة الجزائرية انما كان انتصار الامة العربية بأسرها بل والشعوب المناضلة فى سبيل حريتها فى كل مكان كما أن تلاحم الثورة المصرية والثورة الجزائرية والثورة الليبية انما يعطينا المثل لما يمكن أن تحققه امتنا العربية فى صراعها المصيرى الذى تعيشه الان فى وجه المخططات الصهيونية والاستعمارية تلك المخططات التى تسعى بكل الوسائل لبث الفرقة واشاعة التفرقة بين أبناء الوطن الواحد ليسهل على قوى العدوان السيطرة على الدول العربية واحدة وراء الاخرى والابقاء على حالة التجزئة والتخلف وحرمان الامة العربية من ان تأخذ مكانها الحضارى اللائق بها فى العالم .

وأضاف الرئيس .. اننا فى مصر نواجه مع اخوة لنا استعمارا عالميا وصهيونيا لا تعرف اطماعه حدود . استعمار جعل هدفه فرض ارادته على شعوبنا وتكبيل طاقاتها مستندا فى ذلك على تأييد ودعم قوى أعظم ومستغلا ظروفا دولية معقدة ولقد تمادى العدو فى صلفه وغروره .

وتنكر لكل مبادىء الحق والقيم الدولية ولكن هذا لن يزعزع من ايماننا بحقنا ولن يزيدنا الا اصرارا على تحرير كل شبر من الارض العربية التى وقعت ضحية هذا العدوان واعادة الحقوق الشرعية للشعب الفلسطينى . ولسوف نعمل باذن الله الى كل هذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بعزمنا وارادتنا وبقواتنا المسلحة وبفضل تكاتفنا وتضامننا المصيرى لقد قررنا وارتضينا المعركة ونحن نعلم لانه لاسبيل سـواها لان ما اخذه العدو بالقوة لن يسلمه الا بالقوة .. ان منطق العدو ان القوة هى العدوان . ولكن منطقنا ان القوة هى لازالة العدوان . ولتحرير الارض من الاحتلال . حتى يكون هناك سلام قائم على العدل .

ومضى الرئيس السادات يقول .. ان هذا هو الطريق المتاح أمامنا وكل عملنا سواء على المسـتوى الدولى او العربى او الداخلى انما هو فى خدمته وان ثقتنا بالله سبحانه وتعالى وبأنفسنا فى بلوغ النصر ثقة لا حدود لها مهما عظمت التضحيات . واننا نعلم اننا لم ولن نقف بمفردنا فى المعركة واخص هنا الجزائر التى وقفت الى جانبنا ابان العـدوان الاسرائيلى عام ١٩٦٧ وكان ذلك تعبيرا عن التضامن المصيرى بين أبناء الامة العربية الواحدة من أجل الزود عن مقدساتها ومستقبلها وحضارتها ووجودها .

واضاف سيادته قائلا .. ان اعداء التقدم قد أيقنوا منذ أمد طويل ان وحدة امتنا العربية هى القوة الحقيقية التى تقف فى وجه أطماعهم وتحبط من مخططاتهم ومؤامراتهم غير انه بالرغم مـن كل الدسائس التى حاكوها كى لا يكتب لهذه الوحدة أن تتحقق بتصميمنا وارادتنا امكن لامانينا ان تتحقق بقيام اتحاد الجمهوريات العربية فجاء ذلك تأكيدا جديدا على أن مسيرة النضال العربى ماضية فى طريقها . لا يفت فى عضدها أطماع الطامعين او كيد الكائدين وان مايتخذ اليوم فى عالمنا العربى فى مشرقه وفى مغربه من مبادرات على طريق الوحدة . انما هى فى الواقع جداول تنصب فى تيار واحد حدد مسار التاريخ وحتمية أمل شعبنا العربى من المحيط الى الخليج واذا تكلمنا عن اتحاد الجمهـوريات العربية فاننا نتكلم فى الواقع عن ثورة الفاتح من سبتمبر فى الوطن الليبى . بكل ما قدمته على طريق الوحدة العربية .

لقد فاجأت هذه الثورة الاستعمار فى وقت اعتقد فيه انه قد أعاد أحكام مخططاته الرامية الى تطويقنا وعزلنا فاذا بها تحطم احلامه وتدفعه الى اعادة النظر فى تدبيراته وحساباته .

لقد أعطت هذه الثورة دفعة هائلة الى نضال امتنا العربية وجددت من حيوية هذا النضال وفتحت آفاقا لا حدود لها من امكانيات العمل العربى الموحد .

واستطرد الرئيس يقول :

سيادة الاخ الرئيس ..

اننا ننتظر بتقدير كبير لانجازات الثورة الجزائرية وما حققته من مكاسب ضخمة هامة فى هذه المجالات السياسية والصناعية والثقافية والاجتماعية . واننا نعتبر ان ما تحققه ثورة الجزائر ، انما هو انتصار للانسان العربى فى كل مكان اننا نتطلع فى مزيد من التعاون للقاءات لتبادل وجهات النظر ، بغية تعميق الفهم المشترك ، فليس فقط بالنسبة للمشاكل الملحة التى تواجه العالم العربى فحسب ، بل أيضا حول الموضوعات والمسائل الدولية التى تؤثر على القضايا العربية وقضايا السلام والتحرر فى العالم اجمع .

واضاف الرئيس يقول .. وان ماضى بلداننا الثلاثة فى النضال والتضحية وفى انتهاج النهج الاشتراكى فضلا عن صلات الدم والانتماء المصيرى لامة واحدة انما كلها عوامل تؤكد الصداقة والتعاون والاخوة بيننا وتدفعنا الى زيادة وتنمية هذا التعاون فى جميع المجالات .

ان بلداننا الثلاثة يؤمنون بسياسة عدم الانحياز وضرورة تحقيق التعاون بين دول العالم الثالث وكل ما يدعم النضال العادل للشعوب الافريقية والاسيوية من أجل التحرر من قبضة الاستعمار والتفـرقة العنصرية ..

سيادة الاخ الرئيس ..

لا يفوتنى ان اكرر انه كم كان تأثرى لذلك الاستقبال الحار والصادق . الذى قابلنا به بالامس شـعب الجزائر بجميع طوائفه عمالا وفلاحين وطلابا شيوخا وشبابا واطفالا وسوف تظل ذكرى هذا الاستقبال حية فى قلوبنا وعقولنا على الدوام فان مانطقت بـه حناجرهم وما أظهرته مشاعرهم جـاء تعبيرا صـادقا عن تلاحم شعوبنا وتضامنها فى الـكفاح والوحـدة ووحدة المصير ..

واختتم سيادته كلمته بقوله .. اننى اغتنم هذه المناسبة لاعبر لـكم عن أصدق التحية مقرونة بأعز الامانى لكم ياسيادة الرئيس ولاخوانكم اعضـاء مجلس الثورة والحكومة كما اتمنى للشعب الجزائرى الشقيق كل تقدم ورقى وازدهار ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

زيارة الرئيس
أنور السادات
لتونس

في الفترة ما بين
٢٢ ، ٢٤ ربيع الأول ١٣٩٢
٦ ، ٨ مايو ١٩٧٢

الرئيس أنور السادات يدا بيد مع الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة الذى كان على رأس مستقبليه فى مطار قرطاج الدولى وهما فى الطريق الى قصر الضيافة ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

●●●

وفور انتهاء زيارة الرئيس أنور السادات للجزائر توجه سيادته الى تونس ، وقد وصلت طائرة سيادته الى مطار قرطاج الدولى فى الساعة الثانية الا الربع من بعد ظهر السبت ٢٢ ربيع الاول ١٣٩٢ الموافق ٦ مايو ١٩٧٢ (بتوقيت القاهرة) ، تحيط بها أربع طائرات تونسية نفاثة كانت تصحبها منذ أن دخلت المجال الجوى التونسى ٠

وكان مطار تونس الدولى قد زينته أعلام البلدين ولافتات الترحيب ، وصور الرئيسين أنور السادات وبورقيبة ، كما ارتفعت فى أبهائه الشعارات التى تحيى صمود الشعب المصرى ونضال الامة العربية ، وكفاح الشعب الفلسطينى ٠

وعندما هبطت طائرة الرئيس السادات الى أرض المطار ، تقدم الرئيس بورقيبة الى سلم الطائرة ، حيث عانق الرئيس السادات مرحبا به ، ومهنئا بسلامة الوصول ٠

ثم تقدمت السيده قرينة الرئيس الحبيب بورقيبة لترحب بقرينة الرئيس السادات التى صحبته فى زيارته لتونس ، تلبية لدعوة من الماجدة وسيلة حرم الرئيس بورقيبة ٠

وفى استراحة المطار ، وجه الرئيس السادات، عبر الاذاعة التونسية ، كلمه تحية الى الشعب التونسى : الذى كان قد تدفق منذ الصباح الى مطار قرطاج والى الشوارع والميادين ، تحية للضيف المصرى الكبير ٠

وقال الرئيس السادات فى كلمته :

« اننى سعيد أعظم السعادة بأن التقى بأخى الكبير الرئيس الحبيب بورقيبة ، وقد كنت حريصا منذ مدة طويلة على هذا اللقاء ، اذ تجمعنا بسيادته أواصر كثيرة ، ونحن نفخر فى مصر بأنه أقام بيننا فترة من الفترات نذكرها ويذكرها شعب مصر أيضا » ٠

●●●

تبادل الرئيس الحبيب بورقيبة الكلمات مع الرئيس السادات ٠

أنور السادات فى مادبة العشاء التى أقامها الرئيس التونسى بجناحه بقصر قرطاج تكريما للرئيس

وحضر المادبة قادة الحزب الدستورى الاشتراكى والحكومه واعضاء الوفد المصرى فى المحادثات المصريه التونسية واعضاء السلك الدبلوماسى فى تونس وكبار الشخصيات التونسية ٠

وفيما يلى نص كلمة السيد الرئيس أنور السادات

الاخ الرئيس الحبيب بورقيبة ٠

سيداتى وسادتى :

انها لفرصة طيبة حقا أن أتحتم لى أيها الاخ الرئيس زيارة جمهورية تونس الشقيقة التى نشعر بعمق الصلات التى تربطها مع شقيقتها مصر تلك الصلات التى تجمع أبناء أمتنا العربية على صعيد الاخوة والصداقة والتضامن المصيرى ٠

ويسعدنى أن أعبر لكم عن أجزل الشكر على دعوتكم الكريمة التى أتاحت لى فرصة الاجتماع والالتقاء بكم لكى نجدد معا صلات الود التى بدأها شخصكم الكريم عندما قضيتم بين اخوانكم فى مصر فترة من تاريخ كفاحكم الطويل الذى توج باستقلال تونس وبلوغها ما وصلت اليه من نهضة وتقدم فى شتى الميادين ٠

ولقد جئنا اليكم بشوق لنرى تونس فى ثوبها القشيب ومجدها العريق ٠٠ تونس التى أراد لها البطل الصحابى عقبة بن نافع أن تكون القيروان أول دعامة للاسلام فى المغرب العربى ٠ بل فى الشمال الافريقى ٠ القيروان التى تذكرنا بالعهود الزاهرة المنيرة للاسلام وما أنجبته من أئمة وقادة فكر وثقافة ٠ لقد نطق الصحابى عقبة بن نافع صادقا حين قال ٠٠ أريد مدينة تكون عزا للاسلام الى آخر الدهر ولقد أتيتم بعد ذلك ايها الاخ الرئيس لتكملوا لتونس عزتها وتعيدوا اليها مجدها وتدفعوا بها الى ركب التقدم والحضارة ٠٠

انكم لم تألوا جهدا فى كفاحكم ضد الاستعمار من أجل تحرير تونس والحصول على الاستقلال ٠ فلكم تنقلتم بين مختلف الدول والقارات من أجل ذلك ولكم شهدت وتشهد لكم منابر الامم المتحدة تلك المواقف النبيلة التى وقفتموها من أجل استقلال بلادكم بل ومن أجل الدفاع عن القضايا العادلة لشعوب عربية أخرى، كافحت من أجل حريتها واستقلالها ٠

وانها لفرصة طيبة لكى أنوه بعظيم التقدير للموقف الاخوى التضامنى لتونس الشقيقة الاصيلة عندما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرئيس الحبيب بورقيبة يقول :

على الدول الكبرى أن تتدخل تفاديا لأزمة حادة تهدد الأمن الدولى

تعرضت بلادنا للعدوان الاسرائيلى عام ١٩٦٧ وكذلك بدورها البناء ومشاعرها النبيلة بمبادرتها بالدعوة لعقد مؤتمر القمة العربى الذى انعقد بالقاهرة فى سبتمبر عام ١٩٧٠ ٠

لقد واجهت الامة العربية ولا تزال تواجه استعمارا عالميا وصهيونيا يستهدف الارض العربية واستنزاف خيراتها والتفرقة بين أبنائها واخضاعهم لسيطرته واستغلاله ٠ ولقد تمكنت اسرائيل بمساندة القوى الاستعمارية من احتلال اجزاء من أرضنا العربية وتعمل الان على احكام قبضتها عليها واقتطاعها لحسابها متنكرة لكل مبادىء الحق ولكل القيم الدولية وفى ظل هذا الاحتلال ومحاولات التهديد هذه وعمليات الارهاب المستمرة تسارع قوى العدوان لكى تتقدم بشعارات مزيفة حول سلام غير حقيقى وهى تحاول بذلك أن تخدع العالم قبل أن تخدعنا ٠

ولقد بذلت مصر كل ما بوسعها من أجل تحقيق السلام تقديرا منها لمسئوليتها ليس فحسب نحو شعوبنا العربية ولكن من أجل أن يستقر سلام العالم أجمع ٠ فنحن مدركون أن السلام لا يتجزأ ولكننا لا نستطيع أن نكون وحدنا المسئولين عن تحقيقه ولن يتحقق سلام على حسابنا أو على حساب أشقائنا أو على حساب الشعب الفلسطينى الذى تآمرت عليه قوى الصهيونية والاستعمار ٠

لقد اسهمت الامم المتحدة فى الجهود المضنية التى استمرت خمس سنوات من أجل تحقيق السلام وان المسئولية عن الموقف الذى نجتازه الان انما تقع كاملة على تلك القوى التى تعوق تحقيق هذا السلام ٠

لقى الرئيس أنور السادات منذ اللحظة الاولى لوصوله الى تونس ترحيبا حارا على المستوى الرسمى والشعبى ٠ وفى الصورة ظهر الرئيس الحبيب بورقيبة وهويهم بعناق الرئيس السادات فى مطار قرطاج الدولى كما ظهرت قرينتا الرئيسين بين جموع المودعين من كبار رجال الدولة والحزب فى تونس ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرئيس السادات يقول: بفضل قوتنا وايماننا وتضامننا سنحرر كل شبر من الأرض المحتلة

وان شعوبنا لن تظل قابعة فى مكانها بينما تتحـرك هذه القوى لكى تفرض أمرا واقعا واحدا تلو الاخر واننا لنؤمن أن المرحلة الحالية تتطلب ضرورة وقوف الامة العربية صفا واحدا وحشد جميع امكاناتها وطاقاتها السياسية والمادية والمعنـوية فى مواجهـة الاحتلال الصهيونى بجميع السبل ولتحقيق السلام القائم على العدل .

سنستعيد كل شبر من أرضنا

واننا نثق انه بفضل قواتنا وايماننا وتضامننا المصيرى سوف نتمكن من استرداد كل شبر من الارض العربيه المحتلة والحق العربى الذى تمادت اسرائيل فى انتهاكه بكل صلف وغرور .

أخى الرئيس ان الاخوة العربية لتقتضى منـا التباحث والتشاور وتبادل الرأى والفكر لما فيه صالح العروبة جمعاء ولتنسيق الجهود من أجل تنميـة العلاقات وتوثيقها بين بلدينا فى كافة المجالات وما ذلك كله الا لبنات فى صرح ما هو أكبر وأعم من وحدة الفكر والرأى .

أخى مناضل تونس الاول انى اذ أحيى فيك جهادك من اجل بلادك لاحيى السيدة الماجدة قرينتك التى نعلم جميعا انها نالت بجوارك من التعنت والاضطهاد اسوء الكثير فى سبيل استقلال تونس الحديثة .

ان تونس وشعبها العربى الاصيل لعون للامة العربية ودرع واقية لها . اننا اذ نشكركم باسم شعب وحكومة جمهورية مصر العربية على دعوتكم لنا لنكرر امتناننا على تلك الحفاوة البالغة التى قوبلنا بها . كما اننا لنرجو أن تتحقق من خلال هذا اللقاء الاخوى آمالنا التى نصبو اليها فى التضامن والنضال من أجل عزة العرب ونصرة الحق .

والله نسأل أن يوفقكم ويسدد خطاكم فى بناء صرح تونس العصرية وتحقيق أمانى شعبها العربى فى العزة والرفاهية وأن تتلاقى السواعد والنوايا من أجل تحقيق الامانى والاهداف المشتركة .

أيها السادة أرجو أن تقفوا معى تحية للمناضل الاخ الرئيس الحبيب بورقيبة ولكفاح الشعب التونسى ونضال الامة العربية المجيدة .

كلمة الرئيس بورقيبة :

وكان الرئيس بورقيبة قد أدلى بالكلمة التالية مرحباً بالرئيس السادات :

حضرة الاخ الكريم : لقد استقبلكم الشعب التونسى اليوم بمزيد من الابتهاج تحية لنضالكم وتحية لصمود الشعب المصرى الشقيق الذى يكافح من أجل استرجاع ترابه المغصوب وفى سبيل تحرير جزء عزيز علينا جميعا من الارض العربية الزكية أرض فلسطين الشهيدة .

وان فى زيارتكم هذه للجمهورية التونسية لازكاء لاخوة عريقة بين الشعبين ولم تزل الاحداث والروابط تعززها وتشد وثاقها ذلك أن أواصر التاريخ بين مصر وتونس تنضاف اليها روابط متجددة تتمثل فى التقاء البلدين فى العمـل من أجل النهضـة والاخذ بأسباب الرقى الحضارى والعلمى والثقافى وتتمثل أيضا فى التقاء الشعبين منذ أوائل هذا القرن فى كفاحهما التحريرى من أجل المساواة والعـزة والكرامة .

ولقد أشرت فى مواطن عديدة الى الدور الرائد الذى قامت به مصر فى نضالها من أجل الاستقلال وما كان له من انعكاس على مختلف الشعوب العربية عامة وفى تونس بوجه خاص وان أسماء سعد زغلول والنحاس باشا وجمال عبد الناصر لفى مقدمة الاعلام التى تزدان بها عاصمة الجمهورية التونسية تخليدا لذكراهم واعترافا بجهادهم وتأكيدا للحمة القائمة بين المثل العليا التى من اجلها كافحوا وكافحنا .

ولئن طرأ فى الماضى على علاقات البلدين ما كدر صفوها أحيانا فان الصفحة بالنسبة الينا قد طويت ورجعت الاخوة الى معدنها ..

وابتهاج الشعب التونسى بمقدمكم لدليل ساطع على ايمانه بهذا التضامن كما أنه تعبير عن مؤازرته لمصر فى جهادها النبيل من أجل قضية العرب .

واننا لنعتبر القضية الفلسطينية قضيتنا تحملنا فيما مضى مسئولية ابداء الرأى فيها لا يحدونا فى ذلك الا ما عبر عنه سعد زغلول بالصدق فى القول والاخلاص فى العمل وهى القاعدة الذهبية التى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فرضت دوما على التزامها فى كل أعمالى وأقوالى فلم أصدع خلال زيارتى المشرق سنة ١٩٦٥ الا بما كنت أعتقده الحق صادقا فى النصح لا أبتغى من ورائه الا خير العرب وعزتهم وقد اعترف بذلك الرئيس الراحل أخونا المرحوم جمال عبد الناصر فى تصريح له خلال اجتماع عقده الاتحاد الاشتراكى سنة ١٩٧٠ .

ومضى يقول : حدث منذ حرب ١٩٦٧ أن تغير الوضع تغييرا كبيرا اذ لم تعد القضية محصورة فى تحرير فلسطين ومساعدة اخوان لنا امتحنوا بأبشع أنواع الاستعمار بل أصبحت القضية أكثر تشعبا باتساع جوانبها الى أراض عربية أخرى هى جزء من أوطان عربية مجاورة لفلسطين ومن حق كل الدول المعنية بالذات أن تعمل جهد طاقتها فى سبيل استرجاعها .

ولئن كنا نشك فى نجاعة الحرب الكلاسيكية لمعالجة هذه القضية الجديدة فنحن نعتقد أن أهل مكة أدرى بشعابها ونحن معكم فى السراء والضراء نؤازركم ونبارك جهودكم ونعزز مساعيكم الرامية الى تحرير أراضيكم المحتلة .

على اننا نعتقد أن الدولتين اللتين بيدهما الحل والعقد فى الحفاظ على السلم العالمى تتحملان مسئولية عظمى فى قضية الشرق الاوسط .

وقد لا يكون الحل السريع لهذه القضية الا بواسطتهما اذا ما تسنى لهما أن يتفقا على حسم النزاع قبل أن يستفحل ويضطرهما الى قرارات قد لا تكون فى صالح السلم بالمنطقة وفى العالم أيضا ذلك أن اندلاع حرب جديدة فى الشرق الاوسط ليستبعد أن يكون مآلها كالتى نشبت سنة ١٩٦٧ .

ولئن كانت أساليب الحرب العصرية لم يحذقها العرب بعد كل الحذق فان ما تحصل لديهم من خبرة وعتاد قد يهدد أمن اسرائيل اذ من شروط أمن اسرائيل أن لا تدور الحرب بأرضها وأن تبقى دوما مقصورة على الاقطار المجاورة لها .

تدخل الدول الكبرى

لهذه الملابسات وهذه الاحتمالات نعتقد أن أخف الضررين بالنسبة الى الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتى ان يتدخلا من الان لايجاد حل مرض فى أقرب الاجال تفاديا لتوترات ومضاعفات لا يمكن التكهن بمداها وقد ينساق العملاقان بسببها الى ما لا تحمد عقباه كرها واضطرارا .

وفى اعتقادنا أن مصر قد بذلت كل ما فى وسعها لتسهيل الحل وخلق الجو الملائم لمثل هذه الوساطة من قبل الدولتين المسئولتين عن الامن الدولى لذلك نعتقد أيضا أن الولايات المتحدة الامريكية على الوجه الاخص من مصلحتها ومن واجبها صيانة للسلم العالمى أن تقنع اسرائيل بضرورة الانسحاب من الاراضى المحتلة قبل حدوث ما من شأنه أن يخلق أزمة حادة تهدد الامن الدولى حتما .

هذا ما نتمناه وان كان تحقيقه لا يزال مستبعدا نظرا لعدة ظروف وملابسات . ولئن كانت مسئولية الحفاظ على الامن الدولى تتحملها الدول الكبرى وأولا وبالذات الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتى فمن حق بقية الدول بل من واجبها أن تفكر فى هذا المشكل وأن تحتاط للاخطار المحتملة وان تعمل معا على ابعاد شبح الحرب كل فى المنطقة التى ينتمى اليها .

وتضافر الجهود وتنسيق الاعمال بين دول المنطقة الواحدة اذا ما توفرت الاسباب الملائمة لذلك قد يكون من وسائل الدعم ومخططات التنمية وكسب معركة الخروج من التخلف لبلوغ مراتب الازدهار الاقتصادى والاجتماعى والثقافى وهو ما نسعى الى تحقيقه فى مغربنا العربى بتعزيز المبادلات الثنائية ريثما يتسنى التخطيط فى نطاق مغربى شامل .

ونحن فى هذا الصدد نعلق آمالا كبيرة على منظمة الثقافة التى انبثقت اخيرا عن الجامعة العربية .

ولئن كان من الضرورى أن يساهم فى هذه السوق الثقافية المشتركة كل البلاد العربية دون استثناء فان دور مصر بالذات لا حرج أن يكون دورا رئيسيا نظرا الى ما لديها من امكانيات تجعلها فى مقدمة الركب .

واذكر أن نكسة ١٩٦٧ أثارت فى الصحافة المصرية موجة من التأملات الفلسفية فى أسباب الهزيمة وشروط الارتقاء الى القوة والفاعلية وقد أجمع المعلقون على أن نكبة ١٩٦٧ انما هى وليدة تفاوت بين اسرائيل والعرب ليس فقط فى الميدان العسكرى البحت بل أساسا فى المجالات العلمية والتكنولوجية والاقتصادية أى أنه تفاوت حضارى صرف .

أيها الاخ الكريم ..

هذه خواطرى ومشاعرى التى أردت أن أفضى بها اليكم بمناسبة الزيارة التى تقومون بها الى وطنكم الثانى تونس وان أنس فلن أنسى تلك الفترة المنتعشة التى قضيتها ببلدكم أيام المحنة حيث أقمت بالقاهرة زهاء خمس سنوات كان لها الاثر البعيد فى اعداد المعركة الحاسمة التى خاضها الشعب التونسى اثر رجوعى الى أرض الوطن والتى كللت باستقلال تونس .. لذلك ولامور كثيرة غيرها نكن لمصر مشاعر الود والعرفان والحنين .

ونحن اذ نرحب بمقدمكم من جديد ندعو لكم باطراد التوفيق فى أعمالكم وللشعب المصرى الشقيق باتصال المسيرة نحو المناعة والازدهار ..

أيها السادة والسيدات .. أدعوكم الى الوقوف تحية لحضرة الرئيس أنور السادات ولنضال الشعب المصرى الابى من أجل العزة والكرامة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

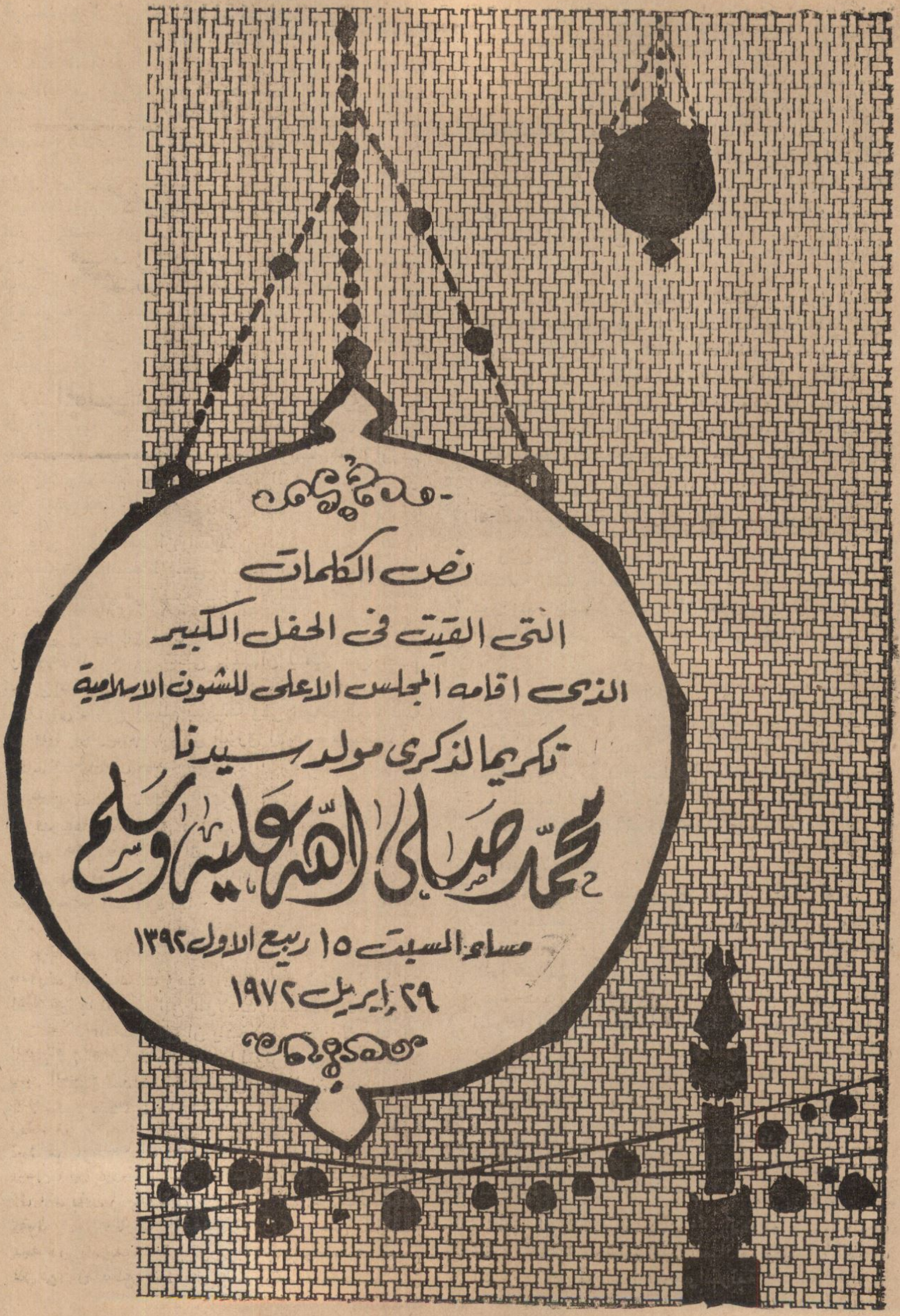

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كلمة الأستاذ
محمد توفيق عويضة
أمين عام
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

بسم الله الذى لا معبود سواه

والحمد لله الذى بعث الرسل هداية لعباده ونورا لخلقه ، وبعث **سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم برسالة أكمل بها الاديان ، وأتم بها الشرائع ، وختم بها النعمة** ، وارتضاها الدين الى يوم القيامة ٠

اننا اذ نحتفل بمولد سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام **فانما نحتفل بالاسلام ، وهو ينبوع حياتنا** ، ومصدر قوتنا ، وسماء مجدنا ، وحصن عزتنا ٠

فمرحبا بذكرى المولد النبوى نستلهم منها كيف ثبت **النبى على شجاعته فى تبليغ رسالته** ، وصناديد قريش يناوئونه ، وأقرب أقربائه يعادونه ويقاطعونه ، فلا يتسرب الى عزيمته تردد ولا ضعف ولا خوف ، بل يثبت ثبات الطود ، ويقول لعمه أبى طالب :

والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الامر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته ٠

أهلا بهذه الذكرى نقتدى فيها بالمصطفى عليه الصلاة والسلام وهو فى الحروب التى لم يكن منها بد يدبر الخطة ، ويعد الوسيلة ، ويوازن بين قوته وقوة عدوه ، ثم يتقدم الصفوف ، ويتحدى الحتوف : ويتعرض لما يتعرض له أتباعه وجنوده ، فاذا جرح ثبت فى موقعه يرمى عن قوسه لم يتزحزح شبرا : فما يكون أحد أقرب الى العدو منه ٠ وبهذا حض على الجهاد بالعمل وبالقول ، وبالدعوة وبالسلوك : كقوله : من قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون دمه فهو شهيد ، ومن قتل دون دينه فهو شهيد ، ومن قتل دون أهله فهو شهيد ٠

وكانت هذه الشجاعة العظمى استجابة **لحض** القرآن الكريم على الجهاد فى سبيل الله ـ **كقوله** تعالى :

« **يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار** » ٠

وقوله سبحانه : « **انفروا خفافا وثقالا ـ وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله** » ٠

تحية لذكرى مولد رسول الله عليه الصلاة والسلام ، نتأسى فيها بصبره على الطاعة والعبادة ، وبصبره فى حماية الدين والوطن ، وبصبره على احتمال الاذى فى الدعوة الى الحق والخير ، عملا بقوله تعالى : « **فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل** » ٠

وقوله تعالى : « **فاصبر لحكم ربك ، ولا تطع منهم آثما أو كفورا** » ٠

فقد صبر رسول الله على جراح الالسنة ، وانها لاليمة فى مجتمع يحرص على الثناء وحسن الذكر ايما حرص ، وينفر من الذم ايما نفرة ، اذ كانت الالسنة تقوم فى ذلك المجتمع مقام الصحف والاذاعة ووسائل الاعلام فى المجتمع المعاصر ٠

وكان رسول الله أشد ما يكون شوقا الى أن يصدقه قومه ، ليرفعهم من الضلال الى الرشاد ، ولكنهم عاندوا الحق ، وسولت لهم الخصومة الحمقاء أن يتهموه بما يعلمون أنه منه براء ، فنسبوا اليه الكذب والجنون والادعاء ، ثم آذوه بأنواع من الاذى ، فكان يتلقى هذا كله بالصبر الحكيم الذى يشق الطريق الى النصر ، وبالثبات العظيم الذى يتغلب على كيدهم ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منظر عام للاحتفال العظيم الذى أقامه المجلس الاعلى للشئون الاسلامية تكريما لذكرى مولد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم •

وقد ظهر من اليسار السيد طاهر رضوان مندوب المملكة العربية السعودية فى جامعة الدول العربية ، والسيد محمد عبد السلام الزيات ، وفضيلة الدكتور عبد الحليم محمود ، والسيد حافظ بدوى رئيس مجلس الشعب ، والامير عبد المحسن بن عبد العزيز آل سعود أمير المدينة المنورة ، والمستشار محمد فخرى عبد النبى

وبالرزانة التى تزلزل اركانهم ، فنحن نتعلم منه الصبر ، وهو صبر القوى الذى يتأهب ، ويتوثب ويستجمع قواه جميعا لاستعادة الحق — وكسب النصر — وهذا هو الذى نفهمه من قوله صلى الله عليه وسلم : « الصبر من الايمان بمنزلة الروح من الجسد » •

ومن قوله : نعم سلاح المؤمن الصبر والدعاء » •

أيها الاخوة

فى هذه المناسبة المباركة ننتهز فرصة اجتماعنا فى هذا الاحتفال الكبير لنعلن تأييدنا لرئيسنا الغيور على دينه وعلى وطنه السيد الرئيس أنور السادات — وندعو الله تعالى من قلوبنا أن يوفقه ، وأن يشد من أزره ، وأن يحقق النصر على يديه •

وأستأذنكم فى أن أبعث باسمكم برقية تحية وتأييد للسيد رئيس الجمهورية •

كما ننتهز فرصة اجتماعنا فى هذا الحفل العظيم — لنحيى ضباطنا وجنودنا البواسل الرابضين على الجبهة ، معجبين بثباتهم وبسالتهم ، وراجين لهم النصر الحاسم •

واستأذنكم فى ارسال برقية تحية وتأييد لقواتنا المسلحة •

أيها السادة

هذا شعاع من شمس الذكرى

وهذه لمحة الى عظة من عظاتها الكبرى •

فلتكن ذكرى المولد باعثا لنا الى الاعتصام بديننا والى العمل بقرآننا ، والاقتداء بنبينا ، والجهاد لاسترداد حقوقنا ، وتحرير وطننا •

وليكن جهادنا وعملنا قائما على الاعتماد على الله — وهو سبحانه وتعالى نعم المولى ونعم النصير •

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته •

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

كلمة السيد المستشار

محمد فخرى عبد النبى

عضو الامانة العامة
للاتحاد الاشتراكى العربى

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين صاحب هذه الذكرى الكريمة وآله أجمعين ·

أيها السادة يسعدنى أن أتحدث اليكم باسم الاتحاد الاشتراكى العربى تحالف قوى الشعب العاملة فى مصر · فى هذه الذكرى العطرة ذكرى مولد الرسول الكريم ·

استعرض معكم صورا من حياته الشريفة وجهاده ونضاله فى سبيل نشر كلمة الحق · لنتمثل العبرة والعظة . فى هذه الظروف العصيبة التى تتعرض لها امتنا العربية . وعالمنا الاسلامى لقد كانت حياة الرسول الكريم صفحة رائعة من صفحات الايمان والبطولة فى سبيل العقيدة . فقد عزف عليه السلام عما يدين به القوم من عبادة للاصنام وبعد عن منازلهم وتحلى بكريم الصفات . حتى لقب بالصادق الامين . واذ تلقى الوحى من ربه . دعا الى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة · فاستجاب اليه من فتح الله قلوبهم بالايمان . وصد عن سبيله رؤوس الشرك والكفر حفاظا على مصالحهم وحاولوا أن يثنوه عن دعوته بالوعد تارة وبالوعيد مرات فما وهن ولا استجاب · بل سار فى طريق الحق وتعرض فى سبيل رسالة الله الى كثير من المتاعب · بل لقد بلغ البغى باعدائه الى حد التدبير لاغتياله · فهاجر فى سبيل الله ، وخاض المعارك حتى تحقق له النصر · وعلت كلمة الله · وبنى دولة استطاعت ان تنشر لواءها على أغلب بلدان العالم · بحضارتها القائمة على الايمان والعلم بما حقق الخير للانسانية جمعاء · **وبذلك ضرب الرسول الكريم أروع الامثال فى الصمود والصبر والتضحية والكفاح · ولم يكن الامر سهلا · فقد بدأ عليه السلام**

كلمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه الى يوم الدين .

« ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين » .

أيها الاخوة المؤمنون .. كل عام وأنتم بخير .. وانها لفرصة طيبة يسرها وهيأها المجلس الاعلى للشئون الاسلامية .. حيث نتحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم له زوايا متعددة .. انه لا ينتهى . ولهذه السعة سنقتصر على بعض الجوانب التى تتصل ببعض الامور التى تثار فى مجتمعنا الحاضر .

لقد سئلت السيدة عائشة رضوان الله عليها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : « كان خلقه القرآن » .

وفى مرة أخرى قالت أيضا : « كان خلقه القرآن .. ألا تقرأ سورة « المؤمنون » ؟ اقرأ العشر آيات الاولى تر خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

دعوته وخاض معاركه الاولى ضد الصنم والكفر . وحقق النصر على أعدائه . الذين فاقوا انصاره عددا وعدة بفضل قوة الايمان . ان هذه الدروس التى نستوحيها من سيرة الرسول الكريم خير هاد لنا فى الظروف التى نمر بها . بعد أن تعرضت امتنا لغزوة صهيونية امبريالية . قامت بها اسرائيل مدعمة بالاستعمار الامريكى استهدفت أرضنا ومقدراتنا وانتهكت مقدساتنا . أحرقت المسجد الاقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى الرسول الكريم . وغالى المعتدون فى حنقهم . معتقدين أن انتصارهم فى معركة قد حقق أهدافهم . ولكن شعبنا المؤمن بحقه . رفض الهزيمة وصمم على تحرير الارض واسترداد المقدسات وحمايتها مهما كلفنا ذلك من تضحيات وفداء وها نحن أولاء بقيادة الرئيس محمد انور السادات المؤمن بربه ووطنه صامدون صابرون نعد لهم ما استطعنا من قوة مسلحين بالقوة مسلحين بسلاح الايمان لا نهاب قوة . ولا يرهبنا وعيد لا ننا أصحاب حق نطلب العدل . ولا نرضى بالاستسلام . يقف جيشنا الباسل على خطوط النار . متأهبا لخوض معركة الشرف والكرامة ومن خلفه جبهة داخلية تنتظم جموع الشعب تؤازره وتسانده وسنخوض هذه الحرب المقدسة . مجاهدين فى سبيل الله . متأسين بسيرة رسوله . متمثلين بطولاته وتضحياته لاعلاء كلمة الحق . مؤمنين بنصر الله وان نصر الله لقريب .

أيها الاخوة ممثلى الدول الاسلامية تحية لكم فى هذا الاحتفال المبارك . واهلا بكم فى مصر . حيث جئتم تشاركون اخوانكم المجاهدين فى ذكرى سيد المرسلين . وهم على يقين أنكم تساندونهم فى نضالهم ضد الغزاة الغاصبين . حفاظا على كلمة الحق والدين واستعادة للارض المقدسة التى أخرج أهلها بالبغى والظلم . ودعاء الى الله العلى العظيم فى هذه الذكرى المباركة أن يوفقنا جميعا الى ما فيه خير الاسلام والمسلمين وأن يحقق لنا أملنا بالتحرير والنصر على أعدائنا المغتصبين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فضيلة الدكتور
عبد الحليم محمود
وزير الأوقاف وشئون الأزهر

كان خلقه القرآن ‥ بيد أن القرآن حينما يرسم الاخلاق يرسمها على مستويات : كلها شريف ولكن بعضها أشرف من بعض ‥ كلها كريم ‥ كلها سام وبعضها أسمى من بعض . انه مثلا يعلن أن جزاء السيئة سيئة مثلها وهذا عدل ‥ وهذه عدالة ‥ وهذا مستوى من الاخلاق لا غبار عليه .

ولكن القرآن نفسه يعلن أن كظم الغيظ أسمى من أن تقابل السيئة بمثلها ، وهذه درجة ثانية فيما يتعلق بالصلة بين الناس بعضهم وبعض .

وهناك مستوى أسمى من ذلك يتحدث عنه القرآن ، وهو أن جزاء السيئة العفو ، وهناك المستوى الرابع ‥ أسمى المستويات ، وهو أن جزاء السيئة الاحسان .

وتأتى وتتساءل ‥ كان خلقه القرآن على أى مستوى من المستويات ؟

ويأتى الرد الالهى : « وانك لعلى خلق عظيم » .

وانك لعلى خلق عظيم ‥ ولكن من الممكن أن يقال وهو حق : ان ابراهيم عليه السلام كان على خلق عظيم ، وأن عيسى عليه السلام كان على خلق عظيم ولا يتأتى أن يمارى فى ذلك أحد ‥ وتأتى الاية التى تحدد فى دقة دقيقة خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم انها : « قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين ، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين » .

ان هذه الاية الكريمة هى التى تحدد فى دقة دقيقة ماذا كانت صلة رسول الله صلى الله عليه وسلم بربه .

لقد كانت حياته كلها لله ‥ بل وكان مماته أيضا فى سبيل الله . لقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مستوى الكمال البشرى ، وكان العالم ينقصه من قبل رسول الله ‥ كان العالم ينقصه هذا المستوى ‥ مستوى الكمال البشرى ‥ لم يكن هناك الانسان الذى وصل الى أن يكون خالصا كلية لله سبحانه وتعالى ، فتكون خطواته لله .. أنفاسه لله .. يقظته لله .. نومه لله ‥ صمته لله ‥ كان العالم ناقصا .

فلما وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل العالم ، وجد فيه هذا الكائن البشرى الذى وصل الى الربانية الخالصة ، أى وصل الى أن يكون بكليته فى صلاته ونسكه وحياته ومماته لله رب العالمين ‥

ولله رب العالمين حيث لا شريك له ، وهو فى ذلك متبع لما أمر ، وكان بذلك أول المسلمين . كان بأنه خلص لله سبحانه وتعالى كان أول المسلمين فى كل فضيلة اسلامية ‥ فى كل خلق اسلامى ‥ فى كل جو اسلامى ‥ كان الاول فى الشجاعة ‥ كان الاول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى الصدق ٠ كان الاول فى العفة ، كان الاول فى كل فضيلة من الفضائل . كان لله رب العالمين .

وقد تحدث الله سبحانه وتعالى عن رسوله صلى الله عليه وسلم بآيات هى فى المستوى ، أو تتناسب مع المستوى ، أو تعبر عن المستوى الذى بلغه النبى صلى الله عليه وسلم : « من يطع الرسول فقد أطاع الله » ٠ « وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله » ٠

ان هذه المنزلة منزلة كبرى ٠٠ انها منزلة هذا الذى وصل الى أن يكون ربانيا حقا ٠

ولقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاسلام ، فعبر عنه بما يتناسب مع مكانته فى صلته بربه ٠ لقد سئل عن الاسلام ما هو ؟ فقال : أن يسلم لله قلبك ٠٠ أن تستسلم لله بكليتك ٠٠ أن تسلم وجهك لله ٠٠ أن تسلم ذاتك لله ٠٠ ومن أجل ذلك قال سبحانه وتعالى : « لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة » ٠

ان رسول الله وهو اسوتنا ٠٠ هو أسوتنا فى كل وقت ، ومن هنا وجب الاتباع ٠٠ ضرورة الاتباع ٠٠ الاتباع لمن ؟ للكامل للذى وصل الى الكمال البشرى ، ومن هنا كانت هذه الشخصيات الكريمة التى تمثل الاتباع أجمل ما يكون التمثيل ٠

كان هناك مثلا سيدنا عبد الله بن عمر قمة من قمم الاتباع ٠٠ كان سيدنا عبد الله بن عمر يتحرى ما كان يفعله الرسول صلى الله عليه وسلم ٠٠ ما كان يفعله فى اليسير من الامور ، وفى العظيم منها ٠٠ انها لم تكن مسألة مبادىء كبرى ، أو قوانين كلية يتبعها فحسب ، وانما كان يتبع أعمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل أمر يراه يعمله ، سواء كان هذا الامر يسيرا أو عظيما ٠

وهناك من طرائف سيدنا عبد الله بن عمر : أنه مثلا حينما كان يحج فى قافلة صغيرة هى أسرته ، وهى خدمه ، كان حينما يحج يأتى فى مكان معين ، ويحيد عن الطريق ، ثم بعد خمسين مترا مثلا ينيخ ناقته ، ويمكث فترة ٠٠ فترة عشر دقائق ٠٠ ربع ساعة ، ثم يركب الناقة ، ويعود الى القافلة ، وهم ينظرون اليه فلا يرونه فعل شيئا ، فيقولون له :

لماذا حدت عن الطريق ، ومكثت هذه الفترة ؟ فيقول : لا أدرى ، ولكنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا المكان حاد عن الطريق ، ومكث قليلا ، ثم عاد من جديد ٠

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له من غير ماشك حكمة فى ذلك ولكن سيدنا عبد الله لم يدركها ٠ أفيتركها ؟ انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلها ٠٠ ما كان يتأتى قط وهو المتبع أن يترك ذلك ٠

الاتباع فى جميع أمور الدين ، وهذا الاتباع ليس خاصا بعصر من العصور ، لان الدين ليس خاصا بعصر من العصور ٠

ان الانسانية فى تطور مستمر : تطور مادى ، انها تتطور من ابرة الخياطة الى مكنة الخياطة ، وتتطور من القطار ، الى السيارة ، الى الطائرة ، الى الصاروخ ٠٠ ان الانسانية فى تطور مادى ، ولابد من متابعة هذا التطور المادى ، ولابد من الجريان مع هذا التطور المادى ، ولابد من الاخذ به ، ولابد من أن نساهم نحن أيضا فى هذا التطور المادى ٠

ولكن الجانب الروحى ٠٠ الجانب الذى أنزله الله سبحانه وتعالى على رسله ٠٠ هذا الجانب الذى فيه التشريع ، والاخلاق ، والعقائد – هذا الجانب لا تطور فيه ، وما ذا يتأتى أن تقول فيما يتعلق بتطور الاخلاق ؟ هل يتأتى أن تقول : ان الفضيلة اليوم تصبح رذيلة فى الغد ؟ هل يتأتى أن تقول : ان الصدق محمود اليوم ، ولكنه فى الغد ليس محمودا ، أو لم يكن بالامس محمودا ؟ ماذا تقول فى تطور الاخلاق ؟ ماذا تقول فيما يتعلق بالاخلاق التى أتى بها الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ كيف يدخلها التطور ؟

واذا جئت الى العقائد : الله واحد ٠ هل سيتأتى فى يوم من الايام أن تقول : ان التطور يقتضى أن تقول : ان الله سبحانه وتعالى اثنان ، أو ثلاثة ؟ ماذا تقول فى تطور العقائد ؟ ثم ماذا تقول فى تطور التشريع ، وهو منزل من لدن حكيم خبير وهو جانب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ٠ ماذا تقول فى تطور التشريع ؟ ان هذه المسائل أيها الاخوة المؤمنون ٠٠ ان هذه المسائل هى مسائل من جو العصمة ٠٠ انها من جو الوحى الالهى ٠٠ انها معصومة ٠

ان العقيدة الإسلامية معصومة لا يتأتى أن ينالها التطور ، وان التشريع الاسلامى معصوم لا يتأتى التطور اللهم الا اذا كان فى اسلوب العرض ، وان الاخلاق الاسلامية معصومة لا يتأتى أن يأتى عليها التطور اللهم الا فى اسلوب العرض ٠

وكثير من الناس الان يتحدثون عن التطور ، والاجتهاد وكلما تحدثنا فى أمر من الامور يقولون : اجتهدوا ، أى عليكم أن تأتوا برأى جديد ٠ اجتهدوا .. ويعتقد الكثير من الناس ان الاجتهاد انما هو ابتداع واختراع ، وانشاء من جديد ، وهؤلاء ليس عندهم فى حقيقة الامر فكرة عن الاجتهاد ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هناك امور وجدت فى العصر الاسلامى الاول ما معنى الاجتهاد فى هذه الامور ؟ معنى الاجتهاد فى الامور القديمة التى وجدت فى العصر الاسلامى الاول أن يجتهد العالم الذى استكمل وسائل الاجتهاد .. ان يجتهد فيصل الى حقيقة ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم فالاجتهاد اذن فى هذا الجانب ليس ابتداعا ولا اختراعا وانما هو محاولة جادة لمن استكمل وسائل الاجتهاد فى أن يصل الى ما كان عليه الحق فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم هناك المسائل الحديثة التى نشأت بعد عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما معنى الاجتهاد فيها ؟ معنى الاجتهاد فى هذه المسائل الحديثة أن يجتهد المجتهد فى صورة من البحث الجاد فى أن يربط هذه المسألة او تلك بكلية من كليات الدين الاسلامى ، وللدين الاسلامى كلياته .. كلياته المحللة ، وكلياته المحرمة .. هذه المسائل التى تنشأ حديثا ويثار فيها الجدل .. معنى الاجتهاد فيها أن نربطها بكلية من الكليات الاسلامية .. محللة ، أو محرمة ..

وليس هناك اذن ابتداع ، ولا اختراع ، ولا اجتهاد ، وقد جاء الدين الاسلامى هاديا للعقل .. اذا اتفقنا على هذه القضية ، وأظن انه لابد من أن نتفق عليها ، لابد كجزء من ايماننا ان نعتقد بأن الاسلام .. بأن الوحى .. بأن القرآن .. كل ذلك نزل هاديا للعقل ، ومادمنا نؤمن بهذه القضية فيجب أن نتبع .. يجب أن نتبع هذا الهدى .

ان الدين اذن قضايا تهدى العقل .. تقوده الى الصواب .. تقوده الى الصواب فى ماذا ؟ فى مسائل المجتمع ، وما هى مسائل المجتمع ؟

هى عقيدة وهى تشريع ، وهى أخلاق ، واذن لابد من أن يستجيب المسلم اذا كان حقيقة مسلما .. اذا شعر باسلامه ، لابد وأن يستجيب الى الاتجاهات التى جاء بها الوحى ، فى العقيدة ، وفى التشريع وفى الاخلاق ، وفى نظام المجتمع على وجه العموم .

لابد وأن يهتدى مستسلما ، لابد وأن يسير مستسلما الى هذا الاتجاه ، مستسلما الى أن الدين هداية للعقل فى نظام المجتمع ، فى تشريع المجتمع ، فى أخلاق المجتمع ، فى عقيدة المجتمع ، **فاذا ما حاد عن ذلك ، اذا ما حاد عن اتخاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة ، فقد انحرف عن الطريق ، ان هذا الدين لم يستمر نظريا** ، لم يستمر خيالا ، أو يستمر كلاما مكتوبا فى الصحف ، كلا ، ولكنه طبق وأصبح واقعا ، هو اذن واقع ، **لقد طبق بالفعل فى مجتمع ..** لقد صار واقعا بعد أن كان كلاما موحى به ، لقد طبقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، طبقه فى نفسه كأفراد ، وطبقه فى المجتمع كمجتمع ، هو اذن ليس بخيال من الخيالات ، والاخلاق لا تنقلب الفضائل فيها الى رذائل ، والتشريع .. **هذا التشريع لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .**

واذن ننتهى من كل ذلك الى أن الاجتهاد لا يأتى بجديد وانما هو اتباع .. هو اتباع فى المسائل التى أثيرت فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو اتباع فى المسائل التى نشأت بعد عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

هناك حقيقة بعض المسائل التى أباح الدين تغيير وجهة النظر فيها ، ولكن هذه المسائل من الوسائل ، ويمكن ان تختلف من زمن الى زمن ، مثلا هناك الحكم الاسلامى ، أو الحاكم الاسلامى .. طريقة تعيين الحاكم الاسلامى يصح أن تختلف من زمن الى زمن . **هناك الشورى قضية مؤكدة يقينية لابد من الشورى .. كيف تكون وسيلة الشورى ؟ الوسيلة تركها الاسلام للازمنة ..** هناك اذن قضايا كلية لا تتغير ولا تتبدل بمرور الزمن ، وهناك وسائل أباح الاسلام نفسه ان تتغير هذه الوسائل من زمن الى آخر . **لـكن لماذا لا يتغير الدين ؟ ولماذا لا يكون هناك تطور فى العقيدة ، أو فى التشريع ، أو فى الاخلاق ؟**

والمسألة فى غاية الدقة : ان الدين نزل للانسان باعتباره انسانا ، ولم ينزل الدين الى الانسان باعتباره انسان القرن العشرين ، أو القرن الرابع عشر ، أو القرن الخامس عشر ، أو القرن الاول ، أو القرن الثانى ، أو ما قبل التاريخ ، أو مابعده .. وانما نزل التشريع هداية للانسان باعتباره انسانا ، ونزلت الاخلاق هداية للانسان باعتباره انسانا ، ونزلت العقائد هداية للانسان . للحق ، لطريق الحق باعتباره انسانا ، فهى اذن لا تختلف باختلاف الازمنة ، هى اذن لا يدخلها ماض وحاضر ، اللهم الا فى أسلوب العرض ، أو اللهم فى ما يتعلق بالوسائل التى أباح الدين نفسه الاختلاف فيها بحسب الازمنة .

كما قلنا : وسيلة الشورى قد تكون بالانتخاب المباشر .. بالانتخاب الثلاثينى .. كذا .. كذا ، من الممكن أن تختلف الوسيلة فيما يتعلق بالشورى ولكن الشورى قضية عامة ، قائمة ، لا تغيير فيها ، ولا تبديل .. **نزل الدين اذن هاديا للعقل .. هاديا للعقل فى الماضى ، وهاديا للعقل فى الحاضر ، وهاديا للعقل فى المستقبل .. نزل الدين للانسان باعتباره انسانا لا باعتباره شرقيا أو غربيا أو ما شاكل ذلك كلا .**

وقد حاولت الانسانية أن تخترع وأن تبتدع أديانا أو بتعبير آخر فلسفات وما الفلسفات الا اختراع أديان ، وابتداع أديان .. كتب افلاطون فى العقائد وكتب فى الاخلاق ، وكتب فى نظام المجتمع ، **وأخص تلاميذه تلميذه الاول أرسطو هدم كل ما بناه افلاطون .. هدم التلميذ كل ما بناه استاذه من نظريات** ، ومن قواعد فى الاخلاق ، وفى العقائد ، وفى نظام المجتمع ، ونظم افلاطون المجتمع فى جمهورية كتبها .. قد كتبها بعد أن تخطى الخمسين من عمره .

اى انه كتبها فى عهد نضجه العقلى التام فى هذه الجمهورية .. جمهورية أفلاطون ، لا أريد أن أتحدث

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عنها كثيرا ولكن مثلا : انه يبيح أن بعض الاطفال فى ظروف معينة يذهب بهم الى الصحراء ويتركون حتى يموتوا بدون رحمة ، وبدون شفقة ، وبدون رأفة ويبيح فى جمهوريته التناسل النوعى او الانتخاب النوعى فى التناسل ويشبه الانسان بالحيوان فيقول لم نتخير وننتخب سلالات من الخيل ولا نتخير وننتخب سلالات من بنى الانسان ؟ ويريد بذلك أن يجعل الناس مثلهم كمثل الخيل فيما يتعلق بسلالات معينة ولا أريد أن أشرح أكثر من ذلك فى هذه النقطة لانها جنسيا دقيقة فانا اتركها لذكائكم ـ طبعا ـ وأظنها قد فهمت ولكن الذى اريد ان أقوله : ان افلاطون هيئت له الظروف ·

هيئت له الظروف على احسن واكمل ما يكون من الوجوه : لقد أتى به أحد الملوك ، وقال له ها هى مملكتى طبق فيها جمهوريتك وابدأ وعندك الحرية المطلقة فى أن تفعل ما تشاء ، وبدأ افلاطون الخطوات من أجل تطبيق جمهوريته فأخفق اخفاقا كاملا مائة فى المائة أخفق ، وهو المؤلف ، ويمر الزمن ، يمر ما يقرب من عشرة أعوام أو اكثر ويؤتى بأفلاطون من جديد ويقال له : لعل تجربتك الاولى افادتك الان وهاهى المملكة فطبق فيها جمهوريتك على خير ما تحب وأنت مطلق التصرف ، وأخفق أفلاطون للمرة الثانية اخفاقا مائة فى المائة ·

لقد طبق الاسلام وأصبح واقعا ، ولكن نظريات الفلاسفة هى خيال ·· خيال مستمر هذا الخيـال يتناقض بعضه مع بعض ويهدم بعضه بعضا ، وكل فيلسوف يأتى يهدم ما بناه جميع السابقين له ، يهدم ذلك ليبنى هو من جديد ، فاذا ما بنى من جديد وأتى فيلسوف ثان ، هدم ما فعله هذا الذى بنى من جديد · وهكذا الامر فيما يتعلق بكل الافكار النظرية التى لا تتصل بالتجربة ولا بالملاحظة ·

هناك بطبيعة الحال مجالان فيما يتعلق بالعالم : مجال التجربه ومجال الملاحظة ، وهو مجال العلم ، وهذا المجال متطور مترق · وباستمرار فى تطور وترق ، واذا كان هناك من خطأ أو اختلاف فى الرأى ، أو اختلاف وجهة النظر تأتى التجربة فتكون فيصلا بين الخطأ والصواب ، ومن أجل ذلك ، ومن أجل أن هناك ميزانا ومقياسا هو التجربة ، كان هناك هذا الرقى فيما يتعلق بالمجال المادى وكان هناك هذا التطور فيما يتعلق بالمجال المادى ·

وبعض الناس التبس عليه الامر فيما يتعلق بالتطور بين المجال المادى والمجال الروحى ·

ومادام المجال المادى متطورا وهو متطور بالفعل ، فقد قاس المجال الروحى على المجال المادى ، وهذا أمر ليس القياس فيه صحيحا لانه فى مجال العقليات البحتة ·

ليس هناك المقياس الذى يفصل بين الحق والباطل ، ومن أجل ذلك اختلف الناس فيما يتعلق بهذا المجال ، ومن أجل ذلك كان لابد من أن يكون الاصل الاصيل والمقياس الحق فى جميع الامم الاسلامية هو الوحى ، وهو القرآن ، وهو الرسول صلى الله عليه وسلم ·

وهناك بطبيعة الحال شخصيات فى التاريخ تزدهر وتنال الاعجاب وتنال الشهرة ، ثم بعد سـنوات معدودة تخبو ويبدو بطلان آرائها والانصراف عنها فى المجالات المختلفة يعنى كان مثلا ، كان هناك أوغسط كنت فى فرنسا ، كادت تعبده فرنسا فى أيام ، كادت تعبده عبادة ، ويمر الزمن ، ماذا هو الان اوغسط كنـت ؟ مجموعه من الخرافـات أو مجموعة مـن الاخيلة ·

وهناك شخصيات تلمع أيضا ويكون سبب لمعانها أنها مخربة مهدمة فى الكتاب الذى يسمى بروتوكولات حكماء صهيون ، ولعلكم ، والكثير منكم قرأ هذا الكتاب يتحدثون عن بعض الشخصيات ، هو كتاب طبع مواثيق لليهود لافساد العالم ، اليهود يريدون افساد العالم ، يريدون تحلل العالم أخلاقيا ، لاجل أن يصلوا منوراء ذلك ، الى السلطان والى السيادة والى الحكم والى التأثير فى جميع أرجاء العالم ·

انهم يريدون · يهدفون فى خطة رسموها رسما دقيقا يهدفون الى افساد العالم ·

ومن أجل ذلك أخذوا بيد كل شخصية مـن الشخصيات تكون نتيجة آرائها افسادا للعالم فقالوا فى هذا الكتاب نحن الذين رتبنا نجاح داروين ·· داروين صاحب نظرية التطور ·· نحن الذين رتبنا نجاحه ·· نجاحه فيما يتعلق بالصحافة ، رتبوا نجاحه فيها ، رتبوا نجاحه فى الكتب ، رتبوا نجاحه فى التدريس رتبوا نجاحه فى المجلات رتبوا نجاحه بالتكرار ·· والتكرار باستمرار له تـأثيره فى ما يتعلق بالنفوس رتبوا نجاحه فى كل ذلك لماذا ؟ هو صاحب نظرية التطور وما دام هناك تطور للانسان اذن هناك باستمرار تغيير فى المفاهيم ·· فى الكليات الاخلاقية ، فى النظم التشريعية فى العقائد ، مادام هناك التطور فالمفاهيم الموجودة من عصور التطور انما هى مفاهيم سيأتى عليها الزمن وستنتهى الى التغيير وستنتهى بمفاهيم أخرى تحل محلها ·· هذا التطور يجعل فى النفوس العقيدة بانه ليست الاخلاق حقائق مطلقا وليست العقائد حقائق مطلقا وليس التشريع حقيقة ثابتة ، كل هذه الامور اذن ظنية ، انها تتناسب مع العصر الذى نشأت فيه وما دام هناك هذا التشكيك فيجب أن يكون صاحب هذا التشكيك ، والتشكيك نفسه ، كتب صاحب هذا التشكيك ، الذى شكك فيها الناس ، فى أخلاقهم وفى عقائدهم وفى تشريعهم يجب أن ترتفع فى العالم بأكمله الى الدرجة الاولى من الدعاية ، ومن العمل على أن تسود ، ومن التكرار لاجل أن تصبح عقيدة ثابتة وهم الذين رتبوا نجاح كل الشخصيات المخربة فى العالم .

يعترفون بأنهم أيضـا هم الـذين رتبـوا نجـاح « نيتشة » وهم الذين رتبوا نجاح « فرويد » وغيرهما من الشخصيات المخربة ··

ان هذه الشخصيات المخربة فى العالم بأكملها يعترف اليهود اعترافا صريحا بأنهم هم الذين هيأوا لها سبل النجاح عن طريق أجهزة الاعلام التى يسيطرون عليها سيطرة تامة ..

وطبعت وزارة الاستعلامات المصرية مطبوعات تبين أهداف اليهود المخربة وطبعت المطابع المختلفة عدة مطبوعات فى نفس الموضوع فى مصر وفى لبنان لتبين هذه المقاصد اليهودية المخربة فى العالم « هؤلاء الشخصيات الذين رفعهم اليهود نتخذهم أسوة نتخذهم قدوة ؟ نتخذهم مثلا يحتذى ؟ أو نتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المثل الذى يحتذى ؟!

اننا اذن أيها الاخوة المؤمنون فى مجال الاتباع ولا يتاتى مطلقا الا أن يكون شعار المسلم الاتباع لرسول الله .

هذا الاتباع كما يكون فى المسائل الجزئية يكون فى القوانين العامة ان الله سبحانه وتعالى رسم للمجتمع قوانين وتحدث عن قوانين للمجتمع . تحدث سبحانه عن قوانين السعادة ، وعن قوانين النصر وعن قوانين رعاية الله سبحانه وتعالى للفرد ورعاية الله سبحانه وتعالى للمجتمع انه سبحانه تحدث عن قوانين مثلها فى المجتمع كمثل القوانين الطبيعية لاتتخلف اذا سار بحسبها المجتمع فقد سار على النظام الالهى على النظام الربانى مثلا : من قوانين النصر ، وللنصر عدة جوانب تحدث الله سبحانه وتعالى عنها فى القرآن ان الله سبحانه وتعالى يقول : ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز .

ثم يفسر سبحانه ويبين ويوضح من هم الذين ينصرهم ؟ « الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور » .

ان هذا من قوانين النصر نصر الله سبحانه وتعالى . والله سبحانه وتعالى حينما يوجز هذا فى هذه الايات فانها تتضمن معانى أبعد مما ينطق به اللفظ حينما تقول : « الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة » واقامة الصلاة تنهى اقامتها .. هو قال أقاموا الصلاة .. اقامة الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر واذن تتضمن اقامة الصلاة او هذه القضية الاولى تتضمن الانتهاء عن الفحشاء والمنكر وآتوا الزكاة : والزكاة كما تعلمون هى الركن الثالث من أركان الاسلام واذا أديت الزكاة تضامن المجتمع وأمروا بالمعروف : ما هو المعروف الذى يأمرون به ؟ هو ما أتى به القرآن على أنه فضيلة وعلى أنه خط يجب أن يتبع .

أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر هذا المنكر الذى نهى عنه القرآن الكريم أمروا بالمعروف على النسق القرآنى ونهوا عن المنكر على النسق القرآنى .

وأريد بهذه المناسبة أن أقول كلمة .. فكرة ..

وهذه الفكرة لا أعتقد أن الكثيرين سيوافقون عليها ولكن مع ذلك أقولها .

أقول ان الاتباع يقتضى أنك حتى لو صدرت فى معروف يجب أن يكون صدورك عن هذا المعروف اتباعا للقرآن الكريم يعنى أنا سأفترض أن شخصا عمل خيرا وليس هذا الخير مستقرا فى شعوره على أنه من الاتباع للمنهج القرآنى او للقواعد القرآنية هذا الخير الذى فعله لايثاب عليه ولايكون بفعله متبعا للخير الذى أمر به القرآن ، لاجل أن تكون متبعا للخير حقيقة فيجب أن يكون مستقرا فى شعورك أنك فى هذا العمل تتبع القرآن حقيقة .. أنك متابع لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

بماذا نريد أن نختم وبماذا نريد أن ننتهى ؟

نريد أن نختم ونريد أن ننتهى بأن الطريقة التى يجب أن تسير الان فى الامم الاسلامية بأكملها انما هى الاتباع هذا الاتباع هو الذى يؤدى بنا الى أن نكون قريبين أو متابعين أو فى الطريق الى : « قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين »

اذا سرنا فى هذا الطريق متبعين متأسين ، لا مناص من النصر لا يتأتى مطلقا الا ان ينصرنا الله سبحانه وتعالى وأنه سبحانه وعد بالنصر للمتبعين وليس المؤمن الا متبعا وليس معنى الايمان الا الاتباع ، وعد بالنصر للمؤمنين فاذا ما اتبعنا وسرنا على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله سبحانه وتعالى يتكفل بنا فى كل أمر . انه يتكفل بنا فى الرزق ويتكفل بنا فى النصر . ويتكفل بنا فى الهداية ويتكفل بنا فى كل أمر من الامور وما من شك فى انه لابد من اتخاذ الاسباب وكل من يريد أن يجلس فى بيته وأن تمطر عليه السماء ذهبا وفضة ، انه لن تمطر عليه ذهبا وفضة .

لابد من اتخاذ الاسباب . ولابد من قبل اتخاذ الاسباب وفى أثناء اتخاذ الاسباب ومن بعد اتخاذ الاسباب أن نكون سائرين على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تفويضه الامر كله لله سبحانه وتعالى .

أيها الاخوة المؤمنون : ان من كان لله كان الله له ومن أخلص وجهه لله سبحانه وتعالى تكفل الله به وان الله سبحانه وتعالى حينما يقول لرسوله : « والله يعصمك من الناس » انما يعبر عن قانون عام وهو أن الفرد اذا كان لله أو المجتمع اذا كان لله تكفل الله سبحانه وتعالى به فردا اذا اتجه الى الله واستجاب واستسلم ، وتكفل الله به مجتمعا اذا اتجه الى الله واستقام واستسلم لله ، أن يسلم لله قلبك هذا هو الاسلام والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة الأستاذ

محمد عبد السلام الزيات

نائب رئيس الوزراء

أيها الاخوة :

تجمعنا اليوم ذكرى ميلاد أشرف الخلق ، نبى الانسانية ورسول السلام عليه افضل الصلاة وازكى السلام ،وفى مثل هذا اليوم يقف بناالتاريخ لنستعيد معه هذه الذكرى العطرة ، ذكرى مولد الانسان الذى اتسعقلبهلالام البشر ومشكلاتهم وأحلامهم • وشكلت تعاليمه حضارة زاهرة خصبة ، أغنت وجدان العالم كله لقرون طوال • ودفعت سلالات من الاحياء فى طريق التقدموفىطريق العدالة والحريةومازال لهاالاثر الكبير فى تاريخ البشرية ومستقبلها •

واذا حق لامة من الامم أن تحتفى بعظيم من عظمائها فالمسلمون أسبق الامم الى مظاهر التقدير وأحقهم بأسمى أساليب الحفاوة والتنويه بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من مبادىء وتعاليم ، وما كان له من آثار وما تحلى به من موجبات العظمة وسمو الانسانية •

وتبدو هذه العظمة الخارقة بالنظر الى ما كانت عليه العرب قبل ميلاده عليه السلام من تخبط فى ظلمات الاوهام ، ومن تكبيل العقول بتقليد الاباء والاجداد ، أمة قدست الاوثان ، وتفاخرت بالثأر وتنافست بالميسر ، وتناشدت بالخمور وتغنت بالفسق ووأد البنات ، وران عليها رق الدين ، ورق الضعف ، ورق النهب والاغارة ، ورق التسلط والعبودية .

وبينما يعيش العالم فى هذه الفوضى الكاسحة والشر المتماوج ينبلج ميلاد الرسول عليه الصلاة والسلام الذى عاش فى صباه على أفضل ما تتحلى به

الأخلاق وتتفاضل به الانسانية من أمانة وصدق ؟ فكان فى طفولته الصادق الامين وفى شبابه العف الطاهر النزيه ، أنفت نفسه بداعى الفطرة السليمة أن يذل لمخلوق ، أو يقدس غير الله ، سمت نفسه عن المعايب ، أدبه ربه فأحسن تأديبه ، ومنحه الصفات الجميلة ، وأثنى عليه ربه ، وقوله الحق ، « وانك لعلى خلق عظيم » ، وكانت هذه هى فطرته دون أن يجلس الى معلم او استاذ ، حتى أتاه الوحى فأخذ يدعو الناس الى مدارج الصلاح •

ولم يكن نشر الدين الاسلامى بالامر الهين ، ولم تكن الدعوة اليه بالشىء اليسير ، وصبر الرسول ومعه صحابته الصادقة فى ايمانها المخلصة لاسلامها ، **فانتشل الناس من ضلال العقل الى نور المعرفة ، ومن سجن العبودية الى آفاق الحرية والتحرر ، ومن تيه الكفر الى منعطف الايمان والسكينة ، فكسر اغلال العقول ونشر أمامها صحيفة التوحيد ، ونزه الروح من الشرك المادى والمعنوى** ، فلا أصنام من حجر ولا أرباب من بشر ، ودعاهم الى العمل بدين الله يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، يحل لهم الطيبات ، ويحرم عليهم الخبائث • وفتح أمام العبيد نوافذ الحرية بعد أن اغلق كل أبواب الاستعباد • وقرر المساواة أصلا اصيلا • وأزال فوارق الجنس واللون والغنى والفقر والحسب والنسب • كلهم لادم وآدم من تراب •

جاءت رسالة الايمان لتجعل من شتات القبائل المتناثرة امة واحدة ، ومن العصبيات المتناثرة وحدة ترابطت برباط الايمان •

وما أجدرنا هذه الايام ، ونحن نعيش ذكرى مولده عليه السلام ، أن نستلهم المعانى السامية التى اشتملت عليها شخصية الرسول العظيم ، والانسان النبى •

وان خير ما نتأسى به فى يومنا هذا وفى ظروف معاركنا مع عدو غادر واستعمار باغ أن نعود الى أرواحنا نسقيها رحيق الايمان ونعطيها جرعات الهدى لتقوى القلوب الصامدة فى معارك الحق والايمان ولنحول ايماننا حركة وسعيا حثيثا ،وعملا قويا ، نضرب به الشر حيث يكون ،ولعل حرارة هذى الذكرى تثير حاضرنا المناضل ليلحق بماضينا التليد •

اننا بذكرى ميلاده عليه السلام ، مدعوون لاستعادة مبادىء الميلاد فحياته عليه السلام ومضات مشرقة ستبقى أمام مستقبلنا تضىء الطريق انسان ناضل ـ على الرغم من كل الظروف وفى مواجهة كل هذه الظروف ضد القوى الغاشمة المفترسة من أجل الاخاء البشرى ومن أجل العدالة والحرية ومن أجل الحب والرحمة ومن أجل مستقبل أفضل للناس جميعا بلا استثناء •

وما أحرانا أن نتطلع كل حين الى هذه الافاق السامية نأخذ منها عبرة اليوم وعظمة المستقبل ، وما أحرانا ان نحث اليها الخطى لنعطى هذه الذكرى الحبيبة معناها الحى لا نخاف عثرة الطريق ولا أشواك المسير ؟ وبهذا تكون ذكرياتنا خالدة مع الزمن •

وأرجو أن تسمحوا لاتناول فى ايجاز يسير يصل الى حد الاشارة هذه الومضات من انسانيته عليه السلام ، ثم الى موقفه من قلاقل اليهود الغادرين

فلو لم يكن محمد رسولا لكان انسانا فى مستوى الرسول ، كان عليه السلام آية فى الحكمة والمعرفة ، وكان نهاية فى الخلق العظيم والسلوك القويم • كان حانيا لا تفلت من قلبه الذكى شاردة من آمال الناس وآلامهم الا لباها ورعاها واعطاها ذات نفسه ، نراه الانسان الرحيم عندما يقف أمامه ــ صاغرا ــ جميع من شنوا عليه الحرب ومثلوا بجثمان عمه الشهيد حمزه ، ومضغوا كبده فى وحشية قاسية وهو يقول لهم اذهبوا فأنتم الطلقاء ، نراه انسانا بكل انفعالاته وبساطته وتلقائيته وهو جذلان مبتهجا يحلب شاته ويخيط ثوبه ويساعد أهل بيته •

نراه انسانا وهو يعبر عن كراهيته من مبالغة انصاره فى تقديره حتى ليوشكوا ان يحولوه الى اله يتعبدون له • ولم يتوقف عن أن يؤكد لهم أن ما جاء به ليس هو التقديس لذاته • ولكنه جاء بالاخاء والمساواة والعدل • جاء لتحرير القلب من سلطان الكهنوت والاوثان وبتحرير الجهد الانسانى من الاستغلال وتحرير الرقاب من النخاسين • جاء لتحرير الوجدان من الزراية والهوان والخوف لتنطلق كل طاقات الانسان تؤكد فوق هذه الارض نبالة الجهد البشرى واحترامه •

نراه انسانا وهو يقول : يا أيها الناس لا ترفعونى فوق مكانى ، لا تطرونى وانما انا بشر مثلكم ••وانى لاكره أن أتميز عليكم • وعاش حياته لم يرتفع بها عن مستوى جموع المسلمين •

اعطى الانسانية الصدق والرحمة والحب والسلام ، فلم يشارك فى مظلمة ، ولم يركع لوثن ، ولم يخضع لعقيدة فاسدة ، ولم يتهيب ان يكون اليتيم الصادق المستقيم الطاهر •

رفض كل امتياز ونحى كل تمايز وتفاضل ، اعطى القدوة وضرب المثل ، وكانت دعوته الى الله ، « اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون » شارك بيديه مع المهاجرين فى بناء جامع يثرب وفى زراعة الارض فى المدينة تقديسا للعمل اليدوى ، وشارك جيش المسلمين فى حفر الخندق استعدادا لمواجهة قريش والاحزاب .

كان يدعو الى تثقيف العقل واغنائه ، ايمانا منه بقوة العلم وقدرته ، ويستحث المسلمين أن يتعلموا الكتاب والحكمة •• أن يطلبوا العلم ولو فى بلاد بعيدة لا تؤمن بما يؤمنون به •• ولو فى الصين • فالعلم وحده هو الذى يشعر الانسان بما له من قيمة ، هو الذى يؤكد له أنه لا فضل لاحد على الاخر الا بالمعرفة • وهو الذى يحطم الصلف الزائف ليدعم فى النفس الشعور بالكبرياء الصادقة • وهو الذى يجعل الانسان مهيأ أمام كل القوى الغاشمة كقلعة حصينة الاسوار •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آمن عليه الصلاة والسلام بالشورى كضرورة وليست شرفا ، وانه كلما اتسعت قاعدتها استقام الحكم وشاع الحق وعاش الناس كما يريد لهم دينهم وكما ولدتهم أمهاتهم احرارا .

كان قويا فى الكلمة ، قويا فى السلاح • قاد المسلمين فى الحرب فكتب معهم صفحات خالدة فى التاريخ • كان صوته وهو وسط جنوده وأمامهم يجلجل وهو يدعوهم الى مواجهة الموت ، أضربوا أيها الناس ، اضربوا اعداءكم •• قاتلوهم بلا هوادة ، فالجنة تحت ظلال السيوف •

واذا كانت هذه هى انسانيته فلنا أن نفاخر بنبينا الرسول سياسيا محنكا ، وقاضيا عادلا ، وقائدا عظيما ، ومصلحا هاديا ، كان صاحب رسالة لقوم غلاظ شداد ذى كفر وعناد ، تحمل الرسالة بصدر رحب وجنان قوى حتى ارتفعت سارية الحق ورفرفت راية الحرية •

ان فى حياته لثروة لا تنفذ من الاباء والرحمة والحب والحكمة والبساطة والقدرة الخارقة على التنظيم والابداع وكسب القلوب •

اننا فى أشد الحاجة اليوم لان نتزودبرسالةنبينا ، لانها رسالة الحرية التى كرم الله بها الانسان ، ورسالة العدالة التى يستقر بها السلام، ورسالة المساواة التى يعيش فى ظلها الناس اخوة متحابين

ولكن ما أشبه الليلة بالبارحة ، فالنضال واحد ، والمسيرة واحدة ، وعدو الامس هو عدو اليوم الغادر اللئيم • ولقد وقف اليهود من النبى موقف العناد والمكابرة والخداع والنفاق ، واتخذوا فى حربهم مع الرسول كل الطرق والاساليب وكان هدفهم الاول تحطيم الجبهة الداخلية للمسلمين التى كانت شغله الشاغل وعمله الدؤوب • فمن حيث واجه الاسلام المشركين فى معارك مكشوفة كانت اليهود لا تطيق أن تدخل مع الاسلام فى صراع مسلح ولديها ما يغنيها عنه من أسلحة اخرى .

فأظهروا المسالمة وأضمروا الغدر والخيانة ، وكان رجاؤهم أن ينهك الصراع أهل مكة من مشركين ومسلمين . فيخلو لهم الطريق ، ولكن بيعة العقبة الكبرى خيبت هذا الرجاء ، كما خيبت الهجرة أملهم فى أن يبقى الاسلام محصورا فى مكة ، فاتجهت اليهودية الىتعبئة احبارها تنشر الجدل الدينى العقيم ليضل المسلمون ، فتصدى الرسول لمؤامراتهم وحسم الجدل الذى أثاروه وأجهز عليه وأسكت زيفهم • ولما أعيت اليهود حرب الجدل العلمى ولم يخرجوا منها بطائل عمدوا الى محاولة الوقيعة بين المسلمين بالفتنة والدس ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان حريصا أشد الحرص على سلامة جبهته الداخلية ، يحل مشاكل الانصار والمهاجرين مؤاخيا بينهم ، قاضيا على مؤامرات الفرقة والوقيعة ولم يبق أمامهم الا التواطؤ مع الوثنية القرشية على حرب الاسلام ، والبوا على الرسول القبائل ، وحاولوا قتله بالاغتيال والسم ، ولما فشلوا واجهوه فى حرب سافرة •

وهنا يأمر الله نبيه أن يأخذهم بالشدة والغلظة ، فقاتلهم الرسول فى العام السابع للهجرة فرادى وجماعات ، وهزمهم وقضى على سطوتهم فى مكة والمدينة .

وبعد ذلك تفرغ النبى لدعوته ، فأرسل الرسل الى الدول المحيطة يعرض عليهم مبادىء الاسلام وتعاليمه ، واخذ يستعد للعودة الى مكة فاتحا ظافرا منتصرا ، وكان ذلك فى العام الثامن للهجرة • فأخذت روافد القبائل تدخل الدين الجديد متآخية حول رسالة الايمان لا تفرقها الالوان أو اختلاف اللسان ، تمتزج فى وحدة الامة التى انطلق نهرها يتدفق ويتسع بالاسلام •

وهكذا كانت الدعوة الاسلامية عملا وجهادا وصبرا ومصابرة وبذلا وتضحية ، لا من أجل التعصب أو الشهوة أو المال أو السلطة أو التسلط ، ولكن من أجل اقرار القيم التى نادت بها الانسانية ، قيم الحق والصدق والعدل والسلام ،ومن أجل رسالة الإخاء ومحاربة الاستغلال وإقامة العدل وفتح روافد جديدة للعمل البناء •

وجدير بنا ونحن نعيش نفس الظروف ، ونتعرض لحملات التشكيك والتمزيق المتصاعدة ، ان نتعرف أبعاد الموقف الذى نعيشه وحقيقة القضية التى تساقط الشهداء فى سبيلها على طريق القادسية والمدائن ، وفوق رمال اليرموك وطبرية وتحت أسوار دمشق وحصن بابليون ، ففى كل موقع من هذه المواقع غرست الحرية راياتها ، وانطلقت رسالة الانسانية هادئة تنشر السلام وتحطم الاغلال والاصنام •

جدير بنا ونحن نعيش نفس الظروف أن نذكر الرسول وأن نذكر المسلمين فى غزوة بدر ، ثلاثمائة يقاتلون فى حرص هائل على الموت يلهبهم الايمان والحب ، ويواجهون بعقيدتهم ألف رجل يقاتلون فى حرص جنونى على الحياة ولا تحركهم غير البغضاء ونار الانتقام وأحلام السيطرة •

جدير بنا ونحن نعيش نفس الظروف أن يكون ايماننا حقيقيا ، ايمان بذل لا نهب ، ونذكر موقف الرسول من المنافقين والمؤلفةقلوبهم ،وان نحافظ على جبهتنا الداخلية ضد المتربصين بها لغرض فى أنفسهم ولطمع فى قلوبهم وليس للايمان بربهم ولا ببلدهم •

ولتكن قوتنا فى أنفسنا فى داخلنا •• فى وحدتنا •• فى قيادتنا المؤمنة ، نستلهم دروس الماضى ونحن أمام المعركة ، وفى يقيننا ثقة بالله الذى وعد المؤمنين بالنصر ، فاذا أرض العرب مطهرة والقدس الشريف مبرأ حتى تكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى •

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التشريع • الفقه • الأبحاث
الدراسات الصوفية في الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سورة الممتحنة

● واقعة من وقائع السيرة المحمدية ...

● السلام الدائم ... بل والعدل والمودة لمن لايحاربون المسلمين

● الرسول يبايع النساء كما يبايع الرجال ...

● حوار بين سيدنا محمد وهند زوجة أبي سفيان

الأستاذ أحمد حسين

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء لقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق خرجون الرسول واياكم أن تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى تسرون ليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ●

ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون ●

لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير ●

قد كانت لكم أسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وما أملك لك من الله من شىء ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير ●

ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم ●

لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد ●

عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم ●

لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين ●

انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون ■

يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم ما أنفقوا ولا جناح عليكم أن تنكحوهن اذا آتيتموهن اجورهن ولاتمسكوا بعصم الكوافر واسألوا ما أنفقتم وليسئلوا ما أنفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم ●

وان فاتكم شىء من أزواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون ●

يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وارجلهن ولا يعصينك فى معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم ● يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور ●

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سورة مدنية :

سورة مدنية بالاجماع ولم يوجد من يشذ عن هذا الاجماع لاى سبب من الاسباب ذلك انها نزلت بسبب حادثة محددة من وقائع السيرة التى لم يجر أى خلاف حولها بحيث يستطيع الدارس أن يحدد تاريخ نزولها ، فهو يقع على وجه التحديد بعد صلح الحديبية الذى تم بين سيدنا محمد ومشركى قريش فى العام السادس من الهجرة وذلك أن السورة قد اشتملت على بعض أحكام اعتبرت استثناء من هذا الصلح وكما أنها وعلى وجه التحقيق لابد أن تكون قد نزلت قبيل شهر رمضان من العام الثامن للهجرة وهو العام الذى فتح فيه رسول الله صلوات الله عليه وسلم مكة فقد تضمنت السورة فى ختامها نص البيعة التى بايع بها رسول الله نساء مكة ·

أما لماذا قلنا قبيل رمضان ، فذلك لانها تعقب على حادثة لابد أن تكون قد وقعت ورسول الله يتجهز لفتح مكة ·

كبوة حاطب بن أبى بلتعة ،

وقد ورد وقائع القصة حول أحد الصحابة الذين شهدوا مع الرسول غزوة بدر وهى موقعة الاسلام الفاصلة التى عز الاسلام بعدها وساد وظل نجمه فى صعود ، ومن هنا فقد كان للمسلمين الذين اشتركوا فى هذه الغزوة وضع خاص كما سنرى ·

وستكشف لنا الواقعة التى نزلت بمناسبتها هذه الاية عن عبقرية الرسول الحربية كعبقريته فى شتى ميادين الحياة ،فقد كان ولايزال أهم عامل من عوامل النصر فى الحرب والقتال هو مباغتة العدو وهو ما كان يتبعه سيدنا محمد فكان ان أراد أن يهاجم شمالا اتجه جنوبا ليعمى على الخصم ، ثم يستدير شمالا بعد أن يبعد قليلا نحو الجنوب وكان يحيط حركاته العسكرية بالكتمان الشديد ، وهو ما حاول حاطب ابن أبى يبتعه أن يفشيه كما سنرى ·

وتبين السورة ما ينبغى أن يكون عليه سلوك المؤمنين حيال أعداء الاسلام ، وكيفية التصرف حيال النساء اللواتى اعتنقن دين الاسلام ومدى ارتباطهن بأزواجهن الذين ظلوا على شركهم،والعكس بالعكس أى حكم النساء اللواتى ظللن على شركهن ، وتختتم السورة بنص البيعة التى كان من المتعين على رسول الله أن يبايع بها النساء ·

« يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم أن تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى تسرون اليهم بالمودة وأنا أعلم بما اخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل » ·

توجيه الهى وارشاد

ترشد الاية جماهير المسلمين الذين يؤمنون بالله ورسالة سيدنا محمد ويغارون على دينه ، أن لا يوالوا الكفار اعداء الاسلام وان لايعقدوا معهم عهود المودة والصداقة الى أبد الابدين ذلك أن الكفار الذين لا يؤمنون بدين الله ليس لهم أمان أبدا وكل ما يصبون اليه هو أن ينزعوا الايمان من قلوب المؤمنين ويردونهم كفارا ·

ذلك هو التحذير الالهى للمؤمنين فى كل زمان ومكان ·

مناسبة التنزيل :

اما مناسبة تنزيل هذه الاية فقد أجمع عليه جميع المفسرين وأصحاب الاحاديث والسير وهو ما لا يكاد يتوفر كثيرا ، ولذلك فنحن ننقل رواية البخارى فهى عين ما جاء فى رواية مسلم وسائر المحدثين ، بزيادة كلمة أو حرف هنا وهناك ، ليس له أدنى تأثير على جوهر القصة ·

حديث البخارى :

عن سيدنا على رضى الله عنه قال : **بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد فقال ، انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة (اى امراة مسافرة) معها كتاب فخذوه منها ، فذهبنا (تعدوا) بنا خيلنا حتى أتيناالروضة ، فاذا نحن بالظعينة ، فقلنا ، أخرجي الكتاب ، فقالت : ما معى من كتاب ، فقلنا ، لتخرجن الكتاب أو لتلقين ثيابك (اى يجردوها من ملابسها) فاخرجته من عقاصها (اى شعر راسها] فأتينا به النبى صلى الله عليه وسلم فاذا فيه (أى فى الكتاب) من حاطب ابن أبى بلتعة الى اناس من المشركين ممن بمكة يخبرهم**

ببعض أمر النبى صلى الله عليه وسلم (وهو تجهزه لغزو مكة) ، فقال النبى ، ما هذا يا حاطب ، قال لا تعجل على يا رسول الله ، انى كنت امرأ من قريش وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم وأموالهم بمكة ، فأحببت اذ فاتنى من النسب فيهم أن أصطنع (اليهم) يدأ يحمون قرابتى : وما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا عن دينى ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم ، أنه قد صدقكم ، فقال عمر (ابن الخطاب) دعنى يا رسول الله أضرب عنقه (فقال (أى النبى (انه شهد بدرا : وما يدريك ، لعل الله عز وجل اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ، وقال عمرو ونزلت فيه ياأيها الذين آمنوا ······· الاية (١)

خيانه عظمى بمقاييس عصرنا

وهذا الذى فعله حاطب ابن أبى بلتعة ، ويعتبر فى عصرنا الحاضر خيانة عظمى تعاقب عليها كافة التشريعات فى مختلف الانظمة بالاعدام اذ هو افشاء لسر عسكرى خطير ، قد يترتب عليه ، ليس فقط احباط الخطة وبالتالى تعذر النصر ، بل قد يؤدى الى هلاك الجيش ، ومثل هذا العملكان يعاقب عليه بالاعدام كذلك ، ومن هنا آشار سيدنا عمر على سيدنا محمد بانزال حكم الاعدام على حاطب ، وهنا تتجلى شخصية الرسول باعتباره نبيا مرشدا ، وليس حاكما

---

(١) انتهى نص حديث البخارى . والكلمات التى بين الاقواس ليست من نص الحديث .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

متسلطا ، فما دام الله عزّ وجلّ بتوفيق من لدنه قد كشف الواقعة فى الوقت المناسب فحال دون وقوع الضرر ، فقد توقف سيدنا محمد عن أن يعاقب الرجل لسابق بلائه فى الاسلام ، ونزل القرآن الكريم يؤيد سيدنا محمدا فى اجتهاده ويتخذ من هذه الحادثة مناسبة لتعليم المؤمنين واجباتهم فى هذه الفترة ، فقد كانوا حتى ذلك الوقت لم يقطعوا علاقاتهم مع المشركين فكان هذا الذى فعله حاطب بن ابى بلتعة ، وتقول بعض الروايات أنه قال لرسول الله ، أنه كان متأكدا أن الله ناصر سيدنا محمدا على قريش وان تعلقوا بأذيال السماء ، فلم ير كبير ضرر فى تحذيرهم ، ومن هنا نزل القرآن الكريم يحذر من فعل ذلك ، وكعادة القرآن الكريم وهو التربية من خلال الاقناع ، فقد راح يذكر بما فعله المشركون من ايذاء المسلمين لمجرد ايمانهم بالله الحق وتحليهم بمكارم الاخلاق ، وكيف آخرجوا سيدنا محمدا وبقية المسلمين من بلادهم وديارهم .

وقد أتى بعض الصحابة فى مناسبات مختلفة بعض الاخطاء التى ندموا عليها وتابوا وأنابوا **(أبو لبابة]** والثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله فى غزوة تبوك ، ولكن القرآن نزل مسجلا توبتهم وعفو الله سبحانه وتعالى عنهم ، أما فى حادث حاطب بن أبى بلتعة ، فلقد نعت القرآن تصرفه بأنه (ضلال عن سواء السبيل) وان كان لم يسقط صفة الايمان عنه ، اذ ادرجه فى عداد الذين آمنوا وهو ما تبدأ به الاية **(يا ايها الذين آمنوا)** .

ان يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون ● لن تنفعكم ارحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير ●

يثقفوكم ، أى يظفروا بكم

يبسطوا اليكم أيديهم : أى يمدوا أيديهم اليكم .

ويمضى القرآن الكريم فى تعليل نهيه عن موالاة الكفار ، بمعنى مصادقاتهم ومناصحتهم واتخاذهم أعوانا : ليس فقط من أجل ما فعلوه فى الماضى والا كان الامر مجرد انتقام وأخذ بالثأر ، وهو ما ينبغى أن يعف عنه المسلمون بطبيعة الحال ، وانما المسألة أن الحرب كانت ما تزال مستمرة وخطر الكفار ما يزال قائما ، بحيث لو قدر لهم أن يظفروا بالمؤمنين ، بمعنى أن ينتصروا عليهم ، اذا لاعادوا الكرة ونكلوا بالمؤمنين وحاولوا أن يردوهم كفارا .

عذر مرفوض :

ولا عبرة بما قد يسوقه البعض دفاعا عن موالاته للذين كفروا ، بأنه انما يفعل ما يفعل حماية لاولاده أو ذوى قرباه ، فكل ذلك لا يدفع عن الانسان يوم القيامة حيث (لا ينفع مال ولا بنون) .

وتنتهى الاية بتذكير المؤمنين بما هم مؤمنون به من أن الله بكل ما يعملون بصير **(يعلم السر وأخفى)** .

قد كانت لكم أسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم أنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوه والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وما أملك لك من الله من شىء ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير ● ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم ● لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد ●

الاسوة : القدوة .

أنبنا : أى رجعنا وتبنا .

حديث سيدنا ابراهيم فى القرآن ،

حديث سيدنا ابراهيم فى القرآن هو حديث الاسلام كله ، فالاسلام هو دين الفطرة ، ودين ابراهيم دين الفطرة كذلك ، والفطرة واحدة ، فالاسلام هو بعث لملة ابراهيم حنيفا ، والاسلام هو الحنيفية السمحة ، أى بعد ان تطهرت من الشوائب الى غشيتها ، وابراهيم هو جد العرب المستعربة الذين انحدروا من سيدنا اسماعيل وابنه عدنان ، وابراهيم هو بانى الكعبة والداعى الى منسك الحج ، ومن هنا كان حديث سيدنا ابراهيم لا تكاد تخلو سورة من سور القرآن من الاشارة اليه بالاسم الذى ذكر عشرات المرات ، وستمر قصته بالتفصيل مذ كان صبيا تمرد على عبادة الاوثان حتى وصل به الامر الى حد تحطيمها ومعاقبة قومه له بالقائه فى النار التى أنجاه منها الله بتحويل النار (بردا وسلاما) وسيمر بنا رحلة سيدنا ابراهيم فى البحث عن الله ، ومجابهته للملوك والجبارين .

والذى يعنينا الان بصدد سيدنا ابراهيم بمناسبة هذه الاية ، أن الله يرشد جماعة المؤمنين الى الاقتداء بسيدنا ابراهيم وصحبه عندما قطعوا كل روابطهم بقومهم ما بقوا على الشرك وعبادة الاوثان ، حتى أن القرآن ليفسر للمؤمنين ، أنه اذا كان سيدنا ابراهيم قد استغفر لابيه فقد كان ذلك قبل أن يعلم اصراره على الشرك وعبادة الاوثان وأنه لم يفتأ يؤكد لابيه أنه لا يملك له من الله شيئا اذا ظل على كفره ، وهو ما يؤكد لنا حرص الله الشديد على أن ينذرناو يحذرنا أن ليس ينفع الانسان الا ايمانه وعمله فضرب لنا الامثلة بشتى قرابات الانسان ، وكيف أن أحدا كائنا من كان لا يستطيع أن يشفع لخاطىء فضلا عن كافر (باستثناء سيدنا محمد ، حيث أذن له أن يشفع لفريق من أمته يوم القيامة) .

وعلى ذلك فقد رأينا ابن نوح يموت على كفره ، وهذا هو والد سيدنا ابراهيم ، وزوجة لوط . وعم سيدنا محمد (أبو لهب) .

والمهم أن الاية التى نحن بصددها تطالب المؤمنين بالاقتداء بسيدنا ابراهيم وصحبه فى التبرؤ من المشركين ، وتستثنى من الاقتداء بسيدنا ابراهيم فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

استغفاره لابيه فهى خصوصية لسيدنا ابراهيم ولم يلبث أن عدل عنها • وقد وردت الاشارة الى وعد سيدنا ابراهيم أن يستغفر لابيه فى سورة مريم •

واذكر فى الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا ● اذ قال لابيه يا أبت لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا ● يا أبت انى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى أهدك صراطا سويا ● يا أبت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا ● يا أبت انى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قال أراغب أنت عن آلهتى يا ابراهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرنى مليا ● قال سلام عليك سأستغفر لك ربى انه كان بى حفيا ● وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربى عسى ألا اكون بدعاء ربى شقيا ●

وورد تحلل سيدنا ابراهيم من وعده فى سورة التوبة (اية ١١٤) •

ـ وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لاواه حليم ●

وقد دار خلاف بين المفسرين حول المقصود من (ابراهيم والذين آمنوا معه) أهم فريق من قومه ، أم سائر الانبياء الذين جاءوا من بعده ، وعندنا أن هذا هو الالحاح على التشقيق والتفريع الذى ولع به البعض فظاهر القول واضح وصريح فى أن القرآن يطلب من المؤمنين الذين التفوا حول سيدنا محمد أن يسلكوا مسلك الذين آمنوا مع سيدنا ابراهيم حيث تبرأوا من قومهم وأعلنوهم بالعداوة والبغضاء الى أن يؤمنوا •

لا تجعلنا فتنة للذين كفروا

وقد دار خلاف حول المقصود بهذا الدعاء ، والمعنى أن المؤمنين يدعون الله أن لا يكونوا سببا فى عذاب الكافرين وهو معنى بالغ السمو كما ترى ، أن يسأل المؤمنون الله ، أن لا يكونوا سببا فى عذاب الكافرين ، وقد دار الخلاف حول موجبات هذا التعذيب فرأى يقول : أى لا تظهر الكافرين علينا ، أى تنصرهم فيظنوا أنهم على الحق (فيتورطوا فى كفرهم) ورأى يقول : لا تسلطهم علينا فيعذبوننا ، وعندى أن الرأى الاول هو الارجح •

ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد

ويعود القرآن فيحذر من الانحراف عن أوامره ونواهيه ، فيذكر أنه الغنى الحميد ، اى المستغنى عن الارض ومن فيها ، والحميد فى نفسه وصفاته ، ولابد ان جماعة المؤمنين قد شقوا كثيرا بهذه الاية التى طالبتهم بالتبرؤ من آلهم وذويهم حتى لقد حظرت عليهم الاستغفار لهم ، فنزلت الاية التالية تخفف من شدة هذه الاية وتعد المؤمنين بأن ذلك ليس الا اجراء مؤقتا استدعته حالة الحرب ولن يلبث أن يسود السلام بانتصار المؤمنين ، (وهو ما تحقق بعد فتح مكة الذى كان قد أصبح وشيكا) •

● عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم ●

هذه هى الاية التى بشرت بقرب وقع النصر وارتفاع الحرج عن المؤمنين لمقاطعتهم أهلهم وذوى قرباهم •

زواج سيدنا محمد بابنة أبى سفيان :

ويذكر المفسرون كنموذج لانقلاب العداوة الى مودة ، حادث زواج رسول الله بأم حبيبة بنت أبى سفيان ، فقد كانت قد رجعت من الحبشة بعد أن مات زوجها (عبد الله بن جحش) وكان قد هاجر اليها فيمن هاجر ،فبعد أن رجعت الى المدينة تزوجها رسول الله وهكذا وجد أبو سفيان نفسه (صهرا) لرسول الله ، فأسقط فى يده وغلب على أمره ، حتى لتروى لنا كتب السيرة أن أبا سفيان عندما بلغه زواج سيدنا محمد لابنته • انه قال : ذلك الفحل لا يقدع أنفه (أى لا يضرب أنفه لانه كريم) •

وقد كانت حركة من أم حبيبة هى التى حطمت آخر حصون العناد فى قلب أبى سفيان ، فقد دخل عليها وكان قد جاء الى المدينة ، ليتفاوض مع رسول الله فى اطالة صلح الحديبية ، فلما دخل على ابنته وكان على الارض ما يشبه أن يكون (سجادة) فطوتها ابنته حتى لا يجلس عليها ، فلما سألها ابوها عن سبب ذلك ، لم تتردد فى أن تجابهه بالحقيقة من انه رجل نجس بسبب كفره ، وعليك أن تتصور برجل يجابه بابنته فى مثل ذلك الزمان تقول له ما قالت لقد ادرك أبو سفيان أن القضية قد حسمت نهائيا لصالح سيدنا محمد أو بالاحرى لصالح الدين الجديد ، دين التوحيد ، فلم يلبث أن دخل فى دين الاسلام ، وجيوش المسلمين تطرق أبواب مكة •

لماذا سقنا هذه الحادثة :

واذا كان بعض المفسرين القدامى يسوقون حادث زواج رسول الله كتفسير لانقلاب العداوة الى مودة •

فليس ذلك فى رأينا الا نموذج واحد من عشرات الالوف من الامثلة فى كل زمان ومكان ، وانما سقنا حادث زواج رسول الله من أم حبيبة لنظهر به السر وراء زواج النبى بمن تزوج بهن ، فلم يكن ذلك لمآرب جسدية كما يزعم المتخرصون ، فمثل أم حبيبة وقد بلغ بها السن مابلغ ،وقد كانت تحت رجل قبل رسول الله ليست ذات مطمع ، ولكن رسول الله وهو عالم بتقاليد العرب رأى فى مصاهرة أبى سفيان ما يكسر به حدة عداوته ، وقد صح تصور رسول الله كما قدمنا فأسلم أبو سفيان وحسن اسلامه وقد قدر لابنه معاوية أن يكون على رأس المسلمين •

● لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين ● انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تقسطوا : أى تعدلوا ، وقيل غير ذلك كما سنرى •
قلنا وأكدنا أكثر من مرة ، ان الاصل فى الاسلام ، هو السلام والمحبة ، ونشر البر والعدل بين الناس قاطبة على اختلاف أجناسهم وألوانهم ومعتقداتهم فاذا كان القرآن قد طلب من المؤمنين أن يتبرأوا من ذوى قرباهم ، فليس ذلك بسبب عقيدتهم ، وانما لكونهم حاربوا المؤمنين وسيواصلون حربهم حتى يعيدوا

المؤمنين الى حظيرة الكفر اذا استطاعوا لذلك سبيلا ومن هنا أصبح الدفاع عن النفس والعقيدة ضرورة لمحافظة على الذات فاذا انتفى هذا المبرر ، فلا مجال للحديث عن قطع كل صلات بالمخالفين فى الرأى ، فضلا عن قتالهم وهو ما توضحه وتؤكده الاية التالية من أن النهى منصب على الذين ما يزالون مستمرين فى حربهم وعدوانهم •

وقد روى البخارى ومسلم فى ايجاز ، وتوسع الماوردى فى تفصيله ما اعتبره البعض مناسبة نزول هاتين الايتين وهو أن (قتيلة) أم أسماء ابنة أبى بكر الصديق ، ظلت على كفرها فطلقها أبو بكر ، وحدث أن قدمت الى المدينة فى المدة التى كانت فيها المهادنة بين كفار قريش وبين رسول الله ، فأهدت (قتيلة) الى ابنتها اسماء قرطا وأشياء أخرى ، فكرهت أن تقبل منها حتى أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له وسألته : هل تصل أمها ، قال : نعم •

ونزلت آية (**لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم**) .

وقد حاول البعض أن يقول ان هذه الاية قد نسخت ، ويرى البعض الاخر أنها محكمة أى لم تنسخ ونحن من هذا الرأى وقد ناقشنا بتفصيل قضية الناسخ والمنسوخ فى القرآن فى كتابنا (الاســـلام ورسوله بلغة العصر) •

وعلى أية حال فبخصوص هذه الاية ، فالاكثرون من أهل التأويل على أنها محكمة •

قول لابن العربى :

ومن أطرف ما طالعناه فى كتب التفسير قول ابن العربى فى شرح كلمة أن تقسطوا اليهم انها بمعنى (تعطونهم قسطا من أموالكم) وذلك بحجة أن العدل واجب فى جميع الاحوال بالنسبة لجميع النـــاس مقاتلين أو غير مقاتلين ، ولكن هذا الرأى فى تفسير الكلمة على خلاف ما يشبه الاجماع ، فضلا عن أنه لا يتفق والسياق ، ولكنا أثبتناه لنرى شديد حرص أئمة المسلمين على العدل حتى بالنسبة للاعداء •

● **يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم ما انفقوا ولا جناح عليكم أن تنكحوهن اذا آتيتموهن أجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم** ●

فامتحنوهن : أى اختبروا حقيقتهن ومنها أخذ اسم السورة (الممتحنة) •

تنكحوهن : تتزوجوهن • **اجورهن** : مهورهن •
عصم : جمع عصمة والمقصود بها هنا الزواج •

الكوافر : اى الكافرات .

استثناء من صلح الحديبية :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عقد فى السنه السادسة من الهجرة صلحا مع قريش • وسوف نذكر بالتفصيل اذا أحيانا الله بمناسبة تفسير سورة الفتح كل شىء عن هذا الصلح وظروفه وملابساته ، والذى يعنينا الان من هذا الصلح أن مشركى قريش اشترطوا على سيدنا محمد فيما اشترطوه عليه ، أن من جاءه مسلما ، فيجب عليه أن يرده الى الكفار ، ولم يدر بخلد قريش ساعة أن اشترطوا هذا الشرط ، أن سيأتى وقت تخرج فيه النساء عن طوعهم ويهاجرن الى رسول الله ، وانما كان كل تصورهم منصبا على الرجال ، ولكن الذى حدث أن الاسلام كان قد بدأ يعلو ويغزو القلوب ، وانفتحت قلوب السيدات وعقولهن لنور الاسلام ، بدون انتظار لرأى الرجال ، فكان أن بدأن يهاجرن من مكة الى المدينة أسوة بما فعل الرجال من قبلهن وكان طبيعيا أن تتمسك قريش باتفاقها مع رسول الله وتطالبه بتسليم هـاته المهاجرات فنزلت هذه الاية تحدد حدود هذه القضية

وذكرت كتب التفسير أن من بين من وفدن على رسول الله ، أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط ، فخرج أخواها عمارة والوليد حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكلماه فيها وطالباه بردها فنزلت هذه الاية تمنع ذلك اذ ظهر بعد الامتحان أن المهاجرة مؤمنة وقد سئل ابن عباس ، كيـف كان امتحان رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء ، قال كان يمتحنهن بالله ما خرجت من بغض زوج ، وبالله ما خرجت رغبة عن أرض الى أرض وبالله ما خرجت التماس دنيا ، وبالله خرجت الا حبا لله ولرسوله .

وفى رواية أخرى عن ابن عباس ، فى قوله تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن** » **كان امتحانهن أن يشهدن أن لا اله الا الله وأن محمدا عبد الله ورسوله .** ، وقال مجاهد : فامتحونهن ، فاسألوهن عما جاء بهن ، فان كان جاء بهن غضب على ازواجهن أو سخطة أو غيرة ولم يؤمن فارجعوهن الى أزواجهن •

وقال عكرمة يقال لها ما جاء بك الا حب الله ورسوله وما جاء بك عشق رجل منا ولا فرار من زوجك فذلك قوله فامتحنوهن وقال قتادة كانت محنتهن [أى امتحانهن] ان يستحلفن بالله ما أخرجكن

النشوز وما أخرجكن الا حب الاسلام وأهله وحرص عليه . فاذا قلن ذلك ، قبل ذلك منهن .

فى العصر الحديث :

ويعجبنا من العصر الحديث فى مصر التقليد المتبع فى حالة اعلان احد المسيحيين رغبته فى اعتناق الاسلام رسميا ، أن يجمع بينه وبين أحد القسيسين ليحاول اقناعه للعدول عن تغيير دينه ، والبحث عما اذا كان هناك سبب شخصى يدفعه للاقدام على هذا التصرف كرغبته فى التخلص من زوجته التى لا يستطيع طلاقها ، أو رغبة منه فى النكاية بشخص ما ، وليس يشهر اسلام اى مسيحى بطريقة رسمية الا بعد اتباع هذا الاجراء ونقول : يعجبنا لان الاسلام طيب لا يقبل الا الطيب ، والله أجل واعلى وأسمى من أن يستغل دينه لتحقيق مآرب ذاتية ، وقد رأينا كيف أمر الله باجراء امتحان على التفصيل المتقدم .

لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن

والمهم أن هذا الامتحان يجب أن يؤخذ على ظاهره (الله أعلم بايمانهن) أى ليس المقصود من الامتحان الوصول الى السرائر وما هو فى أحشاء الضمائر ، ولكنه امتحان لتطمئن به قلوبنا .

فان علمتموهن مؤمنات ،

أى بما يظهرنه من الايمان ، **فلا ترجعوهن الى الكفار** أى أن الله قد حرم ارجاعهن الى الكفار وخاصة ان كن متزوجات فهجرتهن بعد اسلامهن قد فرقت نهائيا بينهن وبين هؤلاء الازواج فأصبح كل منهما حرام على الاخر فلم يعد يجوز زواج مؤمنة بكافر (اى مشرك) ولا مؤمن بمشركة وفى كتب الفقه حديث حول السبب فى هذه البينونة الكبرى ، أهو الهجرة أم الاسلام ، أم اختلاف الدارين (دار الحرب ، ودار الاسلام) ، كما تضمنت المباحث الفقهية أحكام العدة ، والمدة التى يمكن فيها للزوج أن يراجع فيها زوجته بغير حاجة الى عقد جديد ، (عند زوال السبب) .

وآتوهم ما أنفقوا

وتمضى الاية فى تنظيم هذه الحالة الجديدة التى اقتضاها تطور الاسلام وغلبته ، اذ لما كان الوقت وقت سلام ومصالحة ، فقد اقتضت عدالة الاسلام أن يعوض الازواج بالرغم من (شركهم) على فقدان زوجاتهم ، فطالب جماعة المؤمنين أن يردوا لهم ما كانوا قد دفعوه مهورا لزوجاتهم .

ولا جناح عليكم أن تنكحوهن

وما دام الله قد قضى بالتفريق بين المسلمة من زوجها الكافر ، فقد أصبحت حرة غير مرتبطة ، فصار من الجائز لاى مسلم أن يتقدم لزواجها شريطة أن يدفع مهرها (**اذا اتيتموهن أجورهن**)

ولا تمسكوا بعصم الكوافر

وما اروع الاسلام دائما ، وهو يحقق المساواة دائما بين الرجل والمرأة فى كل ما يقبل المساواة بالطبيعة . فهو اذ قضى بعدم جواز ان تبقى المسلمة مرتبطة بكافر ، فقد جعل الحكم يسرى كذلك على رجال المسلمين فحظر عليهم الارتباط بالكافرات (**المشركات من عبدة الاوثان**) .

فقد كان بعض المسلمين الذين هاجروا قد خلفوا وراءهم فى مكة بعض زوجات ظللن على شركهن فقضى القرآن بأن الساعة قد حانت لوضع حد لهذه الحالة فطالب المسلمين بالتخلى عن زوجاتهم (الكوافر) وفى كتب التفسير أسماء بعض هذه الزوجات اللواتى طلقن بموجب هذه الاية ومصير كل منهن مما لا نرى ضرورة لذكره .

واسئلوا ما أنفقتم وليسئلوا ما أنفقوا

وكان طبيعيا وقد قضى القرآن الكريم للمشركين أن يطالبوا بما دفعوه من مهور النساء اللواتى أسلمن ، أن يقضى كذلك للمسلمين الذين خسروا زوجاتهم بما دفعوه من مهور .

ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم

ارشاد من الله عز وجل لجماعة المؤمنين أن هذا النظام هو ما اقتضته مشيئة الله الذى يعلم بواسع علمه وحكمته ، ما فيه الخير والصلاح فى الحال والمآل وكافة الازمان .

– **وان فاتكم شىء من أزواجكم الى الكفار فعاقبتم ، فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون .**

رأينا فيما سبق العدالة الالهية وكيف ساوت بين المشركين والمسلمين فيما يختص برد مهور النساء اللواتى انفصلن عن أزواجهن بالاسلام والعكس بالعكس .

وكان طبيعيا أن ينزل المسلمون عند حكم الله ، وان يرفض المشركون تنفيذ الحكم ، ويأبون المعاملة بالمثل ، ومن هنا تبين هذه الاية ما الذى يعمل فى مثل هذه الظروف ، فينبغى على جماعة المؤمنين اذا حدث وجاءت الى أيديهم أى (غنائم) نتيجة الاعمال العسكرية التى كانت جارية بين الطرفين ، أن يعوضوا الازواج الذين فقدوا زوجاتهم .

وغنى عن البيان أن ذلك حكم (مرحلى) خاص بظروف هذه الفترة ، ومع ذلك ككل آيات القرآن وأحكامه صالح للتطبيق فى كل زمان ومكان عند تحقق الظروف التى أوجبته .

● **يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك فى معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم .**

بيعة النساء بعد بيعة الرجال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاية ايذان للنبى صلوات الله عليه وسلامه أن يقبل بيعة النساء اذا ما جئن يبايعنه كما بايع الرجال على الشروط التى عددتها الاية وهى أن لا يشركن بالله ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن جريا على عادة العرب فى الجاهلية ، حيث كانوا يقتلون الاطفال خشية الاملاق (أى الفقر) ويقتلون البنات خشية العار ، وينسحب هذا النهى على فعلة (الاجهاض) وهو اسقاط الجنين الحى من بطن أمه فذلك داخل تحت حكم النهى عن قتل الابناء ، ولا يستثنى من ذلك الا حالة الضرورة القصوى وهو المحافظة على سلامة الام أما الاجهاض لغرض تحسين الاحوال المعيشية فذلك هو عين المنهى عنه **(ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم)** ·

ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن

جمهور المفسرين على أن المقصود بذلك هو النهى عمن كانت بعض نساء العرب يفعلنه وهو أن يلحقن بعض الاطفال بأزواجهن كذبا وزورا وهن لم يلدنهم ·

ولا يعصينك فى معروف

أمر واضح وصريح فى ان يطيع النساء كل اوامر الرسول وان يجتنبن نواهيه ، واذا كانت طـــاعة الرسول وهو الذى لا ينطق عن الهوى قد قيدت بأن تكون فى حدود المعروف ، فذلك تعليم من الله وارشاد لمن هم دون الرسول وأعظم من فى الدنيا ، ولا يمكن الا أن يكون دون الرسول ، أن تكون كل أوامرهم ونواهيهم فى حدود (المعروف) أى الشريعة ومكارم الاخلاق ، ومن هنا كانت القاعدة الاصولية : أن لا طاعة لمخلوق فى معصية الله ·

النهى عن النياحة

وبالرغم من شمول الاية وعمومها فقد شاء بعض المفسرين أن يحددوها بأن المقصود بها **(ولا يعصينك فى معروف)** هو النياحة أو ما نسميه بلغتنا الدارجة التعديد على الميت وكل ما تفعله الندابات من لطم على الخدود وشق الثياب ·

وذلك تطبيقا لاحاديث صحيحة وردت فى الصحيحين ، عن ام عطية قالت : بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ علينا أن لايشركن بالله شيئا ونهانا عن النياحة فقبضت امرأة يدها فقالت اسعدتنى فلانة أريد أن أجزيها (أى أن امرأة جاملتها فى وفاة عزيز عليها ، فأرادت أن ترد لها الجميل) فما قال لها النبى صلى الله عليه وسلم شيئا فانطلقت فرجعت فبايعها ·

وفى صحيح مسلم عن أبى مالك الاشعرى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **أربع فى أمتى من أمر الجاهلية فذكر منها النياحة** ·

وثمة أحاديث أخرى أوردها ابن كثير فى تفسيره تشير الى أن الرسول بايع النساء على عدم النياحة ، وعندنا أن ذلك كله لا يخرج الاية الكريمة **(ولا يعصينك فى معروف)** عن مدلولها الواسع الذى يشمل فيما يشمل النياحة وكل البدع التى يحيط بها الناس تشييع الميت الى مقره الاخير ·

حوار تاريخى بين سيدنا محمد وبين هند زوجة أبى سفيان

وتسجل لنا كتب السيرة قصة طريفة تتضمن حوارا جرى بين سيدنا محمد عقب فتحه مكة وبين هند بنت عتبة زوجة أبى سفيان ، وقد جلس لمبايعة النساء بعد أن فرغ من بيعة الرجال ·

ولولا ان كتب التفسير كلها قد تضمنت هذه القصة لما اثبتناها هنا فهى تحدثنا عن جرأة لا مثيل لها ، وعن شخصية متناهية فى القوة وهى شخصية هند ، ولولا يقيننا فى عظمة سيدنا محمد وأنه رسول الله الرحيم الذى لا يعنيه فى الدرجة الاولى الا أن تكون كلمة الله هى العليا ،أقول لولا ايماننا بذلك لما صدقنا حرفا واحدا ، على الرغم من أن جميع كتب التفسير ذكرتها وبعد هذا التحفظ الذى نبرىء به ذمتنا ، اليك هذا الحوار التاريخى بين سيدنا محمد وبين هند أما لماذا نصفه بأنه ينطوى على جرأة شديدة ، فذلك لأن هندا هى التى حرضت على قتل سيدنا حمزة عم رسول الله ،بل حرضت على غزوة احد التى هزم فيها المسلمون ، وتروى عنها كتب السيرة أنها كانت تحرض المحاربين بالدق على الدفوف والغناء مع صواحباتها ·

نحن بنات طارق
نمشى على النمارق
ان تقبلوا نعانق
وان تدبروا نفارق

على أن ذلك كله ليس مهما ، وانما المهم انها خرجت عن انسانيتها فراحت تبحث بين القتلى عن جثة سيدنا حمزة حتى اذا عثرت عليها ، انتزعت منها القلب وراحت تلوكه بأسنانها لتأكله ، فكان من الطبيعى وهذا مدى وحشيتها أن تكون واحدة من عشرة أشخاص اهدر رسول الله دماءهم عند فتح مكة ؟ خاصة وقد ظلت هند على كفرها حتى بعد أن اسلم زوجها أبو سفيان اذ راحت تحرض عليه فأمسكت بتلابيبه ودعت قومها الى أن يفتكوا به ، ولكن نصر الله كان قد جاء والفتح فلم يتابعها أحد ، وعندما جلس رسول الله يتلقى بيعة أهل مكة جاءت هند متلففة بثوبها بين النساء اللواتى جئن لمبايعة رسول الله ·

وبعد هذه المقدمة أو هذا التمهيد اليك هذا الحوار الذى دار بين رسول الله وبين هند حول هذه الاية :

رسول الله : أبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئا

هند : (وكانت متنكرة) كيف تقبل من النساء شيئا لم تقبله من الرجال ؟

رسول الله ، ولا تسرقن

هند : والله انى أصيب من أبى سفيان بعض هنات لا أدرى أيحلهن لى أم لا ؟

أبو سفيان : (وقد كان حاضرا) ما أصبت منى من شىء مضى أو قد بقى فهو حلال لك ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رسول الله : وقد عرفها (يضحك) •
هند : تأخذ بيد رسول الله (مستجيرة) •
رسول الله : أنت هند ؟
هند : عفا الله عما سلف
رسول الله ، (ينصرف عنها ويمضى فى ترديد شرائط البيعة) ولا يزنين •
هند : وهل تزنى الحرة يا رسول الله ؟
رسول الله : لا والله ما تزنى الحرة • ولا يقتلن أولادهن •
هند : ربيناهم صغارا وانت قتلتهم كبارا ، انت قتلتهم يوم بدر فأنت وهم أبصر •
رسول الله : ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وارجلهن •
هند : والله ان البهتان لقبيح ، ما تامر الا بالارشد ومكارم الاخلاق •
رسول الله : ولا يعصينك فى معروف •

هند : ما جلسنا مجلسنا هذا وفى أنفسنا أن نعصيك فى شىء • هذا هو نص الحوار ، والشىء المؤكد والذى لا خلاف عليه ان هندا بايعت رسول الله فيمن بايعوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عفا عنها ، اما ان تصل فى تحديها لرسول الله أن تقول له على حسب ما تقول بعض الروايات عندما طالب سيدنا محمد النساء بأن لا يقتلن أولادهن ، فترد عليه قائلة ، ربيناهن صغارا وقتلتهم يوم بدر كبارا •

اقول ان الله ورسوله أعلم اذا كان مثل هذا القول قد قيل •

أحاديث فى البخارى

بقى حديثان وردا فى صحيح البخارى فى تفسير هذه السورة ونرى اثباتهما :

الحديث الاول :

عن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتحن من هاجر اليه من المؤمنات بهذه الاية بقول الله « **يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك** •• الى قوله غفور رحيم ، فمن أقر بهذا الشرط من المؤمنات ، قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بايعتك كلاما (أى بالقول) ولا والله ما مست يده يد امراة قط فى المبايعة ، ما يبايعهن الا بقوله قد بايعتك على ذلك •

الحديث الثانى ،

قال ابن عباس شهدت الصلاة يوم (عيد) الفطر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر وعثمان فكلهم يصليها (أى صلاة العيد) قبل الخطبة ثم يخطب بعد ، فنزل نبى الله صلى الله عليه وسلم فكأنى أنظر اليه حين يجلس الرجال بين يديه ثم أقبل يشقهم حتى أتى النساء مع بلال فقال « **يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لايشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن** » حتى فرغ من الاية كلها ثم قال حين فرغ ، انتن على ذلك ، وقالت امرأة واحدة لم يجبه غيرها • نعم يا رسول الله فقال لهن ، فتصدقن وبسط بلال ثوبه فجعلن يلقين الفتخ والخواتيم فى ثوب بلال (أى أنهن رحن يتبرعن ببعض حليهن)

الحقوق السياسية

وهذا الموقف من رسول الله صلى الله عليه وسلم من مبايعته للنساء بعد مبايعته للرجال هو ذروة المساواة بين الرجل والمرأة فى الاسلام من حيث الحقوق والواجبات •

فما كان أغنى رسول الله عن بيعة النساء فما من امرأة الا وهى تحت ولاية او وصاية أب أو أخ أو ابن أو زوج ، ومع ذلك فقد كانت للمراة شخصيتها المستقلة التى اعترف بها الاسلام واكدها كما يرى فى هذه الاية الكريمة وما سبقتها من الايات ومن هنا فى كتابنا « حقوق المرأة فى الاسلام » أن ما أصبح يسمى فى الحديث بالحقوق السياسية لا يتعارض منحها للنساء مع تعاليم الاسلام سواء من ناحية الروح أو النصوص •

● **يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور** •

وتختتم السورة بما بدأت به من نهى المؤمنين عن موالاة ومصادقة الكفار والمشركين وكل من نصب نفسه عدو الله ورسوله فأعلن عليهما الحرب ويذهب بعض المفسرين الى أن القوم الذين غضب الله عليهم هم اليهود وعندنا ان اليهود هم بعض المغضوب عليهم وكل من فعل فعل اليهود من معاداة الله ورسوله أصبح فى عدادهم ، والقول هنا عام •

وعلى اية حال فقد وصفت الاية هؤلاء المغضوب عليهم بأنهم يائسون من الاخرة •

واليأس هنا يجب أن يفسر اما بمعنى أنهم لا يؤمنون بالاخرة وكل ما يتصل بها من بعث ونشور وثواب وعقاب ، واما ان تفسر بمعنى أنهم يئسوا من أن ينالوا خيرا فى الحياة الاخرة ، شأنهم فى ذلك شأن من مات منهم على الكفر وأصبح من سكان المقابر اذ أن الغطاء قد كشف عنهم وبالتالى فقد أيقنوا بمصيرهم ويئسوا من رحمة الله •

ويرى البعض أن المعنى هو ان الكفار قد يئسوا من أن يرجع اليهم من فى القبور ، ولكن المعنى الاول هو الارجح والله تعالى أعلم •

« تم بعون الله تفسير سورة الممتحنة » ويليها سورة الطلاق •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

فضيلة الشيخ
عبد الجليل عيسى

ـ ٦٤ ـ

لا يعرف قيمة النصر من لم يذق مرارة الهزيمة
كما لا يدرك نعمة الصحة الا من طحنه المرض

على هذا الاساس المتين ‥ ربى الله سبحانه جميع رسله الاكرمين الذين اصطفاهم وأعدهم **لمقارعة خطوب الجبابرة** ذوى الجاه والسلطان والاتباع الذين لايحصيهم حصر ·

والعاقل يدرك من أول وهلة ‥ **ماذا ينتظر الرسول** الذى بعثه الله لهداية البشر ، **الا المشاق والمتاعب** ، اذا هو آراد **هدم هذه الحصون المشيدة بالفساد** ، وعلى الفساد ، **محاطة بصور من تقليد الاباء واتباع الاجداد** ·

ونقص عليك هنا بعضا مما حصل لهؤلاء المصطفين الاخيار :

● أخرج **ابو البشر آدم** عليه السلام من الجنة **لمجرد أكل لقمة واحدة من شجرة نهاه الله سبحانه عن الاكل منها** ·

● **ومكث نوح عليه السلام صابرا على عناد** قومه ، وحرص كبيرهم على وصية صغيرهم بعصيانه والسخرية منه ، ومكث صابرا على هذا العناد **الف سنة الا خمسين عاما** ·

● **ورفض ابراهيم عليه السلام طلب قومه الكف** عن الطعن فى آلهتهم ، **ولما هددوه بالالقاء فى النار لم يبال بهم : فألقوه فعلا فى نار تتأجج** ، فقال الله سبحانه للنار :

« **يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم** » ٦٩ ـ الانبياء ·

● ونشر بالمنشار زكريا وابنه يحيى ·

● **وهام على وجهه مع الوحوش فى الصحارى** والوديان **نبى الله عيسى** ·

● **وذاق ألوان الاذى من قومه خاتم الانبياء** والرسل ، **وسيد البشر ، محمد صلى الله عليه وسلم** ·

نقول :

نعم جنة عرضها السموات والارض يعم الله سبحانه وتعالى برضوانه الاكبر جميع من فيها ‥ **استهان فى طلبها كل هؤلاء الاخيار بهذه الشدائد ‥** ونريدها نحن بهذا العمل الذى يشبه اللهو واللعب ‥ !

واذا كان هذا هو حال طلابها من الانبياء الاخيار ‥ فاليك بعضا من حال طلابها من أصحاب رسول الرحمة صلى الله عليه وسلم · **نرى ذلك واضحا فى** ما فعله هؤلاء الاصحاب ، رضوان الله عليهم ، **فى غزواتهم وحروبهم مع أعداء التوحيد** ·

وكان من أمثلتهم العليا ما حصل منهم فى غزوة احد مما نقص عليك الان بعضا منه :

ما أنزل الله فى معركة من المعارك التى خاضها المؤمنون مع الكافرين مثل ما أنزل فى وقعة أحد · نزل فيها مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم **(واذ عدوت من أهلك تبوىء المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم)** آية ١٢١ من سورة آل عمران الى آخر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آية ١٨٠ وسرد فيها سبحانه من العبر والحكم ما يحتاج الى كتاب خاص ·

ونكتفى الان ببعضها ·

قال ابن اسحاق : حدثنى غير واحد من أهل العلم بالحديث أن **الزبير بن العوام قال :** وجدت فى نفسى حين **سألت رسول الله** ، صلى الله عليه وسلم ، أن **يعطينى سيفا بيده لاقاتل به يوم أحد ، فتركنى وأعطاه أبا دجانة** سماك بن خرشة (١) ، **فقلت** فى نفسى : **أنا ابن صفية عمة رسول الله ، أسأله السيف فيعطيه أبا دجانه ويتركنى ؟ والله لانظرن ماذا يصنع أبو دجانة حتى فضله صلى الله عليه وسلم على · فاتبعته ، فرايته أخرج عصابة له حمراء فعصبها على رأسه : فقالت الانصار أخرج أبو دجانة عصابة الموت** (وهكذا كانت تقول عنه اذا تعصب بها) ·

قال ابن اسحاق : **فأمسك أبو دجانة بالسيف فى يده ، وصار يمشى بين الصفوف فى تبختر وخيلاء : فقال صلى الله عليه وسلم : « هذه مشية يبغضها الله الا فى هذا المقام »** اى مقام اظهار القوة أمام الاعداء · ليوهن عزائمهم ، ويوقع فى قلوبهم الرعب « **وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد أمت · أمت · أمت » (٢)** يريدون أن كلا منهم يتمنى الموت ليفوز بالشهادة ·

وصار أبو دجانة بعد ذلك لا يلقى أحدا من المشركين الا قتله ·

ثم قال ابن اسحاق :

ولما وقع صلى الله عليه وسلم فى حفرة مما حفرها المشركون ليقع فيها المسلمون ، وجرح جروحا كثيرة ، **واشتدت المحنة ، وانكشف المسلمون** ، فأصاب منهم العدو ما أصاب ، **وكان يوم بلاء وتمحيص** ، أكرم الله من أكرم بالشهادة ، **حتى وصل المشركون الى رسول الله** ، صلى الله عليه وسلم ، **ورموه بالحجارة حتى سال الدم على وجهه الشريف · عند ذلك قام زياد بن السكن (٣) ومعه خمسة من الانصار فقاتلوا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتلوا ·**

ولما اشتد رمى المشركين لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالسهام تترس دون رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، **أبو دجانة بنفسه وصارت النبال تقع فى ظهره وهو منحن عليه صلوات الله عليه ، وعندئذ أعلن الكفار بأعلى صوت أن محمدا قد قتل ·**

قال ابن اسحاق **بعد ذلك مر أنس بن النضر على عمر بن الخطاب ، وطلحة بن عبيد الله ومعهما رجال من الانصار والمهاجرين وقد ظهر عليهم الحزن ، فقال أنس ، ما يجلسكم ؟ قالوا : قتل رسول الله · قال : فماذا تصنعون بالحياة بعده ؟ فموتوا على ما مات عليه صلى الله عليه وسلم ، ثم استقبل المشركين فقاتل قتالا شديدا حتى قتل · فوجدوا به سبعين ضربة بسيف أو طعنة برمح ·**

هذا بعض ما فعله الايمان الصادق فى عزائم الرجال · أما فعله فى النساء فاليك ما قاله علماء السيرة الصحيحة عنهن :

قالوا : وقاتلت ام عمارة نسيبة (٤) بنت كعب المازنيه يوم أحد قالت عن نفسها : **خرجت أول النهار ولما انهزم المسلمون انحزت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أذب عنه بالسيف ، وأرمى عنه بالقوس · وقالت ام سعد بنت سعد بن الربيع : رأيت على عاتق ام عمارة أثر جرح أجوف ، فقلت من أصابك بهذا ؟ قالت :ابن قميئة (٥) لما دلنى الناس على مكان رسول الله** صلى الله عليه وسلم رأيت ابن قميئة **مقبلا وهو يقول : دلونى على محمد فلا نجوت ان نجا · فتصديت له أنا ومصعب بن عمير وجماعة ممن ثبتوا مع رسول الله . فضربنى هذه الضربة ، فضربته ضربات ، ولكن عدو الله كان عليه درعان ·**

قال ابن اسحاق عن سعد بن أبى وقاص قال ، **لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة مر الجيش بامرأة من بنى دينار من الانصار ، فلما نعى لها بعض الصحابة أباها · وأخاها · وزوجها · وأنهم قتلوا جميعا فى الموقعة ، فما كان منها الا أن أعرضت عن كل ذلك وقالت : أخبرونى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : خيرا يا أم فلان : هو بحمد الله كما تحبين · قالت : أرونيه حتى انظر اليه · فلما رأته قالت ، كل مصيبة بعدك هينة يارسول الله ، هذا بعض ما حصل فى هذه الواقعة الحربية من الابتلاء والمحنة ، وكان سببها مخالفة أمر القائد بعد أن غرتهم بوادر النصر ، فأذاقهم الله مرارة ذلك ليتيقظوا لما سيأتى بعدها ، لانه لا يعرف قيمة النصر الا من يذق مرارة الهزيمة ·**

قال سبحانه فى ذلك (ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه) و (تحسونهم) اى تقتلونهم قتلا ذريعا بتيسيره تعالى · **(حتى اذا فشلتم وتنازعتم فى الامر وعصيتم من بعد ما آراكم ما تحبون ·· الخ)** آية ١٥٢ وما بعدها من سورة آل عمران ·

نقول

اذا تتبعنا كل آيات هذه الغزوة بدقة ·· خرجنا منها بنتائج مهمة · عقائدية ، وخلقية ، وحربية ونفسية ، الى غير ذلك مما يحمل عناصر النصر المؤكد ·

وقد كانت النتيجة بعد هذا الدرس القاسى ·· نصرا متلاحقا للمؤمنين ، وهزيمة ساحقة للكافرين ، حتى أتم الله نوره ، وأكمل نعمته على عباده الصالحين ، ومما يبشر بالخير ، ما حصل فى أيامنا هذه بعد نكسة ١٩٦٧ مما يشعر كل مؤمن مخلص لدينه ووطنه أننا اصبحنا على أبواب النصر قادمين ·

وستفصل ذلك فى حديث آخر باذن الله تعالى ·

للحديث بقية

---

[١] دجانة بضم الدال وسماك بكسر السين وخرشة بفتح الخاء والراء . (٢) أمت : بفتح الهمزة وضم الميم .
[٣] السكن : بفتح السين وسكون الكاف (٤) نسيبة : بضم النون وفتح السين . [٥] قميئة : بفتح فكسر وهو من المشركين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نعم في الدنيا ثواب

الدكتور أحمد الحوفي

فى المقالين السابقين صور من الثواب الدنيوى فى الوعود الالهية بالنصر ، وفى الوعود الالهية بالخيرات .

وما من شك فى أن وعود الله تعالى حق وصدق ووفاء ، ومن أوفى بعهده من الله ؟

فلنتحدث عن الخيرات التى حققها الله سبحانه وتعالى لعباده فى الدنيا مثوبة لهم على طاعتهم وجهادهم .

(٣) خيرات تحققت

اذا ما انتقلنا من الوعد الحق الذى لا شك فى صدقه الى أنواع أخرى من الثواب فى الحياة الدنيا برزت أمامنا مظاهر كثيرة تنادى بتحقيق هذا الثواب ، وتؤكد وقوعه ، وتزيدنا به يقينا .

١ ــ ففى قصة نوح عليه السلام أنه دعا قومه طويلا فاصروا على تكذيبه والسخرية منه ومن انذاره « **قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا ، فلم يزدهم دعائى الا فرارا** » ، فلما بلغ اليأس به مداه قال « **رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا** » ، فأمره الله أن يصنع السفينة لينجو فيها هو ومن معه من الطوفان ، قال تعالى ، « **ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون** »

ولقد حقق الله تعالى ما وعد به نبيه من نجاة ،قال جل وعلا : « **وقال اركبوا فيها باسم الله مجريها ومرساها ان ربى لغفور رحيم وهى تجرى بهم فى موج كالجبال . ونادى نوح ابنه وكان فى معزل : يا بنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين . قال : سآوى الى جبل يعصمنى من الماء ، قال : لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم ، وحال بينهما الموج فكان من المغرقين .**

وقيل يا أرض ابلعى ماءك ، ويا سماء اقلعى ، وغيض الماء وقضى الامر ، واستوت على الجودى ، وقيل بعدا للقوم الظالمين » .

وقال سبحانه : « **قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك ، وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم** »

وبهذا نجا نوح والمؤمنون برسالته ، وهلك الجاحدون غرقا ، وتحقق وعد الله تعالى لنوح ووعيده لقوم نوح .

قال تعالى على لسان ابراهيم : « **رب هب لى من الصالحين . فبشرناه بغلام حليم** » .

وقال سبحانه : « **وتركنا عليه فى الاخرين . سلام على ابراهيم . كذلك نجزى المحسنين . انه من عبادنا المؤمنين ، وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين . وباركنا عليه وعلى اسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٢ ـ ولوط عليه السلام نجاه الله تعالى ونجى قومه الذين آمنوا به ، ما عدا زوجته التى كانت من الضالين ، وأهلك الذين كذبوه لانهم ضلوا وأصروا على ضلالهم . ويستطيع الناس أن يروا بعيونهم آثار قوم لوط وهم يمرون بها ذاهبين الى الشام أو عائدين منه .

قال تعالى : « **وان لوطا لمن المرسلين . اذ نجيناه وأهله اجمعين الا عجوزا فى الغابرين . ثم دمرنا الاخرين . وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل ، أفلا تعقلون** » .

وقال سبحانه : « **ضرب الله مثلا للذين كفروا امراه نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين ، فخانتاهما ، فلم يغنيا عنهما من الله شيئا ، وقيل ادخلا النار مع الداخلين** » .

٣ ـ ولما ضاق أيوب عليه السلام بما به من أذى ومرض ، استغاث ربه أن يشفيه مما يجد ، ولم ينسب ما به الى ربه تأدبا ، بل نسب الى الشيطان ما يوسوس له فى مرضه من تضخيم ومن جزع ، فأجابه الله تعالى ، وأوحى اليه أن يضرب الارض برجله فضربها ، فنبعت عين ، فقيل له . هذا ماء تغتسل به وتشرب منه فتبرأ ، أو نبعت له عينان فاغتسل من احداهما ، وشرب من الاخرى ، فشفى باذن الله .

وبعد ذلك وهبه الله أهله الذين كانوا قد تخلوا عنه ايام محنته ، ووهب له مثلهم معهم ، رحمة به ، وعظة للعقلاء الذين يعرفون ما كان ابتلى به ، ولكنه صبر فكان الخير عقباه .

وكان أيوب قد أقسم أن يضرب زوجته مئة ضربة اذا برىء ، لانها أبطأت عليه فى حاجة فضاق صدره ، فأوحى الله تعالى اليه أن يأخذ حزمة صغيرة من ريحان أو من أعواد الشجر فيضرب بها زوجته ويتحلل من يمينه ، لان هذه الزوجة كانت مخلصة له ، حسنة الخدمة له ، فأمره الله بالتحلل من يمينه رحمة بها وبه .

قال تعالى : « واذكر عبدنا أيوب اذ نادى ربه أنى مسنى الشيطان بنصب وعذاب ، اركض برجلك ، هذا مغتسل بارد وشراب . ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولى الالباب » .

وقال سبحانه : « وأيوب اذ نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين . فاستجبنا له ، فكشفنا ما به من ضر ، وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين » .

٤ ـ وحينما بعث الله تعالى يونس عليه السلام الى أهل نينوى ، لم يصبر طويلا على تكذيبهم وايذائهم ، فيئس منهم وتركهم ، وركب سفينة مكتظة بالناس ، فلما سارت فى البحر اضطربت وأشرفت على الغرق ، فعمد ركابها الى تخفيف ما تحمل ، فألقوا بأمتعتهم فى البحر ، ولكن ذلك لم ينفع ، ففكروا فى ان يلقوا فى البحر ببعض الركاب لتسلم السفينة بالاخرين فاقترعوا على من يلقى ، فكان يونس ممن اصابتهم القرعة ، فألقى فى البحر فالتقمه الحوت .

وان يونس لملوم على فراره من ميدان الدعوة الى توحيد الله ، وملوم على تعريضه نفسه لهذا الهلاك .

ولكن الحوت لفظه ، بقدرة الله تعالى وارادته وحكمته ولطفه ، وبتسبيح يونس لربه وايمانه به واعتماده عليه واستغاثته به وهو فى بطن الحوت ، فاستأنف الدعوة فى مئة الف أو اكثر .

قال تعالى : « وان يونس لمن المرسلين . اذ أبق الى الفلك المشحون . فساهم فكان من المدحضين . فالتقمه الحوت وهو مليم . فلولا أنه كان من المسبحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون . فنبذناه بالعراء وهو سقيم . وأنبتنا عليه شجرة من يقطين . وأرسلناه الى مائة الف أو يزيدون . فآمنوا فمتعناهم الى حين » .

وقال سبحانه : « وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه ، فنادى فى الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين . فاستجبنا له : ونجيناه من الغم ، وكذلك ننجى المؤمنين » .

وقال تعالى : « فاصبر لحكم ربك ، ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم » .

٥ ـ وان فى قصة موسى والعبد الصالح لعظات عدة ، ومظاهر للثواب فى الحياة الدنيا .

قال تعالى فى قصة موسى وفتاه والعبد الصالح : « **فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا ، وعلمناه من لدنا علما ، قال له موسى : هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا . قال : انك لن تستطيع معى صبرا . وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا . قال ، ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا . قال : فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شىء حتى أحدث لك منه ذكرا .**

فانطلقا حتى اذا ركبا فى السفينة خرقها ، قال أخرقتها لتغرق أهلها ، لقد جئت شيئا امرا . قال : ألم أقل انك لن تستطيع معى صبرا . قال : لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من أمرى عسرا .

فانطلقا ، حتى اذا لقيا غلاما فقتله ، قال : أقتلت نفسا زكية بغير نفس ، لقد جئت شيئا نكرا : قال : ألم أقل لك انك لن تستطيع معى صبرا . قال : ان سألتك عن شىء بعدها فلا تصاحبنى قد بلغت من لدنى عذرا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فانطلقا ، حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها ، فأبوا أن يضيفوهما ، فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه ، قال : لو شئت لاتخذت عليه أجرا • قال : هذا فراق بينى وبينك ، سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا •

أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر ، فأردت أن أعيبها ، وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا •

وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين ، فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا ، فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة ، وأقرب رحما •

وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة ، وكان تحته كنز لهما ، وكان أبوهما صالحا ، فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ، ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك ، ومافعلته عن امرى ، ذلك تأويل مالم تسطع عليه صبرا » •

فقد خرق العبد الصالح سفينة المساكين ، لتبقى لهم مصدر رزق ، لان الملك كان يجمع السفن كلها للحرب او لغير الحرب •

وقتل العبد الصالح الغلام وهو فى نظر موسى ذكى طاهر لانه لم يره اقترف جرما ، لان هذا الغلام كان سيكفر بالله فى كبره ، ويحزن أبويه ، ويحاول أن يجبرهما على الكفر ، واذا كان ابواه يحزنان عليه اليوم فان الله تعالى سيرزقهما خيرا منه صلاحا وطهارة نفس وعطفا ورحمة •

وأصلح العبد الصالح الجدار فى القرية التى بخلت عليه وعلى موسى بالضيافة وهما فى أشد الحاجة الى طعام ـ وهى انطاكية أو الايلة ـ وعجب موسى من صنيعه ، لانه لم يطلب اجرا على عمله لينتفعا به ، ولكنه أجابه بأن هذا الجدار ملك لغلامين يتيمين ، وتحته كنز لهما ، وكان ابوهما صالحا ، فأراد ربك أن يكبر الغلامان ، ويستخرجا كنزهما ، رحمة من الله بهما ، ومثوبة لوالدهما •

وقد تعلم موسى من العبد الصالح ما لم يكن يعلم ، ولم يرد العبد الصالح أن يفارق موسى قبل أن يشرح له الحكمة فى كل عمل من أعماله التى استنكرها موسى •

ولقد تجلت رحمة الله تعالى ولطفه ورعايته فى الاحداث الثلاثة •

تجلت فى لطفه بالاخوة المساكين ، لان عيب سفينتهم ينجيهما من الملك •

وتجلت فى لطفه بالابوين المؤمنين ، لان قتل ابنهما يقيهما شرور كفره فيما بعد •

وتجلت فى رعايته للغلامين اليتيمين لان اباهما كان رجلا عابدا تقيا ، وقد خبأ الكنز لهما تحت الجدار ، وسيهتديان اليه فى كبرهما •

وهذه كلها خيرات تحققت فى الحياة الدنيا •

٦ ـ أما سليمان عليه السلام فانه طلب من ربه المغفرة ، وان يهب له ملكا عظيم الشأن لا يتاح مثله لسواه ، لانه نبى وملك فى وقت واحد ، ولم يكن فى التاريخ نبى وملك غيره من قبله ولا من بعده •

فأجاب الله القدير الوهاب دعاء عبده سليمان ، وغفر له ، ومنحه الملك الذى طلبه ، وانه لملك عجيب ، اذ اخضع له الريح تجرى بأمره كما يشاء ويمتطيها الى حيث يريد ، وأخضع له الجن ، يسخر بعضهم فى بناء الحصون والدور والمعابد ، ويسخر بعضهم فى صنع ما يشاء من محاريب وتماثيل وقصاع واسعة كالاحواض وقدور كبار ثابتة فى مكانها لا تنزل لسعتها ويسخر آخرين ليغوصوا فى البحر فيستخرجوا اللالىء ، وكان بعضهم اسرى له مصفدين بالاغلال طوع أمره •

وهذا عطاء من الله كثير ، لسليمان أن يعطى منه من يشاء ، وله أن يمسك عمن يشاء ، اوله أن يمن على بعضهم بالاطلاق ، وأن يمسك بعضهم فى الوثاق ، ولا معقب عليه فيما يفعل •

قال تعالى : « قال رب اغفر لى ، وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى انك أنت الوهاب • فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب • والشياطين كل بناء وغواص • واخرين مقرنين فى الاصفاد • هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب • وان له عندنا لزلفى وحسن مآب » ••

وقال سبحانه : « ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر ، وأسلنا له عين القطر ، ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ، ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير • يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات » •

٧ ـ وكان زكريا عليه السلام لاولدله ، ولكنه راض بأن يرثه ربه ، ومستسلم لقضائه ، فلما طلب من الله أن يرزقه ولدا يرثه استجاب له تعالى ، واصلح زوجته لتحمل ، فوهب له ولدا هو يحيى •

والانبياء الذين ورد ذكرهم فى السورة نفسها قبل زكريا استحقوا من الله تعالى أن يستجيب لهم : لانهم كانوا يسارعون الى الخيرات ، وكانوا يدعون الله تعالى محبه له ومخافة منه ، وكانوا يعبدونه اكمل عباده ، ويخضعون له اتم خضوع •

قال تعالى : « وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين • فاستجبنا له ، ووهبنا له يحيى ، واصلحنا له زوجه ، انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ، ويدعوننا رغبا ورهبا ، وكانوا لنا خاشعين » •

البحث متصل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أحكام الشريعة الإسلامية وآدابها

فضيلة الشيخ
محمد خاطر

لقد أوضحنا فيما سبق أن المولى عليهم ولايه الاجبار عند فقهاء الحنفية ثلاثة : ١ ـ الصغير والصغيرة • ٢ ـ الكبير والكبيرة المعتوهان أو المجنونان • ٣ ـ العبد والامة •

وعلى هذا الاساس يكون الخيار ثلاثة انواع :

١ ـ خيار البلوغ بالنسبة للصغير والصغيرة • **٢ ـ خيار الافاقة من العته أو الجنون • ٣ ـ خيار العتق • ونتكلم عن كل نوع من هذه الانواع بالتفصيل فيما يلى :**

١ ـ خيار البلوغ : اذا زوج الاب أو الجد الصغير أو الصغيرة وقع العقد لازما سواء كان الزواج بكفء وبمهر المثل أم لم يكن كذلك ، وقد أوضحنا حق الاب والجد فى ذلك على نحو ما أشرنا فى مقالاتنا السابقة •

فاذا بلغ الصغير أو الصغيرة فى هذه الحالة فليس لهما خيار الفسخ عند البلوغ اذا كان كل من الاب والجد غير معروف قبل العقد بسوء الاختيار ، ويلزم العقد الصغيرين بعد البلوغ حينئذ وليس لهما خيار الفسخ بالبلوغ •

أما اذا كان الاب أو الجد معروفا بسوء الاختيار قبل اجراء العقد فان كان قد زوج الصغير أو الصغيرة بكفء وبمهر المثل كان العقد لازما أيضا حين بلوغهما وليس لهما حق خيار الفسخ •

أما اذا كان قد زوجهما بغير كفء أو بغبن فاحش فى المهر الذى هو من مال الصغير نفسه ، فلا يكون العقد صحيحا لانه لسوء اختياره لا يوثق بأنه فوت الكفاءة أو مهر المثل الى ما هو خير منه •

وأيضا اذا كان المزوج للصغير أو الصغيرة غير الاب والجد من أولياء القرابة وكان الزواج بغير كفء أو بأقل من مهر المثل بالنسبة للصغيرة أو أكثر من مهر المثل بالنسبة للصغير بغبن فاحش فزواجه غير صحيح •

فاذا زوج الصغير أو الصغيرة واحد من أولياء القرابة غير الاب والجد بكفء وبمهر المثل فالزواج صحيح نافذ لكنه غير لازم عند أبى حنيفة ومحمد ، وقال أبو يوسف انه لازم كعقد الاب والجد والمعتمد هو الرأى الاول ، وذلك لانه يتيح الفرصة للصغير والصغيرة فى الاختيار بالبلوغ •

وبناء على الرأى المعتمد (رأى أبى حنيفة ومحمد) يكون لكل من الصغير والصغيرة فى هذه الحالة خيار البلوغ • فلهما أن يمضيا العقد ولهما أن يختارا فسخ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الزواج عند البلوغ سواء حصل دخول قبل البلوغ أو لم يحصل ·

وهذا الخيار حق للصغير والصغيرة أثبته الشارع لهما بالبلوغ اذا كان الزواج بالحالة التى أوضحناها · اذ بالخيار تتحقق أهلية الاختيار ، ولهذا لو اختارا قبل البلوغ الاستمرار على الزواج لم يكن اختيارا صحيحا لعدم تحقق الاهلية ، ولا يمنع ذلك من ثبوت الخيار لهما عند البلوغ ، فان رضيا بالزواج حينئذ لزمهما ·

والاصل فى ثبوت ذلك الخيار أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما زوج امامة بنت عمه حمزة بن عبد المطلب من سلمة بن أبى سلمة قال صلى الله عليه وسلم : « لها الخيار اذا بلغت » ·

ومن اختار فسخ الزواج عند بلوغه أو عند علمه لا ينفسخ الزواج بمجرد اختياره ، بل لابد أن يرفع دعوى يطلب فيها الحكم بفسخ الزواج بناء على أن الولى الذى زوجه غير أبيه وجده ، وأنه لم يرض بهذا الزواج صراحة ولا دلالة ·

وقبل أن يصدر الحكم بفسخ الزواج هو صحيح نافذ تترتب عليه آثاره من لزوم المهر والتوارث بين الزوجين ·

أما ان رضى به حين بلوغه أو حين علمه صراحة أو دلالة ، فلا تسمع منه دعوى الفسخ · ولقد قرر الفقهاء أن من الرضا دلالة سكوت البكر عن اختيار نفسها عند بلوغها عالمة بالزواج أو عند علمها به · أى اذا بلغت الصغيرة بكرا وكانت عالمة بالزواج فسكتت ولم تطالب بفسخ العقد فور بلوغها فان سكوتها يكون رضا بالزواج ولا يكون لها بعد ذلك خيار ·

فاذا كانت غير عالمة بالزواج فلا يبطل خيارها الا اذا علمت وسكتت حين العلم · فاذا تراخت فى طلب الفسخ ولو لحظة قصيرة من وقت العلم أو وقت البلوغ اذا كانت عالمة بالعقد قبل البلوغ · أعتبرت راضية بالزواج ولا يكون لها بعد ذلك خيار سواء أكانت تعلم الحكم الشرعى الذى يعطيها حق هذا الخيار أم لم تعلمه ، ولا تعذر بجهلها بهذا الحكم لان الدار دار سلام ووسائل التفقه فى الدين فيها موفورة ·

أما الثيب فان سكوتها لا يعد رضا دلالة ، بل لابد أن ترضى بقول أو عمل كأن تقول رضيت أو تطالب بالنفقة أو المهر ، ومثل الثيب فى هذا الغلام ·

وجه الفرق بين البكر والثيب فى دلائل الرضا : أن البكر تستحى عادة فى أمر الزواج من أن تقول نعم ولا تستحى من أن تقول لا ، فاذا سكتت اعتبر سكوتها دليلا على ما يمنعها الحياء من اظهاره وهو الرضا ، وأما الثيب فلسبق عشرتها الزوجية ، لا يمنعها مانع من الافصاح بقولها نعم أو لا ، فسكوتها لا يعتبر دليلا على شىء · وقد جاءت الاحاديث مفصحة عن كل هذه المعانى ·

٢ ـ **خيار الافاقة :** الكبير والكبيرة المجنونان أو المعتوهان اذا زوجا كان لهما الخيار اذا أفاقا فاما أن يمضيا العقد واما أن يطلبا فسخه ، والحكم فيهما كالحكم فى الصغيرين اذا بلغا ·

٣ ـ **خيار العتق :** من المقرر فقها أن السيد يزوج امته بما له من ولاية الاجبار عليها فيزوجها بمن شاء ، فاذا أعتقت كان لها الخيار · فاما أن تختار استمرار الزواج واما أن تفسخه ، لانها قد تضرر باستمرار الزواج عليها بعد الحرية ، اذ هى قبل العتق لم يكن يملك عليها زوجها أكثر من طلقتين ، أما بعد العتق فانه يملك عليها ثلاث طلقات ، وقد تضرر بزيادة ذلك الملك عليها ، فكان لها حق الخيار حين العتق ·

أما العبد اذا عتق فلا خيار له لانه لا يصيبه باستمرار الزواج ضرر شديد كالامة · وخيار العتق بالنسبة للامة يتقيد بمجلس العتق ويمتد الى آخر المجلس اذا كانت عالمة بالزواج من قبل ويتقيد بمجلس العلم ان لم تكن عالمة به ولا يحتاج الفسخ فيه الى قضاء القاضى ·

ومما عرضناه من أحكام الخيارات تتجلى سماحة أحكام الشريعة الغراء ، كما يبين لك مقدار ما وضعته من فرص وحقوق للمولى عليهم ولاية الاجبار حين يزول سبب الاجبار ، كما يظهر مقدار حرصها أيضا على تحقق عنصر الاختيار والرضا ، وخاصة فى عقد الزواج الذى تقوم على أسسه دعائم المجتمع · ويشير الى ذلك كله ما سبق أن أوضحناه فى مقالاتنا السابقة بشأن أقسام الولاية فى الزواج بالنظر للمولى عليهم وآراء الفقهاء فى عقد الزواج بعبارة المرأة المكلفة ·

هذا وقد بقى من تمام البحث فى أطراف هذا العقد ومن يتولاه ، مبحث الوكالة فى الزواج مطلقة أو مقيدة وما يملكه الوكيل فى الحالين ·

وسنعرض لهذا الموضوع بالتفصيل مع موضوع الكفاءة فى الزواج وآراء الفقهاء فيها فى حديثنا المقبل ان شاء الله ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مواقيت الصلاة

اليوم	ربيع الثاني ١٣٩٢	مايو ١٩٧٢	مغرب		عشاء		فجر		شروق		ظهر		عصر	
			د	ت	د	ت	د	ت	د	ت	د	ت	د	ت
الاحد	١	١٤	٤٠	٧	٨	٩	٢٣	٤	٢	٦	٥١	١٢	٢٨	٤
الاثنين	٢	١٥	٤٠	٧	٩	٩	٢٢	٤	١	٦	٥١	١٢	٢٨	٤
الثلاثاء	٣	١٦	٤١	٧	١٠	٩	٢٢	٤	١	٦	٥١	١٢	٢٨	٤
الأربعاء	٤	١٧	٤٢	٧	١١	٩	٢١	٤	١	٦	٥١	١٢	٢٨	٤
الخميس	٥	١٨	٤٢	٧	١١	٩	٢٠	٤	٠٠	٦	٥١	١٢	٢٨	٤
الجمعة	٦	١٩	٤٣	٧	١٢	٩	١٩	٤	٥٩	٥	٥١	١٢	٢٨	٤
السبت	٧	٢٠	٤٤	٧	١٣	٩	١٨	٤	٥٩	٥	٥١	١٢	٢٨	٤
الأحد	٨	٢١	٤٤	٧	١٤	٩	١٧	٤	٥٨	٥	٥١	١٢	٢٨	٤
الاثنين	٩	٢٢	٤٥	٧	١٥	٩	١٧	٤	٥٨	٥	٥١	١٢	٢٨	٤
الثلاثاء	١٠	٢٣	٤٦	٧	١٦	٩	١٦	٤	٥٨	٥	٥٢	١٢	٢٨	٤
الأربعاء	١١	٢٤	٤٦	٧	١٦	٩	١٥	٤	٥٧	٥	٥٢	١٢	٢٨	٤
الخميس	١٢	٢٥	٤٧	٧	١٧	٩	١٥	٤	٥٧	٥	٥٢	١٢	٢٩	٤
الجمعة	١٣	٢٦	٤٧	٧	١٨	٩	١٤	٤	٥٦	٥	٥٢	١٢	٢٩	٤
السبت	١٤	٢٧	٤٨	٧	١٩	٩	١٣	٤	٥٦	٥	٥٢	١٢	٢٩	٤
الاحد	١٥	٢٨	٤٩	٧	٢٠	٩	١٣	٤	٥٦	٥	٥٢	١٢	٢٩	٤
الاثنين	١٦	٢٩	٤٩	٧	٢١	٩	١٢	٤	٥٥	٥	٥٢	١٢	٢٩	٤
الثلاثاء	١٧	٣٠	٥٠	٧	٢٢	٩	١١	٤	٥٥	٥	٥٢	١٢	٢٩	٤
الأربعاء	١٨	٣١	٥٠	٧	٢٢	٩	١١	٤	٥٤	٥	٥٢	١٢	٢٩	٤
الخميس	١٩	أول يونية	٥١	٧	٢٣	٩	١١	٤	٥٤	٥	٥٣	١٢	٢٩	٤
الجمعة	٢٠	٢	٥١	٧	٢٣	٩	١٠	٤	٥٤	٥	٥٣	١٢	٢٩	٤
السبت	٢١	٣	٥٢	٧	٢٤	٩	١٠	٤	٥٤	٥	٥٣	١٢	٢٩	٤
الأحد	٢٢	٤	٥٢	٧	٢٤	٩	٩	٤	٥٤	٥	٥٣	١٢	٢٩	٤
الاثنين	٢٣	٥	٥٣	٧	٢٥	٩	٩	٤	٥٤	٥	٥٣	١٢	٣٠	٤
الثلاثاء	٢٤	٦	٥٣	٧	٢٥	٩	٩	٤	٥٣	٥	٥٣	١٢	٣٠	٤
الأربعاء	٢٥	٧	٥٤	٧	٢٦	٩	٩	٤	٥٣	٥	٥٤	١٢	٣٠	٤
الخميس	٢٦	٨	٥٤	٧	٢٦	٩	٨	٤	٥٣	٥	٥٤	١٢	٣٠	٤
الجمعة	٢٧	٩	٥٥	٧	٢٧	٩	٨	٤	٥٣	٥	٥٤	١٢	٣٠	٤
السبت	٢٨	١٠	٥٥	٧	٢٨	٩	٨	٤	٥٣	٥	٥٤	١٢	٣٠	٤
الأحد	٢٩	١١	٥٥	٧	٢٨	٩	٨	٤	٥٣	٥	٥٤	١٢	٣٠	٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تكامل الإنسان في القرآن

ان غاية الاسلام هى السلام . فأحكامه من أوامر ونواه ، وقواعده من أصول وفروع ، ومنهاجه من تربية وتنشئة ، تنتهى جميعا الى تحقيق سلام الانسان : سلام الانسان مع نفسه ، ثم عائلته ، جماعته الصغيرة ، موطنه ، جماعته الاوسع نطاقا فالانسانية قاطبة جماعته الكبرى ، وأخيرا مع الكون الفسيح ، الذى يعيش فيه ، ويتأثر به .

والقرآن — « **يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام** » « **والله يدعو الى دار السلام** » ، والمسلمون المؤمنون « **لهم دار السلام عند ربهم** » وهم عند دخولهم الجنة « **وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم** » وهم فيها « **لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما** » والله جل وعلا « **هو الملك القدوس السلام** » .

للأستاذ فتحى رضوان

وليس السلام بالمطلب الهين ؟ فبواعث القلق والخوف والضيق ، ودواعى التردد ، والارتياب والشك تصاحب الانسان منذ يولد ، حتى يوسد التراب ، فهو بعجزه أمام الكون ، المترامى غير المتناهى ، وجهله لسر ظواهره الواضحة دع عنك الخفية ، وحيرته أمام آفاقه الفسيحة غير المحدودة وقوانينه الدقيقة غير المفهومة ، وفزعه لما يقع فيه من تطورات تسبب له الكوارث المهلكة ، من زلازل وبراكين ، وسيول وأعاصير ، وتقلبات جوية تدمر زرعه حينا وتبيد نسله حينا ، أصبح الخوف هو القانون المسيطر على حياة الانسان . ومن ثم فقد بذل الانسان الاول أكبر جهده ، وصرف معظم وقته لتأمين نفسه ، من عوادى الطبيعة ، وعوادى الحيوان ، بل وعوادى الانسان نفسه ، وأصبح يعرف أن تحصيل رزقه ، وتوفير قوته ، وتهيئة مسكنه ، والاستئثار بأنثى أو أناث ، لا تهيىء كلها له السعادة ، التى ينشدها لان خوفه المستمر من خطر حقيقى أو متوهم ، حال أو متوقع ، يعكر صفوه ، وينفى عنه لذة الطعام ، ويبدد له راحة البال .

ولذلك كانت قاعدة الاسلام التى يقوم عليها كل بنائه هى السلام . فاله المسلمين هو السلام ، ودار المسلمين هى دار السلام وتحية المسلمين فى الدنيا هى السلام ، وتحيتهم فى الاخرة هى السلام « خالدين فيها باذن ربهم ، تحيتهم فيها سلام » « ويلقون فيها تحية وسلاما » والجنة هى سلام دائم **« لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا سلاما ، سلاما » .**

فكيف يحقق الاسلام ، للمسلمين السلام . ان الاسلام ، يقيم صرحه الشامخ ، بأحكام وأنظمة ، على العقيدة ، فالعقيدة ، هى مستودع قوة الانسان وسر أسرار الوجود الانسانى ، بأسره ، منها البداية واليها النهاية ، فاذا كانت عقيدة الانسان ، مفضية الى تفتيت النفس الانسانية واحالتها الى ميدان صراع بين قوتين من قواه ، تتجاذبانه يمينا ويسارا ، سدت سبل السلام فى وجه الانسان . أما اذا كانت عقيدة الانسان ، تخلق منه ، وحدة متآلفة ، متسقة ، فقد أصبحت قوة لا ترد ، تتضاءل أمامها مفزعات الكون ، وتتبدد ظلمات الوجود .

وأولى مشكلات الانسان ، التى حيرته ، وأرهقته وبددت قواه العقلية والروحية ، هى مشكلة الخير والشر فى الوجود . وقد تباينت مواقف المذاهب الانسانية من هذه المشكلة . فعقائد ترى أن القوى المسيطرة على هذا الكون هى قوى الشر ، وأن الخير عاجز أمامها ، لا قبل له بمواجهتها فضلا عن التغلب عليها ، فلا سبيل له الا الاستسلام لها ، **أو ترضيتها** ما استطاع ، فان استخلص من براثنها شيئا فالى حين اذ لا تلبث أن تستعيده وتلتهمه ، لان قانون هذا الوجود ، هو الفناء لا البقاء ، والفساد لا الصلاح ، والعنف لا الرحمة ، والخوف لا المحبة . وبالجملة كل شىء باطل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعقيـدة ترى ان الوجود ، معركة هى حرب سجال بين الشر والخير ، يكسب هـذا حينا ، ويخسر حينا ، وهى معركة لا تنتهى ، ولا تحقق شيئا ، فما يبنى يهدم ، وما يهدم يبنى ، وما يزول يعود للظهور ، وما يظهر يختفى من جديد ، وهكذا دواليك ، وعلى الانسان أن يقاوم ، فهذا قدره ، وان كانت مقاومته عبثا ، فهى من قبيل ما كتب على [سيزيف] فى أساطير اليونان ، يصعد بالكرة الى اعلى الجبل ، ولكنها لا تلبث ان تتدحرج الى سفحه ، فيعدو اليها ليعود بها من جديد الى القمة فتفلت منه الى السفح من جديد .

وعقيدة ثالثة ترى الخير والشر عنصرين متكاملين كانهما الليل والنهار ، او الشهيق والزفير ، لا تكمل الحياة بدونهما ، فالخير ينقضه الشر ، ليأتى خير اكمل ، لينقض من جديد ولا معنى للحياة الا بنقض احدهما للاخر ، وتعاقبهما ، لتكون حياة اكمل .

أما الاسلام فينظر الى نفس الانسان ، كما سبق القول ، على أنها مستودع قوى الكون الذى يعيش فيه الانسان ، فهى اقوى من الوجود المادى ببحاره وانهاره ، وأمواجه ، وابراجه ، وزلازله وبراكينه وسيوله واعاصيره ، فالمؤمن الذى يطيع ربه يكون ربانيا ، يقول للشىء كن فيكون ، والنفس الانسانية تذكر فى القرآن ، قرينا لافاق الكون فى أكثر من موضع : « **وفى الارض آيات للموقنين، وفى أنفسكم أفلا تبصرون** » سورة الذاريات « **سنريهم آياتنا فى الافاق وفى أنفسهم** » وآخر الامر ، ان التغيير يدعه الله للنفس الانسانية : **ان الله لا يغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** » .

ومن هنا ليس هناك شر محض ، ولا خير محض بل لعله لا شر قط ، ولا خير قط ، وانما هنـاك نفس صالحة مؤمنة ونفس ضالة كافرة . ومن هنا ايضا ، يغفر الله الذنوب جميعا الا أن يشرك به ، « **ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** » ذلـك لان الشرك بالله ، هـو قفل نوافذ النفس الانسانية ، فى وجه الكون كله ، فالشرك هو الجهل فى اقبح صوره ، لانه يسد الطريق فى وجه الفضائل الانسانية الاولى : العـدل والصدق ، والاخاء ، والمساواة .

وبعد ذلك يتـدرج الانسان فى مدارج القـوة والسعادة ، بمقدار نصيبه من العقيدة الصالحة ، فيستحيل الكون خيرا ، وتزول الشرور ، وتصبح ظواهر الكون العظيم ، آيات الله ، للانسان عليه أن يتدبرها ، وينتفع منها ، لا على اعتبار انها كوارث صادرة عن كون أعمى ، يخبط بغير نظام .

قال الله تعالى : **وعسى أن تكرهوا شيئا ، وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم** » ٢١٦ البقرة .

فما يكرهه الانسان ويحسب فيه أذاه ، قد يكون خيرا له ، ينفعه أو يقويه ، أو يرد عنه أذى ، هو لا يعلمه ولا يدريه ، وما يحبه الانسان ، ويحرص عليه ويتشبث به ، قد يرديه أو يشقيه ، أو يهيىء له ضرا لا يخطر له على بال .

وفى موضـع آخر من القـرآن ، وهى الاية التاسعة عشرة من سورة النساء ، يبدو هذا المعنى أكثر جلاء ووضوحا :

« **فعسى أن تكرهوا شيئا ، ويجعل الله فيه خيرا كثيرا** » .

فهذه الاية الكريمة ، زادت وضوحا مقدار ما قد يقع فيـه الانسان من خطأ فى تقـدير الشرور والخيرات ، فهو لا يكره شيئا ينفعه فقط بل يحرم نفسه من شىء فيه خير كثير له .

فالخـير والشر ، اذن أمران مردهما تقدير الانسان اياهما ، فاذا اخطأ ولم يحسن التقدير ، كان فيما ظنه خيرا شرا ، وفيما ظنه الشر خيرا ، فاذن ما يحتاج اليه الانسان ، هو المعرفة السليمة والتقدير الحسن ، حتى لا يؤذى الانسان نفسه من حيث أراد لها الخير « **وما أصابك من سيئة فمن نفسك** » النساء ٧٩ .

وفى القرآن ، موضعان آخران ، لا يكمل القول بغير الرجوع الى قول الله تعالى فيهما . أول الموضـعين الايـة ١٦٨ من سـورة الاعـراف « **وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون** » وثانى الموضعين ، الاية الخامسة والثـلاثون من سورة الانبياء : « **ونبلوكم بالشر والخير فتنة** » .

فالخير والشرفى ضوء هذه الاحكام السماوية مبعثهما نفس الانسان ، ومقدار علمه ، ونصيبه من العقيدة الصالحة ، فالسلاح الـذى يدفع به الانسان عن نفسـه الاذى ، هو نفس السلاح الذى قد يقتل به الانسان نفسه او احب الناس اليه ، عمدا أو خطأ والالة التى يمهد بها الانسان الارض ، هى الالة التى يمكن أن يقصم بها ظهر الحيوان الذى يعينه ، والطعام الذى يمنحه القـوة والصحة ، يمكن ان يكون الطعام الذى يسبب التخمة ، فالمرض فالموت فالله يبتلى الانسان بالسلطان والثروة والنفوذ ، وجمال الوجه ، وحب الناس وكثرة العلم ، اذ قد يكون له من وراء كل هذه الخيرات شرور ، وأذى كبير . **كما يبتليه بالضعف والمرض والجهل والفقر** ويكون له من وراء ذلك خير كبير .

فى الاولى ، قد يبطره الجاه والمال ويدخل فى قلبه الغرور ، ويضيع عليـه فرصا ويجلب عليه كراهية الناس ، فيفقد كل ما جمع .

وفى الثانية قد يدفع شعور الانسان بجهله الى طلب العلم ، ويدفعه الفقر الى التواضع وتألف الناس ، وضبط النفس ، واحتمال مشقات الحياة .

وما يحدث للافراد ، يحدث للجماعات . فكم من جماعة ابتليت بموقع من الارض جدب ، فأحسنت رعايتـه ، واستخرجت منه الـكنوز والثروات ، وأخرى اصابت موقعا غنيا وسخيا ، افاء عليهـا فيه الله : فأورثها الرخـاء والترف ، والرخاوة والاستهانة ، فغلبها على ارضـها اقوام آخـرون أجلاف لا نصيب لهم من العلم والمدنية . وهذا هو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قانون الحضارة الدائم ؟ أمم تعلو بجدها وصبرها وتقوى بتماسك أبنائها ، وتحملهم المشاق ، فاذا حققت الثروة والجاه ، غفلت عن سلاحها ، وأهملت علمها فاذا هى لقمة سائغة لغيرها ممن هم أقل منها علما وثروة ، وأكثر منها جلدا وصبرا .

وفى القرآن آيات كثيرة ، تذكر المسلمين بهذا القانون ، وتعرضه فى أكثر من صيغة : « **أو لم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة** » فاطر . « **أو لم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا فى الارض ، فأخذهم الله بذنوبهم ، وما كان لهم من الله من واق** » غافر ٢١ « **أفلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ، كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا فى الارض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون** » غافر .

وهذا هو القانون الذى يفسر به [توينبى] المؤرخ الانجليزى التاريخ العام كله ، ويسميه قانون [التحدى] فمن نزل به شر ، سواء كان ضيقا فى الرزق ، أو فقرا فى الارض ، او ابتلاء بجار لا يكف عن العدوان ، حفزه هذا المكروه ، أو ذلك الشر ، الى تجميع قوته ، واستثارة كامن مواهبه ، ليعلو عليها وينجو منها ، فاذا هو أحسن حالا ، واقوى مما كان ، وأقدر على الحياة .

ودلالات التاريخ القديم والحديث ، ودلالات حياة الافراد الكبار والصغار تؤيد هذا القانون القرآنى فأهل المناطق الباردة التى لا تنقطع فيها هطول الامطار ، وأحلام الضباب ، وتنطفىء فيها الشمس وتهبط درجة الحرارة الى ما دون الصفر بكثير ، تطيب فيها الحياة ، ويحلو مذاقها ، وتزدهر فيها الفنون ، وتؤتى ثمارها ، ويضطرد فيها سير العلوم وتزكو آثارها عن بلاد أحسن ارضا ، واطيب جوا.

فالانسان ، بفضل عقيدة القرآن ، ليس عنصرا ضعيفا لا حول له ولا قوة ، أمام عالم ، أعمى ، لا سبيل الى التفاهم معه ، أو تحقيق الامن فيه ، بل ان الانسان يملك مصيره ، ويشق فى هذا الكون طريقه ، وبقدر ايمانه ، يعلو على ما يبدو شرا مستطيرا ، أما هذا العالم ، بشقيه الظاهر والباطن ، فخاضع للانسان ، ان عرف ، كيف يهتدى الى مقاليده ومفاتيحه ، بفضل ايمانه بنفسه وارادته فى طلب العلم وتحصيله ، فالله تعالى يقول لنا « **وسخر لكم الانهار** » ابراهيم ، « **وسخر لكم الشمس والقمر دائبين** » ابراهيم « **وسخر لكم الليل والنهار** » ابراهيم « **الله الذى سخر لكم البحر** » الجاثية ثم « **ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الارض** » . ليس اذن الكون المادى الذى يحيط بنا ، عدوا لنا ، وأن أصابنا من بعض ظواهره ، كوارث ، فحسب الانسان ، أن يتأمل ، ويدرس ، ويتعلم ، حتى يمكنه أن يتقى هذه المصائب المدلهمه ، ثم يحولها الى خير كثير . والعلم يثبت لنا صحة هذا النظر .

واذا عرف الانسان ، صلة الشر والخير بنفسه كما عرف صلته بهذا الكون المسخر له ، وأدرك أن عقيدته ، ومقدار ايمانه ، هو الذى يحقق له الخير أو يوقعه فى الشر ، بدت له الحياة جديرة بأن تحيا وبدت له صعابها ومشاقها ، خليقة بأن تحتمل لتدرس ، ثم لتتقى ، ثم لتستحيل مصدرا للنعم . وأخيرا بدت له الحياة ذات معنى وأنها ليست عبثا لا طائل تحته ، وان معناها هذا ، خليق بأن ينجينا من شدة الفرح بما تحقق من خير ، ومن شدة الجزع ، لما يصيبنا من ضر : لكيلا تأسوا على ما فاتكم ، ولا تفرحوا بما آتاكم » فهذه التقلبات امتحان مستمر للانسان ، ليسبر غور نفسه ، وليقيس قوته وقدرته ، وليستخرج من أعماقها مزيدا من خيراتها وفضائلها التى قد يبقى جاهلا لها مغضا من قدرها ، حتى تكشفها له الاحداث ، وتريها أياه المحن .

ولكن هذه الحياة ، **لا تستمد معناها منها ذاتها ، اذ أنها ليست سوى الطريق الى حياة أعلى منها شأنا ، وأكبر منها معنى ، تلك هى الحياة الاخرى ، هذه الدار الاخرى عند المسلم استحثاث مستمر دائب لا ينقطع لخطاه نحو الكمال والتسامى ، ولا نهاية لهذا السعى ، ما دامت الحياة متصلة ، وما دام كل عمل مهما صغر له جزاؤه فى هذه الدنيا ، وفى الاخرة على السواء :**

ولهذا فالدعاء — دعاء المسلمين ، كما علمنا القرآن : **ربنا آتنا فى الدنيا حسنة ، وفى الاخرة حسنة** » .

والصلة بين الدنيا والاخرة ، فى الاسلام ، صلة غاية فى اللطف ، ولهذا فهى تخفى على غير المسلمين ، وتخفى أحيانا على بعض المسلمين ، فان هؤلاء وأولئك يرون ذما فى الاقبال على الدنيا ، والانصراف اليها « **وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور** » « **قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى** » « **وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو** » فالقرآن لا يزال يذكر المسلمين ، بأن ما فى الدنيا زائل ، وفان ولا قيمة له ، لكن هى كذلك اذا قورنت بما فى الاخرة ، وبما عند الله ، وبالجهاد فى سبيل المبادىء التى تجعل حياة الانسان ، أفضل وأنقى وأجمل . ولكن الدنيا فى ذاتها ، ليست مهملة ، ولا منسية عند المسلمين لان قانون المسلمين « **وابتغ فيما آتاك الله الدار الاخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا** » و « **اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، واعمل لاخرتك كأنك تموت غدا** » .

وفى هذين الاثرين تكاد تتساوى الكفتان ، فكأن الدنيا والاخرة ندان ، وهما ندان طالما اتصلت اولاهما باخراهما ، اما اذا كانت الدنيا عالما قائما بذاته يقف الناس عنده بآمالهم وهمومهم وسعيهم وتفكيرهم ، فهى فى هذه الحال ، دار لعب ولهو ، وهى متاع الغرور ، وهى متاع قليل ، بل انها شر مطلق ، فالحكم على الدنيا ، وخيرها وشرها ، فرع من قانون الخير والشر فى الاسلام ، فما قصد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من الدنيا ، خيرها الزائل ،من متع البدن ، والثروة والاولاد والاموال ، وحب الشهوات ، فهى مفضية الى الجحيم والخسران ، أما اذا كانت الدنيا ، مقدمة للاخرة ، فقد أصبحت دارا جديرة ، بأن يرعاها الانسان ، ويزيد من جمالها ، ومن أمنها ، وخيرها ، لانه لن يصيب خيرا فى الاخرة ، الا بعمل فى الدنيا ، اذ لا يستطيع الانسان ، أن يقفز الى الاخرة من فوق الدنيا ، اذ أنها الطريق اليها ، ولا طريق سواها . فالصلة اذن بين الدنيا والاخرة وثيقة الى أقصى الحد ، والمسلمون مطالبون ، بأن يجعلوا دنياهم على نسق أخراهم . ان يجعلوها دار محبة ، لا جدال فيها يفضى الى الشحناء ولا أحقاد ، ولا تعطيل لمصالح الناس ، ولا اذاهم لا باللسان ولا باليد ولا حتى بالخاطرة تمر فى الرأس .

والامثلة على ما نقول كثيرة ، نجتزىء بأوضحها دلالة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **يثاب المرء على اللقمة حتى يرفعها الى فى امرأته »** وقال رسول الله يوما لبعض أصحابه : فى وضع أحدكم صدقة » والوضع هو ماء الرجل يقذف به عند المعاشرة الزوجية . فقال أصحاب رسول الله **يارسول الله أيأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر » فقال نعم : أ رأيتم اذا وضع فى حرام أيكون عليه وزر ؟ » قالوا : نعم . قال كذلك . اذا وضعه فى حلال يكون له أجر »** .

ومن هذين الاثرين يظهر جليا ، أن ما يبدو شديد الصلة بالحياة الدنيا ، من لقمة تؤكل ، ومن لقاء بين الزوجين يتم ، وهو ما يبدو فى الوقت نفسه منقطعا عن الحياة الاخرى ، التى هى حياة الارواح التى فرغت من هموم الدنيا ، ولذائذ البدن ، هذا الذى يبدو دنيويا غير روحى ، وغير أخروى ، هو بميزان الاسلام ، عمل صالح ، فيكون له جزاء فى الدنيا وفى الاخرة ، اذ أن كل ما يسبب للناس فى الدنيا ، راحة أو متعة أو نفعا ، وما ييسر لهم صعبا أو يقرب لهم بعيدا ، أو يوضح لهم غامضا ، أو ينفى عنهم أسباب الفرقة والشقاق هو عمل أخروى له جزاء فى الدار الاخرة .

فالثواب ليس وقفا على العبادات بانواعها ، لان العبادة فى الاسلام ليست الصيام والقيام والانفاق والحج ، قال رسول الله يوما ، ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الصيام ولا القيام » فقال أصحابه : ومايكفرها يارسول الله : قال : الهموم فى طلب العيش » .

ومن قبيل هذا « لمداد تريقه أقلام العلماء خير من دماء الشهداء » .

وفى هذا المعنى ماروى عن رسول الله من أن الناس تحدثوا اليه عن رجل يصوم النهار ويقوم الليل فقال : ومن يقوم عليه ، أى من يوفر له أسباب العيش قالوا أخوه . قال أخوه أعبد منه ؟ »

ولقد نهى الرسول صحابته ان يصوموا فلا يفطرون ، أو أن يقوموا الليل كله فلا ينامون ، أو يهجروا الناس وقال « **انا أصوم وافطر ، واقوم وأنام** وأتزوج النساء .

وقد قال لنا الله تعالى فى سورة الجمعة : [**يأيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله ، وذروا البيع ، ذلكم خير لكم أن كنتم تعلمون ، فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله**] فالتجاور الشديد بين الصلاة ، والانتشار فى الارض ، مما يشعر بتكامل العملين وعدم انفصال أحدهما عن الاخر ، وقد قال الله تعالى أيضا : **قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق ؟** » وهو سؤال يستنكر فيه الله تعالى هذا التحريم لزينة الحياة وطيباتها ، لان دنيا المسلمين ، هى دنيا الجمال ، والاناقة ، دنيا العاملين ، الذى يجتمع فى عملهم النشاط ، ولطف المعاملة .

فالحياة الدنيا ، ان كانت استكثارا للاموال وتفاخرا بالاولاد ، واستعلاء على الناس ، ونسيانا لما يدعو اليه القرآن فى كل خطوة ، وفى كل حركة، من اقامة العدل، واشاعة الرحمة، واذاعة العلم ، وصلة الرحم والاخذ على يد الظالم ، فهى الخسران والبوار .

وفى هذا المبدأ الذى يصل الدين بالدنيا ، والاولى بالاخرة ، يصبح الانسان كلا لا ينفصل ، فليس فى الاسلام روح بلا بدن ، ولا بدن بدون روح ، وليس هناك حاجيات للانسان روحية ، وأخرى مادية ، فكل عمل مادى بحت ، كطعام يؤكل أو شراب يشرب ، أو امرأة يتزوجها ، أو بناء يقيمه ، أو تجارة يديرها ، أو مساكن يرضاها . كل أولئك له جانبه الروحى ، وهو لا ينسى ، لان العبادة فى ذاتها شديدة الاتصال بالجانب المادى لحياة الانسان ، فهى لا تصقل روحه ولا تنقى قلبه وانما تقيم حياته اليومية ، على أسس أكثر سلامة وتعينه على أن يربح ، وعلى أن تزداد الحياة ، لطفا وأناقة وجمالا ، ولهذا جاء فى الاثر [**ان لبدنك عليك حقا**] وجاء فيه « **ان مصلحة الابدان قبل مصلحة الاديان** » « **ان الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه** » .

من كل هذا لم يكن ممكنا ان يصيب المجتمع الاسلامى ، ما أصاب غيره من المجتمعات من التصدع بسبب هذا الصراع بين الفرد والجماعة فالمذاهب الفردية تعلى من شأن الفرد ، ولا تطيق أن تمس حريته ، أو ينتقص ماله ، وترى الفرد هو الغاية من كل قانون ، وركن الزاوية فى كل نظام ، وتحسب أن تنافس الافراد الحر الطليق ، هو الذى يؤدى الى زيادة الثروات ، ونمو الطاقات ، وازدهار الافكار والابتكار ، وأن الافراد السعداء الاقوياء ، هم الافراد الاحرار وان الجماعة السعيدة هى التى تتكون منهم .

أما المذاهب الاجتماعية ، فترى أن الافراد ، اذا اطلقت لحريتهم العنان ، فقد استحالت حياتهم

البقية صفحة ٥٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من مواقف البطولة فى حياة محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم

الدكتور بدوى عبد اللطيف

ولد محمد فى مهد الفقر واليتم لا يجد الدفء والعطف والحنان كهؤلاء الاطفال الذين نعموا بآبائهم وأمهاتهم ، درج فى بيئة ارستقراطية لا ترجو لله وقارا ، ولا تبذل للفقير عونا ولا تقيم للضعيف وزنا ، بيئة يأكلون فيها الربا ، ويشربون الخمر ، ويلعبون الميسر ، ويقتسمون أرزاق الناس على مقتضى القوة والسيادة ، بيئة عرفت بالقبلية ، وتمزيق العلائق ، ومعاناة الغزو ومكابدة الحرمان ، واتيان المنكر ، وأكل السحت ، وتطفيف الكيل ، وفقد الامن ، وانحطاط المرء الى الدرك الاسفل من حياة البهيم .

فى هذه البيئة ولد محمد وفى غمرة هذا الجهل العارم ، وسطوة هذا الفساد المعدى . وكان الصبى يحصن نفسه من شرور هذه البيئة وذلك بمجاهدة النفس ، ومغالبة الشرك ، فلم يشارك فى لهو ولا منكر ، ولم يعن وجهه لوثن ، ولا صنم ولم يكذب فى قول ولا فعل قط ، ولم تمتد عينه الى متعة أو زينة هذه الحياة ، وتلك فطرة الله التى فطر عليها العقول السليمة ، تهيأ لها بروحه وقلبه ، مثل أن يقول له المولى جل شأنه « **فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون** » .

جاهد محمد الفقر ، وهو يافع بالعمل ، فرعى وسعى ، ومضى يضرب فى الافاق والاسواق يكسب لعمه أبى طالب ، وينمى ثروة زوجته خديجة ، ثم استعان على الفقر بالزهد والصبر حتى أصبح الصبر فى حياته معنى من معانى العبادة ، وجزءا من حقيقة الجهاد . آثر أن يظل فقيرا لا يكاد يجد الكفاف حتى بعد أن ملك الحجاز ونجدا واليمن وحتى بعد أن جبى الجزيرة العربية ، وما والاها من الشام والعراق .

جاهد محمد الحرمان فى قومه بعد الرسالة والنبوة ، بأن قلم اظفار الفقر بالصدقة والزكاة وآسى كلوم الفقراء والمعوزين بالمواساة ، والمؤاخاة بين الناس ، والمساواة بين الاجناس ، وتطهير الاموال من الربا الفاحش ، وعالج هذا وغيره من الادواء بما لو أخذ به المصلحون والحكام فى عصر النور والحضارة اليوم لوقوا البشرية شرور الحروب المنذرة التى تكاد تدمر العالم وتقوض بنيانه .

هذا الجهاد النفسى الشاق الذى كان عليه محمد من يوم أن شب الى يوم أن بعث ، هيأه الى الجهاد الانسانى الاشق .

فبينما هو فى غار حراء يفكر فى الملكوت الدائم ، ويسبح للجلال القائم ، ويفنى فى الوجود المطلق ، اذ أوحى اليه الرسالة والمعجزة ، فقام باعباء الدعوة ثلاث سنين فى طى الخفاء حتى نزل عليه قوله تعالى « فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين » .

فجاهر بالدعوة قريشا ، وبلغها آثمة الكفر والضلال لا يسانده سلطان ، ولا يؤيده جيش ولا مال ، فنفروا منها ، وقابلوها بالعناد ، وعارضوها بالحجاج ، ووافقوها بالكيد ، وآذوا الرسول فى نفسه وأهله وصحبه ، فما وهن عزمه ولالانت قناته ، وما قابل ذلك العدوان الجماعى الباغى الا بالصدق ، والصبر والرأى ، قابل الاذى بالصبر ، والسفه بالحلم والفظاظة باللين والرقة ، وقارع الجدال والمكابرة والتحدى ، بالسيف والايمان .

وبذلك الخلق ، وبهذه الرجولة ، انتصر محمد وحده على العرب ، وبهذه الرجولة ، وبذلك الخلق انتصر العرب من بعده على العالم كله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حملَ محمدَ رسالة الله ، وحملت قريش والمشركون معها رسالة الشيطان ، واستحالت مكة جبلا من السعير والعذاب سد على محمد طريق الدعوة ، وافتن شياطين مكة فى أذى الرسول ، ومقاطعته ليحملوه على ترك هذا الامر ، فما استكان ، ولا تردد ، وحينئذ تدخل الشيطان بنفسه فى الندوة التى ائتمر فيها العرب فقرروا قتل محمد ، وتدخل الله بقدرته فقدر النجاة .

وهنا انطلق محمد الى يثرب ، وفيها استوثق الامر للرسول الاعظم ، فضم شتات الجماعة ، ووثق عقدة الدين،وآخى بين المهاجرين والانصار،وألف بين الاوس والخزرج وعاهد بين المسلمين واليهود حتى تثبت فى المدينة جيش الله الذى فتح الجزيرة بفتح مكة ، وفتح الدنيا بعقيدة الايمان .

وفى المدينة حدثت بين المسلمين والمشركين أحداث ومواقع ، وذلك بعد أن كتب القتال وشرع الجهاد « **أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير !** » .

« **يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين وأغلظ عليهم ، ومأواهم جهنم وبئس المصير** » .

« **فقاتل فى سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين** » .

فكانت وقعة بدر ، وأحد ، .. وتوالت بعدها الغزوات والسرايا يقودها الرسول العظيم بنفسه ، أو يرسلها ويوجهها بأمره .

ولم يكن الرسول القائد الاعظم بنجوة من معارك الشرك والتحرير ، انما كان يخوضها بنفسه مع أصحابه قوى العزيمة ، صادق الحملة وقد ثبت بالتواتر أنه كان أشجع الناس وأصبرهم على مواجهة العدو ومجاهدته ، وأولهم فى الكر على الخصم ولم يعرف عنه انه عليه الصلاة والسلام أدبر فى معركة من المعارك التى خاضها مع العدو وهى كثيرة .

روى أن العباس بن عبد المطلب قال : « فر » المسلمون يوم حنين الا رسول الله ، فقد طفق يركض بغلته نحو الكفار ، وانا آخذ بلجامها أكفها كى لا تسرع .

وروى ان على بن أبى طالب قال : « **كنا اذا حمى البأس واحمرت الحدق ، اتقينا برسول الله فما أحد يكون أقرب الى العدو منه .**

ولقد ابتلى الرسولَ والمسلمون معه بالهزيمة فى بعض الغزوات ، فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا ، وانما ظلوا على ثقة بوعد الله ، يعالجون الهزيمة ، ويجددون العزيمة ، ويصبرون ويصابرون ، ويطلبون الشهادة حتى خمد الشرك ، وذلت قريش ، وفتحت مكة ، ووقف المجاهد الاعظم بباب الكعبة قائلا : لا اله الا الله صدق وعده ، ونصر عبده ، واعز جنده ، وهزم الاحزاب وحده .

واستمر الرسول بعد فتح مكة يبذل جهده الجاهد فى سبيل الدعوة والوحدة الشاملة والانسانية المعذبة يجيش الجيوش ،ويرسل الكتب الى الملوك ، حتى كان آخر أمر قضاه وهو فى مرضه الاخير ارسال جيش اسامة الى غزو الروم حماية للدعوة والدين الجديد .

هذه لمحة من حياة الرسول العظيم فى جهاده ومجاهدته ، فى صبره ومصابرته ، فى جلده ومجالدته ، هذه لمحة من حياة صاحب الذكرى العطرة ، لمحة من حياة صاحب الدين ، وصاحب الدنيا ، سقناها للدرس والعبرة والتأسى .

اننا نعيش اليوم فى واقع هو أشبه ما يكون بماضى المسلمين الاوائل مع أعدائهم . واذا كان الجهاد هو طريق المسلمين للنصر على اعدائهم ايام الرسول والخلفاء من بعده ، فهو كذلك طريق النصر اليوم للعرب على اعدائهم من اليهود ، والمنافقين والمستعمرين .

ان الامة العربية الاسلامية تجتاز اليوم مرحلة من أخطر مراحل حياتها ، مرحلة حياة او موت ، فلقد اعتدى اليهود على البلاد العربية وانتهكوا حرماتها ، ودنسوا مقدساتها ، واستولوا على أرض الاسراء والمعراج ، وعلى المسجد الاقصى المبارك أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ، وهو أحد المساجد الثلاثة التى ينبغى زيارتها وتشد اليها الرحال .

ان الجهاد أصبح واجبا عينيا على كل قادر بالنفس والمال ، وعلى المسلمين جميعا أن يهبوا هبة رجل واحد ، وان ينفروا خفافا وثقالا لتحرير اوطانهم ، وانقاذ المسجد الاقصى ، وبقية المقدسات من أيدى اليهود الطغاة .

ان كل تقصير فى هذا السبيل سيؤدى فى النهاية الى القضاء على العرب بل على المسلمين جميعا ، لان اطماع العدو لا تقف عند الحد الذى استولى عليه من أرض العرب ، بل هو يطمع فى مملكة من النيل الى الفرات ، بل يطمع فى أكثر من ذلك . انه يطمع فى تحطيم الاسلام ، وان تكون له بعد ذلك السيادة على الارض كلها .

ان المسلمين قادرون على سحق العدو وهزيمته اذا **اتفقت كلمتهم ، وساروا على الطريق التى رسمها لهم دينهم ، وشرعها محمد بن عبد الله .**

« **يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عصمة النبى

صلى الله عليه وسلم

الدكتور محمد عبد المنعم القيعى

تناولت فى مقالين سابقين تحليلا لقول الله جل شأنه (عبس وتولى) ‥ الايات ٠ ثم انتهيت الى نفى العتاب للنبى صلى الله عليه وسلم ‥ ولكى نستكمل دراسة هذا الموضوع ، يجب أن نتذوق آيات القرآن وأن نتفهمها على أسس علمية مسلم بها من الجميع ٠ فلم يزل البعض يقول ان محمدا عليه السلام اجتهد وأخطأ ، وأنهم يعتمدون فى ذلك على نصوص من الكتاب والسنة الصحيحة ، ثم يفسرون ذلك الخطأ الواقع من النبى صلى الله عليه وسلم بأنه اما فعل على خلاف الاولى ، أو أنه من باب حسنات الابرار سيئات المقربين ، أو أنه صغيرة ، أو أنه كان قبل البعثة ‥ وكل هذا لا ينافى العصمة ‥

ثم ينتهون الى القول بأن تسجيل مثل هذه الوقائع فى القرآن كان من أهم العوامل التى حملت المستشرقين على الاعتراف بأن القرآن من عند الله وليس لمحمد دخل فيه ‥ اذ لو كان من عنده لاستحال أن يسجل على نفسه مثل هذه الاخطاء ٠ وهكذا يقولون ‥

وقبل الخوض فى تفصيل ما اعتمدوا عليه من نصوص ، أضع أمام القارىء الحقائق التالية :

١ ــ **العصمة ملكة تقوم بنفس النبى ، تأمره بالخير وتنهاه عن الشر مع بقاء الاختيار** ٠ وهى لازمة لزوما لا شبهة فيه ‥ ويشهد لذلك الدليل السمعى مثل قوله تعالى (**ما ضل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحى يوحى**) وقوله جل شأنه (**قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين ، لا شريك له ، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين**) ٠

أما الدليل العقلى ــ فيتلخص فى أن الله أمرنا بالتأسى به ٠ وكل من كان كذلك فهو معصوم ‥ فالنتيجة أن الله أمرنا باتباع المعصوم محمد صلى الله عليه وسلم ٠ ودليل الصغرى كما يقول المناطقة قوله تعالى (**لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة**) ٠

ودليل الكبرى ان الله يخرج عباده من الظلمات الى النور ٠ فلا يليق بالحكمة الالهية أن يأمرهم باتباع ضال (**يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب : ويعفو عن كثير ٠ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ، ويهديهم الى صراط مستقيم**) ٠ وقال جل شأنه (**كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد**) وقال تعالى (**وانك لتهدى الى صراط مستقيم ، صراط الله الذى له مافى السموات ومافى الارض**) ٠

٢ ــ الخطأ والعمد والغلط :

اتفق العلماء على أن الفعل المقصود من صاحبه ــ يسمى فاعله متعمدا ٠ والفعل غير المقصود من فاعله ــ يسمى فاعله مخطئا ‥ فالفرق بين الخطأ والعمد هو قصد الفعل ٠ وهناك حالة ثالثة تسمى بالغلط ــ وهو أن يكون الاعتداء فى القصد ٠ وقد يكون فى الفعل اعتداء ، وقد لا يكون ‥ ولنضرب لذلك مثلا : رجل صمم على قتل زيد ، واذا بالمقتول عمرو ٠ فان القاتل لا يقال عنه انه مخطىء لانه قصد القتل ٠ والمخطىء لا قصد له ٠ ولا يقال انه متعمد انه ما قصد قتل عمرو ، وانما يقال له وقع منه الغلط ٠ ويجب عليه القصاص ، لان الغلط هنا شبيه بالعمد ٠

مثال آخر للغلط : رجل أخذ هذا الثوب معتقدا أنه ثوبه قاصدا أخذه ، اذا به ثوب غيره ٠ فالاخذ غلطان ويسأل لمعرفة حاله ‥ وعلى كل حال فالغلط أما قريب من العمد ، واما أنه يدل على تشويش فى ذهن صاحبه ٠ وأيا ما كان فان الغلط ينافى العصمة ٠ وما يذكرونه من صور للخطأ ــ هى فى الحقيقة صور للغلط الذى ينافى العصمة ٠

٣ ــ مقياس الخطأ والصواب :

لست أدرى ما مقياس الخطأ والصواب عندما يخطىء الانبياء ٠ أهو عند الله أو عندنا ٠ فان كان عند الله فقد غفر الله للنبى صلى الله عليه وسلم ما تقدم من ذنبه وحتى ما تأخر ٠ قال تعالى : (**انا فتحنا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لك فتحا مبينا ، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) ٠

ومن المعلـــوم أن المعول عليه المسؤلية ومـــا دام الله قد تجاوز وانعقد الاجماع على أن النبى لا يسأل ـ فما قيمة التعلق بشىء مغفور ، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ؟ ٠٠ وكل هذا مبنى على التسليم بوقوع الخطأ وما أبعده ٠

وان كان مقياس الخطأ والصواب عندنا ـ فسوف نناقشهم فيما يعتبرونه خطأ ٠

٤ ـ مراجعة لما حفظوا :

أ ـ فعل خلاف الاولى : المفروض أن الاولى هو الحق ٠ وخلافه هو الضلال ٠ لان الله يقول **(فماذا بعد الحق الا الضلال)** ٠٠ ففعل خلاف الاولى على هذا لا يليق بالنبى ، لانه ما ضل وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ٠

فان كان فعل خلاف الاولى صوابا ـ فأين الخطأ حينئذ ؟ ٠٠ أما اعتبار فعل خلاف الاولى وسطا بين الحق والضلال ، فلا نعترف به لمصادمته القرآن ٠

ولا يغيب عن الذهن أن القول بالاولى وخلافه اصطلاح فقهى ، لجأ اليه الفقيه لاشكال الامر عليه ولتعارض الادلة ٠ ثم بدا له وجه الظهور بعد ، وترجح أحد الدليلين فقال عن الحالة السابقة كانت خلاف الاولى ، ومنزلة النبى صلى الله عليه وسلم أسمى من ذلك ٠

وان كان الاولى وخلافه متساويين فى الجواز ـ فلا خطأ فى فعل أحدهما ٠٠ وان كان الاولى مندوبا ثم ترك ـ فالمندوب كما قال الغزالى هو المأمور به الذى لا يلام تاركه ٠٠ وان كان خلاف الاولى مكروها ـ فان كان كل مجتهد مصيبا ـ فلا معنى للكراهة ـ اذا ما اداه اليه اجتهاده فهو مراد الله فى حقه ٠٠ وان كان المصيب واحدا ـ فالمكروه ما كانت فيه شبهة ، والشبهات لا يعلمهن كثير من الناس ٠ ومن المقطوع به أن النبى صلى الله عليه وسلم ، هو أول العلماء الذين جلى الله لهم الشبهات وأدركوا وجه الحق فيها ٠

ب ـ حسنات الابرار سيئات المقربين : من المعلوم ان الحسنة خير محض ، وان السيئة شر محض ٠ فاذا احس المقربون بأن ما يعتبره الابرار حسنة ـ فالمقربون يعتبرونه سيئة ـ فذلك احساس خاص ، يشكرون عليه ، ومع هذا لا يعد عليهم ذنبا ، بل يعد من مكارم أخلاقهم ٠ وينفى عنهم حينئذ أنهم وقعوا فى ذنب ، ولكن يسجل لهم أنهم أصحاب مقامات وهمم عالية ٠ والله يبدل السيئة حسنة ، ولم يقلب الحسنة سيئة ٠ وقد دفع الله عن الامة المؤاخذة عن الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه لانهم معذورون ٠ ولا شك ان مقام النبى صلى الله عليه وسلم أسمى وأرفع ، فلم يتركه ربه يتحير أو يتخبط ٠

جـ ـ ما كان الله ليجرح نبيه من أجل أن يعترف المستشرقون بأن القرآن من عند الله ، فـالمعاند معاند **(ولئن اتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك)** ٠٠ وما دام العناد قائما ـ فيمكن لاصحابه أن يقولوا : وضع محمد هذه النصوص خداعا ليوهمنا أنه أوحى اليه ربه بها ، ولينفى التهمة عن تدخله فى القرآن ٠

واذا لم يكفهم قوله الله **(واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ، قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله ، قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى : ان اتبع الا ما يوحى الى : انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم)** ٠٠ اذا لم يكفهم ذلك ـ فهل يكفيهم مثل هذا التمحل الذى لا أساس له ؟ ٠٠

٥ الاجتهاد :

من المعلوم أن الاجتهاد عند الاصوليين هو بذل الطاقة للحصول على مدارك الشىء ٠ ولابد للمجتهد فيه أن يكون حكما شرعيا ظنيا ٠٠ أى يحتمل أكثر من معنى ٠ وحينئذ ان اخطأ المجتهد فله أجر ، وأن اصاب له أجران ٠ فلا اجتهاد فى القطعيات الشرعية التى لا تحتمل الا معنى واحدا ٠ ولا اجتهاد فى الامور العقلية ، أن الحق فيهما واحد ، والمخالف آثم ٠

ومن الحقائق المسلمة عند الاصوليين أنه لا اجتهاد فى مقابلة النص ٠ والنص كتاب وسنة ، أو اجماع كاشف ٠ والسنة قول أو فعل او تقرير ٠ ففعله صلى الله عليه وسلم نص ، فكيف يقوم معه اجتهاد ؟ ٠٠ وهل الاجر الواحد الثابت للمجتهد عند خطئه يتناسب معه عتاب ؟ ٠٠ ان المناسب هو الثناء على المجتهد بعدما أفرغ وسعه ٠ وكونه أخطأ لا يلام على ذلك ، اذ لا يكلف الله نفسا الا وسعها ٠

اذا تمهدت هذه الاصول ـ فاليك ثانى ما اعتمدوا عليه بعد **(عبس وتولى)** وهو قول الله تعالى **(عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين)** ٠

يرى المفسرون ان هذا النص . عتاب للنبى صلى الله عليه وسلم ، لاذنه لبعض المنافقين أن يتخلفوا عن غزوة تبوك ٠٠ والذى أطمئن اليه أن هذه الاية ليس فيها عتاب ، بل فيها ثناء من الله على نبيه حيث أهدته فطرته الى حكم الله ٠ فقوله : (عفا الله عنك) جملة دعائية ـ معناها ـ رضى الله عنك ٠ أما السؤال (لم اذنت لهم) فهو لبيان اتحاد فطرته صلى الله عليه وسلم ، وتوافقها مع أمر الله له حيث قال فى سورة النور **(فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فاذن لمن شئت منهم)** وكان السؤال كيف اهتديت بفطرتك الى صواب الاذن لهم فى التخلف ، لان وجودهم فى الجيش عامل تثبيط للهمم **(لو خرجوا فيكم مازادوكم الا خبالا)** ٠

ولقد اذن لهم بعد اعتذارهم ٠ ومن سنته عليه السلام قبول عذر المعتذر صادقا أو كاذبا ، وحسابه على الله ٠

وكان النبى صلى الله عليه وسلم مخيرا فى الاذن لهم ، او عدم الاذن لهم ، لان الله لم يسبق له أن نهاه عن الاذن ـ فكيف يعاتبه على الاذن ؟ ومن جميل التعبير أنه قدم البشارة على السؤال ، لان السؤال يحتمل أن يكون على بابه ، ويحتمل أن يكون للتعجب كما نعتقده ٠ فلما أذن لهم أعلمه الله أنه لو لم يأذن لهم ـ لقعدوا لنفاقهم ، وأن شأن المنافق التردد ، ومن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكثير ابعاده • فالاذن له بالتخلف هو الصواب ••
ولو فرضنا أن الصواب كان فى عدم الاذن لهم الى أن يتبين النبى أحوالهم من الصدق أو الكذب ، لكان استئذانهم فى التخلف عن الجهاد دليلا واضحا يتبين به النبى صلى الله عليه وسلم كذبهم فى دعوى الايمان • والرجل العادى يدرك عند ساعة الجد صدق من معه أو كذبه • فاذا اقترب العدو واستأذن مستأذن فى التخلف ، فان القائد يدرك ما ينويه المستأذن من فرار • وأى الحالين أصلح للجيش – وجود المنافق فى صفوفه وعدم الاذن له ، أو ابعاده والاذن له ؟ وهل من الحكمة ان يكشف بعض المنافقين قبل خوض المعركة أمام القلة المؤمنة به ، وفى هذا من الخطورة ما فيه ؟ وسياق الايات يرشد الى ما هو أبعد من ذلك • قال تعالى عن المنافقين (**لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ، ولكن بعدت عليهم الشقة ، وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم ، يهلكون أنفسهم ، والله يعلم انهم لكاذبون • عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين**) •

فالمنافقون المأذون لهم بالقعود من الحريصين على الدنيا ، الذين لم يصلحوا لحمل تبعات الجهاد • وهم قد تصنعوا فى الاعتذار الى حد أنهم يؤكدون ذلك بالحلف عليه (**لو استطعنا لخرجنا معكم**) •

ومن المصلحة والصواب ابعاد هؤلاء ، والاذن لهم لانهم اما كاذبون واما خائفون ، لا يصلحون لخوض معركة • وفى الحديث (**من سألكم بالله فاجيبوه**) • ومن كلام ابن عمر : من خدعنا بالله انخدعنا له •• ومن اليقين أن النبى صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب • ولم يؤمر أن ينقب قلوب الناس ، ولا أن يشقها ليعلم ما فيها • فالله وحده العالم بهم (**والله يعلم انهم لكاذبون**) •

وفى تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٣٦٠ قال قتادة : عاتبه كما تسمعون ، ثم انزل الاية التى فى سورة النور فرخص له فى أن يأذن لهم ان شاء فقال (**فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم**) الاية ا هـ • ه • والعتاب الذى نسمعه وهو رأى قتادة وغيره – هو النداء له صلى الله عليه وسلم بالعفو قبل العتاب ، فقال جل شانه (**عفا الله عنك لم أذنت لهم**) •

وكأن المفسرين يلمحون من تعدى فعل « عفا » بحرف الجر ، ان هناك ذنبا تجاوز الله عنه ، أو أنهم يحملون السؤال لم أذنت لهم على العتاب • ونحن لا نسلم لهم بهذا ولا بذاك • ولنحتكم للغة ولقواعد الاصول والقرآن الكريم . أما اللغة فقد جاء فى لسان العرب ج ١٥ ص ٧٥ سطر ٢٤ عفا يعفو اذا أعطى • وعفا يعفو اذا ترك حقا ١٠ • ه •

وعليه فحمل العفو على ترك الحق ، والتجاوز عن الذنب فى هذه الاية غير مقبول لان الله لم ينه نبيه عن الاذن له من قبل استئذان المنافقين • وكذلك لم ينهه عن الاذن بعد ذلك بل العكس تماما هو الذى كان • والاشياء قبل ورود الشارع اما على الاباحة واما على البراءة الاصلية كما هو مقرر فى علم الاصول ، خصوصا مثل هذه الاشياء التى لم تتعلق بالاعراض ولا بالدماء •• وعليه فانه صلى الله عليه وسلم للمنافقين من الامور المباحة له والمخير فيها • والعجيب ان القائلين بمعاتبته صلى الله عليه وسلم يثبتون له الاجتهاد •• ولو سلمنا به جدلا وكان ما وصل اليه هو الخطأ ، تنزلا على ما يقولون • فهل يتفق العتاب مع أجر المجتهد حتى ان اخطأ ؟ اللهم لا •

ويتعين أن نحمل عفا على أعطى كما جاء فى اللسان • وتكون جملة خبرية فى اللفظ انشائية فى المعنى – معناها – اعطاك الله التوفيق ووفقك فى اختيارك •

وجاء فى المستصفى ج ١ ص ١٤٩ سطر ١٠ وما بعده ، (ويكون طريق فهم المراد تقدم المعرفة بوضع اللغة التى بها المخاطبة • ثم ان كان نصا لا يحتمل كفى معرفة اللغة • وان تطرق اليه الاحتمال فلا يعرف المراد منه حقيقة الا بانضمام قرينة الى اللفظ) ا • هـ •

وما دام لفظ « عفا » بمعنى أعطى وبمعنى ترك حقا ، وحمله على الاول صائغ ، فقد تعين الحمل عليه • والقرائن التى تجعلنا نعدل عن المعنى المشهور هى أن وجود المنافقين فى صفوف الجيش – عامل خطير فى تثبيط الهمم • قال تعالى فى نفس قصة هؤلاء (**لو خرجوا فيكم مازادوكم الا خبالا ولاوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة ، وفيكم سماعون لهم ، والله عليم بالظالمين**) •

والمعهود فى اسلوب القرآن أن ينص على الامر المعاتب عليه صراحة ، ثم يذكر فضل الله فى التجاوز عنه ، ويرشد الى الامر المطلوب • فمثلا ، لما لم يطق المسلمون الصبر على ترك الزوجات من العشاء الى غروب شمس اليوم المقبل وخفف عنهم ذلك بامتداد الفترة الى الفجر – قال تعالى : (**علم الله انكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم ، وعفا عنكم ، فالان باشروهن**) •

ولما عاتب الله المسلمين فى غزوة احد – قال (**وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ، ومنكم من يريد الاخرة ، ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ، ولقد عفا عنكم ، والله ذو فضل على المؤمنين**) • وفى عتابهم على الفرار قال فى نفس الغزوة (**ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ، ولقد عفا الله عنهم ، ان الله غفور حليم**) •

وحين سأل بعض الصحابة عن بعض الاحكام القدرية أو الشرعية المسكوت عنها ، وأراد بعضهم أن يتمادى فى ذلك ، نهوا بقوله (**يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبدلكم تسؤكم ، وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم ، عفا الله عنها ، والله غفور حليم ، قد سألها قوم من قبلكم ، ثم أصبحوا بها كافرين**) •

وآية عفا الله عنك – ليس فيها نص صريح على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الامر الذى يقالّ انه معاتب فيه ، وليس فيها مغفرة . فهل عتاب المؤمنين فى أحد يكون أرق من عتاب الرسول ، مع أنهم قد خالفوا وهو لم يخالف ؟

ان الذى نطمئن اليه هو أن معنى الاية ـ خفف الله ورفع عنك مشقة البحث عن قلوب الناس ، ولك الظاهر من أحوالهم .

أما سؤاله صلى الله عليه وسلم عن الاذن لهم فهو للتعجب كيف اهتدى الى حكم الله . فاذنه وافق حكم الله ـ مثل موافقات عمر ربه فى ثلاثة مواضع ، أو وافقه ربه فيها . والدليل على ذلك أن أحدا لم يقل بنسخ الاذن لهم . وفى كلام قتادة كما رواه ابن كثير ان الله رخص له أن شاء كما تنطق به آية النور . وهذا الكلام لا أسلمه لقتادة لانه لم يمنع عن الاذن حتى يقال انه رخص له فيه . وعندى انه قبل الاذن كان مخيرا . وآية النور نقلته من التخيير الى التفويض . والفرق بينهما أن التخيير اباحة فى العمل أو الترك . أما التفويض فتخيير فى تعيين أحدهما (فأذن لمن شئت منهم) . وصحيح أن آية النور فى المؤمنين ، واذنه كان للمنافقين . ومن المعلوم أن من أعلن الشهادتين فهو المسلم . وكونه مؤمنا أو منافقا فهو مما استأثر الله بعلمه . خصوصا وأن النبى صلى الله عليه وسلم لم يعلمه بأسماء المنافقين الا بعد تبوك ، لكن كان يعلمهم بسيماهم . ويتبين من لحن القول أحوالهم (**ام حسب الذين فى قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم ، ولو نشاء لاريناكهم : فلعرفتهم بسيماهم ، ولتعرفنهم فى لحن القول**) .

ومن معانى « حتى » فى قوله تعالى (**حتى يتبين لك**

البقية صفحة ٦٠

« بقية مقال تكامل الانسان فى القرآن »

الى العاب اذ أن الفرد ، يجب ان يستزيد من المال ، بأى سبيل ، وأن يحصل على القوة ، بكل وسيلة ، وعندها سيداس الفقراء والضعفاء بالاقدام ومن هنا لن تقوم فى المجتمع سعادة ، بغير نظام يقدم مصلحة المجموع على الفرد ، ويحدد الحريات ويوقفها اذا اقتضت المصلحة ، ويوجه الثروات ويصادرها ، اذا لم تكن ثمة وسيلة غير المصادرة ، للاصلاح . أما الاسلام ، فقد أعلى قدر الانسان ، وحمى شخصه ، وماله ، ومسكنه ورأيه ، من عدوان العادين ، ولكنه أخرج الانسان منذ مولده اجتماعيا يحب الجماعة ولا يراها عدوا له ، فقد قال رسول الله « **يد الله مع الجماعة ، والشيطان مع الفذ** » وقد قال العباس عم الرسول للرسول عليه الصلاة والسلام : **لو نقيم لك عرشا ، فان الناس قد آذوك** » قال « **والله لا ازال بين ظهرانيهم ينازعوننى ردائى ، ويصيبنى غبارهم حتى يريحنى الله منهم** » .

فالرسول ، وللمسلمين قدوة حسنة فيه ، كان يرى أن مكانه هو بين الناس ، لا يبتعد عنهم ولا يقوم بينه وبينهم حاجب يحجبه عنهم ، فعلموا أن المسلمين يجب أن يعيشوا معا يتقاسمون السراء والضراء ، وقد حفظوا عن قرآنهم [**انما المؤمنون اخوة**] ، **وعلموا من الرسول ، أنه لا يكمل ايمان احدهم ، حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ، وأن المسلمين فى توادهم وتراحمهم، كالجسد اذا اشتكى عضو منه ، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**

وبفضل هذه الروح الجماعية ، عند أفراد المسلمين كانت الجماعة محببة اليهم ، ليست عدوا لهم ، ولا شيئا منفصلا عنهم ، كما هى مثلا فى المذاهب الشمولية او الكلية فى أوروبا الحديثة ، كالفاشستية والنازية ، فقد قال « الفرد دوكو » وزير العدل فى حكومة موسولينى ، أن الجماعة فى المذهب الفاشستى ليست مجموعة الافراد ، وانما هى كائن مستقل عنهم ، منفصل عن وجودهم ، له ذمة خاصة به تتراكم فيه وتجتمع حصيلة التراث السابق على مولد هؤلاء الافراد ، والذى يستمر بعدهم . **أما الجماعة فى الاسلام ، فهى المصلحة العليا ، للافراد ولكن يحكمها الدين الاسلامى ، أى عقيدة الاسلام كما تحكم كل فرد منهم ، فليس للجماعة حق ليس للافراد ، فهى لا تستبيح حرمات الناس ، وهى لا تقتل النفس التى حرم الله الا بالحق ، وهى لا تمثل بالاحياء ولا بالموتى ، لان الحاكم المسلم ، كالفرد كلاهما خاضع لحكم الاسلام ، فان خرج عليه جاز محاكمة الحاكم ، وعزله ، بل والحكم عليه بالموت . فدولة المسلمين ، لا يحق لها كغيرها من الدول ، أن تطارد الافراد ، وتتجسس عليهم ، بل ان المواثيق والعهود ، تربطها كما تربط اى فرد ، فقد قيل يوما لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن جماعة من غير المسلمين ارتبطت معهم بميثاق تتهيأ لنقض العهد والانقضاض على المسلمين ، فلم يأذن للمسلمين أن يبادئوها بالخيانة أو يسبقوها الى الغدر وقال : أوفوا لهم واستعدوا .** ومن هنا لم يقم بين المسلمين فى عهود دينهم المشرقة ، ما قام فى ظل الدول الاخرى من صراع دام ، بين الافراد والدولة ، أو بين الحاكم والمحكوم ، وهيأتهم العبادات الجماعية من صلاة الجماعة والصلاة الجامعة يوم الجمعة ومؤتمر المسلمين الشامل فى يوم الحج ، أن يتشربوا روح الجماعة ، وأن يتعلقوا بها ، وأن يتحاشوا ما استطاعوا ان يخرجوا عن سبيل المسلمين متذكرين قول الله تعالى : ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ، ونصله جهنم وساءت مصيرا » .

وبهذا كله ، تصبح دنيا المسلمين ، دنيا سلام حقا سلام يشمل الفرد والجماعة ، ويشمل الحاكم والمحكوم ، ويسود علاقة المؤمن بنفسه ، وعلاقته بربه ، وعلاقته بالكون الفسيح الذى يزداد له كل يوم فهما ، وعليه سلطانا ، فيزداد معرفة ، وعلما وطمأنينة وسلاما .

الاجتهاد في الشريعة الاسلامية من عناصر خلودها

فضيلة الدكتور عبد الغني الراجحي

أما ما يسأل عنه من اجتهاد الشيخين أبى بكر وعمر وسائر الصحابة والتابعين من بعدهم والمسلمين جميعاً حتى تقوم الساعة ، فانه قد سبقت الاشارة الى أن اجتهاده صلى الله عليه وسلم انما كان بمثابة تمهيد لهذا الطريق وفتح لبابه أمام الفكر الاسلامى ، وأمام المسلمين قاطبة ، فان النصوص الموحى بها من عند الله ، قرآنا كانت أو سنة ، محدودة معدودة ، والحوادث والنوازل والمشكلات والقضايا التى يتعرض لها الناس فى حياتهم المديدة ، غير محصورة ولا معدودة ولا محدودة ، فلابد اذن من الاجتهاد فى اخضاعها للنصوص أو تقريبها منها لبيان حكم الله فيها ، بما لا يتناقض مع أصول الشريعة الغراء : وقديما قالوا تحدث للناس أقضية بمقدار ما تحدث لهم من مشكلات ، واذا كان النبى المتصل بوحى الله قد اجتهد ووقع منه الاجتهاد فى مشاكل ومسائل ، فمن باب أولى لابد أن يقع هذا الاجتهاد من أصحابه الذين ليس لهم اتصال بالوحى كما كان لنبيهم ، ومن الطريف والجدير بالذكر أن نقول ان الرسول صلى الله عليه وسلم فى حياته ، كأنما كان يدرب أصحابه على عملية الاجتهاد ، يعقب أحيانا بالتصويب على من أصاب ، وبالتخطئة على من أخطأ ، وهو صلى الله عليه وسلم القائل : « اذا اجتهد الحاكم فأخطأ فله أجر أو أصاب فله أجران » • فقد روى أن صحابيا اسمه أبو السنابل أفتى باجتهاده فى حامل توفى عنها زوجها فوضعت حملها بعد ليال من وفاته ، افتى لها بان عدتها أربعة أشهر وعشرة ، ولا يحل لها أن تتزوج الا بعد ذلك ، فجاءت المرأة وذكرت ذلك لرسول الله فقال لها : ليس كما قال أبو السنابل تزوجى ان شئت فقد حللت بالوضع ، واجتهد قوم بحضرته صلى الله عليه وسلم فيمن هم السبعون ألفا الذين يدخلون الجنة ووجوههم كالقمر ليلة البدر،فأخطأوا فى ذلك وبين لهم صلى الله عليه وسلم الصواب ولم يعنفهم فى اجتهادهم كما لم يعنف أبا السنابل فى فتواه لسبيعة الاسلمية • انها لسماحة الاسلام وفلسفته فى فتح باب الرأى والاجتهاد وحق الكلمة • وقد صح أن الصحابة أخذوا يجتهدون فى حضرته ليختاروا طريقة يعلنون بها عن الصلاة حتى هداهم الله للاذان ، وصح أنه أمر سعد بن معاذ أن يحكم فى بنى قريظة فحكم باجتهاده رضى الله عنه فصوبه صلى الله عليه وسلم وقال له : لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات • وصح أنه صوب أبا بكر رضى الله عنه فى رأيه فى سلب قتيل ، حيث طلبه انسان ، فقال له أبو بكر : لا تعطاه ، فأقره النبى صلى الله عليه وسلم على ذلك ، كما أقر عمرو بن العاص على صلاته بأصحابه وكان جنبا ولم يغتسل ، بل تيمم ، وقال : سمعت الله يقول : « **ولا تقتلوا أنفسكم** » وصح أنه صلى الله عليه وسلم نادى يوم انصرافه من غزوة الاحزاب بأنه لا يصلين أحد العصر الا فى بنى قريظة ، فتخوف ناس من فوات الوقت فصلوا قبل أن يصلوا بنى قريظة ، وقال آخرون لا نصلى الا حيث أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان فات الوقت ، فما عنف أحدا من الفريقين ، ولما بعث معاذا الى اليمن قال له : بم تقضى ؟ قال : بكتاب الله ، قال : فان لم تجد ؟ قال : فبسنة رسول الله ، قال فان لم تجد ؟ قال : أجتهد رأيى وأقيس الاشباه بالاشباه والنظائر بالنظائر ، فأعجب بذلك رسول الله وقال : الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله الى ما يرضى الله ، ولما بعث عليا قاضيا قال لا علم لى بالقضاء فقال صلى الله عليه وسلم : اللهم أهد قلبه وثبت لسانه • (ووقع ثلاثة على امرأة فى طهر فأتوا عليا يختصمون فى الولد فأقرع بينهم ، فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فقال : لا أعلم منها الا ما قال على) • وهذه وغيرها حوادث فى أحاديث صحيحة أو تبلغ مبلغ الصحة فاذا كان ذلك كذلك فلا عجب بعد ذلك أن يجتهد الصحابة بعد رسولهم فى استنباط الاحكام الشرعية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أدلتها التفصيلية ، وسيرتهم الطاهرة مليئة بنماذج من ذلك وأمثلة يظهر فيها اختلاف آرائهم أحيانا والجد والاجتهاد فى التماس كل واحد منهم الدليل لما يرتئيه ويذهب اليه باجتهاده ، وكانوا يقولون : هذا رأيى ان كان صوابا فمن الله ، وان كان خطأ فمن نفسى ومن الشيطان ، وكانوا يقولون : رأيى فى الجماعة أحب الى من رأيى وحدى • واختلافهم فى الرأى يـوم السقيفة معروف ، واختلافهم على جمع القـرآن معروف ، وفى مسائل كثيرة من الميراث كميراث الجد والمشتركة والعمرية والحمارية وعـدد البنـات والاخوات ، وفى منع تقسيم أراضى العراق وأراضى مصر والشام على المجاهدين الفـاتحين ، بضرب الخراج عليها وتأميمها ، وقطـع عمر عطاء المؤلفة قلوبهم ، وعدم قطع يد السارق فى عام المجاعة • وما شاكل ذلك •

وما زال باب الاجتهاد فى الفقه الاسلامى مفتوحا الى يومنـا هذا لمن تتحقق فيـه أهليـة الاجتهـاد وشروطه ، وان الذين نسب اليهم أنهم أغلقوا باب الاجتهاد ، انما أرادوا عدم وجود أهليته وشروطه والاقتدار عليه ، ويقول ابن القيم فى كتابه « اعلام الموقعين » أنه يجوز تغيير الفتيا بالاجتهـاد بحسب تغير الازمنة والامكنة والاحوال والفوائد ، ويشهد له اختلاف آراء الشافعى بين مذهبى القديم والحديث ، وأن الطلاق كان على عهد رسول الله وأبى بكر وصدر من خلافة عمر تقع الثلاث واحدة ، فلما تهافت الناس على الطلاق بالثلاث أمضاه عمر عليهم وأوقع الثلاث ثلاثا ، وفى هذه الاعصر الاخيرة ، رجعت الفتيا الى ايقاع الثلاث واحدة اعتمادا على كلام ابن القيم فى هذه المسألة •

نعم •• ان باب الاجتهاد ما زال مفتوحا وسيظل مفتوحا ، والقول باغلاقه قول باعقام الفكر الاسلامى وجدبه وعدم اخصابه وانجابه ، وفى ذلك مخالفة صريحة لواقع المسيرة التاريخية للفقه الاسلامى ، ومناقضة صريحة لقول الرسول صلى الله عليه وسلم « ان الله يبعث لامتى على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها » • وتجديد أمر الدين ليس بالابتداع ولكن بالاتباع ، فليس معنى القول بالتجديد وفتح باب الاجتهاد فى الفقه الاسلامى أن الامر يصير فوضى لكل من هب ودب وأمسك قرطاسا وقلما ، وادعى أن سيادته من المجتهدين والمجددين ، ولكن الامر له أصول يجب أن تراعى وأن يكون المجتهد والمجدد بلغ من العلم بالكتاب والسنة واللغة ، والاجماع والقياس الصحيح ، مبلغا يؤهله لذلك ويجنبه الزلل والعثار ، وليس ذلك من قبيل الاحتكار العلمى والدينى ، كما يهدف بذلك الذين لا يعرفون ، **ولكن ذلك من باب قوله تعالى « فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » وقوله تعالى « ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » • واذا كان للطب والقانون والهندسة وسائر فروع الثقافة الانسانية المدنية أساطين يرجع اليهم ويعتمد عليهم ، فلماذا لا يكون للتشريعات والاجتهادات الفقهية الاسلامية هذا الحق ، وقديما قيل :**

وخذوا العـلم على أعـلامه
واطلبوا الحكمة عند الحكماء

بقية مقال « عصمة النبى صلى الله عليه وسلم »

الذين صدقوا) من معانيها « الا » الاستثنائية •• والمعنى لم أذنت لهم • فالسؤال قائم الا أن **يتبين بالامارات** أحوالهم ، وقد تبين صلى الله عليه وسلم •

وفى تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٣٦١ سطر ١٣ ما نصه ، (وقال محمد بن اسحق كان الذين استأذنوا فيما بلغنى من ذوى الشرف ، منهم عبد الله بن أبى بن سلول ، والجد بن قيس ، وكانوا أشرافا فى قومهم ، فثبطهم الله لعلمه بهم أن يخرجوا معه فيفسدوا عليه جنده • وكان فى جنده قوم أهل محبة لهم ، وطاعة فيما يدعونهم اليه لشرفهم فيهم فقـال : « **وفيكم سماعون لهم** ») ا • ه •

افبعد أن كره الله انبعاثهم ، وثبطهم ، يعاتب نبيه على الاذن لهم ؟ ومن الذى يستطيع أن ينكر تبين النبى صلى الله عليه وسلم لكذب ابن أبى ومن على شاكلته ؟ انهم معروفون بنفاقهم ، لا يجهل ذلك أصغر الصحابة المؤمنين ـ فكيف يغيب ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم ؟ ويقول المتقولون ان العتاب لانه اذن قبل التبين ••

ولست أدرى على أى شىء يكون العتاب وتصويب عدم الخروج مصرح به من الله عز وجل فى نفس القصة !! قال تعالى : (**فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معى ابدا ولن تقاتلوا معى عدوا ، انكم رضيتم بالقعود أول مرة ، فاقعدوا مع الخالفين**) ••

ومن تأمل سيرة النبى صلى الله عليه وسلم ، **يدرك** ان اسلوب المنافقين فى اختلاق الاعذار خصوصا فى تبوك ، لم يكن شيئا جديدا عليه ، لانه خبرهم فى صلح الحديبية ، ونزلت عليه سورة الفتح تشرح لـه أساليبهم •• واذا قلنا بأنه عليه السلام كان مطالبا بالسكوت عند استئذانهم ، وكان عليه ألا يأذن وألا يرفض الاذن انتظارا لوحى الله ـ **فمعنى هذا أنه ليس** بمجتهد ، وهو خلاف ما يثبتونه له • **وما يدريهم لعل** الله ألهمه بالاذن لهم ، ثم قال **(عفا الله عنك) : أى** أصلحك الله وأمدك بالعافية ، يا من سلم قلبه ورق شعوره ، واكتفى بالظاهر من أحوال الناس ووكل حسابهم الى الله الذى نزل الكتاب ، وهو يتـولى الصالحين •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رسول الله
غزوة الفتح

للأستاذ أحمد زين

فى تاريخ رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ وفى حياته كنوز لازالت محتاجة لمن يدرسها ٠٠ ويحللها ٠٠ ويقدم لنا المزيد منها ، وذلك انها لا ترتبط فقط بالعصر الذى عاشه الرسول الكريم ٠٠ بل ترتبط بالايام التى نعيشها الان ٠٠ ترتبط بنا وتعطينا الحلول لعدد من المشاكل التى نواجهها ٠٠

واذا كان القرآن والسنة قد وضحا لنا منهاج حياة يصنع التقدم ٠٠ ذلك أنه لا يوجد مجتمع يتقدم الا اذا كان خلقه الاسلام ٠٠ الصدق والاخلاص والتفانى والايمان ٠٠ وكل المنهاج القوى الذى استطاع أن يصنع من قبائل الصحراء أمة سادت العالم كله ٠٠ وأنشأت حضارة ٠٠ أو أساس الحضارة التى أخذت منها أوربا الان ٠

واذا كنا ونحن الان فى مرحلة الاعداد للمعركة ٠٠ فنحن محتاجون لان نأخذ من الرسول صلى الله عليه وسلم كقائد عسكرى المثل الاعلى فى القيادة وحسن التصرف ٠٠ وقوة المفاجأة ٠٠ وكل هذا نجده فى كل غزوة من غزوات الرسول عليه الصلاة والسلام ٠٠ ولعل غزوة الفتح هى أبرزهم :

مهد صلح الحديبية لغزوة الفتح والصلح فى ذاته فتح مبين نزل فيه قرآن الله سبحانه وتعالى بسورة الفتح (**انا فتحنا لك فتحا مبينا ، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما ، وينصرك الله نصرا عزيزا**) وبشر فيها الله رسوله فى الاية رقم ٢٧ بفتح مكة (**لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ، لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا**) ٠٠ وقد سأل عمر رضى الله عنه اذ سمع هذا القرآن فى طريق العودة من الحديبية الى المدينة (أو فتح هو يا رسول الله) قال (نعم) فأكد قرب الفتح منذ عقد الصلح ٠٠

أبرم عقد صلح الحديبية فى ذى القعدة سنة ست من الهجرة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين سهيل بن عمرو ممثلا لقريش وأهل مكة وضع الحرب عشر سنين وأن يأمن الناس ويكف بعضهم عن بعض ٠٠ الخ ٠٠ ومن ضمن بنود الصلح أن من أحب أن يدخل فى عقد محمد وعهده فعل ومن أحب أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم فعل ٠٠ ودخلت بنو بكر فى عقد قريش وعهدهم ودخلت خزاعة فى عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده وانشرحت صدورهم للاسلام فأسلموا ٠٠ ورغم أن الصلح يفرض رفع الثأر والكف عنه والامان ٠٠ فان بنى بكر صمموا على أن يصيبوا من خزاعة ثأرا قديما فخرج نوفل بن معاوية الديلمى فى جماعة من بنى بكر ودهموا بنى كعب ليلا على ماء بالوثير واقتتلوا وأعانت قريش بنى بكر بالسلاح واشترك فى القتال رجال من قريش فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

صفوف بنى بكر حتى التجأت خزاعة الى الحرم ومع ذلك لم يرع بنو بكر للحرم حرمته واستمروا فى تقتيل بنى خزاعة الذين أرسلوا جماعة منهم الى رسول الله بالمدينة يستنصرون حليفهم فانتصر لهم بعد أن تأكد من نكول قريش ونقضها للعقد والعهد ·· وعزم الرسول عليه الصلاة والسلام على فتح مكة وأحاط هذا الامر بالسرية الكاملة ولم يطلع عليه خاصته وأمر بالتجهيز ودعا الله سبحانه وتعالى :

(اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها فى بلادهم ·· اللهم خذ على أسماعهم وأبصارهم فلا يرون الا بغتة ولا يسمعون الا فلتة) ··

حراس على الطريق

ثم أمر بالطريق ووضع عليها الحراس يردون اليه كل من اشتبهوا فى أمره وأرسل الى حلفائه من القبائل (من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليحضر رمضان بالمدينة) ولم يذع عزمه على أحد واستجابت له القبائل فجهز جيش الفتح من عشرة آلاف فارس وقام بتشكيله على طريقة لا تفترق عن التشكيلات الحديثة فى الميدان فجعله من مجنبةيمنى [جناح ايمن) بقيادة خالد بن الوليد ، ومجنبة يسرى بقيادة الزبير بن العوام وقلب هجوم بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم وجعل أبا عبيدة الجراح على قيادة الذين لا سلاح معهم) ·· وتم الاعداد والتجهيز فى سرية تامة لم تتأثر الا بحادث واحد حين كتب حاطب ابن بلتعة أحد الذين شهدوا بدرا كتابا الى قريش يخبرهم بمسيرة رسول الله عليه الصلاة والسلام فيما لا قبل لهم به وحملت الكتاب امرأة فى طريقها الى قريش، وجاء رسول الله خبر السماء فكلف عليا والزبير بادراك المرأة فى مكان عينه رسول الله ·· فادركها ورد الكتاب ، وأبدى حاطب عذره وتجاوز رسول الله عن خطئه فقال لعمر الذى استأذنه فى قتله (انه قد شهد بدرا وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) ··

وتحرك الجيش الضخم بعدته وعتاده ومؤنه وقطع الطريق الى مر الظهران فى حوالى تسعة أيام حتى اذا نزل بمر الظهران على مشارف مكة أمر رسول الله جنوده فأوقدوا عشرة آلاف نار أدخلت الرعب فى قريش التى فوجئت بهذا الزحف الضخم · وقد سجلت كتب التاريخ انزعاج أبى سفيان سيد قريش وزعيمها ·· حين علم بنزول جند الله وقولته المشهورة : (هل سمعتم بمثل هذا الجيش نزلوا على أكباد قوم لم يعلموا بهم ؟ !) ·· وتم فتح مكة ودخلها المسلمون دون اراقة دماء ·· وكانت خسائر المسلمين شهيدين كانا فى خيل خالد بن الوليد فشذا عنه فسلكا طريقا غير طريقه ·· ·كانت خسائر المشركين اثنى عشر ممن تعرضوا لخالد من سفهاء قريش واخفائها الذين جمعهم عكرمة أن أبى جهل وصفوان بن أمية وسهيل بن عمر بالخندمة ليقاتلوا المسلمين ·· ودخلت تشكيلات جيش المسلمين مكة من منافذها الاربعة ·· ودخل رسول الله من أعلاها وأمر خالد أن يدخلها من أسفلها وأن يتجمع بجيشه ومع باقى التشكيلات برسول الله عند الصفا ··

ويهمنا تقييم بعض عوامل النجاح فى هذا العمل العسكرى الذى لا نجد له فى التاريخ مثيلا ·· وهو يعود الى عظمة القائد وقدرته وامتيازه ·· ثم الى ارادة القتال فى جيشه المجرب ثم الى الجبهة الداخلية المتماسكة بالمدينة ثم الى عدالة الغرض والدافع الى القتال ·

وقد طبق رسول الله مبدأ التعرض الذى يرتكز على الروح الهجومية ثم طبق مبدأ المباغتة وفاجأ قريشا فى المكان والزمان الذى حدده وفاجأها بقـوة الحـرب الاقوى .. وقد اوردنا قولة زعيم مكة وقائدها أبى سفيان (هل سمعتم بمثل هذا الجيش نزلوا على أكباد قوم لم يعلموا بهم) ··

واستخدم رسول الله وسائل تحطيم الروح المعنوية وهدم الجبهة الداخلية وتحطيم مقاومة الجيش المعادى بمسلك مخالف لعنصر القهر والقوة ··

وطبق رسول الله مبدأ حشد القوة والاعداد للغزو بعشرة آلاف مقاتل فى كامل السلاح والعتاد وقيل اثنى عشر ألف مقاتل ·· وقد أعد رسول الله غزوته على أسس وعوامل سليمة من دراسة طبيعـة الارض ومعنويات قريش وقدراتها المادية ·· وكفل نجاح الخطة بالاستطلاع ومعرفة مواقع الضعف ومواقع القوة فى مكة والامكنة التى تصلح للقتال · وقد نفذ خطة حكيمة من الحرب النفسية نجحت فى التأثير على ارادة القتال فى قريش .. بل أعدمتها .. وذلك بأن أعطى أبى سفيان قائد الخصوم بعد اسلامه مركزا للفخر فى قومه ، ثم استمالة الشعب بعد الغزو بالمسامحة واطلاق السراح ··

ونسوق جانبا من المعركة النفسية :

خرج أبو سفيان فى ثلاثة من أساطين قريش يتجسسون على جيش المسلمين المرابط بمر الظهران وقبض عليه فأجاره العباس وأمهله رسول الله فى جوار العباس ليقدمه فى الصباح ·· فرأى ما أسقط يده عن المقاومة ·· ولما مثل بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بادره هاشا « ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم ان لا اله الا الله » ·· فأقرها أبو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سفيان ثم تابعه « ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنى رسول الله » .. فتردد ابو سفيان ثم انتهى الى قولة الحق وأسلم .. فقال العباس يا رسول الله ان أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ·· نعم ·· من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ·· ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن ·· هذا الاسلوب من الحرب النفسية قضت على مقاومة قريش باستسلام قائدها فى أحد وزعيمها فى كل المواقف .

وأما الجبهة الداخلية لقريش فقد انتهت مقاومتها بعد أن خطبهم رسول الله « يا معشر قريش ان الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالاباء ·· الناس لادم وادم من تراب ·· يا معشر قريش ما ترون أنى فاعل بكم ·· قالوا خيرا ·· أخ كريم وابن أخ كريم ·· قال فانى أقول لكم لا تثريب عليكم اليوم ·· اذهبوا فأنتم الطلقاء ·· فما لبثوا أن أسلموا وتطهر المسجد الحرام من الشرك والاصنام ··

قائد عظيم يحوز جميع صفات القائد الممتاز فى فن الحرب وتصدر خطته الحربية على مبادىء الحرب باعجاز واقتدار ·· اما جنود الله فى الغزوة فهم المسلمون الاولون ·· وهم تلاميذ عباد الله المخلصين ·· اشترى الله منهم أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنه فأحبوا الموت فى سبيل الله ·· وغرس فيهم الاسلام ارادة القتال لاعلاء كلمة الله ·· فكانوا أروع مثل للصمود والثبات فى القتال لا يولون الادبار ولا ينظرون لمصلحة خاصة ·· وقد عجم رسول الله صلى الله عليه وسلم عود المؤمنين وسخرهم جميعا كل فيما خلق له ·· فمن يصلح للدعاية دون القتال وضعه فى موضعه كحسان بن ثابت ·· ومن لا يصلح للقتال ولكن له مال قاتل بماله فى تجهيز الحملة ·· ومن يصلح للاثنين قاتل بماله ونفسه ··

وروحهم المعنوية مستمدة من تعاليم الله فى قرآنه ومن غرس نبيه للمثل العليا والهدف السامى « الجهاد فى سبيل الله ورضاء الله » .. فقدموا أموالهم وأنفسهم وصبروا فى البأساء والضراء وحين البأس لغاية تسمو على كل غاية هى نشر الاسلام واعلاء كلمة الله ·· وبرزوا مثلا عليا فى ارادة القتال والصبر والشجاعة وبذل النفس والاقبال دون الادبار ·· بروح معنوية عالية أقل مظاهرها طلب الشهادة فى ميدان القتال ·· فجند محمد صلى الله عليه وسلم فى المعركة جنود صامدون بارادة القتال لم يتمتع بها أى جند من أجناد الارض بالروح المعنوية العظيمة ·· **(الله ورسوله ودينه وبلد الله وقبلة المسلمين)** ··

اما الجبهة الداخلية خلف الجيش ·· فكانت خط الامداد الرائع الصامد ·· وهى متماسكة بدين الله والقران العظيم وبالرسول القائد وقد ظهرت فى الفترة ما بين الهجرة وغزوة الفتح من المنافقين ومن فى قلوبهم مرض ومن أعداء الدين من اليهود والمشركين ·· تبرز فيها عظمة الاسلام فى المدينة المنورة ·· مجتمع أهل السابقة الاولى فى الاسلام الذى يطبق عدالة الشريعة بتعاليم خاتم النبيين وامام المرسلين قائد الغر الميامين جبهة متماسكة تحول العداء بين قبائلها الى مؤاخاة فى الاسلام ومنافسة فى تقديم الدعامة لله ورسوله بين الاوس والخزرج وسائر القبائل التى دخلت الاسلام ·· وكان يكفى أن يستعمل رسول الله على المدينة فى قيامه بالغزو أعمى كعبد الله ابن أم مكتوم يسمع له سادة العرب ويطيعونه بتطبيق مبدأ المساواة ·· « **المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى لذمتهم ادناهم وهم يد على من عداهم** » ··

وأما الغرض الذى يحارب من أجله جيش الحق ·· فهو غرض عادل يحفز الهمم ·· فهو طرد المشرك بالله من أرض الله وبيت الله ·· وتطهيره للطائفين والعاكفين والركع السجود فى مشارق الارض ومغاربها وخلوص قبلة المسلمين من أعداء الوحدانية ·· وتوحيد جهود المسلمين وثبوت عقيدتهم على اله واحد ودين واحد ، ونظام اجتماعى سام مستمد من تعاليم الاسلام ثم الحق العادل فى استرداد الارض بعد أن هاجر منها المسلمون مضطرون بايذاء الشرك وأهله ·· فكان الحنين والاعداد لمدى ثمانى سنوات للعودة الى الارض ، وتطهيرها للعبادة على ملة ابراهيم بانى الكعبة واسماعيل وآباء سيد المرسلين من ولد اسماعيل ·· ولتعبد قريش رب البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ··

جيش عظيم على رأسه القائد الاعظم يتحرك لغرض عادل ·· وتسنده جبهة داخلية متماسكة ·· وهذه مقومات النصر فى الحرب الحديثة ·· لم يتخلف منها ركن فى غزوة الفتح ··

وكان حقا على رب العالمين نصر المؤمنين الذين نصروه ·· وما رموا ولكن الله رمى ·· والقى فى قلوب الذين كفروا الرعب ·· وكفى الله المؤمنين القتال ·· بضربة قاضية مباغتة ·· كان لها أعظم الاثر فى نهاية الشرك ·· وانتشار الاسلام بدون اراقة دماء .

سلام على جند الله الذين زحفوا وعلى الذين آووا ونصروا والصلاة والسلام على رسول الله امام المرسلين وقائد الغر الميامين .

حكمة ترتيب الآيات والسُّور

فضيلة الشيخ
عبد الفتاح القاضى

وعدت فى صدر هذا البحث بذكر كلمة موجزة فى بيان حكمة ترتيب الايات والسور ووفاء بهذا الوعد أقول :

ان لهذا الترتيب حكمة الهية سامية ، وسرا عجيبا من أسرار كتاب الله عز وجل ، ذلك أن ترتيبه هكذا بيان وجه آخر لاعجازه ، وابراز اسلوب اعلى أخرس ألسنة المكابرين ، وتنسيق نظم أبدع أقر ببلاغته وتفوقه ، واغداق أسفله ، واثمار أعلاه : أسبق المعاندين فى مضمار الفصاحة والبلاغة ، وأغلبهم فى التحدى بنظم الكلام ونثره ، فكان ذلك دليلا جديدا ، وحجة ناطقة على أن القرآن العظيم كلام الله تعالى : وأنه كتاب مبارك انزله على عبده ليدبر الناس آياته ، وليتذكر أولو الالباب ٠

أجل : ان ترتيب القرآن فى التلاوة على هذا الوجه آية بينة على أعجازه ، وبرهان قاطع على أنه ليس فى متناول البشر ، ودليل ساطع على أنه قد رقى فى البلاغة الى أسمى درجاتها حتى ولى اعداؤه عن تحديه مدبرين ٠

ذلك أن هذا الترتيب الالهى التوقيفى قد جعل الايات والسور جميعها متماسكة الاطراف ، جيدة السبك ، متصلا بعضها ببعض اتصالا محكم العرى لا انفصام لها حتى صارت الايات والسور آخذا بعضها بحجزة بعض اخذا يفوت المعنى القرآنى البليغ بانفكاكه ، وكانت كل آية أو سورة بمنزلة الجزء الذى لا قوام لكله الا به ، وكان القرآن العظيم جميعه بعد التوقيف جملة واحدة ، وصارت كل سورة لا غنى لها عما قبلها ، ولا يستغنى عنها ما بعدها ، وكل آية لا يقع موقعها سواها ، ولا ريب أن هذه هى الدرجة العليا للبلاغة التى أخرست البلغاء ٠ وأدهشت الفصحاء والخطباء من العرب أرباب اللسن وملوك الكلام ٠

واكتفى بهذا الايجاز عن ضرب الامثال لانها تقتضى الاسهاب الذى يخرج بنا عن المقصود ٠

تقسيم القرآن بحسب سوره

قال العلماء :

القرآن العزيز أربعة أقسام ، الطول ، والمئون ، والمثانى ، والمفصل ، وقد جـاء ذلك فى حديث مرفوع أخرجه أبو داود الطيالسى بسنده الى قتادة وأخرجه أبو عبيد بسنده عن واثلة بن الاسقع عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **اعطيت السبع الطول مكان التوراة ، وأعطيت المئين مكان الانجيل ، واعطيت المثانى مكان الزبور ، وفضلت بالمفصل ٠**

فالسبع الطول أولها البقرة بالاجماع لانها أطول سورة فى القرآن ، واختلف فى آخرها ـ فذهب جماعة الى أن آخرها آخر براءة ، لانهم كانوا يعدون الانفال وبراءة سورة واحدة ، ولذلك لم يضعوا بينهما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البسملة لانهما نزلتا جميعا فى مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى **عن مجاهد وسعيد بن جبير ان السبع الطول هى البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والانعام ، والاعراف ، ويونس . والمئون ما ولى السبع الطول ، سميت بذلك لان كل سورة منها تزيد على المائة آية او تقاربها ، وهى من أول يونس أو من أول هود الى آخر السجدة .**

والمثانى : ما ولى المئين . قال السيوطى : لانها ثنتها أى كانت بعدها ، فهى لها ثوان والمئون لها أوائل ، وقال الفراء : هى السور التى آيها أقل من مائة آية لانها تثنى اكثر مما تثنى الطول ، والمئون ، وقال فى جمال القراء : هى السور التى ثنيت فيها القصص . انتهى من الاتقان وقد تسمى سور القرآن كلها مثانى ومنه قوله تعالى « **كتابا متشابها مثانى** » وقوله « **ولقد آتيناك سبعا من المثانى** » وانما سمى القرآن كله مثانى لان الانباء والقصص تثنى فيه ، ويقال ان المثانى فى قوله تعالى « **ولقد آتيناك سبعا من المثانى** » هى سورة الفاتحة سميت بذلك لانها تثنى وتكرر فى كل صلاة **والمثانى من أول الاحزاب الى أول ق أو أول الحجرات .**

والمفصل : ما يلى المثانى من قصار السور ، سمى مفصلا لكثرة الفصول التى بين السور بالبسملة ، وقيل لقلة المنسوخ فيه ، ولهذا يسمى أيضا المحكم ، فقد روى البخارى عن سعيد بن جبير انه قال : ان الذى تدعونه المفصل هو المحكم ولا خلاف بين العلماء ان آخره سورة الناس واختلف فى أوله على أقوال كثيرة . فقيل أوله سورة (ق) قال الزركشى : وهو الصحيح عند أهل الاثر . انتهى وصحح الامام النووى ان أوله سورة الحجرات ، وقيل غير ذلك .

والمفصل اقسام ثلاثة ، طوال ، وأوساط ، وقصار .

فطواله من أول ق أو الحجرات الى سورة النبأ ، وأوساطه من أول النبأ الى سورة والضحى ، وقصاره من أول والضحى الى آخر القرآن الكريم وهذا أحسن ما قيل فيه .

حكمة جعل القرآن سورا

لا أجد عبارة تفى ببيان الحكمة فى جعل القرآن سورا ، وتقسيم السور الى طوال ، وأوساط ، وقصار ، أحكم ولا أضبط من عبارة الامام بدر الدين الزركشى فى البرهان ، وعبارة العلامة الزمخشرى فى الكشاف فهاكهما . عبارة الزركشى : فان قيل : فما الحكمة فى تقطيع القرآن سورا ؟ قلت : هى الحكمة فى تقطيع السور آيات معدودات ، لكل آية حد ومطلع ، حتى تكون كل سورة بل كل آية فنا مستقلا ، وقرآنا معتبرا ، وفى تسوير القرآن سورا تحقيق لكون السورة بمجردها معجزةو آية من آيات الله تعالى ، وسورت السور طوالا وقصارا ، وأوساطا تنبيها على أن الطول ليس من شرط الاعجاز فهذه سورة الكوثر ثلاث آيات وهى معجزة اعجاز سورة البقرة . ثم ظهرت لذلك حكمة فى التعليم ، وتدريج الاطفال من السور القصار الى الاوساط ثم الطوال تيسيرا من الله تعالى على عباده فى حفظ كتابه ومدارسته . فنرى الطفل يفرح باتمام السورة فرح من يحصل على شىء نفيس ، وكذلك المطيل فى التلاوة يرتاح عند ختم كل سورة ارتياح المسافر الى قطع المراحل المسماة مرحلة بعد مرحلة اخرى ، الى أن كل سورة نمط مستقل ، فسورة يوسف تترجم عن قصته وسورة براءة تترجم عن أحوال المنافقين وكامن اسرارهم الى غير ذلك انتهى بشىء من التصرف . عبارة الزمخشرى : من فوائد تفصيل القرآن وتقطيعه سورا كثيرة أن الجنس اذا انطوت تحته أنواع وأصناف كان أحسن وأفخم من أن يكون بابا واحدا .

ومنها ان القارىء اذا ختم سورة او بابا من الكتاب ثم أخذ فى آخر كان أنشط وأبعث على التحصيل منه لو استمر على الكتاب بطوله ، ومثله المسافر اذا قطع ميلا أو فرسخا نفس ذلكمنه ونشطه للمسير ، ومن ثمة جزىء القرآن أجزاء وأخماسا . ومنها : أن الحافظ اذا حذق السورة اعتقد انه أخذ من كتاب الله تعالى طائفة مستقلة ، فيعظم عنده ما حفظ ، ومنه حديث أنس : كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جل – أى صار جليلا – فينا ، ومن ثم كانت القراءة فى الصلاة بسورة أفضل . ومنها أن التفصيل يسبب تلاحق الاشكال والنظائر وملاءمة بعضها لبعض وبذلك تتلاحق المعانى .. الى غير ذلك من الفوائد .. انتهى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أحكام الرضاع في الشريعة الإسلامية

الدليل الثانى لاصحاب القول الأول — وهم الذين يرون التحريم بخمس رضعات ، وهو النص الرابع من مجموعة الاحاديث التي ذكرت في الدليل الاول فقد ذكر ثمة بلفظ ابن حنبل مختصرا ونعيده هنا مبسطا بلفظ مسلم وغيره ·

روى مسلم عن زينب بنت أم سلمة تقول سمعت ام سلمه زوج النبى صلى الله عليه وسلم تقول لعائشة والله ما تطيب نفسى أن يرانى الغلام قد استغنى عن الرضاعة فقالت لم ؟ قد جاءت سهلة بنت سهيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله : والله انى لارى فى وجه أبى حذيفة من دخول سالم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضعيه فقالت انه ذو لحية فقال ارضعيه يذهب مافى وجه أبى حذيفة فقالت والله ما عرفته فى وجه أبى حذيفة ·

الدكتور محمد سعاد جلال

وفى رواية عن مالك وأحمد أن أبا حذيفة تبنى سالما وهو مولى لامرأة من الانصار كما تبنى النبى صلى الله عليه وسلم زيدا — وكان من تبنى رجلا فى الجاهليه دعاه الناس ابنه وورث ميراثه حتى انزل الله عز وجل « **ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم** » فردوا الى ابائهم فمن لم يعلم له أب فمولى وأخ فى الدين · فجاءت سهلة فقالت يارسول الله كنا نرى سالما ولدا يأوى معى ومع ابى حذيفة ويرانى فضلى وقد أنزل عز وجل فيهم ما علمت فقال أرضعيه خمس رضعات فكان بمنزلة ولده من الرضاعة ·

وبيان الحجة فى هذا — على ما يريد أصحابه — هو ان النبى صلى الله عليه وسلم اناط حكم التحريم بالرضعات الخمس فلو كان الاقل منها كافيا لافادة الحكم لما تسلق الى غيره ، ولا سيما وأن المقام يطلب حل مشكلة عرضت فكان يقع التعريف بالحكم لاول مراتب حل الاشكال ·

فيلاحظ أولا — على هذا الحديث أن رواية مسلم لم تشتمل على ذكر عدد الرضعات وأن ذلك من رواية غيره كمالك — فلنعلم ان رواية مسلم جاءت وفق رواية الاخرين من رواة الحديث وأن رواية الخمس انفرد بها ابن جريج وحده . نعم وان كان ابن جريج ثقة الا ان انفراده بهذه الزيادة يدخل على الاحتجاج بالحديث شبهة متمكنة ذلك لان الامام أحمد بن حنبل فى جماعة من المحدثين يردون زيادة الثقة باطلاق — كما صرح بذلك الامدى فى كتابه « الاحكام » والمحققون من الاصوليين يرفضون الاخذ بهذه الزيادة اذا انفرد بها الراوى وعلم اتحاد المجلس وكان من معه لا يغفل مثلهم عن رواية مثلها عادة كما جاء فى التقرير · (جـ ٢ ، ص ٢٩٣) ·

ونحن لا ندرى على اى حال روى ابن جريج هذه الزيادة وهل توفرت له فى أثناء روايتها الشروط المطلوبة أم لا ·

وهل كان من قبل هذه الزيادة من ابن جريج — كابن حزم وغيره ممن يلتزمون تلك الاشتراطات المنطقية المعتبرة عند محققى الاصوليين أم أنه يذهب مذهبا آخر قد يكون أدنى الى التساهل مما لا يلزمنا اعتباره ولا اقراره ·

وعلى كل حال فان اباء مثل الامام أحمد عن الاعتراف بمثل هذه الزيادة ثم عدم علمنا — وهو مناط حكمنا — بطريقة رواية هذه الزيادة يجعل الاحتجاج بهذه الزيادة — كما قلنا ينطوى على شبهة متمكنة ·

واما الحديث من حيث مادته فمردود بأحد أمرين · أولهما أنه ورد فى واقعة شخصية وهو ما يسمى عند علماء الاصول بوقائع الاحوال وهى لا تعم فى غير محالها · قال الغزالى فى المستصفى (لا يمكن دعوى العموم فى واقعة لشخص معين قضى فيها النبى صلى الله عليه وسلم بحكم وذكر علة حكمه أيضا اذا أمكن اختصاص العلة بصاحب الواقعة) (المستصفى جـ ٢ ، ص ٦٧٠) ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقال الامدى (وعلى هذا فالفائدة فى ذكر العلة معرفة كون الحكم معللا لا أن يكون اللفظ الدال على الحكم عاما فى غير محل التنصيص) (الاحكام حـ ٢ ، ص ٢٧٤) .

وردد الغزالى هذا المعنى مرة اخرى فى باب القياس ورجحه ونحن نرجح مثل هذا النظر القائم على عدم التوسع فى نطاق النصوص لان ذلك قد يقلل من مرونة الشريعة وقابليتها لمسايرة التطور الانسانى وملاءمة البيئات المختلفه وهذا الفقه الذى لاحظناه مدلول على أصله فى الشريعة كالنهى عن كثرة السؤال وقوله صلى الله عليه وسلم (دعونى ما تركتكم) فغاية هذا النظر وأمثاله بحسب ما نفهم هو الابقاء على سعة حدود الشريعة وافساح المجال للتطبيق والاجتهاد . كيف وقد صرحت بعض روايات الحديث بأن هذا الرضاع كان رخصة لسهيلة خاصة . فقد جاء فى صحيح مسلم عن (أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم كانت تقول أبى سائر أزواج النبى صلى الله عليه وسلم أن يدخلن احدا عليهن بهذه الرضاعة وقلن لعائشة والله ما نرى ذلك الا رخصة ارخصها الله لسالم خاصة فما هو بداخل احد علينا بهذه الرضاعة ولا رائينا) (مسلم جـ ١٠ ، ص ٢٢)

وأوضح منه ما ورد فى الموطأ (فأخذت بذلك عائشة أم المؤمنين فيمن كانت تحب أن يدخل عليها من الرجال فكانت تأمر أم كلثوم بنت أبى بكر الصديق وبنات أخيها أن يرضعن من أحبت أن يدخل عليها من الرجال وأبى سائر أزواج النبى صلى الله عليه وسلم أن يدخلن احدا عليهن بهذه الرضاعة . وقلن لا والله ما نرى الذى أمر به رسول الله سهله بنت سهل الا رخصة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رضاعة سالم وحده) (الموطأ جـ ٤ ، ص ١٥٤) .

الامر الثانى أن هذا الحديث معارض بأحاديث أخرى جرى عليها العمل مثل ما روى عن أم سلمة رضى الله عنها (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحرم من الرضاع الا ما فتق الامعاء فى الثدى وكان قبل الفطام) رواه الترمذى وصححه . وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا رضاع الا ما كان فى الحولين) رواه الدارقطنى وقال لم يسنده غير الهيثم بن جميل وهو ثقة حافظ . وعن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (لا رضاع بعد فصال ولا يتم بعد احتلام) وعن عائشة قالت (دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندى رجل قاعد فقال من هذا قلت أخى من الرضاعة . قال ياعائشة أنظرن من اخوانكن فانما الرضاعة من المجاعة) رواه الجماعة الا الترمذى وما روى عن ابن مسعود (لا رضاع الا ما أنبت اللحم وأنشز العظم) .

فهذه الاحاديث لا معدى لها عن الدلالة على أحد أمرين . اما أنها تؤكد الخصوصية التى فسرنا بها حديث سالم . واما أنها تدل على نسخ هذا الحديث كما ذهب اليه بعض العلماء بحجة أن قصة سالم كانت فى أول الهجرة عند نزول قوله « **ادعوهم لابائهم** » . وقد ثبت اعتبار الصغر من حديث ابن عباس ولم يقدم المدينة الا قبل الفتح ومن حديث أبى هريرة ولم يسلم الا بعد فتح خيبر . ولكن دعوى النسخ حولها كلام والحمل على النسخ آخر ما يصح اللجوء اليه . ولذلك نفضل حمل حديث سالم المذكور على الخصوصية .

وقد اورد الشوكانى فى نيل الاوطار على افتراض الخصوصية اعتراضا (وأجيب بأن دعوى الاختصاص تحتاج الى دليل وقد اعترفن (أزواج النبى) بصحة الحجة التى جاءت بها عائشة ولا حجة فى آبائهن كما انه لاحجة فى أقوالهن ولهذا سكتت أم سلمة لما قالت لها عائشة اما لك فى رسول الله أسوة حسنة ولو كانت هذه السنة مختصة بسالم لبينها رسول الله صلى الله عليه وسلم . كما بين اختصاص أبى برده بالتضحية بالجذع من المعز واختصاص خزيمة بأن شهادته كشهادة رجلين) (نيل الاوطار حـ ٢ ص ٢٦٦) .

ومن وراء هذا الكلام على ضعفه ذهاب بالشوكانى الى تقليد شيخ الاسلام ابن تيمية رضى الله عنه فى القول بالتحريم عن رضاع الكبير الذى تدعو الى مخالطته ضرورة عائلية وهو فقه خطأ كما سنبينه فيما بعد .

فاما قول الشوكانى أن هذه الدعوى تحتاج الى دليل ، فدليلها جملة الاحاديث التى ذكرناها والتى جرى عليها العمل عند جمهور الصحابة والامة فأى دليل يصح أن يشكك فى مطلق الاخذ بحديث سالم أكثر من هذا .

واما قوله ان ازواج النبى صلى الله عليه وسلم قد اعترفن بصحة الحجة التى جاءت بها عائشة فهذه مغالطة . لانه اذا كان موضع الاعتراف صحة رواية الحديث فالحديث صحيح قطعا وليس هذا بمغن شيئا وأما اذا كان موضع الاعتراف صحة الاحتجاج بالحديث على موضوع النزاع فانهن لم يعترفن به . ولذلك أبين موافقتها وصرحن بالخصوصية . والامر لا يعدو أن يكون اجتهادا فى دلالة حديث صحيح – بين سائر أزواج النبى صلى الله عليه وسلم من طرف وعائشة وحدها من طرف آخر . فقد فهمن رضى الله عنهن من الحديث الخصوصية – وفهمت رضى الله عنها غير هذا وليس فقهها وحدها أولى بالاخذ من فقههن جميعا .

وأما سكوت أم سلمة فلا يمكن أن يفسر على أنه سكوت موافقة بل سكوت اعتراض وقطع للتمادى فى المنازعة ، بدليل مخالفتها فى العمل والفتوى لاجتهاد عائشة رضى الله عنها .

واما عدم التصريح بالخصوصية لفظا فهذا شرط لم يشترطه العلماء فى وقائع الاحوال ولا دليل على لزوم اشتراطه ومحض وقوعه فى مثال أو مثالين لا يدل

على اشتراطه ولا على أن انعدام التلفظ بالخصوصية فيما تقوم الدلائل على خصوصيته ليس الحكم فيه خاصا ٠

وقد يقال بعد هذا كله أن خصوصية الحديث واقعة حال حول رضاع الكبير لا حول التقدير بالخمس وهو ما لا نسلمه لان الخصوصية واقعة حول الحديث بجملته بما فيه من ظاهر الاستثناء فى تناول الكبير بشفتيه ثدى امرأة اجنبية ـ كما فهم ابن حزم ـ فالحديث بطبيعة ظروفه ووضعه قائم على الخصوصية والاستثناء ٠ لا يفصل منه جزء عن جزء ٠ وسنبين فى رضاع الكبير سر هذه المسألة ومكان التعين فى خصوصيتها ٠

ومع هذا فيمكن المصير فى هذا الجزء بخصوصه ـ تقدير الرضعات الخمس ـ الى النسخ بطريق اخر صحيح ٠ فقد علمت امرين ٠

احدهما ان الحديث المذكور كان فى أول الهجرة وان حديث (**كان فيما أنزل الله من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات فتوفى رسول الله والامر على ذلك**) **مفيد ان النسخ قد تأخر جدا حتى باشر قبيل وفاته صلى الله عليه وسلم ٠ والثانى أن الكمال بن الهمام ! يثبت من عدم وجود أحد الامرين فى المصحف دليلا على نسخهما معا ٠ اذا ذكرت هذين الامرين اللذين توسعنا فى بيانهما جدا فى موضعيهما وربطت بينهما امكنك الجزم بالنسخ بصورة مقنعة ٠**

عمل عائشة رضى الله عنها

ورد فى بعض روايات حديث سالم ان عائشة كانت تأخذ بهذا الحديث وتأمر اختها أم كلثوم وبنات اختها ان يرضعن من تشاء ان يدخل عليها من الرجال ٠ فتشكك بازاء هذا الحديث بعض الفقهاء المعاصرين وقال ان هذا قول لا يتفق ونزاهة عائشة ومكانتها الدينية التى تأبى عليها أساليب الاحتيال) (مقارنة المذاهب ص ٩٣) ٠

ونظن ان هذا قول القى على عواهنه فان هذا النص روى من الطرق الصحيحة التى لا يستقى الفقه من غيرها مصادره فاذا نحن أجزنا لانفسنا ان ندخل الشك على هذه الطرق فى واحد من موضوعاتها التى لا تختلف عن غيرها فى صحة الاستناد اليها بغير دليل قاطع ـ فقد رفعنا اعتباطا الثقة بمصادر الشريعة كلها وما فعلته عائشة لا يخرج عن حيز الامكان فى أحوال البشر ولا يخرج عن دائرة الاجتهاد وكل مايمكن ان يقال فيه إنه اجتهاد خطأ ٠ واما نسبة الاحتيال الى عائشة فأحسب انه بعيد بعد تصور المسألة على هذا الوضع والله اعلم ٠

وكل تصور ممكن فى هذه المسألة الا رد الحديث الصحيح الثابت فى أوثق مصادره ٠

الدليل الثالث لاصحاب القول الاول

قالوا ان الحكمة فى التحريم بالرضاعة انما هو حصول الجزئية بسبب اللبن الذى يمتصه الرضيع فيتحول الى بناء جسمه بأنبات اللحم ونشز العظم كما ورد مصرحا بذلك المعنى فى حديث (انما يحرم من الرضاع ما أثبت اللحم وانشز العظم) وذلك لايكون الا من رضاع متعدد وأقله خمس رضعات ونحن من جانبنا نسلم لهم هذا الاعتبار ولكن نرفض التقدير بالخمس لان مصدره أماان يكون العقل فاين هو ؟ وكل مادخل الجسم من الغذاء أسهم فى اثبات اللحم ونشز العظم فى الطفل واما ان يكون الشرع وقد اقمنا الدليل على بطلان الاستناد اليه فى خصوص هذا التقدير ٠

ادلة اصحاب الرأى الثانى

استدل اصحاب القول الثانى لمذهبهم بالادلة الاتية ٠

١ ـ قال تبارك وتعالى (وامهاتكم اللاتى ارضعنكم مسبوقة بالتحريم ٠ فقد افادت الاية تعلق التحريم بحصول الرضاع من غير اعتبار لقليله أو كثيره بمقدار ما وجد فقد وقع التحريم به ٠ ويرد عليه بأن مورد الايه مطلق وقد ورد فى السنة من الاحاديث الدالة على العدد ـ غير الخمس ـ ما يقيد هذا الاطلاق مثل حديث الجماعة الا البخارى عن عائشة « لاتحرم المصة والمصتان » وحديث أم الفضل فى صحيح مسلم ومسند أحمد « لا تحرم الاملاجة والاملاجتان » وفى لفظ « لا تحرم الرضعة الواحدة » ٠

٢ ـ استدلوا بماروى عن عقبة بن الحارث انه تزوج أم يحيى بنت أبى أهاب فجاءت امة سوداء فقالت قد ارضعتكما قال فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم ـ فاعرض عنى فتنحيت فذكرت ذلك له فقال كيف وقد زعمت انها ارضعتكما فنهاه عنها ٠

ووجه الاستدلال بهذا الحديث انه امره بتركها ومنعه عن قربانها لمجرد اخبار الامة السوداء بكونها ارضعتهما ولم يستفصل لا عن عدد الرضعات ولا عن كيفيته قالوا وترك الاستفصال فى الاحوال ينزل منزلة عموم المقال ٠

ويرد عليه بأنه يحتمل أن النبى صلى الله عليه وسلم ترك الاستفصال لكون الحكم كان معلوما متقررا عندهم وأنها اخبرت بالرضاع المحظور شرعا ومع وجود هذا الاحتمال يسقط الاستدلال ٠ وقد روى عن الشافعى رضى الله عنه فى بعض اقواله (حكاية الاحوال اذا تطرق اليها الاحتمال كساها ثوب الاجمال وسقط بها الاستدلال) ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثالثا – أستدلوا بالاثار المروية عن الصحابة فقد روى عن على وابن مسعود وابن عباس انهم قالوا قليل الرضاع وكثيره سواء · وعن ابن عمر الرضعة الواحدة تحرم · ولما بلغه ان ابن الزبير يقول : « لا تحرم الرضعة الواحدة ولا الرضعتان » قال قضاء الله خير من قضاء ابن الزبير ولما بلغه ان عائشة تقول « لا يحرم المصة والمصتان » قال حكم الله خير من حكمها ·

ونرد على هذا بأن قول الصحابى ليس بحجة وهو الرأى الراجح عندنا : وهو رأى الشافعى ثم بمعارضة هذه الاقوال بأقوال أخرى للصحابة أثبتت العدد فى تعليق حكم التحريم بالرضاع مثل المروى عن المغيرة أبن شعبه وزيد بن ثابت ان المحرم من الرضاع ثلاث رضعات ومثل المذكور عن عائشة وابن الزبير هنا · واما قول ابن عمر قضاء الله خير من قضاء ابن الزبير وقوله عن عائشة حكم الله خير من حكمها فهو صحيح لو كان المنقول عنهما رأيا شخصيا يقع فى مقابله النص · لكنه من حديث النبى صلى الله عليه وسلم ثبتت به الرواية عنه ·

رابعا – استدلوا بالقياس فقالوا ان الرضاع كالوطء كلاهما فعل يناط به التحريم ومجرد الحصول فى الوطء كاف لتعليق التحريم به فكذا الرضاع ·

ويرد هذا القياس بأنه لا موضع له لانه لا قياس مع النص فقد دلت الاحاديث الصحيحة على اعتبار العدد ·

أدلة أصحاب القول الثالث وردها

ليس لاصحاب هذا الرأى أدلة جديدة من حيث الجوهر غير أدلة أصحاب الرأى الثانى · لكن لهم أستظهارا رتبوه على هذه الادلة وانشأوا لهم به رأيا قالوا (والظاهر ان التحريم لا يثبت بما دون الرضعة لان المحرم بنص القرآن هو الارضاع والارضاع لا يتحقق الا بمرة منه وهى الرضعة والرضعة هى أن يأخذ الصبى الثدى ولا يتركه الا طائعا نظير الاكلة والقومة وما اليهما · وبهذا يكون القرآن مطلقا فى الرضعات قليلها وكثيرها) (مقارنة ص ٩٢ شلتوت والسايس ·

ولا شك ان هذا استظهار غير ظاهر وقولهم ان المحرم بنص القرآن هو الارضاع والارضاع لا يتحقق الا بمرة منه غير صحيح على اطـــلاقه ومنشـــؤه المناقشه فى تفسير المرة · فان الرضاع من الحقائق التى تتفاوت بالقلة والكثرة والمطلق كما علمنا يتحقق بادنى ما ينطلق عليه الاسم فأى مرة يعنون : ان ارادوا بالمرة أوفى قدر يتحقق به وصول اللبن الى الجوف وهو ما ينطلق عليه اسم الرضاع بقضيه الاطلاق فقد بطل مذهبهم وساروا الى مذهب الجمهور وان ارادوا مرة معينة وهى الرضعة التى لا ينصرف عنها الطفل الا طائعا فهذا تقييد للمطلق بغير دليل – وانما يقول الله تعالى (وامهاتكم اللاتى أرضعنكم) والمعنى حصلن لكم رضاعا أى رضاع كان قل أو كثر ولم يعن وامهاتكم اللائى ارضعنكم رضعة او مرة حتى يصار الى هذا المعنى كما يقال اشكر من أطعمك لا يكون المعنى فيه ابدا اطعمك اطعاما كاملا حتى تركت الاكل بأختيارك صحيح عندما يقال اطعمك أكلة قد يفهم هذا المعنى منه بحسب الظاهر ·

وان ارادوا ان العرف القولى كما يخصص العام يقيد المطلق – وهو افتراض لم نره منصوصا وان المطلق هنا تقيد بعرف قولى فهذا ايضا بعيد عن الصحة لان المعروف فى تخصيص العام بـــالعرف القولى ان يكون الناس قد تعارفوا اطلاق اللفظ العام على بعض أفراده كاطلاق الدابة على الحمار واطلاق الدرهم على النقد الغالب فى البلد بحيث ينصرف الذهن عن اطلاق اللفظ العام الى فرد منه دل العرف على قصده – ولا يمكن ان يقال هنا – اذا قيل رضع الطفل أو أرضع الطفل ان العرف قائم بين الناس على ان يفهم من هذا الاطلاق رضعة كاملة يظل فيها الطفل على الثدى حتى يتركه باختياره ·

وبعد فقد روى مسلم عن عبد الله بن الحارث عن أم الفضل ان رجلا من بنى عامر بن صعصعة قال يارسول الله هل تحرم الرضعة الواحدة قال « لا » وقطعت جهيزة كل خطيب » ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قيم الحياة في ميزان القرآن الكريم

الأستاذ محمد رشدي

قيم الحياة فى القرآن الكريم قيم أصيلة لا تنبع من البيئة ولا تتكيف بشكل المجتمع ، ثابتة لا تتأثر بتغير الزمان والمكان ، فالايمان والعدل والعلم وما يتفرع منها من قيم وأخلاق هى فى جوهرها قيم أصيلة ثابتة ، سواء كان المجتمع زراعيا أم صناعيا ، وسواء كان متحضرا أم فى قلب الصحراء ، لانها تنبع أساسا من التصور القرآنى للكون والحياة ، وترتبط برسالة الانسان وغايته فى الحياة ·

الانسان خليفة الله فى أرضه « **انى جاعل فى الارض خليفة** » ليعمرها ويرقى بالحياة فيها وفق هدى ربه وفى ضوء ما أنزل من مبـــادىء ونظم وقيم وأخلاق ، وفى نطاق ما فرض من شعائر وشرائع ، وبهذا يؤدى رسالته وتتحقق غاية وجوده ، ومن ثم فهذا الاستخلاف الذى يحدد غاية الوجود الانسانى ليس استخلافا مطلقا ، يقوم به الانسان حسب مزاجه وهواه ، ولكنه عهد بين الله والانسان ، مشروط بالاتباع ، أن يقوم الانسان بعمارة الارض وفق هدى الله ، بتطبيق شريعته والتمكين لقيمه فى الحياة ، وذلك مفترق الطريق بين الهدى والضلال وبين الحق والباطل ، وبين الفلاح والخسران ·

« **فاما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى · ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى · قـــال رب لـــم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا · قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها ، وكذلك اليوم تنسى** » · (طه] ·

«**قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هـــداى فلا خوف عليهم ولا هم يحـــزنون · والذين كفـــروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحـــاب النار هم فيها خالدون** » · (البقرة) ·

ومن هنا تصبح القيمة الاولى فى الحياة هى تحقيق غاية الوجود الانسانى بالقيام بأداء رسالة الاستخلاف فى الارض وفق توجيه الله وهداه ، ويصبح لكل انسان فى الحياة رسالة أو وظيفة ، من أداها وقام بها على وجهها الصحيح فقد حقق غاية وجوده وسعد فى الدنيا والاخرة ، ومن قصر فيها أو انحرف فى أدائها أو نكل عنها فقد أبطل غاية وجوده وفقد قيمته الاولى فى الحياة ، وأصبحت حياته فارغة بلا قصد ولا معنى ولا هدف ·

ومن هنا ايضا يصبح كل عمل الانسان لاداءهذه الوظيفة أوالرسالة عبادة ،متى خلصت النية وصدق القصد والاتجاه ، تصبح كل فكرة وخطوة ، وكل كلمة وحركة بهذا المفهوم عبادة يتجه بها المسلم الى ربه كتوجه العابد فى المحراب ·

وفى ضوء هذا المفهوم يمكن تفسير الاية الكريمة على وجهها الصحيح ،

« **وما خلقت الجـــن والانس الا ليعبدون** » (الذاريات) ·

فلابد أن يكون مدلول العبادة هنا أوسع وأشمل من مجرد اقامة الشعائر ، فان الله تعالى لم يكلفنا ولم يفرض علينا أن نقضى الحياة كلها فى اقامة الشعائر ، انما تعنى الاية الكريمة بالعبادة مدلولها الشامل ، وهو القيام بأداء رسالة الاستخلاف فى الارض ·

وبهذا المفهوم يصبح فرضا على المسلم أن يقوم بأداء هذه الرسالة ، وأن يؤديها على وجهها الصحيح بأن يتوجه الى الله تعالى بكل خالجة فى الضمير وبكل حركة فى الجوارح وبكل عمل فى الحياة ، وبهذا يتحقق معنى العبادة فى العمل ، ويصبح العمـــل كالشعائر ، كلها طاعات لله تعالى ، وتحقيق لغاية الوجود الانسانى ·

ليست الشعائر وحدها هى العبادة والتقرب الى الله ، فكل عمل المسلم عبادة وتقرب الى اللـــه ، وتسميته الشعائر بالعبادات أمر اعتبارى فى اصطلاح الفقه الاسلامى ، اذ أن العمل فى عمارة الارض والخير العام فى المعهد والمعمل والبيت والحقـــل والمجتمع كلها عبادات وقربات ·

ومن هذا المفهوم للاية الكريمة ، ومن شمول مدلول العبادة لتشمل كل أوجه النشاط الانسانى ، تبرز عدة حقائق على جانب كبير من الاهمية فى تكوين قيم الحياة ·

أن هذا المدلول يرتفع بقيمة العمل الى قمة رفيعة ومنزلة سامية لم تعرفها البشرية الا فى كتاب الله ، فحين يصبح العمل عبادة يتوجه به الانسان الى ربه ، يتغير موقف الانسان تغيرا كاملا من العمل ، فلا يصبح هناك عمل رفيع وعمل وضيع ، انما يصبح هناك عبادة يتوجه بها الانسان الى خالقه ، سواء عمل بيده أو بفكره ، وسواء عمل فى مصنع أو حقل ، وسواء كان عالما أو متعلما ، سواء كان فى منصب كبير أو منصب صغير ، « الا وان نبى الله داود كان يأكل من عمل يده » .. كل انسان على ثغرة من ثغرات المجتمع ، يقوم بواجبه فيها ، ثم الكل بعد ذلك سواء ، لا فضل لاحد على أحد انما يتفاضل الناس بالتقوى والعمل الصالح ، ان أكرمكم عند الله أتقاكم .

وبهذا يتغير ميزان القيم فى الحياة ، ويصبح الميزان الصحيح هو العمل فى تحقيق غاية الوجود الانسانى بأداء رسالة الاستخلاف ، هو عمل الانسان فى اداء وظيفته فى الارض وتحقيق غايته فى الحياة ، ذلك هو الميزان الذى يوزن به أقدار الناس ، فلا يوزن الانسان بماله ، ولا يقدر بجاهه ، ولا يعظم لمنصبه ، انما يوزن بما يؤديه من عمل وبمدى أمانته واحسانه فى عمله ، ويعظم بتقواه ويقدر بخلقه وسلوكه ، هناك انسان رفيع يتحرى الحلال والصدق فى كسبه وعمله ، وهناك انسان وضيع اذا لم يعمل أو عمل وخان أمانة العمل ، وأكل أموال الناس بالباطل ، وتحرى السحت والخداع والخيانة والظلم فى عمله ، ذلك انسان وضيع لا قيمة له ولا قدر ، مهما كان فى خزائنه من أموال ، ومهما حمل من ألقاب وشارات ، ومهما ملك من زينة الحياة .

وفى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ،

« رب أشعث أغبر مدفوع بالابواب لا يؤبه له ، لو اقسم على الله لابره » .

وحين ينحرف المجتمع عن هذا الصراط المستقيم تختل فيه الموازين وتفسد فيه القيم وتتغير النظرة الى العمل والنظرة الى الانسان ، فيعظم الغنى لماله ، وذو المنصب لمنصبه ، وذو الجاه لجاهه وصاحب المظهر لمظهره ، مهما كان مصدر ثراء الغنى من السحت والحرام ، ومهما كان ظلم الحاكم ومهما كان خلق صاحب المظهر وسلوكه ، ويزدرى الانسان الفقير وصاحب العمل الصغير ، مهما كرم خلقه وعظمت أمانته وبلغ حد الاحسان فى عمله ، وذلك هو العفن الذى تعيش فيه المجتمعات التى ضلت طريقها الى الله .

هذه واحدة .. وأخرى أن العمل حين يكون عبادة يطهر من كل ما يخالج نفوس البشر من أطماع وأثرة وخيانة وفساد ، فلابد أن يكون العمل طاهرا نظيفا حتى يتحقق به معنى العبادة ، وحتى يكون مقبولا عند الله ، فان الله تعالى طيب لا يقبل الا الطيب ، والله تعالى قد كتب الاحسان على كل شىء ، وهو سبحانه يحب اذا عمل العبد عملا أن يتقنه .

بتحقيق معنى العبادة فى العمل لا يبقى فى قلب المسلم بقية من الاطماع التى تؤدى الى التكالب والخصام على أعراض الحياة ، والتى تحول الحياة الى صراع مسعور بين الافراد والطبقات والدول ، وبهذا لا يتحول المال والمتاع الى القيمة العظمى فى الحياة ، ولا تصبح فى نهاية المطاف آلهة معبودة من دون الله .

وتحقيق معنى العبادة فى العمل ليس مجرد فكرة ولا فلسفة ، انما هو مجرد التجرد الكامل والنية الصادقة والاتجاه الخالص ، فلا يبقى فى قلب المسلم مع هذا التوجه الى الله شىء من هوى أو شهوة .

فى صحيح البخارى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء مانوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه » .

والنية عمل من أعمال القلوب لا يطلع عليها الا الله .

وروى البزار والبيهقى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ،

« ان الله تبارك وتعالى يقول : أنا خير شريك ، فمن أشرك معى شريكا فهى لشريكى ، يا أيها الناس أخلصوا أعمالكم ، فان الله تبارك وتعالى لا يقبل من الاعمال الا ما خلص له ، ولا تقولوا : هذه لله وللرحم ، فانها للرحم وليس لله منها شىء ، ولا تقولوا : هذه لله ولوجوهكم فانها لوجوهكم وليس لله منها شىء » .

وروى أبو داود والنسائى عن أبى أمامة قال ،

« جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ، أرأيت رجلا غزا يلتمس الاجر والذكر ، ماله ؟ فقال : لا شىء له . فأعادها ثلاث مرات ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : لا شىء له . ثم قال : ان الله عز وجل لا يقبل من العمل الا ما كان له خالصا وابتغى به وجهه » .

ولذلك كانت الفتوحات الاسلامية جهادا فى سبيل الله ، مبرأة من الهوى والشهوات ، بعيدة كل البعد عن الظلم والاستغلال ، هدفها تحرير الانسان فى كل مكان لانها عبادة خالصة لله .

والحقيقة الثالثة أن مفهوم العمل على هذا الوجه لا يدع سبيلا الى اعتزال الحياة بحجة التجرد لعبادة الله ، فمن المحظور فى الاسلام أن ينقطع الانسان للشعائر ويعتزل الحياة ، فلا رهبانية فى الاسلام ، ورهبانية المسلم الجهاد ، وصومعته بين الناس يعمل مع العاملين ويجاهد مع المجاهدين ، تحقيقا لغاية وجوده وأداء لرسالة استخلافه فى الارض ، فاذا تجرد للشعائر واعتزل الحياة فكل عامل وكل مجاهد أعبد منه وأقرب الى الله فى ميزان الاسلام .

ذكر للنبى صلى الله عليه وسلم رجل متجرد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للعبادة فقال: من يقوم به؟ قالوا: كلنا نقوم به، قال: كلكم أعبد منه ·

وفي الصحيحين عن أنس قال:

كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فمنا الصائم ومنا المفطر ·· فنزلنا منزلا فى يوم حار، فسقط الصوام اعياء، وقام المفطرون فضربوا الابنية وسقوا الركاب، فقال الرسول: ذهب المفطرون اليوم بالاجر كله ·

ان فكرة الفصل بين الروح والجسد، وفكرة الفصل بين عبادة الله بالشعائر وبين العمل فى واقع الحياة، فكرتان غريبتان عن الاسلام تماما، فالروح والجسد – فى نظر الاسلام – ليس بينهما تعارض ولا انفصال، وعبادة الله بالشعائر – فى نظر الاسلام – كعبادته بالعمل فى واقع الحياة سواء ·

ان هذا الفصل الذى ساد فى عالم الفلسفة وفى بعض الاديان، قد أدى بالمدنية الحديثة الى هاوية المادية فاظلمت الحياة من نور الروح، وأدى بطائفة من المتدينين الى الرهبنة واعتزال الحياة فى الصوامع والاديرة بعيدا عن واقع الحياة، وكل ذلك لا يعرفه ولا يقره الاسلام ·

والحقيقة الرابعة أن قيمة العمل بهذا المفهوم تصبح قيمة ربانية، تسمو بالانسان فى فكره ومشاعره وخلقه وسلوكه، ويصبح المجتمع الذى يؤمن بقيمة العمل هذا الايمان ويتصوره هذا التصور ويفهمه هذا الفهم وبهذا المدلول، مجتمعا مثاليا يبلغ ذروة الرقى وذروة التطهر وذروة الانتاج، لانه مجتمع يحكمه ايمانه ويسمو به تصوره وتطهره عقيدته ·

ولا أعنى بالمجتمع المثالى – كما قد يظن بادى الرأى مجتمعا خياليا لايمكن تحقيقه فى واقع الحياة، انما أعنى بـه المجتمع الـواقعى الذى صنعه رسـول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الايمان، ووصل به الى ذروة من الرقى والتطهر لم تعرفها البشرية من قبل ولا من بعد والذى حقق فى واقع الحياة ما يشبه الاساطير ·

لقد كان هذا المجتمع الذى أقيم فى جوف الصحراء منذ أربعة عشر قرنا مجتمعا حضاريا بالمفهوم العلمى للحضارة، فليست الحضارة مجـرد توفير لمتع الحياة، وليست مجرد زيادة فى الانتاج، وليست مجرد اكتشافات وانتصارات علمية ··· نعم ان ذلك كله من ضرورات الحضارة، ولكنها وحدها ليست الحضارة، قد تكون مدنية او قد تكون حضارة عرجاء اوعوراء، واذا كانت المدنية الحديثة قدوصلت فى ذلك الى ما يفوق حد الخيال، فانها عجزت عن اشاعة الطمأنينة فى النفوس وتوفير الامن والسعادة للناس، أو تطهير المجتمعات من الفاحشة والفساد، وتدل الاحصاءات على أن أرقى بلاد العالم وأعظمها مستوى معيشة هى بذاتها أعلاها نسبة فى حوادث الانتحار وأمراض الصرع والجنون وأدواء الشذوذ الجنسى وتعاطى الخمور والمخدرات ·

لماذا؟

لان فطرة الانسان تثور على هذه المجتمعات المادية التى وفرت مطالب الجسد الى أقصى حد، وأهملت مطالب الروح الى حد الانكار، فجعلت من الحياة صراعا مسعورا لا يهدأ، وشهوة عارمة لا ترتوى، وعالما مجنونا تسوده شريعة المخلب والناب، لانها قطعت الصلة بربها فحرمت أمن العقيدة ونـور الايمان ·

« **ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض، ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون** » · (الاعراف) ·

الحضارة أن تجمع بين التقدم الروحى والتقدم المادى، فاذا اقتصرت الحضارة على التقدم المادى تصبح فى النهاية ماردا جبارا ولكنه مسخ بغير روح ولا خلق ولا ضمير، والحضارة التى تقوم على الروح وحدها وتهمل التقدم المادى، تصـبح شبحا هزيـلا متخلفا عن ركب الحياة ·

ليست الحضـارة مسـاجد فحسب، وليست كذلك مصانع فقط، ولكن الحضارة مساجد ومصانع، ايمان وعمل، عقيدة وخلق، علم وانتاج ·

ليست الحضارة التى تحطم الذرة لتصنع قنابل الهلاك والدمار، فتقتل الملايين وتدمر أسباب الحياة، ولكن الحضارة التى تحطم الذرة وتسخرها للخير والتقدم والبناء ·

ليست الحضارة التى تترك الارض تموج بالظلم والفساد وتعانى من الجنون والقلق، وتموت فيها شعوب بالمجاعات، ثم تغزو الفضاء وتبلغ الكواكب والنجوم، ولكن الحضارة التى تسعد الناس فى الارض وتمكن للعدل والحرية فى المجتمعات، ثم تغزو الفضاء للخير وليس للهلاك والدمار ·

قال رستم قائد الفرس لربعى سـفير جيش المسلمين: ما الذى جاء بكم؟

قال ربعى: الله ابتعثنا لنخرج الناس من الظلمات الى النور، ومن عبادة العباد الى عبادة الله، ومن ظلم الحكام الى عدل الاسلام ·

هذه هى الحضارة، وهذا هو المفهوم الحضارى الذى خرج به المسلم من جوف الصحراء – منذ أربعة عشر قرنا – مجاهدا فى سبيل الله، فتحطمت أمامه كل قوى الحضارة المادية فى دولتى الفـرس والرومان ·

وهيهات أن تصل البشرية الى ذلك الافق بغير ايمان ·

ما ظن الذين يزعمون أن المجتمعات يمكن أن تطهر وان ترقى بغير ايمان؟!

هناك مثل واضح، موازنة يسيرة بين مجتمعين وبين منهجين وبين حضارتين، مجتمع بلغ قمة المدنية وقمة « الرقى » فى القرن العشرين، وهو المجتمع الامريكى، ومجتمع أقيم فى جوف الصحراء منذ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أربعة عشر قرنا ، هو مجتمع المدينة ، فى حالة واحدة متماثلة ، هى تحريم الخمر فى كل من المجتمعين :

« ومنعت حكومة امريكا الخمر وطاردتها فى بلادها واستعملت جميع وسائل المدنية الحديثة كالمجلات والصحف والمحاضرات والصور والسينما لبيان مضارها ومفاسدها ، ويقدرون ما أنفقت الدولة فى الدعاية ضد الخمر بما يزيد على ستين مليون دولار ، وأن ما نشرته من الكتب والنشرات يشتمل على عشرة ملايين صفحة ، وما تحملته فى سبيل تنفيذ قانون التحريم فى مدة أربعة عشر عاما ما لا يقل عن مائتين وخمسين مليون جنيه ، وقد أعدم فيها ثلاثمائة نفس ، وسجن أكثر من نصف مليون ، وبلغت الغرامات ستة عشر مليون جنيه ، وصادرت من الاملاك ما يبلغ أربعمائة مليون جنيه .

ولكن كل ذلك لم يزد الامة الامريكية الا غراما بالخمر وعنادا فى تعاطيها حتى اضطرت الحكومة فى عام ١٩٣٣ الى سحب هذا القانون واباحة الخمر اباحة مطلقة » ..

ولم يكن غرام العربى بالخمر يقل عن غرام الامريكى فى العصر الحديث ، فقد كان يهيم بها ويتعشقها ويتغزل فيها ، فلما نزل القرآن بتحريمها ، فما أن سمع المسلمون بأمر التحريم حتى انتهوا عن تعاطيها ، وحتى أراقوا ما فى بيوتهم من خمر حتى امتلات بها طرقات المدينة .

روى ابن جرير بسنده عن أنس بن مالك قال :

بينما أنا أدير الكأس على أبى طلحة وأبى عبيدة بن الجراح وأبى دجانة ومعاذ بن جبل ومسهيل بن بيضاء حتى مالت رؤوسهم من الخمر ، اذ سمعت مناديا ينادى : الا ان الخمر قد حرمت ، قال ، فما دخل علينا داخل ولا خرج منا خارج حتى أهرقنا الشراب وكسرنا القلال ، وتوضأ بعضنا واغتسل بعضنا ، وأصبنا من طيب أم سليم ، ثم خرجنا الى المسجد .

وعن أبى بريدة عن أبيه قال ،

بينما نحن قعود على شراب لنا ونحن نشرب الخمر ، اذ قمت حتى اتى رسول الله صلى عليه وسلم فأسلم عليه ، وقد نزل تحريم الخمر ، فجئت اصحابى فقرأت عليهم الايه الى قوله تعالى : ... فهل أنتم منتهون ؟ ! قال وبعض القوم شربته فى يده ، شرب بعضا وبقى بعض فى الاناء ، فأراقوا ما فى كووسهم ، ثم صبوا ما فى باطيتهم وقالوا ، انتهينا ربنا .. انتهينا ربنا .

وما تكونت عصابات للتهريب ، ولا لجأت الدولة الى أحكام الاعدام والسجن ومصادرة الاموال والاملاك ، ولكنها المبادرة الى التنفيذ فى يسر وطاعة امتثالا لامر الله .

لماذا ؟

لانه مجتمع ربانى ، ربانى التصور والقيم ، وربانى الخلق والعمل ، مجتمع أسس على الايمان والتقوى ، ولان الرسول صلى الله عليه وسلم مكث أربعة عشر عاما – قبل هذا التحريم – يصوغ النفوس ويربى المؤمنين وفق منهج القرآن ، والقرآن الكريم يتدرج صعدا مع تسامى المؤمنين فى استئصال جذور هذا الداء من النفوس ومن المجتمع ، فلما نزل أمر التحرم كانت النفوس مهيأة والقلوب معدة لهذه الطاعة المؤمنة لامر الله .

ولكن ما صلة ذلك كله بقيم الحياة ؟

صلة قريبة وعلاقة وثيقة ، فان ربانية القيم وربانية العمل وربانية القصد وربانية الاتجاه ، قد خلقت من الانسان انسانا جديدا ، نسقت بين فطرته وفطرة الكون ، وجمعت شتات نفسه من التمزق والضياع ، وجعلت له محورا واحدا يدور حوله ، وقبلة واحدة يتجه اليها ، وهدفا واحدا يعمل له ، وحررته من هوى النفس وجواذب الطين ودوافع اللحم والدم وأطلقته من ضيق الدنيا ورفعته عن حيز الارض الى آفاق الكون الفسيح والى سعة الدنيا والاخرة ، وأعطته لحياته منهجا ، ولكل ما حوله تفسيرا ، ثم جعلته يأوى الى ركن ركين ، فانطلقت طاقاته كلها بالعمل فى عزة وقوة وفى طهرونقاء ، وبهذه الربانية صنع النبى صلى الله عليه وسلم الانسان وأقام المجتمع ووضع أساس الحضارة ، الانسان الذى يتوجه بكل خالجة فى الضمير وبكل حركة فى الجوارح وبكل عمل فى الحياة الى الله عز وجل ، والمجتمع الذى آسس على التقوى فطهر من الفاحشة والفساد ، والحضارة التى نبعت من الايمان وارتبطت بالعقيدة فخرجت من جوف الصحراء تحمل مشاعل الهدى والنور لتقر فى الارض قيم السماء ، فكان الذى صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الربانية وبهذا الايمان خير انسان وخير مجتمع وخير حضارة وخير أمة أخرجت للناس ,

الايمان ليس عاطفة صوفية ولا فكرة فلسفية ولا مجرد عقيدة تكمن فى الوجدان ، الايمان حركة دافعة وقوة بانية ، تصوغ الانفس وتطهر القلوب وتحرر العقول وتصنع الرجال ، الايمان كما يقول المرحوم العقاد فى كتابه « أبو الانبياء » .

« لم يكن حل مسألة ، ولم يكن سر أحبار وحكماء ، ولم يكن خالق الكون والناس ولا مزيد ، بل خالق الكون والناس ، وكان منه الامر والنهى واليه المرجع والمآب ، كانت عبادته مسألة حية تمتزج بسرائر النفس ، وتنبعث منها فضائل الخير ولا تنزوى عنها زاوية فى الكون ولا فى ضمير الانسان . كانت دعوته صرخة تسمع وتتجاوب بها الافاق ، ولم تكن لغزا يخفى وتتحاجى به العقول . كانت صحبة البيت والطريق ، وصحبة اليقظة والمنام ، وصحبة العزلة والجماعة ، وصحبة الحياة قبل الميلاد وبعد الممات ، ولم تزل حتى أصبحت وهى صحبة الخلود الذى لا يعرف الفناء » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السياسة الجنائية..

الدكتور
أحمد فتحي سرور

لاجدال فى أن الثقافة الاسلامية هى تراث مجتمعنا العربى ، وتمثل الشريعة الاسلامية مركز الصدارة فى هذه الثقافة الاسلامية · ولذلك ، فانه من خلال المنهج العلمى لعلم الاجتماع القانونى يجب الاحاطة بمدى تاثير الثقافة الاسلامية بوجه عام والشريعة الاسلامية بوجه خاص فى تحديد القيم الاجتماعية وصياغة احتياجات المجتمع ومصالحه · وقد نبه مارك آنسل الى هذه الحقيقة العلمية والتى تدور حول أهميـة الثقافة الدينية فى تحديد الواقع الاجتماعى فبين مدى ارتباط سياسة الدفاع الاجتماعى الجديد بالتقاليد المسيحية ·

واذا استقرأنا مبادىء الشريعة الاسلامية فـى التجريم والعقاب والمنـع سوف نـجد أن التشريـع الاسلامى يهدف الى حماية مصالح الناس الضرورية : وحاجياتهم ، وما يقتضيه تحسين أمورهم ويسمى بالكماليات ·

وفيما يتعلق بسياسة التجريم ، نجد أن الشـارع الاسلامى قد ميز بين نوعين من الجرائم :

١ ــ الجرائم الماسة بكيان المجتمع وأمنه · وهذه الجرائم تنقسم الى قسمين جرائم الحدود ، وجرائم القصاص والدية ·

٢ ــ الجرائم الماسة بمصالح المجتمع غير الاساسية ومصالح الافراد وتسمى بجرائم التعزير ·

وبالنسبة الى سياسة العقاب نلاحظ ما يلى ·

١ ــ أن الشارع الاسلامى قد بين العقوبات المقررة لهذين النوعين من الجرائم ، فعرف عقوبات الحدود ، وعقوبات القصاص والدية والكفارات للنوع الاول من الجرائم ، وعرف عقوبات التعزير للنوع الثانى من الجرائم · ونظرا الى أهمية النوع الاول للجرائم وخطورته على الكيان الاجتماعى فقد نص الشارع الاسلامى على عقوبات هذه الجرائم ووضع حدودها بما لا يترك للقاضى سلطة تقديرها . وعلة ذلك أن الشارع الاسلامى قد وضع اعتبار الردع العام فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

.. والشريعة الإسلامية

مكان الصدارة على سائر الاهداف ردعا للناس وحثا لهم على تجنب هذه الجرائم الخطيرة • هذا بخلاف جرائم التعزير فانه قد ترك للقاضى سلطة تقديرية فى اختيار العقاب الملائم ، وذلك لان الشارع الاسلامى قد استهدف من هذه العقوبات اصلاح المجرم وتقويمه • وفى هذا المعنى أوضح فقهاء المسلمين ان التعزير تأديب على ذنوب لم تشرع فيها الحدود وأن حكمه يختلف باختلاف حاله وأحوال فاعله •

٢ – لا يجوز العفو فى عقوبات الحدود ولا تسوغ الشفاعة فيه • هذا بخلاف الحال فى جرائم القصاص فللمجنى عليه أن يعفو عن القصاص مقابل الدية بل له أن يعفو عن الدية كذلك • وعلة ذلك أن هذا القسم من الجرائم يهدف فضلا عن الردع العام الى اطفاء عوامل الغيظ والحقد والغضب عند المجنى عليه ، وذلك باعتبار انها تتمثل بحسب الاصل فى الاعتداء على المجنى عليه وعلى أوليائه • فاذا رأى الامام رغم هذا العفو وجوب عقاب الجانى حماية للجماعة وردعا لافـــراده حق له أن يقضى بعقوبة تعـــزيرية على الجانى . أما عقوبات التعزير فيجوز لولى الامر فيها العفو مراعاة لحال الجانى بشرط ألا يترتب على ذلك مساس بحقوق المجنى عليه الشخصية •

وهنا يلاحظ أن الشارع الاسلامى قد نظر فى تقرير العقاب جـانب المجنى عليـه فى كـل من القصاص والتعزير. وحرص فى هذا العقاب على ارضاء شعور المجنى عليه • وهذا المعنى ذاته هو ما نادى به أخيرا أحد الفقهاء الهولنديين • فقد نادى هذا الفقيه بأن يستهدف العقاب فضلا عن الردع الخاص والردع العام ، حل التنازع بين المجرم والمجنى عليه وذلك بناء على أن هذا التنازع يؤدى الى الفوضى التى قد تضر حسن البناء الاجتماعى ، وقال أن حل هذا التنازع يتم باصلاح الاضرار العينية التى تسبب فيها المجرم ، وأن هذا الاصلاح قد يكون ماديا عن طريق التعويض أو أدبيا عن طريق اعادة العلاقات الانسانية التى قطعتها الجريمة ، وذلك لاطفاء رغبة الانتقام عند المجنى عليه •

وأما سياسة المنع فتبدو فيما قررتـه الشريعـة الاسلامية لوالى الحسبة من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر • وعلى المحتسب أن يبحث عن المنكرات الظاهرة ليصل الى انكارها ويفحص عما ترك من المعروف الظاهر ليأمر باقامته • فمن ظهر فيه شيء من هذه المنكرات وجب على المحتسب منعه من ذلك ، ولا يوقع عليـه العقوبـة ألا اذا ثبت الذنب • والمنـع والاحتراز يكون مع الشبهة كما منع عمر بن الخطاب أن يجتمع الصبيان بمن كان يتهم بالفاحشـة . ومثال ذلك أيضا الامتناع عن قبول شهادة المتهم بالكذب وائتمان المتهم بالخيانة •

هذه هى أصول السياسة الجنائية والشريعـة الاسلامية التى يجب العناية ببحث جوانبها المختلفة : لا فى حدود الدراسات المقارنة فحسب : وانما فى نطاق علم الاجتماع القانونى أيضا ، فيجب أن يمتد البحث فى هذه السياسة الجنائية الى الناحية الميدانية لاستقراء القيم التى استقرت فى ضمير المجتمع من هذا التراث الاسلامى • وعندئذ سوف يكون الاخذ بمبادىء الشريعة الاسلامية مبنيا على الحقـائق العلمية وفقا للمنهج العلمى فى البحث • ومما يؤكد الحاجة الملحة الى هذا النوع من الدراسات ما نصت عليه المادة الثانية من الدستور المصرى الجديد لسنة ١٩٧١ من أن مبادىء الشريعة الاسلامية مصدر رئيسى للتشريع •

وقد أوصت الحلقة الدراسية لدور الجمهور فى منع الجريمة ومكافحتها المنعقدة فى طرابلس فى الفترة ما بين ١١ و ١٥ أكتوبر سنة ١٩٧١ بأن البحث فى الشريعة الاسلامية الغراء ما زال يحتاج الى المزيدمن الناحية الميدانية باجراء دراسات تستهدف البحث عن أفضل السبل التى تكفل تضمين القوانين الوضعية النظم والاحكام المستمدة من الشريعة الاسلامية •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أخلاق القرآن

غض البصر و الصوت

فضيلة الدكتور أحمد الشرباصى

مادة « الغض » فى اللغة تدل على النقص والخفض والتقليل ، ويذكر ابن فارس فى معجمه « معجم مقاييس اللغة » أن هذه المادة لها اصلان ، أحدهما يدل على كف ونقص ، ويدل الاخر على لين وطراوة ، وكل شىء غضضته فقد كففته . والشىء الغض هو الطرى ويقال : غض بصره أى خفضه ، وكذلك غض صوته أى خفضه .

واذا كان غض الصوت يدل على استقرار الشخصية وهدوء النفس ، وأتزان التفكير وسلامة الحس ، فان غض البصر أدب نفسى وفضيلة أخلاقية تدل على ترفع صاحبها عن الخنا ، وتساميه عن الاستجابة لدواعى الشهوات والاهواء .

ولقد ذكر القرآن الكريم فضيلة « غض البصر » فى سورة النور ، ضمن ما أمر الله تبارك وتعالى رسوله أن يبلغه الى عباده ، ويدعوهم اليه ، ويأمرهم به ، ولم يكتف القرآن بأن يأمر الرجال بغض الابصار ، بل أمر به النساء أيضا ، لان الفضيلة هنا مطلوبة لهؤلاء وهؤلاء فقال : « قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم، ويحفظوا فروجهم ، ذلك أزكى لهم . ان الله خبير بما يصنعون ، وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ، ويحفظن فروجهن ، ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها ، وليضربن بخمرهن على جيوبهن ، ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن ، أو ابنائهن أو أبناء بعولتهن ، أو اخوانهن أو بنى اخوانهن ، أو بنى أخواتهن أو نسائهن ، أو ما ملكت أيمانهن ، أو التابعين غير أولى الاربة من الرجال ، أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ، ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ، وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون » .

ومعنى قوله : « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم » هو أن يكفوا من عيونهم ، وينقصوا من نظرهم ، ويصرفوه عما يحرم عليهم النظر اليه ، ويقتصروا على نظر ما يحل لهم أن ينظروه ، وحمل النفس على هذا الادب يحتاج الى ايمان وعزيمة ، والى ارادة صلبة قوية ، لانهم اذا لم يحفظوا نظرهم ويصرفوا أبصارهم فى مثل هذا المقام فان ذلك سيئول بهم الى شر العواقب ، ولذلك كان الاليق بهم والاطهر لهم أن يكفوا وينصرفوا عما يحرم عليهم أن يتطلعوا اليه .

والمرأة الاصيلة الشريفة العفيفة يعد من يتوقح فى نظره اليها وهو أجنبى عنها مثلا لسوء الاخلاق أو وضاعة الاعراق ، ولذلك يروى التاريخ أن امرأة عربية مرت على جماعة من بنى نمير ، فأحدوا بصرهم اليها ، ولم يغضوا بعيونهم عنها فقالت لهم : يا بنى نمير ، والله ما أخذتم بواحدة من اثنتين : لا بقول الله تعالى : « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم » ولا بقول الشاعر :

فغض الطرف انك من نمير
فلا كعبا بلغت ولا كلابا !

وفيما يتعلق بغض النساء أبصارهن عن التطلع الى الرجال بلا ضرورة ، تقول السيدة ام سلمة رضى الله عنها : « **حماديات النساء غض الاطراف** » أى كف الابصار عن التحديق فى الرجال الاجانب عنهن ، ويقال ان صحة العبارة التالية هى : « **حماديات النساء غض الاطراق** » أى أن يغضضن من أبصارهن مطرقات راميات بأبصارهن الى الارض . ومعنى قولها « حماديات النساء » أى غاية ما يحمد منهن .

وحث القرآن الكريم على غض البصر بين الرجال والنساء يرتبط فى الاصل بما هناك من عورات بين هؤلاء وهؤلاء ينبغى أن تصان وتحفظ ، وعورة الرجل مع الرجل هى ما بين السرة الى الركبة ، والسرة والركبة نفسهما ليستا عورة ، ويرى ابو حنيفة ان الركبة عورة ، ويرى مالك أن الفخذ ليست عورة . وعورة المرأة مع المرأة كعورة الرجل مع الرجل ، فلها النظر الى جسمها الا ما بين الركبة والسرة .

وأما عورة المرأة مع الرجل ، فاما أن تكون المرأة أجنبية ، أو تكون ذات رحم محرم ، فان كانت أجنبية فجميع بدنها عورة بالنسبة للرجل الاجنبى عنها ، فلا يجوز ان ينظر الى شىء منها الا الوجه والكفين كما لا يجوز أن يتعمد النظر الى وجه الاجنبية لغير غرض ، واذا نظر فلا يكرر نظره ، واذا كان الرجل محرما للمرأة فعورتها بالنسبة اليه ما بين السرة والركبة ، واذا كان الرجل زوجا جاز له أن ينظر الى كل بدن زوجته ، وان كان ينبغى له أن لا ينظر الى فرجها .

وقد قالت الاية : « **قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم** » فأفاد حرف « من » معنى التبعيض الذى أشار اليه بعض المفسرين بقوله : « لا يستطيع احد أن يغض بصره كله ، انما قال الله (**قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم**) » .

●●●

وفى غض الصوت يقول الله تبارك وتعالى فى سورة لقمان من وصية لقمان لابنه : « **واقصد فى مشيك ، واغضض من صوتك ، ان أنكر الاصوات لصوت الحمير** » . أى كن وسطا فى مشيك ، وتواضع فيه ، ولا تستكبر ولا تستعجل ، واخفض من صوتك ، واجعله معتدلا قاصدا ، فان أقبح الاصوات ، هو ما كان مرتفعا عاليا بلا موجب ، فيكون شبيها بصوت الحمير .

وخفض الصوت مظهر لادب النفس ، وعنوان على ثقة الانسان بما يقوله أو يذكره ، فهو مطمئن الى صدق كلامه ، ولذلك لا يحتاج الى استعانة برفع الصوت كأنه يصارع أو يشاجر ، وهذا الخفض يدل فى الوقت نفسه على احترام المتكلم للسامع الذى يخاطبه ، ومن هنا كان خفض الصوت لائقا بمواقف العبادة كالصلاة ، حيث يقول القرآن فى سورة الاسراء : « **ولاتجهر بصلاتك ، ولاتخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا** » .

وكذلك موقف الدعاء ، اذ ينبغى أن يكون الدعاء بين الجهر والمخافتة لان انخفاض الصوت بالدعاء يكون معوانا على الخشوع والصفاء ولذلك قال القرآن «ادعوا ربكم تضرعا وخفية» وقال عن نبى الله زكريا «اذ **نادى ربه نداء خفيا** » ، ولقد ذكر الامام ابن القيم أن خفض الصوت بالدعاء يكون أدل على الايمان ، اذ يفهم الداعى حينئذ أن الله سميع للدعاء مهما كان خفيا ، وكذلك يدل على الادب من العبد وحسن تعظيمه لله ، ويكون أبلغ فى التضرع والرجاء والاخلاص ، ويكون معوانا على جمع القلب على الله تعالى فى الدعاء ، لان رفع الصوت يؤدى الى التشتت والتفرق ، ويكون أيضا رمزا الى قرب صاحبه من ربه ، وأنه لاقترابه منه وشدة حضوره ، يسأله سؤال أقرب شىء اليه ، فيسأله مسألة القريب للقريب ، لا مسألة نداء البعيد للبعيد ، وكذلك يكون أدعى الى اتصال السؤال ودوام الطلب ، لان اللسان مع خفض الصوت لا يمل ، والجوارح لا تتعب ، بخلاف ما لو رفع صوته .

ولقد جاء فى السنة أن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه سمع أناسا يجهرون بالتكبير ، فقال لهم : « **اربعوا على أنفسكم ــ أى ترفقوا بها ــ فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا ، انكم تدعون سميعا بصيرا ، والذى تدعونه أقرب الى أحدكم من عنق راحلته** » .

واذا كان خفض الصوت أمرا محبوبا وخلقا كريما ، اذا كان المتحدث يحدث من يحترمه أو يعزه أو يجله ، فان هذا الخلق يلزم أن يأتى على كماله وتمامه اذا كان الخطاب موجها الى رسول الله خير الانسانية عليه الصلاة والسلام ، ولذلك نرى القرآن الكريم يقول فى سورة الحجرات : « **يا أيها الذين امنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ، ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ، ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ، لهم مغفرة وأجر عظيم** » .

ثم عاب القرآن عقب ذلك مباشرة على طائفة من الناس لم تغض صوتها وهى تخاطب رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، فقال : « **ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ، ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم** » .

وكانت هذه الايات درسا أى درس ، ليتعلم الناس من حول الرسول أن يغضوا أصواتهم عند خطابه ، لان رفع الصوت يدل على قلة الاحتشام وترك الاحترام ، وها هو ذا الالوسى يقول عند حديثه على هذا الدرس : « المعنى نهيهم عما كانوا عليه من الجلبة ، واستجفاؤهم فيما كانوا يفعلون ، وهو نظير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قوله تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة)** · **(ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض)** أى جهرا كائنا كالجهر الجارى فيما بينكم ، فالاول نهى عن رفع الصوت فوق صوته صلى الله عليه وسلم ، وهى نهى عن مساواة جهرهم لجهره عليه الصلاة والسلام ، فانه المعتاد فى مخاطبة الاقران والنظراء بعضهم لبعض ، ويفهم من ذلك وجوب الغض ، حتى تكون أصواتهم دون صوته صلى الله عليه وسلم ·

وقيل : الاول مخصوص بمكالمته صلى الله تعالى عليه وسلم لهم ، وهذا بصمته عليه الصلاة والسلام ، كانه قيل : لا ترفعوا أصواتكم فوق صوته اذا نطق ونطقتم ، ولا تجهروا له بالقول اذا سكت وتكلمتم ·

ويفهم أيضا وجوب كون أصواتهم دون صوته عليه الصلاة والسلام ، فأيا ما كان يكون المآل أجعلوا أصواتكم اخفض من صوته صلى الله تعالى عليه وسلم ، وتعهدوا فى محاطبته اللين القريب من الهمس ، كما هو الدأب عند مخاطبة المهيب المعظم ، وحافظوا على مر عاة أبهة النبوة وجلال قدرها » ·

ولقد حافظ صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم على غض أصواتهم مع النبى · وخاصة بعد أن تلقوا هذا الدرس البليغ ، فهذا أبو بكر يقول للنبى : « **والذى انزل عليك الكتاب يا رسول الله لا أكلمك الا كأخى السرار** » · وكان عمر اذا تكلم مع النبى لا يسمع النبى كلامه حتى يستفهمه النبى عنه ، وكان ثابت بن قيس يقول : « **لا أرفع صوتى ابدا على رسول الله صلى عليه وسلم** » ·

بل لقد حافظوا على غض الصوت مع الرسول بعد وفاته ، فكانوا ينكرون رفع الصوت عند قبره الطاهر ، فقد روى عن عمر أنه سمع صوت رجلين يرفعانه فى مسجد الرسول ، فأقبل عليهما غاضبا يقول : أتدريان اين أنتما ؟ من أين أنتما ؟ · فقالا : من أهل الطائف · فقال : لو كنتما من اهل المدينة لا وجعتكما ضربا ·

ولذلك قال الفقهاء : انه يكره رفع الصوت عند قبر النبى ، كما كان رفع الصوت مكروها عنده فى حياته · ولقد ضرب رسول الله صلوات الله وسلامه عليه أروع مثل فى غض البصر والصوت · فقد كان عفيف النظرة ، شديد الحياء · وكان أشد من العذراء فى خدرها ، وكان لايثبت نظره فى وجه أحد ، وجاء فى السنة انه كان اذا فرح غض طرفه ، أى كسره واطرق ، وانما يفعل ذلك ليكون أبعد من الاشر والفرح ، وكان اذا عطس غض صوته : اى خفضه ولم يرفعه بالصياح ·

● ● ●

ولقد عنى الحديث النبوى عناية كبيرة بالتحذير من نظرة العين التى يراد بها السوء ، فجاء قوله : « النظرة سهم مسموم من سهام ابليس ، فمن تركها خوفا من الله تعالى اعطاه الله تعالى ايمانا يجد حلاوته فى قلبه » · وقوله : « زنى العينين النظر » وقوله : « **لتغضن ابصاركم ، ولتحفظن فروجكم ، ولتقيمن وجوهكم ، او لتكسفن وجوهكم** » ·

وجعل الرسول صلى الله عليه وسلم « غض البصر » فى طليعة حقوق الطريق · وقال : « **لا تجلسوا على ظهر الطريق ، فان أبيتم فغضوا الابصار ، وردوا السلام ، واهدوا الضال ، وأعينوا الضعيف !** · وقال « **غضوا أبصاركم ، وكفوا أيديكم ، واحفظوا فروجكم** » ·

وسما النبى بمكانة غض البصر ، ونوه بثمرته الجليلة ، فقال : « من حفظ بصره أورثه الله نورا فى بصيرته » · وقال : « **مامن مسلم ينظر الى محاسن امراه ، ثم يغض بصره ، الا اخلف الله له عبادة يجد حلاوتها** » · وقال : « كل عين باكية يوم القيامة ، الا عينا غضت عن محارم الله ، وعينا سهرت فى سبيل الله ، وعينا يخرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله » ·

واذا علمنا ان الله تبارك وتعالى يعفو عن النظرة المفاجئة التى تأتى بلا تعمد أوترصد ادركنا مفهوم قول الرسول لعلى : « يا على ، لا تتبع النظرة النظرة ، فان لك الاولى · وليست لك الاخرة » وقول جابر : « سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجاة فقال لى : « اصرف نظرك » ولقد سمع النبى رجلا ينعت امرأة ويصفها وصفا دقيقا من دوامه فى تكرار نظره اليها . فقال له النبى · « لقد عمقت النظر ـ اى عمقته ـ يا عدو الله » ·

ومهما يكن من امر فما اشد حوفنا لو نتذكر حق التذكر قول ربنا عن رقابته واحاطته : « يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور » · والعين الخائنة هى التى تنظر فى تستر واستخفاء ، وتنتهز فرصة الغفلة من الغير فتتطلع الى مالا يجوز لها ان تنظر اليه ·

ويروى عن السيد المسيح عليه السلام أنه قال : « **اياكم والنظرة . فانها تزرع فى القلب شهوة ، وكفى بها فتنة** » · وقال : «لا يزنى فرجك ، ما غضضت بصرك » . ويقول بعض الحكماء **رب نظرة كانت بذرة ، لاخبث شجرة** » ·

ويقول آخر :

كل الحـوادث مبداهـا من النظر
ومعظم النار من مستصغر الشرر
والمرء مـا دام ذاعين يقلبهـا
فى أعين العين موقوف على الخطر
كم نظرة فعلت فى قلب صـاحبها
فعل السهـام بـلا قوس ولا وتر
يسـر ناظره مـاضر خـاطره
لا مرحبا بسرور جاء بالضرر

على أن هناك مواطن يتسامح الدين فيها اذا لم

(البقية ص ٨١)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

المجتمع الفاضل
كما يصوّره الإسلام

الأستاذ محمد فهمى عبداللطيف

قرر الاسلام العلاقة بين افراد المجتمع الانسانى على أساس المشاركة الوجدانية ، وترابط العواطف وتآلفها ، وهو أساس ينبع فى الحقيقة من غريزة الاجتماع ، ويلتئم مع طبيعة الوجود الانسانى فى الحياة : فان من المشاركة الوجدانية وترابط العواطف وتجاوبها يتكون السلوك الاجتماعى فى المجتمع ، ويتألف الخلق الذى يقوم عليه كيان الامة ، وبه تتميز شخصيتها ومنه تستمد قوتها .

وهناك حقيقة أولية يقررها علماء الاجتماع وهى أن أضعف الامم احساسا وأهونها شأنا فى الحياة هى الامة التى تعيش على مجرد مواد القانون الموضوع ، وما يفرضه عليها هذا القانون من المنع والزجر والالزام والاخذ والعطاء ، فلا يتلاقى الانسان ولا يتعامل مع الانسان الا بما يقضى به القانون منطوقا أو مفهوما ، وانما الامة القوية فى انسانيتها ، والقوية بشخصيتها ، والتى تفرض هذه الشخصية على غيرها من الامم · هى الامة التى يقوم كيانها على الاخلاق ، ويتــوثق الربــاط بين افرادها وجماعاتهــا بالمشاركة الوجدانية والعواطف المتآلفة المتجاوبة ازاء مؤثرات الحياة ، لان هذا يجعل منها أمة منسجمة ، لهــا ضمير وازع يغنيها عن كل قانون ، ومثل اعلى تعيش عليه ، وتكافح من أجله ، فالشاعر شوقى لم يكن مسرفا أبدا ، بل كان يقرر حقيقة اجتماعية أصيلة حين قــال :

وانما الامم الاخلاق مابقيت ··

ولقد كتب الفيلسوف الاجتماعى « جــوستاف لوبون » فصلا طويلا فى الكتاب الذى ألفه عن حضارة العرب ، تحدث فيه عن سر العظمة التى بلغها العرب ، وشرح الاسباب والعوامل التى ساعدتهم على تكوين تلك الامبراطورية الاسلامية العظيمة فى فترة وجيزة من التاريخ لم يحدث أن تهيأت لامة من قبل ولا من بعد ، وقد أرجع الباحث « جوستاف لوبون » كل هذه الاسباب والعوامل الى شىء واحد ، وهو الخلق الذى تكون فيهم من ترابط العواطف وتوحدهــا ، والى الميول المشتركة التى ركزت جهودهم وآمالهم حول مطلب واحد ، وبلوغ غاية سامية هى الغاية التى تختلف فى المثل الاعلى الذى رسمه لهم الاسلام وبثه فى نفوسهم عقيدة راسخة تدفع بهم افرادا وجماعات الى تضحية نفوسهم فى سبيله ، ومن هنا كانت قوة العرب وعظمتهم فى امبراطوريتهم الاسلامية ، لان الامه القوية العظيمة هى التى يكون لها مثل اعلى تتعلق به · وتذود عنه ، وتعمل على حمايته ، وما التاريخ الا رواية الاحداث والافعال التى قام بها الناس سعيا وراء المثل الاعلى ، ولولا هذا المثل الاعلى المنشود لبقى الانسان على همجيته ، ولما كان له من المدنية نصيب ·

فالمجتمع الاسلامى مجتمع الاخلاق والمشــاركة الوجدانية الكاملة التى توحد بين الناس فى الشعور بالالام والامال : مجتمع التواد والتراحم والتعاون الانسانى والتعاطف الذى يبلغ من السمو الى حد ايثار على النفس مع الحاجة والخصاصة ، ولقد زاد من التمكين والتعميق للاخلاق فى المجتمع الاسلامى ان الاسلام ربطها بالواجبات الدينية المفروضــة ، وجعلها من طاعة الله ووسائل الثواب فى الاخرة ، لان الاسلام طاعة لله وسلوك مع الناس ، وليس هناك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسلام الذى يقوم دينا فى المسجد ، ويختلف سلوكا فى الشارع والعمل والسوق كما يحسب بعض الناس فى زماننا ، وانما الفضيلة الخلقية فى الاسلام معنى قائم بنفس الانسان وقلبه ، لاينفك عنه فى طاعته وعبادته ، ولا فى سلوكه وعمله ، ومن هنا كانت الفضيلة الخلقية حسنة فى ذاتها ، وحسنة بثوابها لانها عرفان بحق الله ، وحسنة بادائها لانها أداء لواجب الاخوة من الانسان نحو الانسان ، ثم هى حسنة بمعناها ومدلولها لانها سمو بالنفس الانسانية ، لان الانسان الذى يعطى ويبذل يشعر دائما بالعزة والقوة والرجولة ، ومن جماع كل هذه المعانى للفضيلة الخلقية يكون الرباط الوثيق الذى يجمع اطراف المجتمع حول غاية واحدة ، ويجعل منه قوة صاعدة تمثل الروح والمبدأ ، وتمشى بالحاضر الى المستقبل ، وينبض بها نبض التاريخ على طريق الزمن ..

رنحن نعرف ان تبادل المصالح والمنافع بين الناس ضرورة من ضرورات الحياة ، واساس من الاسس الاولى التى يقوم عليها الاجتماع الانسانى ، وتبادل المصالح والمنافع هو المحك الذى تمتحن به الاخلاق والعواطف الانسانية الشريفة ، لان المصالح والمنافع ترتبط بالغرائز البدائية عند الانسان فى الحصول على حاجاته ومطالبه ، وهى غرائز غلابة تقهر النزعات الانسانية وعوطف البذل والايثار بما فيها من نزعات الاثرة والطمع والجشع وحب الغلبة على كل شىء ، والظفر والانفراد بكل شىء ، ولهذا كان الاسلام احرص ما يدون على تقرير الوحدة الاخلاقية للمجتمع الانسانى فى كل جوانبه واتجاهاته ، وفى كل ما يصل بين الانسان والانسان من سلوك ومعاملة ، وأخذ وعطاء ، وعلم وعمل ، ونفع وانتفاع ، فالاسلام لا يعرف المجتمع المتنافر المتدابر الذى يعيش منقسما على نفسه ، فهو يحيا حياة اجتماعيه مستقلة بنفسها ، وحياة اقتصادية قائمة بذاتها ، وحياة علمية وفكرية تأخذ من اللون والاتجاه مايروق لها ، على نحو ما هو قائم فى هذا المجتمع المعاصر الذى يقوم على الانفسام والتناقض والتصارع ، وانما المجتمع فى الاسلام وحدة اخلاقية متكاملة اجتماعيا واقتصاديا وعلميا وفكريا وسياسيا ، لاتنفك ناحية فى العمل عن ناحية آخرى ، ولا ينفصل تصرف عن تصرف ، حتى لا يصح ان يكون للانسان باطن غير ظاهره فيما يتعامل به مع الناس ، فالاعتبار الخلقى هو الفيصل ، وهو الحكم فى كل أمر من امور الحياة .

فالاسلام اجتماعيا لا يقر الامتيازات الطبقية ، ولا الفوارق الجنسية ، ولا يرى فضلا لعربى على أعجمى ، ولا لابيض على أسود ، وانما الناس سواسية كأسنان المشط فى الحقوق والواجبات ، والحرية الشخصية مكفولة لكل شخص ، حتى حرية الاعتقاد بالدين الذى يخالف الاسلام ، فلا اكراه فى الدين أبدا ، وليس على الحرية الشخصية من قيود أو موانع الا ما يعصمها من أن تكون انحرافا أو انحلالا يسىء الى الشخص نفسه ، أو يؤدى الى الاضرار بافراد المجتمع ، والروح الاجتماعية فى الاسلام لا تعترف بالانعزال فاليهودية تخاطب بنى اسرائيل وحدهم ، والمسيحية تتوجه الى الضالين عن ملكوت الله ، أما الاسلام فانه يدعو الى التضامن الانسانى والى الاخاء والتعارف بين جميع الناس فى انحاء الارض على اختلاف أجناسهم ومعتقداتهم وتباين مذاهبهم ومشاربهم ، وهو فى هذا يخاطب الناس عامة « **يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا** » ويحثهم على التعاون الانسانى « **وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان** » ويحدد لهم معالم هذا التعاون « **ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون** » .

والاسلام اقتصاديا يكفل المصلحة الشخصية والمنافسة والحرية وهى العناصر التى يقوم عليها الاقتصاد المعاصر ، ولكن الاسلام يفرض على هذه العناصر قانون الاخلاق والتضامن الانسانى ، فهو يحرم أن تكون المصلحة الشخصية احتكارا أو استغلالا ، وأن تكون المنافسة غبنا أو طغيانا ، وأن تكون الحرية طريقا الى الغش والتدليس والخداع ، ولهذا حرم الربا حتى لا يثرى احد من غير عمل أى جهد ، وحرم الميسر بانواعه حتى لا يثرى أحد بطريق الخداع أو بطريق الحظ ، وحرم الوصية للوارث حتى لا يظفر بنصيبين ، نصيبه بالوصية ونصيبه بالارث ، ومنعا لتكدس الثروة جعل أنصبة الارث احد عشر صنفا حتى يشيع المال وتتداوله أيدى الناس ، وموقف الاسلام من المثقلين بالديون يعتبر من أشرف المواقف الخلقية ، فقد قرر لهم الحق فى تأجيل الوفاء بهذه الديون الى ميسرة ، ومع ذلك قرر لهم نصيبا من الزكاة ليكون رأس مال جديد يبدأون به عملا جديدا يكفل لهم الحياة الكريمة ، ولعله ان يساعدهم على تعويض مفارمهم ، وحسبك أن تنظر الى هذا السمو الانسانى والى ما يصنعه القائمون على الاقتصاد المعاصر مع الانسان الذى ربكته الديون ، فانهم يعدمونه اعداما اجتماعيا ، فيحكمون بأفلاسه ، ويصادرون كل ما يملك حتى أثاث بيته ، ويتركونه عاريا جائعا ليس فى يده ما يضمن القوت لنفسه ولا لفلذات كبده .

والاسلام علميا وفكريا يمجد العلم والفكر ، ويحث عليهما ، ولم يعترف الاسلام بميزة اجتماعية لاحد الا لاهل العلم وحدهم ، ويسوق القرآن الكريم هذه الميزة وكأنها حقيقة لا تقبل المناقشة اذ يقول « **هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون** » ولكن هذه المزية للعلم والفكر لا تقوم ولا يعترف بها الاسلام الا على

أساس الاخلاق ، فالعلم خير ما دام فى خير المجتمع والانسانية ، والعمل على كل ما يحقق الرفاهية والتقدم للمجتمع والانسانية ، اما أن يكون العلم اداة شر ووسيلة طغيان وتسلط واستعباد للناس فان الاسلام ينكره ويحاربه كما ينكر كل شر ويحاربه ، فالاسلام لا يقر العلم الشرير الضار الذى تتخذه المدنية الحاضرة ، وسيلة للفتك والتخريب والتدمير للحياة الانسانية ، وطغيان الانسان على الانسان ٠

هذا هو المجتمع كما صوره الاسلام ، مجتمع متكامل تربطه وحدة اخلاقية من جميع نواحيه ، فكل شخص يجد فيه نفسه وذاته وانسانيته ، لا يشعر ابدا بالانعزال أو الانفصال عن مجتمعه ، كما هو الشأن فى المجتمعات المعاصرة ، وفى النظم التى تقوم عليها الحضارة القائمة ، حضارة الصراع والتدافع على جلب المصالح وتحقيق المنافع دون أى اعتبار لمبدأ خلقى أو واجب انسانى ، وهذه هى مأساة الانسان المعاصر ، انه يشعر بأنه يعيش فى مجتمع لا تربطه المبادىء الاخلاقية ولا المعانى الانسانية ، فهو مجتمع يقوم على مبدأ الانفصال والانقسام ، كل فرد فيه نهب المنفعة وأسير المصلحة الشخصية ، فهو يكافح للحياة وهو فريسة الخوف والحقد والكراهية ، لانه لا يرى فى الانسان الذى أمامه منافسا شريفا يبادله الاخذ والعطاء ويتعاطف معه فى التعاون على مصاعب الحياة ، بل يرى فيه مصارعا مقاتلا يريد ان يصرعه بأى وسيلة يستطيعها ، وأن يغلبه بأى حيلة يقدر عليها ٠ وما أحسب أن الحياة يمكن أن تدوم فى هذه المجتمعات وهى على هذه الحال ، بل انها اخذت تبدو مرهقة من عنف ما يجرى فيها من التناقض والتضارب والصراع المرير ، ولقد فطن بعض المصلحين من علماء الاخلاق والاجتماع الى هذه الحال الاليمة فاخذوا ينادون بالمبادرة الى معالجتها قبل ان تتحول الى انحلال ، ثم الى ضياع ٠

ولكن هل يمكن ان يكون هناك علاج ناجع غير الرجوع الى مجتمع الاخلاق ٠٠ مجتمع الاسلام ؟

(من أخلاق القرآن غض البصر والصوت) (بقية)

يتوافر فيها غض البصر ، لوجود اغراض مشروعة تبيح النظر ، ومنها ـ كما ذكر النيسابورى ـ أن يريد زواج امرأة فينظر الى وجهها وكفيها ، ومنها أن ينظر الى المرأة عند تحمل الشهادة ٠ ومنها أنه يجوز للطبيب الامين ان ينظر الى بدن المرأة الاجنبية للعلاج ، كما يجوز للخاتن أن ينظر الى عورة المختون لانه محل ضرورة ٠٠ وهكذا ، فأن كان هناك شهوة وفتنة فالنظر محظور ٠

وكذلك الشأن فى « غض الصوت » ، فاذا كان الانسان يغض صوته مع من يعزه أو يحترمه أو يترفق به ، أو حيث يحاور الانسان أو يدعو ، فان هناك بعض المواقف التى تحتاج الى جهارة الصوت ، كما فى الانذار او التحذير ، او بين الجمع الكبير ، وهكذا ٠

● ● ●

ثم نأتى الى الصوفية وغض البصر ، حيث نجد طريقتهم الخاصة بهم فى تناول الامور الاخلاقية والتهذيبية ، فقد سئل الشبلى عن معنى قوله تعالى : « **قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم** » فأجاب : « **يغضوا أبصار الرءوس عن المحرمات : وأبصار القلوب عما سوى الله تعالى** » ٠

ويتحدث القشيرى فى « لطائف الاشارات » عن غض المؤمنين ابصارهم فيقول : « يغضوا من ابصار الظواهر عن المحرمات ، ومن أبصار القلوب عن الفكر الرديئة ، ومن تصور الغائبات عن المعاينة ، ولقد قالوا : ان العين سبب الحين ، وفى معناه أنشدوا :

وأنت اذا أرسلت طرفك رائدا
لقلبك ـ يوما ـ أتعبتك المناظر

وقالوا ، من أرسل طرفه اقتضى حتفه ٠

وان النظر الى الاشياء بالبصر يوجب تفرقة القلوب ٠ ويقال أن العدو ابليس يقول ، قوسى القديم وسهمى الذى لا يخطىء النظر ٠ وأرباب المجاهدات اذا أرادوا صون قلوبهم عن الخواطر الردية لم ينظروا الى المستحسنات وهذا اصل كبير لهم فى المجاهدة فى أحوال الرياضة .

ويقال : قرن الله النهى عن النظر الى المحارم بذكر حفظ الفرج فقال : « ويحفظوا فروجهم » تنبيها على عظم خطر النظر ، فانه يدعو الى الاقدام على الفعل ٠ ويقال : قوم « لا ينظرون الى الدنيا وهم الزهاد ، وقوم لا ينظرون الى الكون وهم أهل العرفان ، وقوم هم اهل الحفاظ والهيبة ، كما لا ينظرون بقلوبهم الى الاغيار لا يرون أنفسهم أهلا للشهود ، ثم الحق سبحانه يكاشفهم من غير اختيار منهم أو تعرض أو تكلف » ٠

ثم تحدث عن غض المؤمنات ابصارهن فقال : « المطالبة عليهن كالمطالبة على الرجال لشمول التكليف للجنسين ، فالواجب عليهن ترك المحظورات : والندب والنقل لهن صون القلب عن الشواغل والخواطر الردية ، ثم ان ارتقين عن هذه الحالة فالتعامى بقلوبهن عن غير المعبود ، والله يختص برحمته من يشاء » ٠

اللهم زك نفوسنا فأنت خير من زكاها ٠ واحفظ من الانحراف حواسنا ، فأنت خير الحافظين ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لمحات في الدعوة الإسلامية

الأستاذ عبد المنعم مغربي

الاسلام نعمة من عند الله افسح بها للناس مجالات الخير والسعادة فى دنياهم واخراهم ، وقد اختار الاسلام لاهله أن يكونوا اهل دين معتدل وأهل مادة غير جشعة وأهل قوة رهيبة ورحيمة معا .

وبذلك يكون الانسان المسلم روحانيا وماديا فهو يعرف للدنيا واجباتها وهو يعرف للاخرة التزاماتها ويكون بين هذا كله فى حدود الاعتدال الذى يستقيم به امره فى طلبهما .

وهذه الخصائص فى الدعوة الاسلامية كانت واضحة فيمن تلقوا هذه الدعوة فى صدر الاسلام ودانت لهم الدنيا وفى أيديهم راية القرآن يلوحون بها للعالم كله حتى يستجيب لدعوة الله على لسان محمد صلوات الله عليه .

واذا كانت هذه الدعوة جهيرة واضحة المعالم والاهداف لم يعد للناس عذر عن تخلفهم ولا وجه فى ترددهم فضلا عن شقاقهم وتفتتهم وصار واضحا من حق الله على عباده أن يمتن عليهم بما أبدى لهم من أساليب الهداية وحبب اليهم أن يكونوا مهتـدين أجمعين .

وفى كل امرىء من الناس عقل وله اختيار وحينئذ يكون اهتداؤه ربحا له ولا يعدوه ويكون عصيانه خسارة عليه دون سواه .

وفى هذا المقام يقول الله سبحانه وتعالى « قد جاءكم بصائر من ربكم » والبصائر جمع بصيرة وهى نور فى القلب يدرك به المؤمن ما ينقصه من خير ويستشف به وجه الرشاد والقرآن الكريم بهذا يثير وعى الناس الى ما توافر لهم من أسباب الهداية فى كلام الله وفى آياته الكونية حتى يدركوا لدينهم ودنياهم كل ما يستطيعون تحصيله من نجاح فى هذه الجوانب كلها فى ناحية دون ناحية .

ومقتضى هذا التذكير من الله تعالى أن يستجيب العقل لدعوة الطاعة وأن يستقيم فى الاختيار لما هو اكرم وانفع وابقى .

وليس بعد هذا الارشاد والتوجيه مطمع لمن أراد الارشاد والتوجيه فاذا لم يستجب لداعى الله فلا يبقى أمامه الا الانحراف والخسران وبهذا يظلم نفسه ويجنى على مجتمعه .

ولذلك امتزج السياق التوجيهى لوعد كريم « **فمن أبصر فلنفسه** » وامتزج بوعيد رهيب « **ومن عمى فعليها** » .

يعنى من تبصر بالايات فقد أحرز عملا طيبا لا يضيع هدرا ومن عمى قلبه ولم يفطن بصيرته فانه يتخبط فى مسلكه ويضل سعيه ويكون وباله عليه وحده ولا يظلم ربك أحدا .

وليس لاحد على الله حجة بعد البيان والهدى وبعد الوعد والوعيد ، وكان من تمام النصح أن يصارحهم النبى صلوات الله عليه بأن وظيفته فيهم التبليغ فقط

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأنه لا يتكفل بهم بل يكلهم الى ربهم يحصى عليهم اعمالهم ويتولى جزاءهم وليس بينهم وبين الله وسيط يعفيهم من سلطانه وهذا قول النبى لهم « **وما انا عليكم بحفيظ** » .

ثم تنتقل بنا الايات الكريمة الى توجيهين آخرين : أحدهما - فى قول الله لرسوله « **اتبع ما أوحى اليك من ربك لا اله الا هو وأعرض عن المشركين** » ففى هذا مؤازرة للرسول فى نهوضه بالدعوة دون اكتراث بالمعاندين ولا تأثر بما يكون منهم بل يكون ايجابيا معهم يعطيهم من نصحه ويفيدهم بهديه ولا يجاريهم فى سلبيتهم بل يعرض عن سفههم وليس منوطا بعد بحفظهم ولا موكولا بتدبيرهم وتعهد أحوالهم .

وكذلك الشأن فى كل ذى دعوة ناصحة من امة محمد - عليه الصلاة والسلام - يقتدى بنبيه ويترسم خطى دعوته فيلزم ان يكون مستعينا بحول الله وقوته صابرا على مناهضة الخصوم ومثابرا على ما هو بسبيله .

والتوجيه الثانى - منع النبى والمسلمين جميعا من سب الكفار وما يعبدونه حتى لا يكون هذا استفزازا لخصومهم أن يسبوا الله ورسوله « ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم » .

ويتضح من هذا التوجيه ان القائم بالدعوة الاسلامية جدير به أن يتسامى عن المهاترة ويترفع عن الاسفاف ليكون مسلكه تطبيقا لدعوته وامارة على صلاحيته لها - لا أن تكون دعوته فى ناحية ومسلكه فى ناحية .

فان اصطناع الدعوة مع الانحراف عن طابعها أسوأ ما يكون هدما للشخصية وتنفيرا من الثقة وضياعا للجهود وهذا ما نشهده بالتجربة فى كثير من الادعياء الذين يتخذون الدعوة - وخاصة (الدعوة الدينية - وسيلة الى المنفعة الشخصية ويحتالون على الناس بالتظاهر بسيما الصالحين الصادقين حتى تكشفهم الظروف فتهتز الثقة فى دعوات الداعين .

كما يتضح من التوجيه أنه ينبغى حتى تجد الدعوة آذانا صاغية أن يترفع صاحبها عن الاسفاف والا فكيف تكون الدعوة مجدية اذا تبذل الداعى واستفز الناس الى الغضب حينما يشتد الجدل ويسب غيره أو يسب معبوداتهم .

وهنا يلاحظ أن فى موقف الدعوة الاسلامية وفى كل مناسبة تتصل بها ان الاسلام ينهج منهج التفاهم والملاينة لا منهج السباب والمخاشنة والبادىء بالسباب والمناوشة هو الجانى الاول وهو المسىء الى نفسه والى دينه .

وليس معنى هذا أن يرضخ المسلمون لمن يبادرهم بالاساءة أو يمعن فيها بل القصد أن يتريثوا ويجعلوا الحسنة مكان السيئة لا أن يثيروا الحزازات ويضمروا العداوة وهذا اروع منهج فى التربية واقوم سبيل الى النجاح وكسب الخصوم .

ولا يضير الدعوة الاسلامية أن يكون لها خصومها يتناولونها بالتجريح أو الجفوة فى القول فتلك اوضاع شاءها الله ولم يجعل مسئوليتها على غير اصحابها وقد قال سبحانه « لايضركم من ضل اذا اهتديتم » .

والذى يعنى الدعوة أن يكون اصحابها على مستوى حكمتها وأن يتفهموا طريقها ويسلكوه فتكون بذلك منهجا وسلوكا وبهذا تكون الاستقامة على الطريق والله يهدينا جميعا الى سواء السبيل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فروق بين الرسالة السماوية ودعوات المصلحين

الدكتور محمد رأفت عثمان

لدعوات الانبياء والمرسلين خصائص لا تتوافر لغيرهم من سائر القادة والمصلحين .فان الرسل مهما يناط بهم من تغيير المجتمعات الانسانية التى ظهروا فيها الى ما هو خير وأنفع ، طراز خاص لايتكرر بالرغبة البشرية ، ولا بحاجة المجتمع الانسانى الى ظهور مصلح أو داع جديد ، فهم لا يظهرون برسالاتهم الجديدة استجابة لنوازع نفوسهم وما تبتغيه من اصلاح لمجتمعاتهم ، ولا يظهرون كذلك لان أممهم تصنعهم وتنمى فيهم صفات القيادة والزعامة ، وانما هم نمط فريد يصنعهم رب العالمين ،ويؤهلهم بمؤهلات خاصة لا تتوافر لغيرهم من سائر البشر ، ويطبع سبحانه ما يبشرون به طابع لا يتحقق فى غير هذه الرسالات ، من دعوات الاصلاح التى ينادى بها القادة والمصلحون فى كل فترة من فترات التاريخ .

ولذلك نجد أن رسالاتهم مع انها جاءت بغرض الاصلاح السامى لمجتمعاتهم ، فهى فوق ذلك وقبله تهدف الى ربط هذه المجتمعات بخالق الكون تبارك وتعالى بانواع من العبادات ، وتشكيل سلوك الناس سلوك من يعلم أنه تحت رقابة عظمى هى رقابة الحق سبحانه .

واذا كان هذا هو طابع الرسالات كلها فلا غرو أن كان أول ما يدعو اليه أى رسول من الرسل هو الاعتقاد بربوبية اله واحد موجد للكون ويهيمن عليه ، وهذا قدر مشترك بين الرسالات كلها يؤيده قول الله عز وجل : « **شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه** » (**سورة الشورى آية ١٣**) **فكل رسول يتفق مع غيره من سائر الرسل فى أنه يدعو الى عبادة اله واحد خالق للكون : ثم بعد ذلك قد تختلف بعض الفروع التى ياتى بها الرسول عن بعض الفروع التى أتى بها رسول من قبل لان هذه الفروع كانت دائما تواكب التطور الذى يعترى البشرية فى كل عصر من العصور .**

وهذا هو أول الفروق بين دعوات الرسل وغيرهم من سائر القادة والمصلحين ، ولذلك فانه لو فرضنا ـ وهذا أمر يبعد حدوثه ـ أن انقادت المجتمعات للرسل الذين أرسلوا اليها ، ولم يخضعوا وينقادوا لرب العباد ويذعنوا لالوهيته ، فان انقيادهم حينئذ لبقية التعاليم عبث وباطل تنبذه وتنبوا عنه كل رسالة من الرسالات ، وذلك لان الاساس الذى تنبنى عليه كل التشريعات التى أتت بها الرسالات حينئذ يكون مهدوما ، وكيف يقام على غير أساس أى بناء ؟ !

واذا ما انتقلنا الى نوع آخر من أنواع الفروق ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نجده متمثلا فى أن كل مراحل الدعوة السماوية موجهة توجيها أعلى من الحق جل وعلا ، فكل خطواتها مربوطة بتوجيهات الله عز وجل لا تحيد عنها فى أمر من الامور ، ويمكن أن يتضح لنا هذا الفرق باسترجاع ما حدث للسابقين الاولين فى أولى مراحل الدعوة الاسلامية ، ومحاولاتهم المستمرة أن يأخذوا اذنا من رسول الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم برد اعتداء مشركى مكة ومقابلة اضطهادهم وايذائهم بنوع من أنواع الردع ، ولكن الرسول لم يأذن لهم الا حين أذن الله عز وجل بقتال المشركين ودفع الظالمين .

فعلى الرغم من وجود الايذاء الذى تعددت ألوانه للرسول ومن آمن معه من المكيين طوال الفترة الزمنية التى مكثها صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة ، فانه لم يكن مسموحا له من الله سبحانه بأن يرد الاذى عن نفسه والمسلمين برفع السلاح ، وكان يمكن أن يتصور ـ لو أخذنا فى الاعتبار ما ورثه العرب من أعراف وتقاليد ـ أن يكون رد الفعل الطبعى عند الرسول والمؤمنين هو مقابلة الاذى بمثله ، وبخاصة وأن الرسول والمؤمنين كانوا يعلمون أن المعاندين لهذه الدعوة كان مما يغريهم بايذاء المسلمين هو مسالمتهم وعدم ردهم على الاسلوب الذى انتهجه الوثنيون بمثله ، وليس بمستبعد هذا الاسلوب من المسلمين حينئذ ، فانهم أيضا عرب والعربى كما هو معروف قد نشىء على وجوب رد الضيم حتى لو كلفه حياته ، وأمامنا تاريخ الجاهلية يحكى عن الحروب التى كانت تثور بين حيين أو قبيلتين لمجرد أذى بسيط نال أحد الطرفين ، قد يكون كلمة نابية لفظها رجل أو تصرفا له شم منه الاخر اهانة له ، وليس غائبا عنا خبر حرب البسوس التى استمرت أربعين سنة بينهم لمجرد قتل ناقة كانت ترعى مع ابل زعيم من زعمائهم (عصر ما قبل الاسلام لمحمد مبروك نافع ص ١٩١) والامثلة التى لاتحصى تبين أن العربى كان من طبيعته ان يتمنى أن يكون موته فى ساحات القتال لا فى بيته ، لانه يرى فى ميادين القتال مجالا لاظهار شجاعته وشدة بأسه ، يستوى فى هذا مشركوهم ومن دخلوا فى الاسلام ، غاية الامر أن المشركين كان يحدوهم الى هذا اظهار قوتهم وجراءتهم وأنهم غير هيابين للموت فى ساحة القتال ، فتتغنى قبائلهم بهذا وتزهو به على سائر القبائل ، وأما من دخلوا فى الاسلام فحاد بهم الى ذلك حب الدين الجديد ومحاولة كسب رضا الله عز وجل .

فأسلوب رفع السلاح على معوقى نشر هذه الدعوة الجديدة ومريدى وأدهـا كـان يمكن أن يكون هو الاسلوب الذى تقتضيه أعرافهم وأخلاقهم ، وقد حدث أن طلب المسلمون من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأذن لهم فى رفع السلاح على من يتعرضون لهم بالايذاء ، ونتصور أن يكون وراء هذا الطلب صراع نفسى هائل عند المسلمين ازاء ما يتعرضون له من ايذاء مشركى مكة ، وهو الذى حداهم الى أن يطلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأذن لهم فى القتال ، لعلمهم ان كل خطوات الرسول صلى الله عليه وسلم فى الدعوة موجهـة بوحى من اللـه عـز وجـل ، فلا يجـوز لهـم الاقـدام علـى رفع السـلاح على أعدائهم الا بعـد ان يأذن اللـه لرسوله بذلك ، ولكن المسلمين لا يلبثون أن يهدأوا حين يقول لهم محمد صلى الله عليه وسلم : « **اصبروا فانى لم أؤمر بقتال** » .

وبكل تأكيد فان قلة الفئة المؤمنة مع كثرة أعدائها عددا وعدة لم يكن ليثنيها أو يعوقها عن واجب رفع السلاح اذا ما أمرت به من الله تبارك وتعالى ، فانهم كانوا يستعذبون كل ما يمكن أن يؤدى الى رضا الله ورسوله ، ويسترخصون حياتهم فى سبيل ذلـك ، وباعثهم الى هذا ـ فوق ما ورثوه من الاعراف والعادات وقبله ـ رصيد هائل من الايمان يحركهم حيث تشاء ارادة الله .

فأحد الفروق الجوهرية اذن بين الرسالة ودعوات الاصـلاح ، هو هـذا التوجيه الاتى من رب العباد لمراحل الدعوة التى يأتى بها الرسل عليهم صلوات الله وسلامه .

واذا ما أضفنا الى النوعين السابقين من الفروق فرقا ثالثا فنستطيع أن نتبينه فى أن الرسالة بطبيعتها وكونها شرعا صادرا من خالق العباد هى أصلح ما يمكن أن ينظر أحوال العباد ، لان خالق العباد أعلم بهم من أنفسهم ، ولن يرقى نظام وضعه مخلوق الى رتبة النظام الذى وضعه الخالق مهما أنكر المنكرون وجادل المجادلون ، وأمامنا الامثلة لاتحصى تثبت هذه الدعوى التى هى فى نفسها بدهية غنية عن كل برهان ، ولنختر أى دعوة من الدعوات التى نادى بها القادة والمفكرون فى كافة الاعصر ، وسنرى أنه يمكن أن يوجه اليها ما لا حصر له من طعون ، اذا تجرد الناظرون فى هذه الدعوات مما هم مجبولون عليه من حب الجدل وتوجيه الامور حسب ما تشتهيه النفوس .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبينما نجد دعوات البشر دائما تتسم بعدم الكمال، لطبيعة المصدر الذى صدرت عنه، نجد رسالات السماء صالحة لعصرها كله، سواء فى هذه الشرائع التى سبقت شريعة الاسلام وشريعة الاسلام التى بشر بها محمد صلى الله عليه وسلم، فكل رسالة من الرسالات السابقة كانت تامة وصالحة لمعالجة أدواء العصر التى ظهرت فيه، وقابلة كل القبول للتطبيق فى كل المدة الزمنية التى أرادها لها رب العالمين، هذه المدة التى تنتهى بأن يشاء الله سبحانه ارسال رسول جديد بشرع جديد، حتى اكتملت هذه الرسالات وأضحت البشرية غير محتاجة لرسالة جديدة بعد أن أضاء حياتها نور الشريعة التى ختمت كل ما سبقها من شرائع، وهى شريعة محمد صلى الله عليه وسلم، التى أتت بما ينظم كافة أنواع السلوك الانسانى الى أن يرث الله الارض وما عليها.

ثم نأتى الان الى فرق رابع من الفروق التى نحن بصدد بيانها بين الرسالة ودعوات الاصلاح، ونعنى به هذا الرباط الروحى الجليل بين الرسول ومتبعيه، وهذه الصلة التى لا يمكن أن ترقى اليها أية صلة بين مصلح ومعتنقى مبادئه، فمهما بلغ الحب بمتبعى مصلح من المصلحين، ومهما سمت تضحياتهم فلن تستطيع أن تصل الى ما كان يفعله مثلا أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام حبا له ولدينه، حتى انهم كانوا يفتدونه بأنفسهم فى المواقف التى يخشون فيها أن يمس صلى الله عليه وسلم بأدنى أنواع الاذى، والتاريخ حافل بالقصص الذى يروى هذه النماذج الفريدة التى لا يمكن أن تحدث الا بين رسول ومتبعيه، ولننظر مثلا الى ما فعله زيد بن الدثنة رضى الله عنه حينما ارسله صفوان بن أمية ليقتله بأبيه أمية ابن خلف، فلما اجتمع حوله فريق من كفار قريش، وسأله أبو سفيان حين قدموه ليقتل قائلا له: **أنشدك الله يا زيد، أتحب أن محمدا عندنا الان فى مكانك تضرب عنقه، وأنك فى أهلك؟ فقال زيد: والله ما أحب أن محمدا الان فى مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأنا جالس فى أهلى** (السيرة النبوية لابن هشام (جـ ٣ ص ١٧٢) وهذا هو أبو بكر الصديق رضى الله عنه يضربه المشركون ضربا شديدا حتى يحمله أهله الى منزله وهم لا يشكون فى أنه مات من شدة ما أصابه من ضرب، فلما كان آخر النهار تكلم، وكان أول ما نطق به هو ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم **وهذه احدى نساء الانصار يقتل أبوها وأخوها وزوجها يوم معركة «أحد» وهم يقاتلون فى جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم، فماذا يكون موقف امرأة ينزل بها مثل هذا الذى نزل بهذه المرأة المؤمنة؟ لا نشك أن ما نزل بها كفيل بأن يفقد أية أنثى صوابها لو كان الامر متصلا بالدفاع عن دعوة بشرية من الدعوات التى ينادى بها أصحابها بين الحين والحين، ولكن الامر هنا يختلف فى علاقة مؤمنين برسول ينزل عليه النور من السماء، فما فعلت هذه المؤمنة غير أن خرجت قلقة النفس تريد أن تطمئن على رسول الله وتتأكد من أنه صلى الله عليه وسلم لم يزل بخير، لم يصبه شىء مما تكره ويكره كل المؤمنين أن يصيبه، ثم سألت: ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم: فلما قالوا لها: خيرا، هو بحمد الله كما تحبين، قالت: أرونيه حتى أنظر اليه، فلما رأته صلى الله عليه وسلم قالت: كل مصيبة بعدك جلل، وهذا هو أبو دجانة يوم معركة أحد أيضا يحمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهره، حتى كان النبل يقع فيه وهو لا يتحرك من مكانه (ماذا خسر العالم لابى الحسن الندوى ص ٩٧ ـ ١٠٠).**

والامثلة فى هذا المجال كثيرة، تدل على نوع الصلة الروحية التى تكون بين الرسل وأتباعهم المؤمنين بما جاءوا به، هذه الصلة التى تدفع دائما كل مجتمع انسانى الى أن ينحو نحو الكمال الاسمى باتباع ما جاء به رسل الله عليهم جميعا أفضل الصلوات وأزكى التسليمات.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام ثورة كبرى

فضيلة الشيخ عبد الرحمن النجار

الثورة تعنى تغيير المجتمع تغييرا جذريا ، يتفق مع آمال الجماهير ومصالحها وأهداف نضالها ، وهى تستهدف ارساء العدالة ، وتحقيق السعادة للانسان ، واذا كان التغيير غير محقق لآمال الجماهير ولتدعيم قيم الحق والعدل بينهم : لم تكن ثورة فى اتجاه التقدم . بل تسمى حينئذ بالثورة المضادة ، أى التى ترجع بالمجتمع الى الوراء . وتحكم عليه بالتخلف ، والوقوف عن مسيرة الحياة الجادة ، بما فيها من قيم ومثل وأهداف نبيلة ، وسعادة وارفة الظلال ، والثورة التقدمية تجذب الى صفوفها جميع القوى الاجتماعية صاحبة المصلحة فى القضاء على الاستغلال ، وفى انهاء ظلم الانسان لاخيه الانسان ، وفى مقابل ذلك تقف فى مواجهة الطبقات التى تستفيد من عرق الجماهير ، وتأكل ناتج عملهم ، وتسومهم سوء العذاب ، من أجل أن يتخموا بالمال ، ويعيش هؤلاء الكادحون المالئون حياتهم بالعمل والعناء لا يجدون الا الجوع ولا يطعمون الا الحرمان ..

لكن أين يقف الاسلام من القوى الاجتماعية التى تعيش فى مجتمعه ؟؟

أين مكانه من تغيير المجتمع ؟؟ ان الباحث فى التاريخ يجد العالم قبيل الاسلام كانت تسوده اضطرابات فى شتى مجالات حياته ، اضطرابات فى فكره ، وفى علاقاته الاجتماعية ، وفى اقتصادياته ، وفى أخلاقياته ..

أما فى الجانب الفكرى ، فكان الناس بين ساجد لصنم من خشب أو حجر ، يعفر له جبهته ، ويقدم له فروض الطاعة والولاء ، وما بين مقدس لملك من ملوكهم حيث كانت هناك دولتا الروم والفرس . بحكامهم المستكبرين فى الارض ، الذين يفرضون على شعوبهم الخضوع الكامل لدرجة التقديس والتعظيم ..

أما فى جانب العلاقات الاجتماعية ، فكانت الطبقية هى السمة المميزة للمجتمعات ، وكانت هناك طائفة مميزة فى المجتمع ، لها كل الحقوق ، ولا شىء لغيرها من جماهير الناس ، **حتى قال قائلهم : « العدل أن أغير على جارى فآخذ غنمه ، والظلم أن يغير على جارى فيسترد غنمه ! »** وكانت تثار الحروب لاوهى الاسباب ، اللهم الا للظلم والعدوان والقهر والغلبة ، حتى قال قائلهم :

والظلم من شيم النفوس فان تجد
ذا عفة فلعلة لا يظلم

أما فى الجانب الاقتصادى ، فكان الربا هو سمة الحياة الاقتصادية ، وقالوا ما حكاه القرآن الكريم : **(انما البيع مثل الربا)** وعن طريق المعاملات الربوية اكتنز بعض من الناس بالثروات ، وهزلت الجماهير التى تبذل عرقها من أجل أن تحصل على لقمة خبزها ، واتسعت الهوة بين من يملك كل شىء ، ومن لا يملك أى شىء .

وفى الجانب الاخلاقى كانت الخمور تحتسى فى كل مكان ، وكان الميسر أمرا مألوفا فى المجتمع ، وكان كثير من الفواحش معدودا بأنه محمدة ، يفاخر بها . ولا يحس أحد بأدنى غضاضة حينما يمارسها ..

احتاجت البشرية اذن الى تغيير جذرى والى ثورة شامله ، تقضى على هذا الفساد الضارى ، فكان الاسلام ثورة كبرى . وجاء رسول الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم : يحمل الى البشرية النور الهادى لها فى ظلمات الحياة ، والدليل العاصم لها من التخبط ، وخاطب الله الانسانية كلها بقوله :

(قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين : يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم) .

●●●

كان الاسلام ثورة فكرية ، فالقى كل ولاء لغير القوة الخالقة القادرة ، ومحض قداسة الانسان للاله الواحد الاحد ، الذى بيده ملك كل شىء وهو على كل شىء قدير ، **ووجه هذا الانسان الى أن ينظر فى هذا الكون المترامى الاطراف :** ويسأل نفسه : من الذى رفع السماء بغير عمد ترونها ، ومن الذى بسط الارض ، وجعل فيها جبالا شامخات ، وفجر فيها الينابيع والانهار ؟ من الذى أوجد القطرة الهائلة ، والنبتة الطالعة ، من الذى يحرك النسيم وهو يسرى ، والماء وهو يجرى ؟ من الذى يجعل الليل والنهار يتعاقبان ولا يجتمعان ؟ **(لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار ، وكل فى فلك يسبحون) ؟** من الذى يجعل للنهار زمنا محدودا يسعى فيه الناس الى معاشهم ، ويعملون ويكدحون ، ويأتى الليل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فيستريحون فيه من عناء العمل الطويل ، ولم يجعل الحياة نهارا دائما أو ليلا متواصلا ؟ **(قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة ، من اله غير الله يأتيكم بضياء ، أفلا تسمعون ، قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة ، من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه ، أفلا تبصرون ، ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) ·· انه اللـــه الواحـــد الخالق القادر ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ·**

وبذلك أرسى الاسلام قاعدة التوحيد تكريما للانسان فى ألا يخضع لمخلوق مثله ، بل الجميع أمام الله سواء ··

●●●

وكان الاسلام ثورة اجتماعية ، فقد قضى على الطبقية ، وعلى الظلم ، وعلى الاستغلال وأقام مجتمعا فاضلا تظله راية المساواة فى الحقوق والواجبات ، فالناس على قدم المساواة فى الحقوق ، وعلى قدم المساواة فى الواجبات ، وعلى قدم المساواة فـــى القضاء ، **فليس هناك قانون للاغنياء ، وقـــانون للفقراء** : وليس العدل لقوم دون قوم ، وليست الحرية لطائفة من الناس دون طائفة ، بل العدل للجميع ، والحرية للجميع ·· ونرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يواجه الصحابى الجليل الذى جاء يستشفع فى حد من حدود الله ، ويقول له فى غضب : **(أتشفع فى حد من حدود الله · انما أهلك الذين كانوا قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها)** ·· ويؤكد مفهوم المساواة قول الله تعالى : **(يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ، ان الله عليم خبير)** ·· **وتحقيق المساواة بين أبناء المجتمع الواحد يقوى صلات بعضهم ببعض** ، ويكون الجميع أصحاب سعى واحد ، وحركة واحدة ، فى اتجاه تقوية الامـــة والحفاظ على سيادتها وعزتها ، **لاجل هذا أوصى القرآن الكريم بما يحفظ قوة هذه العلاقات ، فقد أوصى بما يأتى :**

أولا : باحتفاظ الجماعة بسيادتها ، وذلك بألا يكون لافرادها ولاء لغير بعضهم بعضا ، أن لا يكون للدخيل بينهم طاعة عليهم ، ولا يرقى هذا الدخيل فى نفوسهم درجة أن يكون له حق توجيههم أو التدخل فى شئونهم ، والله تعالى يقول فى ذلك : **(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ، يأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ويقيمون الصلاة ، ويـــؤتون الزكاة ، ويطيعون الله ورسوله ، أولئك سيرحمهم الله ، ان الله عزيز حكيم)** ، فالله تعالى يبين فى هذه الاية مقومات الجماعة الاسلامية ، وهى الاشتراك فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، واقامة الصلاة وايتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله ، هذه المقومات تنتظم الامة المؤمنة ، أما الدخيل عليها فهو لا يؤمن بهذه الخصائص ، بل انه يعاديها ، ويعمل علـــى افنائها · لذا كان من واجب الجماعة الاسلامية ، ان تنحى عن صفوفها أعداءها ، وأن تقف فى مواجهة من يعتدى على حريتها وكرامتها ، وأن ترفض أى ولاء لاجنبى عنها ، انما الولاء كله للمؤمن الذى يشارك أخاه المؤمن فى مقومات الجماعة الاسلامية ··

ثانيا : وبعد أن أوصى القرآن باحتفاظ الجمـــاعة المؤمنة بسيادتها ، والحذر من تسرب الدخيل اليها ، **أوصى بالتريث فى قبول الاخبار المغرضة** ، والتثبت من الانباء التى تقال ، والحذر من شائعات السوء ، يقول الله تعالى :

(يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة ، فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) ·· فشـــائعات الســـوء سواء أكانت على مستوى الفرد أو الاسرة أو المجتمع تحدث تمزقا بين الافراد ، وتفتت الوحدة التى يريدها الاسلام لامته ، فيحل التخاصم والخلاف مكان الحب والوئام ، والامم لا تسعد بجماعات متباعدة المقصد ، مختلفة الاتجاه ، متباينة الغايات ·

ثالثا : ثم أوصى القرآن وهـــو يؤكد العـــلاقات الاجتماعية القوية فى مجتمعه بعدم اســـتغلال الضعيف ، أوصى بعدم استغلال اليتيم ، ومن على شاكلته كالاجير والخادم · يقول الله تعالى : **(وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ، ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم انه كان حوبا كبيرا)** · والامة التى لا يجد الضعيف له مكانا فيها ، أمة غير متعاونة ، وغير متكافلة ، تكافلا اجتماعيا صادقا ، ولهذا شدد رسول الله فى بيان مكانة الضعفاء فى المجتمع وأوصى برعايتهم ، ودفع الظلم عنهم ، ويقول فى ذلك :

(اتقوا ظلم من لايجد له عليك ناصرا الاالله) ··

والله تعالى يقول : **(وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم ، فليتقوا اللـــه وليقولوا قولا سديدا)** ··

وبذلك تقوى العلاقات بين أبناء المجتمع ، ويحيا قويا عزيزا ، ويقف صلبا متماسكا ، أمام موجات العدوان التى تحيط به من كل جانب ، فتتكسر هذه الموجات على شواطئه ، ويبقى هو حرا كريما شامخا تتحقق له العزة التى كتبها الله لعباده المؤمنين فى قوله :

(ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) ·

●●●

أما ثورة الاسلام فى الجانب الاقتصادى، والجانب الاخلاقى ، فلقاؤنا معها فى العدد القادم بمشيئة الله ··

(الحديث موصول)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام دين المحبة والسلام

فضيلة الشيخ عبد الحميد بليح

لا شك أن أمنية كل انسان فى الدنيا أن يحيا حياة طيبة ، وأن غاية كل فرد أن يعيش عيشة راضية وهى أمنية عزيزة وغاية نبيلة حقا ، فان الحياة الطيبة هى الحياة فى ظلال الحرية والكرامة هى الحياة تحت راية العزة والمهابة هى حياة العلم والمعرفة حياة الانشاء والتعمير وخلافة الله فى الارض ، حياة موصولة بالنعيم المقيم فى الدار الاخرة وهذا مطلب عزيز المنال صعب المرتقى لا يأتى للانسان بالتمنى ولا يحصل عليه أى فرد بالتشهى بل لابد له من ركائز يعتمد عليها وللحصول عليه لابد له من وسائل يستند اليها ولابد لهذا وذاك من جهد وجهاد فى سلوك قويم وأنى لنا بهذا وفكر الانسان محدود وعلمه كذلك محدود لا يستطيع لما يحتاجه هذا المطلب سبيلا ولا نجد هذا السبيل الا فى رحاب القرآن الكريم اذ يقول (**من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون**) من خلال هذه الاية الكريمة نرى أن من أهم الاهداف التى يهدف اليها الاسلام الحنيف واتجهت اليها تشريعاته السمحة اقامة حياة انسانية فاضلة وجعل ركائزها ما أشارت اليه الاية الكريمة وهو الايمان بالله والعمل الصالح فتقول (**من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة**) الاية ، وجعل الوسيلة المؤدية لهذه الحياة الطيبة المحبة المخلصة بين الافراد والجماعات والهيئات فهى الدعامة القوية التى يقوم عليها كيان الحياة الطيبة ، لذا دعا الاسلام الى أن يحب الناس بعضهم بعضا وحث عليه بل جعله شرطا من شروط الايمان القوى الصحيح اذ يقول الرسول الكريم صلوات الله عليه فيما يرويه مسلم (**والذى نفسى بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنون حتى تحابوا أو لأدلكم على شىء اذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم**) ، فرسول الله صلوات الله وسلامه عليه بهذا الحديث الكريم يدعونا الى أصل كبير من أصول الحياة الاجتماعية الراقية ويدلنا على مبدأ عظيم من مبادىء العمران الحضارى ذلك أن تقوم المحبة بين الناس مقام القانون الذى يحكم حياتهم ويضبط سلوكهم ولا غرو فأن المحبة هى السبيل الوحيد الى صفاء النفس ونقاء القلب وطهارة الوجدان وهى كذلك الطريق الى وحدة الكلمة . ووحدة الصف . ووحدة الهدف . وهى كذلك الوسيلة الى التعاون الصادق المخلص الذى يجعلنا قادرين على اجتياز المحن والتغلب على الصعوبات صفا واحدا او قلبا واحدا لاتشتت شملنا فتنة ، ولايفرق كلمتنا هوى ، ولا تصدع وحدتنا قوة مهما كانت هذه القوة ، ومن أجل هذا كله جعل الرسول الامين هذه المحبة شرطا فى الايمان المقتضى لدخول الجنة حيث يقول فى الحديث السابق (**لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنون حتى تحابوا**) ومغزى هذا أن الانسان لا يكون مؤمنا ايمانا صحيحا يدخله الجنة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حتى يحب أخاه حبا خالصا لا يدفعه هوى ولا تقوده منفعة ، وقد جعل الرسول الحكيم هذه المحبة أيضا أصلا من أصول ثلاثة يستشعر الانسان من خلالها حلاوة الايمان ولذته وروعته فيقول (**ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما — وأن يحب المرء لا يحبه الا لله وأن يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار**) وانما يدعو الرسول صلوات الله وسلامه عليه الى هذه المحبة ويحث عليها لانه يعلم انها أســاس الخير وجماع الفضائل وسبيل الالفة والتعاون بين الناس وهو بذلك انما يدعو الى مستوى رفيع من حضارة الخلق والروح لم يعرف التاريخ البشرى له مثيلا وهكذا تكون التربية الدينية الصادقة لا تترك الانسان لنزوات نفسه وسلطان هواه ولكنها تتعهده بالترغيب تارة وبالترهيب تارة أخرى حتى تصفو بشريته وتسمو روحه وتطهر نفسه وتتركز فيها كل معانى الخير والحق ويصبح الانسان بمقتضى هذا عنصرا خيرا ولبنة صالحة فى بناء مجتمعه وأمته ومن أجل هذه الاثارة الحميدة كلها نرى أن الدين الحنيف يدعم الدعوة الى قيام المحبة بين الناس يدعمها بالدعوة الى أمور أخرى كلها ينمى هذه المحبة فى النفوس ويقوى أسسها فى القلوب حتى يجعلها عادة أصيلة لدى النفس لذا دعا الى طيب الكلام ، عن عدى بن حاتم رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة**) متفق عليه • وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال (**الكلمة الطيبة صدقة**) متفق عليه وهو بعض حديث ، كما دعا الى البشر وطلاقة الوجه قال تعالى (**واخفض جناك للمؤمنين**) وقال (**ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك**) وعن أبى ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق**) رواه مسلم ودعا الى العفو والصفح وكظم الغيظ قال تعالى (**خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين**) ورد انه لما نزلت هذه الاية الكريمة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام عن معناها ، فقال حتى أسأل ربى ، فذهب ثم رجع فقال (**يا محمد ربك يأمرك أن تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عن من ظلمك**) حقا أن العفو خلق بناء يرسى قواعد الوحدة ويشيد شوامخ القوة ولاعجب فان العفو عنوان الايمان وآية الجهاد ورسول السلام — دعا الى الرفق والاناة قال تعالى (**ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم**) وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**ان الله رفيق يحب الرفق فى الامر كله**) متفق عليه وقال ان النبى صلى

البقية ص ٩٢

من قصص السنة النبوية

صيانة

من قصص السنة النبوية الشريفة ، ما يدل على صيانة النفس وحمايتها : عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركون فاقتتلوا فلما مال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عسكره ، ومال الاخـرون الى عسكرهم ، وفى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل لا يدع شاذة ولا فاذة — أى لايدع صغيرة ولا كبيرة ، كناية عن الشجاعة والجد — الا اتبعها يضربها بسيفه • فقالوا : ما أجزأ منا اليوم أحد كما اجزأ فـلان • فقال رسـول الله صـلى الله عليـه وسلم : « أما أنه من أهل النار » وفى رواية : فقالوا : أينا من أهل الجنة ان كان هذا من أهل النار ؟ فقال رجل من القوم : أنا صاحبه أبدا • قال : فخرج معه : كلما وقف وقف معه واذا أسرع أسرع معه ، قال : فجرح الرجل جرحا شديدا فاستعجل الموت فوضع سيفه بالارض وذبابه — طرف السيف — بين ثدييه ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه فخرج الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أشهد أنك رسول الله • قال : وماذاك ؟ قال : الرجل الذى ذكرت آنفا أنه من أهل النار فأعظم الناس ذلك فقلت : أنا لكم به فخرجت فى طلبه حتى جرح جرحا شديدا • فاستعجل الموت • فوضع نصل سيفه بالارض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل عليه فقتل نفسه • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار • وان الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة » رواه البخارى ومسلم •

وفى هذا الحديث الشريف بيان لحكم هام من أحكام الشريعة الاسلاميـة ، ان احترام حق النفس فـى الحياة ، من صميم العقيدة فمن حاول ازهاق روحه فقد اعتدى وأجرم وخرج من حظيرة الاسلام •

فالاسلام نهى عن كل ما يضر بالنفس ، فحرم على الانسان قتل نفسه قال الله تعالى فى كتـابه الكريم : **ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النَّفْس

فضيلة الشيخ محمود أحمد هاشم

ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا » .

والمراد بالاية الشريفة – والله أعلم – هو النهى عن قتل بعض الناس لبعض وهى تشمل قتل الرجل نفسه ، ويحتمل ان يكون المعنى : **النهى عن قتل النفس فى حال ضجر أوهم فكل ذلك ينسحب عليه الحكم بالنهى :** وقد احتج عمرو بن العاص بهذه الاية الكريمة وامتنع من الاغتسال بالماء البارد حين أجنب فى غزوة ذات السلاسل خوفا على نفسه منه . وأقره النبى صلى الله عليه وسلم على ذلك .

والنهى عن قتل النفس جاءت به السنة المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، وبين أن الذى يقدم على مثل هذا الجرم يتعذب به يوم القيامة على صورة الوسيلة التى اتبعها فى ذلك . عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **من تردى من جبل فقتل نفسه فهو فى نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها أبدا ومن تحسى – أى شرب سما فقتل نفسه فسمه فى يده يتحساه فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته فى يده يتوجأ – يضرب – بها فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا**

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **الذى يخنق نفسه فى النار والذى يطعن نفسه فى النار والذى يقتحم فى النار** » .

وعن الحسن البصرى رضى الله عنه قال حدثنا جندب بن عبد الله فى هذا المسجد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ان رجلا كان ممن كان قبلكم خرجت بوجهه قرحة فآذته فلما آذته انتزع سهما من كنانته فنكأها – فجرها – فلم يرقا – أى لم يجف الدم – حتى مات قال ربكم قد حرمت عليه الجنة** »

وقال صلى الله عليه وسلم : « **لا ضرر ولا ضرار** »

وبهذه النصوص النبوية الكريمة تتضح لنا حق النفس الانسانية فى الحياة وتتبين حرمتها على الله سبحانه وتعالى ، وأن عذاب من يتعدى بهذا الجرم الشنيع عذاب أليم ، يبعث يوم القيامة على الحالة التى قتل بها نفسه .

ان الله تعالى منح الانسانية كرامة عالية ، قال تعالى : « **ولقد كرمنا بنى آدم** » وهذا التكريم يقتضى احترام كل انسان لادميته التى كرمها ربه سبحانه ، فلا يتعدى عليها ، ولا يزهق النفس التى حرم الله .

وجدير بالمجتمع المسلم أن يصون هذه الحقوق : وأن يحترم تلك المبادىء التى تعمل على حماية الانسانية ، وصيانة النفس البشرية من كل ضرر يلحقها ، فلا ضرر ينبعث من الانسان لاخيه الانسان وفى هذا رأب لصدع المجتمع وسمو به الى حيث الامان والاستقرار .

والذى يتعدى على نفسه **بالانتحار انسان ضعيف الارادة ، مسلوب العقيدة ، لا ايمان له ، انه ينسحب من الحياة قبل الميعاد ، لا ليستريح وانما ليعانى الامرين فى نار جهنم وبئس المصير** . ولو أصاخت البشرية الى مفاهيم دينها ، وأحترمت ما جاء به الدين من قيم ومثاليات لعاشت آمنة مطمئنة ، هادئة وادعة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان ..

وتجاه هذه النزعة العدوانية التى يتقلدها بعض الناس علينا بعد ان بينا حكم الشريعة فيها أن نحاول البحث عن الاسباب فاذا ما استأصلنا جذور تلك النزعة العدوانية استطعنا ان نصل الى العلاج الناجع لهذه النفوس المعتدية الذاهبة ، **ان أهم الاسباب فيما أعتقد هو ضعف العقيدة عند هذه النفوس فلو أنهم مؤمنون حقا – لما أقدم واحد على مثل هذا العمل العدوانى الذى يدل على احساس ميت ، وشعور بليد فاذا بحثنا عن الاسباب نجدها اما ظلم وقع على صاحب هذه الجريمة جعله ييأس من الحياة ، واما فشل منه هو فى ميدان العمل ، وكلا السببين لو كان صاحبها له من الايمان وازع لعلم أن الله تعالى عنده حكم كل شىء وهو صاحب الامر والتدبير ، فيقنع ويؤمن ويعمل وحينئذ لن يضيع عمله سدى بحال من الاحوال مادام يحسن عمله ويتقنه « انا لا نضيع أجر من أحسن عملا »** .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله عليه وسلم قالَ (ان الله رفيق يحب الرفق ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف وما لا يعطى على ما سواه) رواه مسلم وعنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (ان الرفق لا يكون فى شىء الا زانه ولا ينزع من شىء الا شانه) ، وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ألا أخبركم بمن يحرم على النار أو بمن تحرم عليه النار : تحرم على كل قريب هين لين سهل) رواه الترمذى – دعا أيضا الى افشاء السلام قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها) وقال (فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة) • وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رجلا سأل رسول اللهصلى اللهعليه وسلم اى الاسلامخير قال (تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف) متفق عليه ،وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنون حتى تحابوا أو لا أدلكم على شىء اذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم) رواه مسلم

توجيه حكيم واسلوب فى التربية عظيم يوجـه الاسلام المؤمن الى أن يحيى اخاه المؤمن اذا لقيه أو قدم عليه فى مجلس قبل أن يبدأه بقول أو عمل يبدؤه بتحية تعرب عن وده له وتعبر عن عطفه عليه ومدى ارتباطه به وعلى أخيه الذى حياه أن يبادله التحية بأحسن منها أو بمثلها لقول الله تعالى (واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) واذا تم اللقاء بين الجانبين على هذا النحو تضاعف الود وقويت الالفة ونمت المحبة وصدق الرسول اذ يقول فى الحديث السابق (ألا أدلكم على شىء اذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم) والذى نوجه النظر اليه هو أن هذين الاخوين المحيى والمحيا كل يعلن اخاه بالسلام والامن ويدفع عنه ما يساوره من الفزع والخوف ولكن ما هو القول الذى يؤدى هذه المعانى السامية وتلك اللفتات الكريمة علمنا الرسول صلوات الله وسلامه عليه مايقول المحيى وهو (السلام عليكم) ويرد المحيا بقوله (وعليكم السلام ورحمة الله) يزيد واوا قبل عليكم فيقول (وعليكم السلام) يعنى السلام علينا وعليكم ويأتى كل منهما بضمير الجمع وان كان المسلم عليه واحدا فيقول عليكم لا عليك ، ولقد ورد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لماخلق الله آدمصلىالله عليهوسلم قال اذهب فسلم على أولئك – نفر من الملائكة جلوس – فاستمع ما يحيونك فانها تحيتك وتحية ذريتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوا ورحمة الله) متفق عليه – دعا كذلك الى المصافحة عند اللقاء فقد ورد عن البراء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل أن يفترقا) رواه أبوداود وعن عائشة رضىالله عنها قالت قدم زيدبن حارثة المدينة ورسولالله صلىاللهعليهوسلمفى بيتى فقرع الباب فقام اليه النبى صلىالله عليه وسلميجر ثوبه فاعتنقه وقبله) رواه الترمذى وعن أبى ذر رضى الله عنه قال قال رسولالله صلىاللهعليه وسلم (لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى اخاك بوجه طليق) رواه مسلم بهذه المبادىء السامية وبهذه التعاليم السمحة تهتم التربية الدينية بالدعوة الى هذا الاصل العظيم من أصول الحياة الاجتماعية الفاضلة ذلك الاصل هو المحبة الخالصة لله وفى سبيل الله وما أحوجنا فى هذه الظروف التى تجتازها أمتنا فى نضالها من أجل تحرير أرضنا من رجس المستعمر الغادر والعدو الغاشم الفاجر ما أحوجنا الى أن نتحاب وأن نتألف وأن تتلاقى قلوبنا على الوئام والصفاء فانفى هذا كله مايشد من ازرنا ويشحذ من عزيمتنا ويلقى المزيد من الرعب فى قلوب أعدائنا حتى يكتب الله لنا الغلبة عليهم وسيكون الله معنا ما دمنا معه •

ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصوفية في إلهامهم

تقوى الله تعالى

الأستاذ حسن كامل الملطاوى

« واتق الله فى نفسك ، فأنت فى عصمة الله ما دمت مع الله » .

جاءت تلك النصيحة فى رسالة من رسالات سيدى وشيخى الشيخ عبد السلام الحلوانى رضى الله عنه لتلميذه المبارك المرحوم السيد – سالم جمعة طيب الله ثراه وقد وجهه فيها الى تقوى الله وهى جماع الخير كله حتى قال العلماء العارفون ان قوله تعالى (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله) هو القطب الذى يدور عليه القرآن الكريم كله .

وتقوى الله ، كما عرفها امامنا على كرم الله وجهه ، هى الخوف من الجليل والعمل بما فى التنزيل والرضا بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل ، ويقول كذلك كرم الله وجهه ورضى عنه : سادة الناس فى الدنيا الاسخياء ، وسادة الناس فى الاخرة الاتقياء . وجاء فى تفسير قوله تعالى (**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته**) ان معناه أن يطاع فلا يعصى ، ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر .

وكان الامام سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه يقول : لا معين الا الله ، ولا دليل الا رسول الله ، ولا زاد الا التقوى ، ولا عمل الا الصبر عليه [أى على العمل الصالح بأن يدوم عليه صاحبه ولا يسلوه ضجرا من طول الطريق) . ويقول الامام الروذبارى رضى الله عنه : التقوى هى مجانبة ما يبعدك عن الله عز وجل . أما الامام أبو الحسن الفارسى رضى الله عنه فكان يقول : للتقوى ظاهر وباطن ، فظاهرها المحافظة على الحدود ، وباطنها النية والاخلاص .

ويقول السادة الصوفية : يستدل على تقوى المؤمن بثلاث خصال : حسن التوكل فيما لم ينل ، وحسن الرضا فيما قد نال ، وحسن الصبر على ما قد فات . ومن طريف ما قرأته من كلامهم أن الامام الجنيد رضى الله عنه كان جالسا مع الائمة رويم والجريرى وابن عطاء رضى الله عنهم ، فقال الامام للجنيد :

ما نجا من نجا الا بصدق اللجأ [أى الالتجاء الى الله تعالى] **قال تعالى [وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا الا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم)**

فقال الامام رويم : ما نجا من نجا الا بصدق التقى قال تعالى **[وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون] .**

وقال الامام الجريرى : ما نجا من نجا الا بمراعاة الوفا ، قال تعالى (**الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق**) .

فقال الامام ابن عطاء : ما نجا من نجا الا بتحقيق الحيا ، قال تعالى [**ألم يعلم بأن الله يرى**] .

ويروى سيدى ابراهيم بن بشار عن سيدى الامام ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه قال : قال الله عز وجل (**ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون**) فأعلمك أنه بتقواه يستوجب المؤمن جميل الثواب ، وينجوا المتقون من سكرات يوم الحساب ، ويؤولون الى خير باب ، ثم قال : صدق الله تعالى [**ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون**] .

ويحكى سيدى الامام ابراهيم بن ادهم بعض ما وقع له فيقول رضى الله عنه :

خرجت أريد بيت المقدس ، فلقيت سبعة نفر ، فسلمت عليهم وقلت : أفيدونى شيئا لعل الله ينفعنى به ، فقالوا لى :

انظر كل قاطع يقطعك عن الله من أمر الدنيا والاخرة فاقطعه ، فقلت : زيدونى رحمكم الله ، قالوا : انظر الا ترجو أحدا غير الله ولا تخاف غيره ، فقلت : زيدونى رحمكم الله ، قالوا : أنظر كل من يحبه فأحبه وكل من يبغضه فأبغضه ، فقلت : زيدونى رحمكم الله ، قالوا : عليك بالدعاء والتضرع والبكاء فى الخلوات والتواضع والخضوع له حيث كنت والرحمة للمسلمين والنصح لهم ، فقلت : زيدونى رحمكم الله فقالوا : اللهم خل بيننا وبين هذا الذى شغلنا عنك ، ما كفاه هذا كله ثم قال رضى الله عنه ، فلا أدرى ألسماء رفعتهم أم الارض ابتلعتهم ، فلم أرهم ونفعنى الله بهم .

وسئل رضى الله عنه : لم حجبت القلوب عن الله ؟ فقال : لانها أحبت ما أبغض الله ، أحبت الدنيا ومالت الى دار الغرور واللهو واللعب ، وتركت العمل لدار فيها حياة الابد ، فى نعيم لا يزول ولا ينفد ، خالدا مخلدا ، فى ملك سرمد لا نفاد له ولا انقطاع ■

ويقصد رضى الله عنه أن حب الدنيا شغل قلوب الناس عن طلب الاخرة فأعطوا كل مجهودهم للدنيا وهى فانية وغفلوا عن الاخرة وهى باقية ، والصالحون اذا ملكوا الاموال تقربوا بها الى الله عز وجل فهانت عليهم فى سبيل مرضاته فملكوها ولم تملكهم وقد قال تعالى **(ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون]** وقد كان فى سادتنا الصحابة اغنياء ولكنهم كانوا مع غناهم اتقياء فكانت أموالهم فى أكفهم لا فى قلوبهم . وفى الحديث الشريف « **نعم المال الصالح للمرء الصالح** » .

ويقول سيدى وشيخى على عقل فى التحذير من الغفلة بالدنيا عن **الاخرة :**

البس لباس تقى وسر
تدرك بفضل الله رفدك
ودع الحياة اذا دعت
وانظر لما خلدت بعدك
مهما أقمت بها فلن
تلقى على الايام خلدك
ستزول عنك بصفوها
وسيضحك الباقون بعدك

ويقول سيدى الامام ابراهيم بن ادهم رضى الله عنه فى **نصائحه :**

اشغلوا قلوبكم بالخوف من الله ، وأبدانكم بالدأب فى طاعة الله ، ووجوهكم بالحياء من الله ، وألسنتكم بذكر الله ، وغضوا أبصاركم عن محارم الله .

ويجاهد السادة الصوفية أنفسهم جهادا كبيرا فى سبيل مرضاة الله تعالى ، ويقول الامام أبو على الدقاق رضى الله عنه : من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سرائره بالمشاهدة ، واستدل على ذلك بقوله تعالى [**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين**] . ويقول السادة الصوفية ان الذى يسد باب الخير على النفس عقبتان هما الانهماك فى الشهوات والامتناع عن الطاعات ، فاذا أراد المؤمن الفلاح وجب عليه كبح جماح نفسه وردها عن غيها وذلك بفطمها عن المألوفات ومخالفة هواها فى جميع الاوقات لانها بطبعها أمارة بالسوء . ويقول السادة الصوفية **بحق** : ان من كرمت عليه نفسه هان عليه دينه . كما يقولون ، سجنك نفسك فاذا خرجت منها وقعت فى راحة ابدية .

والمسلم فى سلوكه الى الله تعالى على درب التقوى يترقى من الاسلام الى الايمان الى الاحسان . والاحسان هو ذروة التقوى ، وقد عرفه مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هو أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك . والمحسنون يراقبون الله تعالى ويسألونه أن يرعاهم ويتولاهم ولا يتركهم الى أنفسهم طرفة عين ولا أقل منها وهم يضعون نصب أعينهم قوله تعالى (وهو يتولى الصالحين) .

ويقول الامام الجنيد رضى الله عنه : ان الله تعالى يقرب من قلوب عباده على حسب ما يرى من قرب قلوب عباده منه ، فانظر ماذا يقرب من قلبك . وليس القرب الذى يشير اليه رضى الله عنه قرب مسافة بل هو قرب فضل لانه ليس بين العبد وربه مسافة يطويها وانما يشاهد العبد بقلبه قرب الله منه بعلمه الذى يحيط بكل شىء فيتقرب الى الله بطاعته فيفيض الله عليه من حلاوة الايمان ما قسمه له فيزداد همة فى جنب الله [**والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم**] .

ويقول الامام أبو سيد الخراز رضى الله عنه :

طوبى لمن شرب كأسا من محبة الله وذاق نعيما من مناجاة الجليل وقربه بما وجد من اللذات بحبه ، فملىء قلبه حبا وطار بالله طربا وهام اليه اشتياقا ، فياله من وامق محب لربه ، ليس له سكن غيره ولا مألوف سواه .

واذا أردت بعد ذلك أن تقف على أوصاف المتقين فاقرأ ما وصفهم به تفصيلا امامنا على كرم الله وجهه ، فقد جاء فى كتاب نهج البلاغة ان صاحبا لامير المؤمنين عليه السلام يقال له همام — وكان رجلا عابدا — سأله أن يصف له المتقين حتى كأنه ينظر اليهم ، فتثاقل عليه السلام عن جوابه ، ثم قال له: يا همام اتق الله وأحسن فى (**ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون**] .

فلم يقنع همام بهذا القول وعزم على أمير المؤمنين ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وآله ثم قال عليه السلام :

« أما بعد فان الله خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم ، لانه لا تضره معصية من عصاه ، ولا تنفعه طاعة من أطاعه ، فقسم بينهم معايشهم ، ووضعهم من الدنيا مواضعهم ، فالمتقون فيها هم أهل الفضائل ، منطقهم الصواب ، وملبسهم الاقتصاد ، ومشيهم التواضع .

« غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم ، ووقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم ، نزلت أنفسهم منهم فى البلاء كالذى نزلت فى الرخاء ، ولولا الاجل الذى كتب عليهم لم تستقر أرواحهم فى أجسادهم طرفة عين ، شوقا الى الثواب وخوفا من العقاب . عظم الخالق فى أنفسهم ، فصغر ما دونه فى أعينهم ، فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون ، وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون ، قلوبهم محزونة ، وشرورهم مأمونة ، وأجسادهم نحيفة ، وحاجاتهم خفيفة ، وأنفسهم عفيفة ، صبروا أياما قصيرة ، أعقبتهم راحة طويلة ، تجارة مربحة يسرها لهم ربهم ، ارادتهم الدنيا فلم يريدوها ، واسرتهم ففدوا انفسهم منها .

وأطال كرم الله وجهه ورضى عنه ثم قال :

فمن علامة أحدهم أنك ترى له قوة فى دين ، وحزما فى لين ، وايمانا فى يقين ، وحرصا فى علم ، وعلما فى حلم ، وقصدا فى غنى ، وخشوعا فى عبادة ، وتجملا فى فاقة ، وصبرا فى شدة ، وطلبا فى حلال ، ونشاطا فى هدى ، وتحرجا عن طمع ، يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل ، يمسى وهمه الشكر ، ويصبح وهمه الذكر ، يبيت حذرا ، ويصبح فرحا ، حذرا لما حذر من الغفلة ، وفرحا بما أصاب من الفضل والرحمة.

وأطال ثم قال رضى الله عنه :

يعفو عمن ظلمه ، ويعطى من حرمه ، ويصل من قطعه ، بعيدا فحشه ، لينا قوله ، غائبا منكره ، حاضرا معروفه ، مقبلا خيره مدبرا شره ، فى الزلازل وقور ، وفى المكاره صبور ، وفى الرخاء شكور ، لا يحيف على من يبغض ، ولا يأثم فيمن يحب .

وواصل ، كرم الله وجهه ، حتى اذا انتهى من كلامه صعق همام صعقة خرجت فيها روحه ، فقال أمير المؤمنين كرم الله **وجهه** : اما والله لقد كنت أخافها عليه ثم قال : هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها ؟ فقال له قائل : فما بالك يا أمير المؤمنين [أى ما بالك لم تمت كما مات) فقال عليه السلام : ويحك ، ان لكل أجل وقتا لا يعدوه ، وسببا لا يتجاوزه ، فمهلا لا تعد لمثلها فانما نفث الشيطان على لسانك .

ومما قال كرم الله وجهه فى احدى خطبه :

.. قد كفاكم (أى الله تعالى] مؤونة دنياكم ، وحثكم على الشكر ، وافترض من ألسنتكم الذكر ، وأوصاكم بالتقوى ، وجعلها منتهى رضاه وحاجته من خلقه .

فاتقوا الله الذى انتم بعينه ، ونواصيكم بيده ، وتقلبكم فى قبضته ، أن آسررتم علمه ، وان أعلنتم كتبه ، قد وكل بكم حفظة كراما ، لا يسقطون حقا ، ولا يثبتون باطلا .

واعلموا انه من يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن ، ونورا من الظلم ، ويخلده فيما اشتهت نفسه وينزله منزلة الكرامة عنده ، فى دار اصطنعها لنفسه ، ظلها عرشه ، ونورها بهجته ، وزوارها ملائكته ، ورفقاؤها رسله .

فبادروا المعاد ، وسابقوا الاجال ، فان الناس يوشك أن ينقطع بهم الامل ، ويرهقهم الاجل ، ويسد عنهم باب التوبة ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقد أصبحتم فى مثل ما سال اليه الرجعة من كان قبلكم ، وأنتم بنو سبيل ، على سفر من دار ليست بداركم ، وقد أوذنتم منها بالارتحال ، وأمرتم فيها بالزاد .

وما أروعه كرم الله وجهه فى قوله فى خطبة أخرى :

واعلموا عباد الله أنه لم يخلقكم عبثا ، ولم يرسلكم هملا ، علم مبلغ نعمه عليكم ، وأحصى احسانه اليكم ، فاستفتحوه واستنجحوه ، واطلبــوا اليه واستمنحوه ، فما قطعكم عنه حجاب ، ولا اغلق عنكم دونه باب .

وانه لبكل مــكان ، وفى كل حين وأوان ، ومــع كل انس وجان ، لا يثلمه العطاء ، ولا ينقصــه الحباء ، ولا يستنفده سائل ، ولا يستعصيه نائل ، ولا يلويه شخص عن شخص ، ولا يلهيه صوت عن صوت ، ولا تحجزه هبة عن سلب ، ولا يشغله غضب عن رحمة ، ولا تولهه رحمة عن عقاب ، ولا يجنه البطون عن الظهور ، ولا يقطعه الظهور عن البطون .

قرب فنأى ، وعلا فدنا ، وظهر فبطن ، وبطن فعلن ، ودان ولم يدن (بضم الياء وفتح الدال] لم يذرا الخلق باحتيال ، ولا استعان بهم لكلال .

أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، فانها الزمام والقوام ، فتمسكوا بوثاقها ، واعتصموا بحقائقها ، تؤل بكم الى أكنان الدعة ، وأوطان السعة ، ومعاقل الحرز ، ومنازل العز ، فى يوم تشخص فيه الابصار .

ويكسب المؤمن التقوى اذا عنى بأداء العبادات المفروضة وأهمها فريضة الصلاة ، وقد قيل للامام الحسن البصرى رضى الله عنه : ما بال المتهجدين [المصلين فى جوف الليل نفــلا) من أحسن الناس وجوها ؟ قال : لانهم خلوا بالرحمن ، فألبسهم نورا من نوره . أقول وقد مدح الله تعالى سادتنا الصحابة الكرام بنور وجوههم وجعلها سيماهم وعللها بصلاتهم فى جوف الليل فى قوله تعالى [**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود**) .

والصلاة التى يبدو نورها على وجــوه أصحابها هى صــلاة الخاشعين لله فليس كل المصلين بدرجة واحدة وانما هم يتفاوتون بتفاوت الخشوع الحق فى الصلاة . ويقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه : ان الرجل ليشيب عارضاه فى الاسلام ما أكمل الله له صلاة ، قيل له : وكيف ذلك يا أمير المؤمنين ؟

قال : لا يتم خشوعها وتواضعها واقباله على ربه فيها .

ومن طريف ما قرأته عنه رضى الله عنه أنه رأى أعرابيا يصلى صلاة خفيفة ، فلما قضى صلاته دعا ربه فقال : اللهم زوجنى الحور العين ، فقال أمير المؤمنين للاعرابى : يا هذا لقــد أســأت النقد (أى المهر] وأعظمت الخطبة] أى طلبت الحسناء ولم تؤد المهر المناسب لحسنها)

ويقول امامنا على كرم الله وجهه فى أهمية الصلاة : لايزال الشيطان ذعرا من المؤمن ما حافظ على الخمس ، فاذا ضيعهن تجرأ عليه وأوقعه فى العظائم .

ويقول مولانا رسول الله صلوات الله وسلامه عليه « الصلاة الى الصلاة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر »

ويلحق بفرائض الصلوات الخمس النوافل المسنونة ، ويحافظ السادة الصوفية على تأدية النوافل وهم يقولون : ما استخف أحد بالنوافل الااستخف بالفرائض . وقد قرن الله تعالى فريضة الزكاة بالصلاة فى كثير من مواضع القرآن الكريم ، ويقول صلى الله عليه وسلم مبينا ضرر منع الزكاة « ما حبس قوم الزكاة الا حبس الله عنهم القطر » كما يقول صلى الله عليه وسلم « الصدقة تسد سبعين بابا من الشر » ويقول بعض الصالحين ، الصلاة تبلغك نصف الطريق ، والصوم يبلغك باب الملك ، والصدقة تدخلك عليه بغير اذن . والقطر فى الحديث المتقدم [بفتح القــاف] معنــاه المطر .

والصوم أداة فعالة فى جهاد النفس والامساك بزمامها ، وما أروع ما يقول السادة الصوفية : نفسك كالدابة ان ركبتهــا حملتك وان ركبتك قتلتك .

والحج مفروض على المكلف المستطيع ، وهو هجرة فى سبيل الله يترك المؤمن فيها وطنه وأهله ومألوفاته وينفق ماله ابتغاء مرضاة الله وطمعا فى مغفرته سبحانه فقد جــاء فى الحديث الشريف « من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » . ويتبع الحج هجرة الى المدينة المنورة يتقرب فيها المؤمن الى الله بزيارة مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويصلى فى حرمه النبوى حيث صلى ، ويزور الصحابة الكرام والشهداء الابرار ، فيجدد بين يدى مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ايمانه ، ويستبين فضله عليه فى اسلامه ويقوى رابطته الروحية بأسلافه الصالحين الذين حمى الله بهم بيضة الدين ويشهد بفضلهم ويقول ما نصحه الله أن يقول فى شأنهم [**ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رءوف رحيم**)

ومن خطبة لامير المؤمنين الامام على كرم الله وجهه فى أول خلافته قوله : « ان الله تعالى سبحانه أنزل كتابا هاديا بين فيه الخير والشر ، فخذوا نهج الخير تهتدوا ، واصدفوا عن سمت الشر تقصدوا .

الفرائض الفرائض ، أدوها الى الله تؤدكم الى الجنة ، ان الله حرم حراما غير مجهول ، وأحل حلالا غير مدخول ، وفضل حرمة المسلم على المسلم كلها ، وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين فى معاقدها ، فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده الا بالحق ، ولا يحل أذى المسلم الا بما يجب ، « بادروا أمر العامة وخاصة أحدكم وهو الموت ، فان الناس أمامكم ، وان الساعة تحدوكم من خلفكم ، تخففوا تلحقوا ، فانما ينتظر بأولكم آخركم ، « اتقوا الله فى عباده وبلاده ، فــانكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم ، وأطيعوا الله ولا تعصوه ، واذا رأيتم الخير فخذوا به ، واذا رأيتم الشر فأعرضوا عنه

ومما قال كرم الله وجهه فى خطبة أخرى :

« اعلموا عباد الله أن التقوى دار حصن عزيز ، والفجور دار حصن ذليل ، لا يمنع أهله ولا يحرز من لجأ اليه ، ألا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا ، وباليقين يدرك الغاية القصوى .

« عباد الله ، الله الله فى أعز الانفس عليكم واحبها اليكم ، فان الله قد أوضح لكم سبيل الحق وأنار طرقه ، فشقوة لازمة ، أو سعادة دائمة ، فتزودوا فى أيام الفناء لايام البقاء .

« قد دللتم على الزاد ، وأمــرتم بالظعن ، وحثثتم عــلى المسير ، فانما أنتم كركب وقوف لا يدرون متى يؤمرون بالسير ، ألا فمايصنع بالدنيا من خلق للاخرة ، ومايصنع بالمال من عما قليل يسلبه ، وتبقى عليه تبعته وحسابه .

« عباد الله ، احذروا يوما تفحص فيه الاعمال ، ويكثر فيه الزلزال ، وتشيب فيه الاطفال .

اعلموا عباد الله أن عليكم رصدا من انفسكم ، وعيونا من جوارحكم ، وحفاظ صدق يحفظون أعمالكم وعدد أنفاسكم ، لا تستركم منهم ظلمة ليل داج ، ولا يكنكم منهم باب ذو رتاج ، وان غدا من اليوم قريب ، يذهب اليوم بما فيه ، ويجىء الغد لاحقا به ، فكأن كل امرىء منكم قد بلغ من الارض منزل وحدته ومخط حفرته ، فياله من بيت وحدة ، ومنزل وحشة ، ومفرد غربة .

وكأن الصيحة قد أتتكم ، والساعة قد غشيتكم ، وبرزتم لفصل القضاء ، قد زاحت عنكم الاباطيل ، واضمحلت عنكم العلل ، واستحقت بكم الحقائق ، وصــدرت بكم الامــور مصادرها ، فاتعظوا بالعبر ، واعتبروا بالغير ، وانتفعوا بالنذر » .

الا رضى الله عنك أمير المؤمنين بما نصحت مخلصا فى بلاغتك العلوية وحكمك الملهمة الصافية وتوجيهاتك الصوفية التى ملا الله بها صدرك التقى النقى ، ولا عجب أن تسمع منك ما سمعنا ونقرأ عنك ما قرأنا فقد استمعت القول فاتبعت أحسنه وقد بشر مولانا رسول الله حين نزل قوله تعالى [**وتعيها أذن واعية**] فقال لك « أرجو أن تكون اذنك يا على » رضى الله عنك وعن ذويك ما طلعت الشمس وما صليت الخمس ، وصــــدق سبحانه اذ يقول (**انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا**) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام دعامة الخلق الفاضل والرحمة بالعباد

المستشار محمد عبد المجيد

أنزل الله القرآن الكريم للناس كافة هدى ونورا للعالمين بعد ان تخبط الناس فى دياجير الفتنة والفساد وانحرفوا عن رسالات الرسل والانبياء السابقين ليرشدهم الى الصراط السوى بعد ان ضلوا السبيل ونسوا حظا مما ذكروا به واغفلوا البينات والنذر التى أنزلت فى التوراة والانجيل فكان نزول القرآن الكريم رحمة من رب العباد بخلقه فهو وحده الذى يعلم ما تكن به الصدور وما تخفى النفوس - عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم - بهذه الصفات التى وصف الله بها نفسه - أودع فى كتابه الكريم آيات بينات لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذنه وتنقذهم مما ترديوا فيه من شرور وآثام وتبعد عنهم نزعات الشيطان وماتوسوس به نفوسهم من ارتكاب المعاصى والموبقات حتى يكونوا صالحين لما أعده لهم من جنات عرضها السموات والارض أعدت للمتقين

فقال تعالى « **يا أيها الناس كلوا مما فى الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين انما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون** » وبهذا المعنى أيضا ردد سبحانه وتعالى النذر من اتباع خطوات الشيطان وانه عدو لبنى البشر فقال أيضا « **ياأيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين** » وأورد للناس ما فعله الشيطان بابى البشر آدم عليه السلام اذ وسوس له الشيطان لمخالفة أمر ربه بعد ان أوهمه بأنه ناصح أمين فاغتر آدم بقوله وتناول من الشجرة التى نهاه ربه عنها فكان نتيجة ذلك ان أخرج آدم وزوجه من الجنة التى خلقا فيها وهبطا بأمر ربهما الى الارض وأصبحت مستقرا لهما ولاولادهما الى يوم القيامة قال تعالى « **وقلنا ياآدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين - فازلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين** »

ورغم ما وقع من آدم فانه قبل توبته قال تعالى « **فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم** » - بهذه الرحمة وبهذه المغفرة أوضح الكتاب الكريم ان الله غفار لكل الذنوب على ان لا يشركوا به شيئا ويؤمنوا بوحدانيته بعد ان ضلوا عنها بعد رسالة عيسى عليه السلام وقد أوضح لهم سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم انحرافهم عن دينهم فقال تعالى « واذ قال الله ياعيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين **من دون الله قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد** » لم يقتصر القرآن الكريم على ارشاد الناس الى وحدانية الله التى انحرفوا عنها بل كان من جليل عظمة الخالق ورحمته بعباده ان يسر لهم تكاليف عبادته وشكر وحدانيته وعظيم نعمته التى اسبغها على خلقه فلم يأمرهم الا بقدر ما تستطيع نفوسهم وما تتسع طاقتهم **فأوضح ذلك بقوله تعالى « لا يكلف الله نفسا الا وسعها** » وقال أيضا « **يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر** » وأكد ذلك فى أكثر من مرة فقال « **وما جعل عليكم فى الدين من حرج** »

ولم يقتصر فضل الله ورحمته على التيسير فى التكاليف الدينية بل أباح لهم رخصا للمرضى ومن كان على سفر فقال تعالى « **شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن**

شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » وأعطى رخصة ثانية عند القيام بركن حج البيت فقال تعالى « وأتموا الحج والعمرة لله فان أحصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من راسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فاذا أمنتم فمن تمتع بالعمره الى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب » وأعطى رخصة ثالثة فى فريضة الصلاة فاباح التيمم عند عدم وجود الماء أو وجوده بكمية لا تكفى الا للشرب — وهناك رخصا كثيرة رحمة من رب العباد ولم يقتصر القرآن الكريم على الارشاد على حسن أداء العبادات بل تعدى ذلك الى ارشاد الناس الى ما يصلحهم فى الحياة الدنيا والاخرة فوضع لهم القواعد التى لو اتبعوها لحسنت علاقاتهم مع بعضهم فى معاملاتهم الدنيوية والاسس التى يجب اتباعها فى مسائل الميراث والوصية وما يجب ان تكون عليه العلاقات الزوجية والابوية وحسن الجوار وعدم الاعتداء وأمرهم بالبر والاحسان الى الفقراء ليؤلف بين قلوب الناس ويزيل البغضاء من النفوس فينصرف كل الى عمله قال تعالى « ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » وأكد هذا المعنى ايضا فقال سبحانه وتعالى « يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم » وقال ايضا « أن تبدوا الصدقات فنعما هى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير » وقال كذلك » وما تنفقوا من خير يوف اليكم وأنتم لا تظلمون » .

ومن كرمه ورحمته بعباده انه ارسل رسول الرحمة محمدا صلى الله عليه وسلم منذرا ومبشرا وهاديا الى الحق وسراجا منيرا وقد اختار الله لرسالته خير الانبياء والمرسلين خلقا ورحمة وقد وصفه الحق جلت قدرته « وانك لعلى خلق عظيم » وقال فيه أيضا « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم » فجاءت السنة النبوية القولية والفعلية من تفسير للقرآن وبيان لاحكامه بما يوضح الامور ويبسطها ويبعد المشقة عن العباد ويسهل للناس الاقتداء به صلى الله عليه وسلم وقد وصف صلوات الله عليه الدين الاسلامى فقال « ان هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق ولا تنقصوا الى أنفسكم عبادة الله فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى » وقد أوضحت السيدة عائشة رضوان الله عليها خلق النبى واصالته فى التيسير على المؤمنين والرحمة بهم فقالت « ما خير رسول الله بين أمرين الا اختار أيسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان أبعد الناس عنه » وكان رسول الله يعلم اصحابه العبادات ويغرس فى نفوسهم الايمان والثقة التامة بالله والزهد فى الدنيا والاقبال على الاخرة بالتمسك باهداب الدين والاخلاص للخالق الكريم وتنقية نفوسهم من البغضاء والحقد والحسد مع الرحمة باليتامى والمساكين وخشية الله فى معاملاتهم فكون جيلا لم تر الدنيا مثله من قبل وقد قال فيهم رب العالمين « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » ومن المبادىء الاساسية التى تمسك بها الدين الحنيف عدم الاخذ بفكرة الرهبانية والتبتل — قال رسول الله « لارهبانية ولا تبتل فى الاسلام » وذلك رحمة بالعالمين وتيسيرا لهم فى دنياهم وابعادا لهم عن الوقوع فى الخطايا والاثام — ويروى البخارى عن سلمان الفارسى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال « ان لربك عليك حقا ولنفسك عليك حقا ولاهلك عليك حقا فاعط كل ذى حق حقه كما لم يجز الاسلام أن يحمل الانسان نفسه المشقات الزائدة التى لاتطيقها النفس الا بمشقة كبيرة ابتغاء مرضاة الله — فهو جلت قدرته رءوف بعباده رحيم بهم سمح لهم بالرخص التى ساقها اليهم ليمنع المشقة عليهم ولييسر لهم أمر دينهم ودنياهم وشجع الناس على استعمال هذه الرخص — ولم يحرم الاسلام ما تعارف عليه الناس من تقاليد وعادات الا ما كان حراما نص عليه بنص صريح فى الكتاب فقال تعالى « خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين) — كما اباح الاسلام قاعدة الضرورات تبيح المحظورات فاباح أكل المحرم أو شربه لضرورة الغذاء أو الدواء قال تعالى « الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان » واخيرا وليس آخرا وضع قاعدة عامة وهى أنه عند المنازعة فى أمر من الامور الدينية أو الدنيوية الرجوع الى كتاب الله وسنة رسوله قال تعالى « يأأيها الذين آمنوا أطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تأويلا » .

هذا بعض من فيض عظيم من فضائل هذا الدين القويم ورحمته بالعالمين فكان حقا على الناس أجمعين ان يتبعوا ما أنزل على نبيه الكريم من الايات التى ترفع النفوس الى المستوى اللائق برضوان الله ومغفرته « ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما » — هدانا الله الى صراطه المستقيم والهمنا العمل الصالح لننال مغفرته ونكون من الوارثين لجنة النعيم انه نعم المولى ونعم النصير .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثُمَّ جعلناك على شريعةٍ من الأمرِ فاتبعها

يقول الله تعالى [يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والاقربين ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وان تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا . يأيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا . ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا . بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما . الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا . وقد نزل عليكم فى الكتاب أن اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا . الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا] صدق الله العظيم .

الأستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى

سيدى القارىء الكريم . كتبنا لك فى العدد الماضى الوصية الكاملة التى تركها شيخ من شيوخ الاسلام وعالم جليل هو الشيخ طاهر بن الحسين . وقد جاء فيها ما ذكره لابنه قائلا : واياك أن تنسيك الدنيا وغرورها أهوال الاخرة فتتهاون بما يحق عليك ، فان التهاون يورث التفريط ، والتفريط يورث البوار . وقد رأيت ان أذكرك بهذا القول ثم اقرأ من كتاب الله ما سطرته لك فى صدر هذا المقال . ثم طبق هذه الايات على ما الناس فيه اليوم هل تجد من النفوس من يؤمن باتباع هذه النصوص الواردة قولا وعملا ؟ اللهم انهم قلة يخافون الله ويرجون ثوابه ويخشون عقابه ثم هل بقى فى الناس من يعرف ان لهذا الدين قواعد واحكاما ونصوصا التزم بها كل مسلم اللهم انهم قلة يخافون الله ويرجون ثوابه ويخشون عقابه وهل رأى المخالف ماله ليقتنع بالدليل على أن الله رقيب ؟ بل زاد فاستهزأ بالطائعين ووشى فى أعراضهم وسعى بالفتنة بينهم ثم ظل مزورا لاحاديث ينقلها ليسمم الجو حولهم وهو فى كل ذلك فرح مسرور بهذا الايقاع والفتنة بين المسلمين . ولو أنه قرأ كتاب الله لوجد فيه هذه الايات التى سطرناها فى صدر المقال وكل آية فيها من القوانين الدامغة والحجة القوية لتلزمنا حدود الله والادب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

تعال بنا نتحدث عن الوضوء وأحكامه ونواقضه .

اننا نعلم أن الوضوء هو الوسيلة للدخول الى الصلاة وهو الباب جميل الذى نتنسم منه الهواء الطلق الجميل الصافى . بل هو السلاح للمؤمن الذى يريد عصمة نفسه من موارد الشيطان . وكما سبق أن ذكرنا فى أول باب من هذا المقال أحكام الوضوء نذكر لك نواقض هذا الوضوء .

الاصل فى النواقض الاية الكريمة (**أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء**) وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم [**لا يقبل الله صلاة من أحدث حتى يتوضأ**) واتفق الائمة على أن انتقاض الوضوء هو من البول والغائط والريح والمذى والودى لصحة الاثار فى ذلك . أما اختلافهم فكان فى سبع مسائل هى :

١ ــ اختلف علماء الامصار فى انتقاض الوضوء مما يخرج من الجسد من النجس على ثلاثة مذاهب . قال ابو حنيفة واصحابه والثورى واحمد وجماعة من أصحابه قالوا كل نجاسة تسيل من الجسد وتخرج منه يجب منها الوضوء . كالدم والرعاف الكثير والفصد والحجامة والقىء الا البلغم عند ابى حنيفة وقال أبو يوسف من أصحاب أبى حنيفة أنه [أى البلغم) اذا ملأ الفم وجب الوضوء . أما مجاهد فقال عن الدم (اليسير منه لا ينقض الوضوء) ولم يقل أحد غيره لهذا الرأى . واعتبر آخرون المخرجين الذكر والدبر فقالوا كل ما خرج من هذين السبيلين فهو ناقض للوضوء من أى شىء خرج من دم أو حصى أو بلغم وعلى أى وجه خرج كان خروجه على سبيل الصحة او على سبيل المرض وممن قال بهذا القول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشافعى وأصحابه ومحمد بن عبد الحكم من أصحاب مالك . وقال آخرون الخارج والمخرج وصفة الخروج فقالوا كل ما خرج من السبيلين مما هو معتاد خروجه وهو البول والغائط والمذى والودى والريح اذا كان خروجه على وجه الصحة فهو ينقض الوضوء فلم يروا فى الدم والحصاة والدود وضوءا ولا فى السلس وممن قال بهذا القول مالك وأصحابه .

واتفق الائمة الاربعة على وجوب الوضوء عند خروج ريح وهو الذى يخرج من أسفل وعدم الوضوء منه اذا خرج من فوق لان الفارق بينهما هو اختلاف المخرجين ولان الريحين مختلفان فى الصفة والرائحة ، وأبو حنيفة يحتج بأن المقصود بذلك هو الخارج النجس ولكون النجاسة مؤثرة فى الطهارة وهذه الطهارة وان كانت طهارة حكمية فان فيها شبها من الطهارة المعنوية أى طهارة النجس وبحديث ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاء فتوضأ وبما روى عن عمرو ابن عمر رضى الله عنهما من ايجـابهما الوضوء من الرعاف وبما روى من أمره صلى الله عليه وسلم المستحاضة بالوضوء لكل صلاة فكان المفهوم من هذا كله عند أبى حنيفة الخارج النجس . وانما اتفق الشافعى وابو حنيفة على ايجاب الوضوء من الاحداث المتفق عليها وان خرجت على جهة المرض لامره صلى الله عليه وسلم بالوضوء عند كل صلاة المستحاضة ، والاستحاضة مرض . أما مالك فرأى ان المرض له ههنا تأثير فى الرخصة قياسا ايضا على ما روى ايضا من أن المستحاضة لم تؤمر الا بالغسل فقط وذلك أن حديث فاطمة بنت أبى حبيش هذا هو متفق عليه ، ويختلف فى هذه الزيادة فيه أعنى الامر بالوضوء لكل صلاة ولكن صححها أبو عمر بن عبد البر وقياسا على من يغلبه الدم من جرح ولا ينقطع مثل ماروى ان عمر رضى الله عنه صلى وجرحه يثعب دما .

٢ — أما النوم ، فقد اختلف الائمة فى حكمه . قال مالك رضى الله عنه من نام مضطجعا أو ساجدا فعليه الوضوء ، طويلا كان النوم أو قصيرا ، ومن نام جالسا فلا وضوء عليه ، الا أن يطول ذلك به واختلف القول فى مذهبه فى الراكع فمرة قال حكمه حكم القائم ومرة قال حكمه حكم الساجد . وأما الشافعى رحمه الله فقال على كل نائم كيفما نام الوضوء الا من نام جالسا ، وقال أبو حنيفة وأصحابه ، لا وضوء الا على من نام مضطجعا .

وسبب هذا الاختلاف ، ذلك أن هناك أحاديث يوجب ظاهرها أنه ليس فى النوم وضوء أصلا كحديث ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل الى ميمونة فنام عندها حتى سمعنا غطيطه ثم صلى ولم يتوضأ ، وقوله عليه الصلاة والسلام اذا نعس أحدكم فى الصلاة فليرقد حتى يذهب عنه النوم فانه لعله يذهب أن يستغفر ربه فيسب نفسه وما روى أيضا ان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كانوا ينامون فى المسجد حتى تخفق رؤوسهم ثم يصلون ولا يتوضؤون وكلها آثار ثابتة .

وهنا أيضا احاديث يوجب ظاهرها ان النوم حدث وأبينها فى ذلك حديث صفوان بن عسال وذلك انه قال كنا فى سفر مع النبى صلى الله عليه وسلم فامرنا ألا ننزع خفافنا من غائط وبول ونوم ولا ننزعها الا من جنابة فسوى بين البول والغـائط والنـوم (صححـه الترمذى] ، وحديث ابى هريرة المتقدم وهو قوله عليه الصلاة والسلام (**اذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يده قبل ان يدخلها فى وضوئه**] فان ظاهر الحديث ان النوم يوجب الوضوء قليله وكثيره وكذلك يدل ظاهر الاية الخاصة بالوضوء فان ظاهره أن النوم يوجب الوضوء قليله وكثيره وكذلك يدل ظاهر آية الوضوء عند من كان عنده المعنى فى قوله تعالى(**يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة**] أى اذا قمتم من النوم ، على ما روى عن زيد بن أسلم وغيره من السلف ، فلما تعارضت ظواهر هذه الاثار ذهب العلماء مذهبين ، مذهب الترجيح ، ومذهب الجمع ، فمن ذهب مذهب الترجيح اسقط وجوب الوضوء من النوم اصلا على ظاهر الاحاديث التى تسقطه واما من أوجبه من قليله وكثيره على ظاهر الاحاديث التى توجبه ايضا اعنى على حسب ماترجح عنده من **الاحـاديث الموجبة** أو من الاحـاديث المسقطة ومن ذهب مذهب الجمع حمل الاحاديث الموجبة للوضوء منه على الكثير والمسقطة للوضوء على القليل وهو مذهب الجمهور . والجمع أولى من الترجيح ما أمكن الجمع عند أكثر الاصوليين ، وأما الشافعى فانما حملها على أن استثنى من هيئات النائم الجلوس فقط لانه قد صح ذلك عن الصحابة أعنى أنهم كانوا ينامون جلوسا ولا يتوضؤون ويصلون وانما أوجبه أبو حنيفة فى النوم فى الاضطجاع فقط لان ذلك ورد فى حديث مرفوع وهو أنه عليه الصلاة والسلام قال انما الوضوء على من نام مضطجعا والرواية بذلك ثابتة عن عمر وأما مالك ، فلما كان النوم عنده انما ينقض الوضوء من حيث كان غالبا سببا للحدث راعى فيه ثلاثة أشياء : الاستثقال ، أو الطول ، أو الهيئة ، فلم يشترط فى الهيئة التى يكون منها خروج الحدث غالبا لا الطول ولا الاستثقال واشترط ذلك فى الهيئات التى لا يكون خروج الحدث منها غالبا .

٣ — لمس النساء : اختلف العلماء فى ايجاب الوضوء عند لمس النساء باليد أو بغير ذلك من الاعضاء الحساسة قال الشافعى رضى الله عنه وأصحابه ان من لمس امرأة بيده مفضيا اليها ليس بينها وبينه حجاب ولا ستر فعليه الوضوء وكذلك من قبلها لان القبلة (بضم القاف وسكون الباء] عندهم لمس سواء التذ أم لم يلتذ وبهذا القول قال الشافعى . الا انه فرق بين اللامس والملموس فأوجب الوضوء على اللامس دون الملموس ومرة أخرى سوى بينهما ومرة ايضا فرق بين ذوات المحارم ، والزوجة ، فأوجب الوضوء من لمس الزوجة دون ذوات المحارم ، ومرة سوى بينهما . وقال مالك وأصحابه. ان الوضوء واجب من اللمس اذا قارنتـه اللـذة أو قصـد اللذة (وهو باب واسع لا يسعه هذا المقال] وقع بحائل او بغير حائل بأى عضو اتفق ، ما عدا القبلة فأنهم لم يشترطوا اللذة فى ذلك . اما مذهب أبى حنيفة وكل من سلف من الصحابة نفوا ايجاب الوضوء من لمس النساء ، الا اشتراط اللذة ، وهو شرط أيضا لم نجد له من ذكره من الصحابة . وسبب هذا الاختلاف ، فهى كلمة اللمس ، فان العرب تطلقه مرة على لمس اليد ، ومرة تطلقه عن الجماع (**او لامستم النساء**] فذهب قوم الى أن اللمس الموجب للطهارة فى آية الوضوء هو الجماع . وذهب آخرون الى أنه اللمس باليد ومن هؤلاء من رآه من باب العام أريد به الخاص فاشترط اللذة ومنهم من رآه من باب العام أريد به العام فلم يشترط اللذة فيه ، ومن اشترط اللذة فانما دعاه الى ذلك ما عارض عموم الاية من أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يلمس عائشة عند سجوده بيـده وربما لمسته ، وخرج أهل الحديث حديث حبيب بن أبى ثابت عن عروة عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قبل بعض نسائه ثم خرج الى الصلاة ولم يتوضأ ، فقلت ما هى الا انت ، فضحكت قال ابو عمر هذا الحديث وهنه الحجازيون وصححه الكوفيون والى تصحيحه مال أبو عمر بن عبد البر قال وروى هذا الحديث ايضا من طريق معبد بن نباته . وقال الشافعى ان ثبت حديث معبد بن نباته فى القبلة لم أر فيها ولا فى اللمس وضوءا وقد احتج من أوجب الوضوء من اللمس باليد بأن اللمس ينطلق حقيقة على اللمس باليد وينطلق مجازا على الجماع وانه اذا تردد اللفظ بين الحقيقة والمجاز فالاولى أن يحمل على الحقيقة حتى يدل الدليل على المجاز ، ولاولئك ان يقولوا ان المجاز اذا كثر استعماله كان ادل على المجاز منه على الحقيقة كالحال فى اسم الغائط الذى هو ادل على الحدث الذى هو فيه مجاز منه على المطمئن من الارض الذى هو فيه حقيقة والذى أعتقده ان اللمس وان كانت دلالته على المعنيين بالسواء او قريبا من السواء أنه أظهر عندى فى الجماع وان كان مجازا لان الله تبارك وتعالى قد كنى بالمباشرة والمس عند الجماع وهما فى معنى اللمس وعلى هذا التأويل فى الاية يحتج بها فى أجازة التيمم للجنب دون تقدير تقديم فيها ولا تأخير ، وأما من فهم من الاية اللمسين معا فضعيف فان العرب اذا خاطبت بالاسم المشترك انما تقصد به معنى واحدا من المعانى التى يدل عليها الاسم لا جميع المعانى التى يدل عليها وهذا واضح فى كلامهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قوم نوح

فضيلة الشيخ محمود محمد عمارة

الان .. وبعد أن تصورت قريش جانبا من بأس الله سبحانه .. وبطشه بالمكذبين قبلهم من قوم نوح ..

بعد أن رأوا قلاع الظلم والطغيان تتهاوى .. بينما كان أهلها ملء سمع الحياة وبصرها .. عدة وعددا ..

وقبل أن يكذب الملا من قريش على أنفسهم فيحسبوا عقاب قوم نوح كان « شخصيا » وربما هم بنجوة من مثله ..

تجيئهم سورة « القمر » .. فتكشف لنا عن قوة الشبه بين الظالمين قديما وحديثا .. مسلكا ومصيرا ·

وكيف تكون الحسنى عاقبة المؤمنين القانتين لله سبحانه .. الذين يقفون اليوم فى شخص نوح عليه السلام على أشلاء القوم ·

مستمسكين بحبل الله المتين .. الذى وافتهم رحمته فى ساعة العسرة سنة منه سبحانه يتذاكرها الدعاة الى الله .. كلما ادلهمت الخطوب :

ان قريشا لم تكتف بالتكذيب مرة أو مرتين .. بل كان لها شرعة ومنهاج حياة ..

« وما نريهم من آية الا هى أكبر من أختها » لكنهم يستمرون فى تكذيبهم عمقا واتساعا :

عمقا .. حين تقف موقف العناد المصر حيال كل آية بينة ..

واتساعا .. يستوعب كل رسول سابق ولاحق :

« اقتربت الساعة وانشق القمر · وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر · وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر » .

وقد سبقهم الى تهمة الجنون .. كما سبقهم الى التكذيب المستمر قوم نوح :

« كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا : مجنون وازدجر · فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر · ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر ·

وحملناه على ذات ألواح ودسر تجرى بأعيننا جزاء لمن كان كفر ·

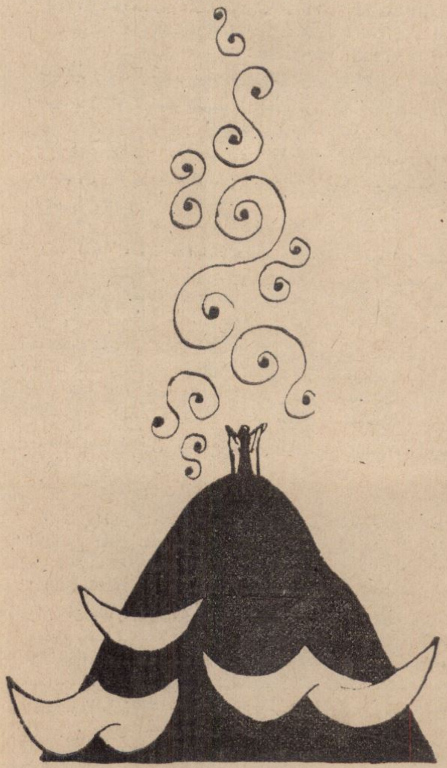

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولقد تركناها آية فهل من مدكر .

فكيف كان عذابى ونذر » .

فقوم نوح عليه السلام أوقعت التكذيب العظيم الذى عموا به جميع الرسالات وجميع الرسل .

وانث فعلهم تحقيرا لهم وتوهينا لامرهم .

ولما كان تكذيبهم لما كان من تصميمهم عليه .. عد عدم الانفكاك عنه – لكونه جبلة منهم – مستغرقا لجميع ما بعدهم من الزمان .

وكانوا قد سنوا سنة التكذيب . فكان عليهم مع وزرهم وزر من يأتى بعدهم . ولما كان ما قبلهم من الزمان يسيرا فى جنب ما بعده عد عدما .

فلذلك ذكر الظرف – قبلهم – من غير حرف .. لانه – مع أنه الحق – أعظم فى التسلية » (تفسير البقاعى) .

وكأنما قوم نوح موجودون الان يمارسون حياتهم مكذبين .. ولكن تحت أسماء جديدة هى : أبو جهل .. وأبو لهب .. وعتبة .

ومعنى ذلك أن الطوفان العارم يوشك الان أن يطويهم كما طوى اخوة لهم من قبل عاشوا نفس الظروف بقدر ما يقترب السفين من دعاة الحق ليحملهم فوق ثبج الماء على أشلاء الطغاة !!

ونعود الى الايات الكريمة نستلهمها العبر النافعة .. عسى أن يعين الفهم على مزيد من المشابه بين الظالمين :

لقد أسند التكذيب الى القوم مرتين :

« كذبت قبلهم قوم نوح ..

فكذبوا عبدنا » .

أى أنهم تنكروا لفطرهم المتجهة الى الحق أصلا فحملوها على التكذيب حملا .. وما زال القوم يكذبون .. ويكذبون .. حتى صار التكذيب عاطفة سائدة .. وعقدة لازمة تصدر عنها أفراد التكذيب .. هكذا بلا تكلف . والتى كان منها تكذيبهم لرسولهم : « فكذبوا عبدنا .. » .

ومع أنهم لم يعاصروا سوى رسول واحد هو نوح عليه السلام .. الا انهم عدوا مكذبين للكل من حيث اجتماع الرسل على الحق الذى يدعوهم اليه رسولهم نوح .

فأى انكار للحق المجمع عليه .. ازراء بالكل .

وقد ضرب الله سبحانه قوم نوح مثلا يؤكد ذلك المعنى :

وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم وجعلناهم للناس آية وأعتدنا للظالمين عذابا أليما » .

والاستهزاء بالحق مظهر فقدان الاحساس بالجريمة الى حد يصم فيه الجاحد اصح القضايا بالكذب .

ومتى صار قلب الحقائق ديدن الانسان كان لونا من العقاب يلازمه فى حياته كفاء ما قدمت يداه من خراب فى الداخل .. وتخريب فى واقع الحياة .

يفهم ذلك من قول الحق سبحانه :

« ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزءون » .

وعندما يصل التبجح الى درجة يتهم فيها الجاهل أعقل الناس بالجنون .. فان التهمة فضلا عن سقوطها قبل أن تصل اليه لا تستحق ردها أو الرد عليها .. وكان الامثل حينئذ أن يتجه الداعية الى الله سبحانه يعوذ به من شرور الناس ..

ومن هنا يقول نوح عليه السلام : « انى مغلوب فانتصر » .

وبذلك يضع بين أيدينا قانون اجابة الدعاء :

١ – الاحساس العميق بالضعف وفقدان الحول .

٢ – التوجه الى الناصر الحقيقى وهو الحق سبحانه . القادر على كشف الضر .

وقد تجلى ذلك فى قوله عليه السلام :

« انى مغلوب » يتجه بها الى من بيده النصر .. بكل ما يحمله الكلمة من دلالة على التواضع والافتقار الى الله سبحانه وتعالى ..

ثم يجىء النصر معطوفا بالفاء فى قوله سبحانه :

« ففتحنا أبواب السماء .. » .

ليدل هذا العطف على التلازم بين الدعاء والاجابة بحيث لو جاء طبق سنة الدعاء لجاء الفرج نتيجة لازمة له .. وبأقصى سرعة ممكنة !

ولقد جاء الطوفان ليحصد القوم .. فكانت سلوة النصر بعد وحشة التفرد بين قوم يتنادون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول .

وقد بقى هذا المشهد آية : فهل من مدكر ؟

هل من معتبر يدل بماله وشيعته .. يرى هذا المشهد فيكسر من حدة غروره .. حتى لا يصيبه ما أصاب قوم نوح ؟

وهل يعتبر دعاة الحق فى كل زمان ومكان .. حتى اذا ما رأوا عدوهم يكاثرهم بالاحلاف والعتاد .. حتى اذا ما رأوا اليهود مثلا يدلون بأسلحة الدمار .. ويستمسكون بحبل من أمريكا القوية الغنية ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

زاد فى صدورهم أمل الواثق بنصر الله والفتح ..

لقد وقف نوح عليه السلام .. وحيدا .. يجاهد سكان الارض جميعا .. فما وهن لما أصابه فى سبيل الله .. وما ضعف .. وما استكان . حتى جاءه النصر المأمول ..

أليست نسبة المؤمنين من قوم نوح .. الى أعدائهم حينئذ باقل من نسبة قوتنا الان الى قوى الاستعمار والصهيونية ؟

ان هذا التجمع الباغى مقضى عليه بالفشل .. اذا ما استفدنا من تلك الدروس الغالية ..

وكم من قوى باغية عاتية .. ذابت قوتها .. ازاء عزمات المؤمنين الواثقين بالله سبحانه وتعالى ..

لقد جربت قريش فتحزبت .. ومن قبلها قوم نوح .. فضرب الله سبحانه ذلك التحزب .. فتفرق من بعد قوة انكاثا .

فلم يكن العدوان فى مكة مرضا فرديا .. يطويه المرء بين جوانحه ثم يغلق عليه بابه .

بيد أنه مبدأ التقى عليه المعاندون .. وتنادونه من كل فج .. مدافعين عنه .. باذلين النفس فى سبيله ..

وهو بهذا المفهوم خطر على الدعوة الجديدة .. مما لو كان نزعات فردية تموت فى صدور أصحابها .

وقد ضرب الله سبحانه قوم نوح مثلا لهذا التحزب الذى انفرط عقده .. على رغم أنه تحزب ضم سكان العالم حينئذ !!

كان أقوى حلف شهدته الحياة فى بواكيرها الاولى ..

ومع ذلك فقد تهاوى حجرا حجرا .. لان قوته لم تكن من ذاته .. بل كان الامر فورة انفعالات . واندفاعات غرائز جامحة .. لا تصبر على نار الكفاح .

وذلك ما تكفلت به آيات سورة « ص » :

تقرأ الايات الاولى من السورة الكريمة .. فتسمع وقع اقدام الملا منهم يجوبون الارض جيئة وذهابا فى محاولات لجمع الشمل الممزق .. حول ما ارتأوه من باطل وزور :

« **اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشىء عجاب . وانطلق الملا منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشىء يراد .**

ما سمعنا بهذا فى الملة الاخرة ان هذا الا اختلاق .

أأنزل عليه الذكر من بيننا بل هم فى شك من ذكرى بل لما يذوقوا عذاب » .

ولو كانت قريش تسائل الواقع .. وتستقرىء التاريخ .. لوفرت على نفسها ذلك الجهد المستميت فى سبيل تجمع .. يولد .. ليموت !

فهذا الجند المدل بقوته وعدده مهزوم فى جولة تريبة .. على يد قوة الاسلام التى تقدم الى ما عملوا من عمل فتجعله هباء منثورا ..

« **جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب** » .

وقد سبقهم الى التحزب .. اقوام

« **كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد .**

وثمود وقوم لوط وأصحاب الايكة أولئك الاحزاب .

ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب » .

وهذا هو الوعيد الحق . من قبل من يقدر على تنفيذه .. وما هو من الظالمين ببعيد .. فليحذر الذين يخالفون عن أمره ..

وليفتحوا أبصارهم جيدا .. ليروا قمة الطغيان .. والظلم .. من قوم نوح أين هم الان ؟

وماذا تنتظر قريش اذا لم تع ذكراهم ؟

« **وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق** »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العزّة لله

فضيلة الشيخ
أحمد على منصور

لقد خلق الله تعالى الناس بقدرته ، ورزقهم من الطيبات برحمته ، ودبر شئونهم فى هذا الوجود بحكمته ، وحفظهم بعنايته ، وأرسل اليهم المصطفين الاخيار ، مبشرين ومنذرين ، ليعرفوا أحكام شريعته : وحدد لهم أعمارهم : ودعاهم الى ما فيه نفعهم : ورغبهم فيما فيه خيرهم ، وحثهم الى ما يجعلهم فى حياتهم من الفائزين . وعلى أعدائهم من المنصورين ، وفى آخرتهم من الناجين ، ويسير بهم قدما الى جنة، عرضها السموات والارض ، أعدت للمتقين ، وهو من قبل ومن بعد غنى عن جميع العالمين : « يا أيها لناس » من لدن آدم عليه السلام ، الى أن يرث الارض ومن عليها ، واليه وحده المرجع والمصير « أنتم الفقراء الى الله والله » وحده جلت حكمته : وعز شأنه ، ولا اله غيره « هو الغنى » عن جميع خلقه الحميد » المحمود فى سمواته وأرضه « ان يشأ ذهبكم » يمتكم ويفنكم « ويأت بخلق جديد » يطيعونه حق الطاعة، ويعبدونه أكمل العبادة ، وينفذون شاراته ، ولا يخرجون عن أمره « وما ذلك » الاماتة لناس والاتيان بالخلق الجديد ، الطائعين ، لصادقين ، المخلصين « على الله بعزيز » لان مولانا وى قادر ، غالب على أمره ، اذا أراد شيئا قال له كن يكون ، وهو جل جلاله عادل منصف ، لا يظلم الناس سيئا ، ولا يضيع عنده من أعمال الخير قليل ولا ثير ، والارض جميعا قبضته يوم القيامة ، السموات مطويات بيمينه ، وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه ، ولا يقع شىء فى هذا الوجود الا بأمره ، ولا ينقل قدم عن قدم الا باذنه ، ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له « **ولا تزر وازرة وزر أخرى** ! ولا تحمل نفس آثمة يوم الحساب اثم نفس أخرى ، فلا يجزى والد عن ولده ، ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ، والامر فى هذا اليوم العظيم ، لله أحكم الحاكمين .

« **وان تدع** » **يوم القيامة** « **مثقلة** » **نفس مذنبة ، مثقله بمعاصيها ، أحدا ، ليحمل عنها شيئا من أوزارها ، ولو كان المدعو** « **الى حملها** » **أعز انسان لديها ، وأقرب البشر اليها** « **لا يحمل منه شىء ولو كان** « **الحامل ! ذا قربى ورحم ماسة** .

ولقد خصنا ربنا برسالة أشرف الورى ، وخاتم النبيين ، وامام المرسلين ، سيدنا ومولانا محمد ، صلوات الله وسلامه عليه ، بشيرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ، فأخرجنا به من الظلمات الى النور ، وهدانا الصراط المستقيم ، وخاطبه بقوله سبحانه « **انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب** » غائبين عن عذابه ، أو يخافون عذاب ربهم غائبا عنهم ، أو يخشونه فى السر حيث لا اطلاع للغير عليهم « **وأقاموا الصلاة** » أدوها بحقوقها ، وشروطها ، وركوعها وسجودها ، كاملة تامة «ومن تزكى » تطهر من الذنوب والمعاصى وراقب مولاه فى السر والعلن ، وترك الفواحش والاثام ، ما ظهر منها وما بطن « **فانما يتزكى لنفسه** » لان ثواب ذلك سيرجع اليه دون غيره «والى الله» تعالى المرجع والمصير وسيحاسب كل انسان على ما كان منه ، الا ما يغفره كرما وفضلا ، وهو الغفور الرحيم .

ومن مظاهر عزته ، تبارك اسمه ، أنه الاول بلا ابتداء ، والاخر بلا انتهاء ، والظاهر فوق جميع الاشياء والباطن فلا يخفى عليه شىء فى الارض ولا فى السماء ، وقد كان فى الازل سبحانه ، ولم يكن شىء غيره ، وكان عرشه على الماء ، وكتب فى اللوح المحفوظ ما كان ، وما سيكون ، وما هو كائن ، الى يوم الدين .

ثم استوى الى السماء وهى دخان ، فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها ، قالتا اتينا طائعين ، فقضاهن سبع سموات فى يومين ، وأوحى فى كل سماء أمرها ، وزينها بشمسها وقمرها ، ونجومها وأفلاكها ، ومنازلها وابراجها ودقيق آياتها ، وعظيم أسرارها ، وخلق الارض فى أربعة أيام سواء للسائلين ، وجعل فيها رواسى وجبالا ثوابت من فوقها ، وبارك فيها وقدر فيها أقواتها ، وأوجد انسانها وحيوانها ، وبحارها وأنهارها ، وجداولها وعيونها ، وزروعها وثمارها ، ونباتها واشجارها ، وجعلها صالحة للاقامة عليها ، والمشى فى مناكبها ، والسير فى جنباتها ، واليه يرد علم الساعة ، وما تحمل من أشجار الفواكه وسواها ، وما تخرج من ثمرات من أكمامها ، وينزل المطر فيحيى به الارض بعد موتها ، ويعلم ما فى البر والبحر ، وما تسقط من ورقة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الا يعلمها ، ولا حبة فى ظلمات الارض ، ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين .

والعزة الحقيقية مختصة به تعالى شأنه ، عزة الدنيا ، وعزة الاخرة ، ومن أراد العزة فليطلبها منه جل جلاله ، فاليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ، الى محل القبول والرضا ، ويجزى عليه الجزاء الاوفى ، وقد خلق آدم من تراب ، ونفخ فيه من روحه ، وأنشأ أولاده من ماء مهين ، وصورهم فى احسن تقويم ، وجعل لهم للنظر عينين ، وللسمع أذنين ، وللبطش يدين ، وللمشى رجلين ، وللتنفس رئتين ، وهداهم النجدين ، ووضع لهم الطريقين . طريق الخير الموصل الى النعيم ، وطريق الشر الموصل الى العذاب والجحيم ، ومولانا عزيز حكيم ، غنى كريم ، على عظيم .

وخلق حواء من آدم ، وتناسلت منها النسوة والبنات ، ليكتمل نظام الحياة ، ويعمر الكون ، بآدم وأولاده ، وغرس فى القلوب المودة والرحمة ، وجعل السعادة فى الاستقامة والطاعة ، وجمع الصفوف وسمو الغاية والهدف ، وأوجد كل شىء فى الحياة على وفق مراده وعظيم حكمته ، وجعل فى كل أمر آية على عزته ، ودليلا على قدرته ، وأمارة على عظمته ، لقوم يعقلون .

فمن أين للعين نورها ورؤيتها الاشياء : وهى نقطة سوداء ، أو زرقاء ، أو خضراء على سطح الماء ؟ ومن أين للاذن سمعها وهى عظام صماء ؟ ومن أين للسان نطقه وتعبيره عما فى الفؤاد ، وزعامته للاعضاء « ومن أين للعقول تفكيرها . وادراكها للاشياء ؟ ومن اين للازهار رائحتها وأشكالها المتنوعة الجميلة بالارض والرياض الغناء ؟ ومن أين للفواكه طعومها المتنوعة فى الاماكن والاناء ؟ فتبارك الله فالق الحب والنوى ومخرج الخضراء ، من الارض الغبراء ، وخالق العجب من الطين والماء !!! والمتفضل على الورى جودا وكرما بالنعم والالاء !!! والهداية والتوفيق وسديد الاراء !!!

واذا حلت الهداية قلبا
نشطت فى الطاعة الاعضاء

ومن آيات عزته تبارك وتعالى ، أنه رفع السموات بغير عمد ترونها ، وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى ، ودبر الامر ، وفصل الايات ، وجعل لنا من البحار سمكا شهيا ، وحلية نلبسها ، وتجرى فيها المراكب غاديات رائحات ، محملة بالناس والبضائع الى حيث نشاء ونريد :

ويا عجبا كيف يعصى الالـ
ـه وكيف يجحده الجاحد
وفى كل شىء لـه آيـة
تـدل على أنـه الواحـد

ولقد كان الكفار والمشركون يتعززون بالاصنام والاوثان ، ويتخذونها آلهة يعبدونها من دون الله ليكونوا لهم عزا ، ليعتزوا بهم ، ويصيروا يوم القيامة شفعاء لهم ، وانصارا ينقذونهم من العذاب المحدق بهم ، والنازل بساحتهم ، فبين العلى العظيم لهؤلاء الكفار والمشركين ، أنه لا عزة الا به ، ولا خير الا منه ، فهو مولى كل نفع ومعطيه ، وهو خافض كل شىء ومعليه ، وأما هذه الاصنام وتلك الاوثان ، فأنها لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا ، ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ، وسيكفر الجاحدون يوم الحساب بعبادتهم ، ويكونون عليهم ضدا ، لان العلى العظيم ينطق المعبودات بقدرته ،فتقول يارب عذب هؤلاء الضالين المضلين ، الذين سولت لهم نفوسهم ، وزينت لهم شياطينهم ، فعبدونا من دونك ، وأنت وحدك المعبود بحق .

واذا عاين الكفار والمشركون العذاب الذى أعد لهم يوم القيامة ، وتحققوا من عدم نفع الاصنام والاوثان لهم ، انقلبوا عليهم ، وصاروا لهم أضدادا وأعداء ، فى هذا الوقت العصيب ، الذى لا تملك فيه نفس لنفس شيئا ، والامر يومئذ لله الواحد القهار ، فتبرءوا منها : وعضوا البنان ندما وأسفا ، على ما كان منهم ، بعد أن كانوا فى الحياة يعبدونها ، فخسروا بذلك الدنيا والاخرة ، وهذا هو الخسران المبين .

وكان بعض من المنافقين ، الذين آمنوا بألسنتهم من غير مواطأة قلوبهم ، يتعززون بالمشركين ، ويتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، يبتغون عندهم العزة ، وينشدون لديهم العون والنصرة ، ويطلبون بساحتهم السلطان والقوة ، وفات هؤلاء ومن على شاكلتهم أن العزة لله جميعا ، ومن يمده بعزته ويمنحه هداه وتأييده ، كأشرف الورى ، صلوات الله وسلامه عليه ، ومن آمن به ، من السلف الصالح الذين عزوا بالدين ، وسلكوا سبيل سيد المرسلين فرضى الله عنهم ورضوا عنه ، وأعد لهم جنات تجرى من تحتها الانهار ، وذلك هو الفوز العظيم .

واننا فى هذه الفترة الحاسمة من تاريخنا ، والتى يتقرر فيها مصيرنا ، ونحاول فيها التغلب على أعدائنا ، ونعمل جاهدين على تحرير أرضنا ، لزام علينا أن نجعل تقوى الله شعارنا ، وصالح العمل بضاعتنا ، ونعمل بأحكام ديننا ، ونجمع كلمتنا ونوحد صفوفنا ، ونطيع الله ، ونطيع الرسول وأولى الامر منا ، حتى نبلغ ما بلغه أسلافنا من عز ومجد يتغنى بهما المؤرخون : كلما قلبوا صفحات التاريخ فى أيامه النضرات ، وعصوره المشرقات ، وبذلك يسمو بنا وطننا ، وتقوى بنا أمتنا ، وننتصر على من يناوئنا ، ونبلغ فى مضمار الرقى والمدنية والحضارة : أقصى ما قدر لنا : من تقدم وازدهار ولله العزة ، ولرسوله ، وللمؤمنين ، ومولانا عز شأنه ، هو الموفق والمعين .

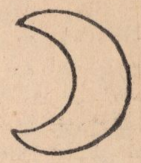

الدعوة إلى إقامة المساجد

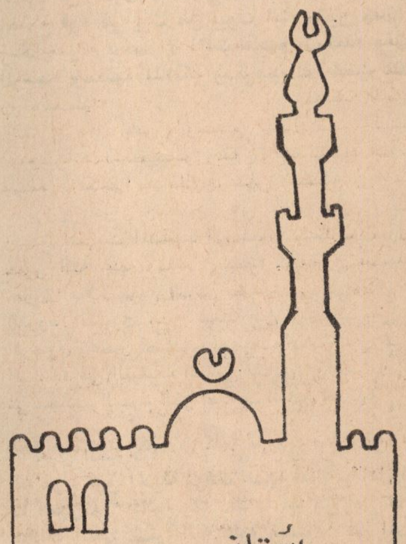

الأستاذ
محمود السعيد الطنطاوي

المساجد بيوت الله فى أرضه . حث سبحانه وتعالى على بنائها وأذن لعباده باقامتها . ليذكر فيها اسم الله وتقام فيها شعائر الاسلام من صلاة وتسبيح وتلاوة قرآن وتفقه فى الدين .

قال تعالى « فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال . رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار» . ٣٦ ، ٣٧ ، من سورة النور .

ولعظم مكانة المساجد عند الله عز وجل . وفضلها على المجتمعات الانسانية وخيرها للمسلمين أثنى الله تعالى على مؤسسيها ورضى عنهم ؛ قال تعالى « **لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين** » آية ١٠٨ سورة التوبة ؟

والمسجد هو اسم للمكان المعد لاقامة الصلاة فيه ليسجد العبد للرب الواحد الاحد الفرد الصمد ، ولان السجود لله هو أشرف أفعال الصلاة لقرب العبد من ربه اشتق منه اسم المكان فقيل مسجد ، وفى الحديث النبوى الشريف ما يؤيد أن أشرف أفعال الصلاة السجود . ما رواه أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ، **أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا فى الدعاء ـ رواه مسلم ؟** والنبى صلى الله عليه وسلم . دعا المسلمين الى بناء المساجد والاكثار منها . لان فيها كل الخير للمسلمين .

يقول عثمان بن عفان رضى الله عنه . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ـ **من بنى مسجدا يبتغى به وجه الله بنى الله له مثله فى الجنة ـ** رواه مسلم والبخارى والترمذى والنسائى ، وأشرف مكان فى الارض المقام عليه المسجد . فعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ـ **أحب البلاد الى الله مساجدها وأبغض البلاد الى الله أسواقها** . رواه مسلم .

فأحب بقعة فى الارض الى الله يجتمع فيها المسلمون هى المساجد لانها بيوت الله جل شأنه . والبيت يسمو بصاحبه .

وفى الحديث القدسى « **ان بيوتى فى أرضى المساجد وان زوارى فيها عمارها . فطوبى لعبد تطهر فى بيته ثم زارنى فى بيتى . وحق على المزور أن يكرم زائره» رواه الامام الغزالى فى احياء علوم الدين .**

وعن سلمان الفارسى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **من توضأ فى بيته فأحسن الوضوء ثم أتى**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسجد فهو زائر الله · وحق على المزور أن يكرم الزائر · رواه الطبرانى فى الكبير باسناد جيد ؟

لان من يذهب الى المسجد انما يكون قلبه خالصا لله متوجها الى بيت ربه بقلب سليم داعيا الله وحده لا شريك له · عملا بما فى القرآن الكريم « **وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا** » آية ١٨ سورة الجن · والمساجد فى الارض روضة من رياض الجنة فمن جلس فيها فلا يقل الا خيرا ولا يتكلم الا بالمعروف وليسبح الله ويحمده ويشكره ·

يقول ابو هريرة رضى الله عنه · عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا ، قلت · يا رسول الله وما رياض الجنة · قال ، المساجد ، قلت وما الرتع يا رسول الله · قال ، سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ·** رواه الترمذى

والمعنى · اذا مررتم بالمساجد فادخلوها واجلسوا فيها واذكروا الله فان ذلك سبب فى دخول الجنة ·

وليست المساجد دور عبادة فقط · بل هى صلة بين المخلوقين والخالق ورابطة قوية بين العقيدة الاسلامية والسلوك الدينى والدنيوى معا ، فهى مكان عبادة وثقافة اسلامية · ومعاهد علم تؤهل الانسان لكى ينال ثواب الاخرة وشرف الدنيا · كما جاءفى القرآن الكريم ·

« **وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك** » آية ٧٧ سورة القصص ·

اى ابتغ بعملك فى الدنيا الاخرة واعمل صالحا لتنال ثواب الله ولا تنس أن تتمتع بما أحل الله لك من النعم فى الحياة الدنيا ·

والنبى عليه الصلاة والسلام بين للناس أن علاقة الانسان الروحية بربه · وعمله الخير لا يمنعه من الاخذ بأسباب الحياة والتمتع بنعم الله ، لان الدين الاسلامى اذا كان يدعو الناس الى عبادة الله والتمسك بتعاليم القرآن · فانه بذلك لا يرضى لبنى الانسان أن يزهدوا فى الدنيا زهدا يفسد عليهم دنياهم ويعطل مصالحهم ·

يقول أنس بن مالك رضى الله عنه · جاء ثلاثة رهط الى بيوت أزواج النبى صلى الله عليه وسلم · يسألون عن عبادة النبى صلى الله عليه وسلم · فلما أخبروا · كأنهم تقالوها · فقالوا وأين نحن من النبى صلى الله عليه وسلم · قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر · قال أحدهم أما أنا فانى أصلى الليل أبدا · وقال آخر أنا اصوم الدهر ولا أفطر · وقال آخر أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أنتم الذين قلتم كذا وكذا · أما والله انى لاخشاكم لله وأتقاكم له لكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى · رواه البخارى ·

ومن رحمة الله بعباده :

جعل المساجد فى الارض مكان أمن ، من شرور الشيطان وغرور الدنيا ، ومدارس تثقيف تزود المسلمين بالطاقة الروحية التى تصفى نفوسهم · وبالمثل الادبية والاخلاق الفاضلة التى تنفعهم فى دنياهم وأخراهم وتدفعهم الى الايمان بالله عبادة وعملا جادا من أجل الحياة والاحياء ليسير نظام الدنيا كما أرادها الله لعباده ، يقول الله تبارك وتعالى فى محكم آياته « **فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله** » آية ١٠ من سورة الجمعة ·

ولقد جعل النبى عليه الصلاة والسلام المسجد مكانا حيا يدب فيه النشاط الاسلامى · فكان المسجد فى عصره عليه السلام : دار عبادة ومشعل هداية ومعهد علم ومركز قيادة وبيت مال ومجلس شورى يجتمع فيه أولى الامر وأهل الرأى لتدبير مصالح المسلمين ؟

ففى مجال العلم والتفقه فى الدين : جاء فى السن[illegible] النبويه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم · قال : م[illegible] اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الل[illegible] ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيته[illegible] الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده [illegible] رواه مسلم ·

وعى هذا أصحاب رسول الله صلى الله علي[illegible] وسلم · فكانوا يحافظون على الاجتماع فى المساج[illegible] يتدبرون القرآن ويتفقهون فى علوم الدين والدنيا [illegible] وبهذا أصبحت المساجد فى عصر أصحاب رسول الل[illegible] صلى الله عليه وسلم · جامعات تخرج للدنيا كلو[illegible] علماء أجلاء انتفع الناس بعلمهم فى كل مكان ، وا[illegible] الثروة العلمية التى نبعت من المساجد فى عص[illegible] الرسول وعصر أصحابه من بعده لاكبر دليل على دو[illegible] المساجد فى التثقيف العلمى للناس ·والنهضة العلم[illegible] فى مختلف العلوم التى أضاءت للناس حياتهم ·

روى الطبرانى · عن أبى هريرة رضى الله عنه [illegible] **أنه مر بسوق المدينة فوقف عليها فقال يا أهل السو[illegible] ما أعجزكم · قالوا وما ذاك يا أبا هريرة · قال ذا[illegible] ميراث النبى صلى الله عليه وسلم · فى المسجد[illegible] فخرجوا سراعا** ، ووقف أبو هريرة لم يبرح مكا[illegible] حتى رجعوا فقال لهم مالكم · فقالوا · يا [illegible] هريرة · قد أتينا المسجد فدخلنا فيه فلم نر ش[illegible]

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

يقسم ، فقال لهم أبو هريرة · وما رأيتم فى المسجد أحدا · قالوا · بلى رأينا قوما يصلون ·· وقوما يقرأون القرآن · وقوما يتذاكرون الحلال والحرام ، فقال لهم أبو هريرة · ويحكم فذاك ميراث النبى صلى الله عليه وسلم ، وذلك اتباعا لتعاليم النبى صلى الله عليه وسلم فقد ورد فى الحديث الشريف · أن النبى عليه الصلاة والسلام قال : العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم · رواه الترمذى ·

وقال صلى الله عليه وسلم · **من غدا الى المسجد لا يريد الا أن يتعلم خيرا ويعلمه كان له كأجر حاج تاما حجته** · رواه الطبرانى فى الكبير ·

واتخذ النبى عليه السلام من المسجد مكانا يستقبل فيه الوفود ·

فقد روى ابن سعد فى طبقاته أن النبى عليه السلام استقبل وفد بنى تميم وكانوا ثمانين رجلا · استقبلهم فى المسجد ·

واستقبل وفد سعد بن بكر · وكان على راس الوفد · ضمام بن ثعلبة · دخل المسجد على رسول الله هو ومن معه وسأل النبى وأغلظ فى سؤاله عن الاسلام وشرائع الاسلام · فأجابه الرسول وجعل يسأل النبى عن فرائض الاسلام فريضة فريضة حتى اذا فرغ · قال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله · وسأؤدى هذه الفرائض وأجتنب ما نهيتنى عنه لا أزيد ولا أنقص ·

واستقبل فى المسجد وفد بنى عبد القيس وكان فيهم عبد الله الاشـــج · الذى قال له الرســول · فيك خصلتان يحبهما الله · قال وما هما · قال · الحلم **والاناة ·**

ولما جاء وفد طيىء من اليمن · دخلوا المـــدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد فعقدوا رواحلهم بفناء المسجد ثم دخلوا فدنوا من رسول الله عليه الصلاة والسلام · فعرض عليهم الاســلام فأسلموا ، واستقبل وفد كندة ·

واستقبل وفد نجران ، وهكذا كان المسجد فى عهد النبى قاعة اجتماعات للمسلمين ·

وفى مجال الخدمات العامة : يروى ابن سعد فى طبقاته · أن النبى صلى الله عليه وسلم · **اتخذ مكانا من المسجد وجعله مأوى لاهل الصفة · وهم الفقراء الذين لا مسكن ولا مأوى لهم وكان منهم أبو هريرة وكان ينفق عليهم النبى من أموال الصدقة ·**

وخصص الرسول عليه السلام فى المسجد مكانا لسعد بن معاذ للاستشفاء فيه يوم أصيب فى غزوة الخندق · تقول عائشة رضى الله عنها · أصيب سعد ابن معاذ يوم الخندق فى الاكحل ــ عرق فى وسط الذراع ــ فضرب النبى صلى الله عليه وسلم خيمة فى المسجد ليعوده من قريب فلم يرعهم · وفى المسجد خيمة من بنى غفار · فاذا الدم يسيل اليهم · فقالوا يا أهل الخيمة ما هذا الذى يأتينا من قبلكم فاذا سعد يغذوا جرحه دما فمات فيها · رواه البخارى ·

وكان صلى الله عليه وسلم يجمع التبــرعات والصدقات فى المسجد ويوزعها على المحتــاجين والمساكين والمستحقين يقول أنس رضى الله عنه · أنه عليه الصلاة والسلام أتى بمال من البحرين فأمر بنثره فى المسجد ولما انتهى من صلاته وزعه كله لم يبق منه شيئا ·

وكان عليه السلام اذا ألم بالمسلمين هم سارع الى المسجد وخطب فى الناس وأرشدهم ووعظهم ·

يقول جابر رضى الله عنه · ذات يوم وفد على النبى صلى الله عليه وسلم قوم عراة · فتعمر وجهه ، أى تغير لما رأى ما بهم من الفاقة ــ فأمر بلالا فأذن وأقام ثم صلى · ثم خطب فى المسلمين حاثا على رعاية الرحم وتقديم الخير · فانهالت التبرعات من الدراهم والدنانير والثياب والبر والتمر · حتى تكون كومان عظيمان من الطعام والثياب · فتهلل وجه النبى صلى الله عليه وسلم وأعطى القوم حتى سروا ــ رواه مسلم ·

لهذه المعانى السامية والمبادىء السليمة التى تقوم عليها أساسا رسالة المسجد · دعا الله عز وجل عباده المؤمنين · أن يعتنوا بالمساجد ويعمروها ·

قال تعالى « **انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين** » آية ١٨ من سورة التوبة ·

وعمران المساجد يكون بتأسيسها وصيانتها وتعهدها بما يلزمها من صيانة وفرش ووعاظ وعمال يحافظون على نظافتها وطهارتها ·

يقول أبو هريرة · أن رجلا أسود أو امرأة سوداء كان يقم المسجد فمات · فسأل عنه النبى صلى الله عليه وسلم · فقالوا مات · قال · أفلا كنتم آذنتمونى به دلونى على قبره · فأتى قبره فصلى عليه · رواه البخارى ومسلم وأبو داود · ومعنى يقم المسجد اى يخرج القمامة وهى الكناسة ·

ويقول أنس رضى الله عنه · قال صلى الله عليه وسلم · عرضت على أجور أمتى حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد · رواه أبو داود والترمذى ·

ومن عمران المساجد · اقامة الصلاة فيها والسعى اليها فثواب ذلك عند الله عظيم ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عن أبى هريرة رضى الله عنه · قال صلى الله عليه وسلم · من تطهر فى بيته ثم مضى الى بيت من بيوت الله ليقضى فريضة من فرائض الله كانت خطواته احداهما تحط خطيئة · والاخرى ترفع درجة · رواه مسلم · وعن أبى موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم – ان أعظم الناس أجرا فى الصلاة أبعدهم اليها ممشى فأبعدهم · والذى ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الامام أعظم أجرا من الذى يصليها ثم ينام · رواه البخارى ومسلم ·

وانارة المساجد ليلا ترغب الناس فى الذهاب اليها والصلاة فيها ·

يقول أبو سعيد الخدرى · ان أول من أسرج المساجد تميم الدارى – رواه ابن ماجه ·

وجاء فى تفسير القرطبى · عن سعيد بن زبان قال · حدثنى أبى عن أبيه عن جده عن أبى هند رضى الله عنه قال : حمل : تميم الدارى · من الشام الى المدينة قناديل وزيتا ومقطا · فلما انتهى الى المدينة وافق ذلك ليلة الجمعة · فأمر غلاما · يقال له أبو البزاد · فقام فنشط المقط وعلق القناديل وصب فيها الماء والزيت وجعل فيها الفتيل فلما غربت الشمس امر أبا البزاد فأسرجها · وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد فاذا هو بها تزهر · فقال : من فعل هذا : قالوا تميم الدارى يا رسول الله · فقال : نورت الاسلام نور الله عليك فى الدنيا والاخرة أما انه لو كانت لى ابنة لزوجتكها : قال نوفل الحارث لى ابنة يا رسول الله تسمى المغيرة بنت نوفل فافعل بها ما أردت · فانكحه اياها · والمقط هى الحبال ·

ان المساجد لتعد مفخرة من مفاخر الاسلام وسيظل خطباء المساجد لهم فضل هداية الناس وارشادهم ووعظهم وتوصيل ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم الى الناس ·

كان أول مسجد بنى فى الاسلام مسجد قباء · وبنى من بعده مسجد الرسول بالمدينة · ولقد كان للمسجد النبوى الشريف الفضل فى تخريج صفوة ممتازة من علماء الاسلام فى تفسير القرآن والفقه فى الدين وعلم الحديث ، ولقد صدرت أكثر شرائع الدين الاسلامى من المسجد النبوى الشريف بالمدينة ·

وفى المسجد الحرام بمكة كان عبد الله بن عباس · يعقد الحلقات ليعلم المسلمين علوم التفسير والفقه والحديث والادب ، ولما فتح المسلمون العراق · فى خلافة عمر بن الخطاب أنشأوا بها المساجد ، وفى مسجد البصرة والكوفة · كان الخليل بن أحمد يضع ضوابط النحو ، الذى تتلمذ على يديه سيبويه · العالم النحوى الشهير ·

وفى بغداد كانت المساجد أشبه بمعاهد العلم · فكان الشيخ يجلس الى سارية من سوارى المسجد ويحلق الطلبة أمامه · يعلمهم ويفقههم ·

ولما فتح المسلمون الشام · بنوا بها المساجد وأشهرها المسجد الاموى · فى دمشق الذى بنى فى عهد الوليد بن عبد الملك ، حتى أنه فى زمن عمر بن عبد العزيز ، جاءت وفود الروم لمقابلته فاستقبلهم فى المسجد الاموى · فما كان من رئيس وفود الروم الا نطق : انا معشر الروم كنا نتحدث أن بقاء العرب قليل فلما رأيت ما بنوا علمت أنهم باقون مخلدون ، وذلك لما راى روعة عمارة المسجد الاموى ورأى الطـلاب يجتمعون فيه لتلقى العلوم ·

وفى تونس أنشأ المسلمون جامع القيروان ، وجامع الزيتونة الذى تم بناؤه عام ١٤٠ هـ وابتدأت الدراسة فيه منذ انشائه على نظام الحلقات وظلت تتطور حتى أخذت شكل الدراسة الجامعية وأصبح اسمها حاليا جامعة الزيتونة · بعد أن انتقلت الدراسة الى كليات أعدت لذلك تساير العصر الحديث ·

وعندما فتح المسلمون الاندلس · بنوا بها المساجد وكان جامع قرطبة من أكبر المساجد · مما جعل أوربا كلها تتجه الى الاندلس لتقتبس من حضارة العرب المسلمين فى تلك البلاد ·

جاء فى عيون التاريخ أن ملك انجلترا أرسل الى خليفة المسلمين الوالى على بلاد الاندلس يقول له : من جورج الثانى ملك انجلترا والغال والسويد والنرويج · الى ملك المسلمين فى مملكة الاندلس · صاحب العظمة هشام الثالث · الجليل المقام ·

بعد التعظيم والتوقير – فقد سمعنا عن الرقى العظيم الذى تتمتع بفيضه الصافى معاهد العلم والصناعات فى بلادكم العامرة · فأردنا لابنائنا اقتباس نماذج هذه الفضائل لتكون بداية حسنة فى اقتفاء أثركم لنشر أنوار العلم فى بلادنا التى يحتاطها الجهل من أركانها الاربعة · فأجاب الخليفة رغبته ·

وفى مصر انشىء الجامع الازهر ليكون مسجد عبادة ومدرسة علم وثقافة · وظل يتطور حتى أخذ شكل الجامعة · فانشئت الكليات فى مختلف العلوم لتستوعب طلاب العلم فى جامعة الازهر من بلدان العالم ولتخرج للدنيا كلها علماء أجلاء فى كل فن ·

هذه هى رسالة المسجد فى مختلف العصور ، وستظل لها قدسيتها ومكانتها ورسالتها السامية الى أن يرث الله الارض ومن عليها ، فاللهم هيىء لنا من أمرنا رشدا ووفقنا لما فيه خدمة الاسلام والمسلمين · فانت مولانا وناصرنا وهادينا ومرشدنا ولا حول ولا قوة الا بك يارب العالمين ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أقباس من النور ونفحات من المعرفة

حال النّفس بعد الموت ومفارقة الجسد

الأستاذ محمود أبو الفيض المنوفي

يقول الامام الغزالى : [ان الروح لا تفنى البتة ولا تموت بل يتبدل حال النفس فقط بتبدل منزلتها من الله ومن مات لا تتغير معارفه المنطبعة فى النفس من طريق العقل وبامداد الروح).

ويقول الفارابى : « ان للنفس بعد الموت سعادات وشقاوات وأن السعادة الحاصلة بعد الموت ليست الا بأن تتحرر النفس من قيود المادة فتصير الى عالمها الروحى » .

ويقول ابن مسكويه « النفس جوهـــر باق غير قابل للموت ولا للفناء ، والموت يقع على الجسد وحده وتبقى النفس لتحاسب على ما عملت فى الدار الاخـــرة ، على أن ســـعادة النفـــس أو شقائها الحقيقيين سيحصلان بعد مفارقة البدن بحالة تتناسب مع العالم الذى ستصير اليه » .

ويقول ابن رشد « اتفقت الشرائع جميعا على وجود أخروى بعد الموت وأن اختلفت فى صـــفة ذلك الوجود وكان أبينهـــا وأوضحها ماجاء فى الاسلام » .

وأما بطليموس فقد ناقش موضوع بقاء النفس بعد مفـــارقة الجسد بالموت وأورد فى ذلك عدة براهين منها :

أن الجسد ليس حيا الا بالقوة ولا يصير حيا بالفعل الا بجوهر آخر حيى بالفعل وذلك هو ، الجوهر النفسى ، ومن كان كذلك لا يعدم الحياة على أى صفة .

ومعنى هذا أن الانسان يتكون من جوهرين : جوهر حيى بالطبع وهو النفس لان فى طبعها قبول العلوم والمعارف وتسكن هيكلا جبل من الموات ويعود الى الموت وهو الجسم .

والفخر الرازى يستدل على بقاء النفس بعد الموت بعدة أدلة يستند فيها الى القرآن الكريم والحديث فيقول : ثم يقول الله تعالى « النار يعرضون عليها غدوا وعشيا » وكذلك يستدل بقوله عليه الصلاة والسلام [ان أنبياء الله لا يموتون ولكن ينقلون من دار الى دار] وقوله صلى الله عليه وسلم [القبر اما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار]

ويقول جلال الدين الرومى : [لمـــاذا كل هذا الاشفاق من الموت أو لمـــاذا هذا الفرار من الاجل ؟ فانك كما خلقت من عدم الى وجود فانك تعدم لتحيا حياة أرقى وأفضل] .

الحياة البرزخية بعد الموت :

حين تأخذ النفس فى الانسحاب من الجسد رويدا من القـــدم الى الساق فصاعدا وتتبع هذا الانسحاب برودة تحل فى الجسم بعد الدفء حينما يبـــدأ الاحتضـــار وتغشى المرء سكرات الموت أو غيبوبته يشعر هذا الخارج الى الحياة الاوسع بوجود عالم أفضل من العالم الذى يعيش فيه .

ومثال ذلك : أن الجنين فى بطن أمه يرى أنه فى عالم واسع نسبيا ولا يحلم بسعة العالم الذى سيخرج اليه « عالم الدنيا » وهكذا يكون حال الانسان عند الموت فانه يشعر بوجـــود عالم أوسع وأعظم من العالم الذى كان يعيش فيه هو عالم البرزخ وهو برزخ بين الدنيا والاخرة وهكذا يتم انتقال النفس الى العالم الثانى فى هدوء تام .

ويقول محيى الدين بن العربى [اذا أراد الله لامرىء أن يخرج من هذه الدنيا تسللت النفس الناطقة من الجسد لتأخذ صورة برزخية مثل الصور التى كان يلبسها الانسان فى حال النوم] .

وبهذه الصورة تذهب النفس الى عالمها الروحى

ويروى ان الامام الغزالى رضى الله تعـــالى عنه حين حضرته الوفاة طلب ثوبا أبيض واختلى بنفسه الى أن دخل عليه ذووه فوجدوه ملتفا بالثوب الابيض وقد فارق الحياة الدنيـــا ووجدوا تحت رأسه الابيات الاتية : ـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قـــل لاقوام رأونى ميتـــا
فبـكونى ، اذ رأونى حـــزنا
لاتظنـــــون بأنى ميـــــت
ليس ذاك الميـــت والله أنا
انا عصفور وهــــذا قفصى
طرت عنـــه وخلفته مرتهنـــا
لا تظنوا المـــوت موتا انه
لحياة وهـــــو غايات المنى
كنت قبـل اليوم ميتا بينـكم
فحييت وخـلعت الـكفنـــا
وانا اليـــوم اناجى مـــلا
وأرى الله جهـــارا علنـــا
عاكفا فى اللوح أتـــلو وأرى
كل ما كان تناءى أو دنا
لا ترعكم هجمة الموت فمـــا
هو الا نقـــلة من هاهنـــا
وطعـــامى وشرابى واحـــد
وهو رمز فافهموه حســـنا
ليس خمرا سـائغا أو عســلا
لا ولا ماء ولـكن لبنـــا
فافهمـــوا السر ففيـــه نبـــأ
أى معنى تحت لفظى كمنـــا

ويعنى باللبن الغذاء الروحى الجامع لخواص كل ما يقيم الحياة فى هذه الدنيا ، وينبع من كائن حى .

وروى المرحوم الدكتور صروف فى كتاب [رسائل الارواح] المطبوع بدار المقتطف تحت عنوان [الحياة بعد الموت] يقول :

« وقفنا فى موضوع الحياة بعد الموت على ما كتبه الدكتور [فزدك] الواعظ الامريكى المشهور فاقتطفنا منه ما يأتى : قال الدكتور فزدك : [رأيت مركبة محملة حملا ثقيلا انقلبت فوق رجل فحسبت أنها قضت عليه ولما رفعت عنه وجد حيا سليما لانه اتفق أن كان الى جانبه حجر كبير استندت المركبة عليه فبقيت مرتفعة عن الرجل نحو أصبع . فقلت له أخبرنى بماذا كنت تفكر حينما رأيت المركبة فوقك ، ويحتمل فى كل لحظة أن ينكسر هذا الحجر أو يزاح من مكانه فتخمد أنفاسك فهل خفت حينذاك وهل خطر لك — أنك ستقف بعد قليل أمام الله وتسأل عن أعمالك .

فقال كلا : لم يخطر ببالى شىء من ذلك ولا أنا ممن تخطر ببالهم هذه المواضيع بل كنت أقول فى نفسى لا بد أن تصـل المركبة الى بعد قليل وأموت ميتة كلب ولا حيلة فى اليد » .

ورأيت مرة أخرى كهلا فى احدى المستشفيات مصابا بذات الرئة والطبيب والمرضة واقفان الى جانب سريره وهما ينتظران من لحظة الى أخرى أن يلفظ النفس الاخير ، لكن الخطر زال وشفى ، فكلمته فى هذا الموضوع وقلت له : ان الطبيب قطع الرجاء منك وأظنك عرفت ذلك فكيف شعرت وأنت على حافة الابدية فقال : لم أشعر الا بأننى كنت فى أشد التعب وأتمنى أن أنام وأستريح ، فقلت له : أكان الموت والحياة سيان عندك ؟ فقال : كنت أفضل الموت لينقذنى من التعب .

فأتيت القس فزدك وقصصت عليه هاتين القصتين وما سمعته من الرجلين وقلت له : ان ذلك مخالف لما أسمعه أحيانا فى الوعظ من اهتمام المحتضرين بما وراء الموت .

فتبسم وقال : ان الناس قلما يهتمون بما وراء الموت وهم فى هذه الحالة ، والغالب أنهم يقابلونه كمن تعب من السفر وأنهم فى حاجة الى الراحة ، فالرجل الذى يسير سيرا شاقا ثم يصل الى فندق لا يهتم بزينة الفندق ، بل بمكان يجلس فيه ويستريح ، واذا أردت أن ترى رجلا يهتم بما وراء الموت فلا تفتش عنه بين الضعفاء الذين أنهكهم المرض بل بين الاقوياء الذين يعملون الاعمال العظيمة فان الانسان يعمل كأنه خالد ويود الخلود حينما يكون فى معظم قوته وراحته لا حينما يكون ضعيفا تعبا وكذلك عنـد موته .

هذا ويتألف عالم البرزخ من سبع طبقات أو سبع سموات طباق والفرق بين عـالم البرزخ وعالمنا الارضى هـو فرق فى الاهتزازات الذرية أى ذبذبات الذرات سرعة وبطئا فاذا بطئت أحسنت ورؤيت وان أسرعت فلا تحس ولا ترى فاهتزازات العالم الارضى بطيئة ولذا ترى وتلمس ، واما ذبذبات عالم البرزخ فانها سريعة وبسبب سرعتها لا تحس ولا تلمس .

وعالم البرزخ هو العالم الحقيقى وأنه مستقر وثابت بمعنى أنه دائم على حين أن الكون المادى : الارض وغير الارض دائب التغيير وسائر الى الانحلال فى النهاية على أن العالم الاثيرى هو الاصل فى وجود العالم المادى وكأنه صورة له .

وفى عالم البرزخ الغير المنظور ومستويات متعددة تعيش فيها النفوس والارواح قبل القيامة فى تلاءم وسلام وفى عالم البرزخ ينجذب كل شبيه لشبيهه : الاخيار مع الاخيار والاشرار مـع الاشرار .

وعالم البرزخ موجود دائمـا يعيش فيه الذين فارقوا هـذا العالم حتى يوم الجزاء فاذا انتقل اليه الصالحون من أهل الارض عرضت عليهم منازلهم ودرجاتهم فى الجنة .

ويقول الشيخ الشرنوبى فى شرح تائية ابن الفارض : [ان عالم البرزخ ينسحب عليه حكم عالم الدنيـا فى الاستكثار من الصلاح وزيادة الاجر لان الذى ينقطع بالموت هو التكليف فقط وأما أعمال الاخرة فى البرزخ فهى أسباب للسعادة] .

ويقول الشيخ على الخواص [ان الاعمال الصالحة تتطـور فى البرزخ الى صور جميلة تؤنس صاحبها والعكس بالعكس] .

وفى البرزخ البيت المعمور وبه صنوف من الملائـكة الـكرام بعضهم راكع الى ما شاء الله وبعضهم ساجد وبعضهم واقف فى خشوع يعبد الله بهذه الصفة والى البيت المعمور تذهب أرواح الانبياء والمرسلين كل على حسب درجته .

وقد ذكر القرآن الكريم عالم البرزخ فى قوله تعالى [ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون] المؤمنون آية ١٠٠ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظريات في الفقه الجنائى الإسلامى

الدكتور أحمد على المجدوب

(نظرية الجريمة المتعدية القصد)

بينا فى بحثنا السابق خطورة لجوء شراح القوانين عندنا الى الاستشهاد فى شرحهم للنصوص القانونية بنظريات اجنبية مغفلين ، سواء عن عمد أو عن اهمال النظريات التى وضعها فقهاء الشريعة الاسلامية وهو اتجاه ، فضلا عما ينطوى عليه من انكار ضمنى لاسهامات هؤلاء الفقهاء ، وما يعنيه هذا من تقصيرنا كامة وكشعوب فى مجال التشريع وعشنا عالة على ما تنتجه قرائح فقهاء الشعوب الاخرى من افكار ونظريات ، فانه يعتبر مؤامرة صمت ضد هذا الجهد العظيم الذى بذله فقهاؤنا على مر العصور تلتقى فى أهدافها غير المقصودة طبعا ، مع الاهداف المقصودة للكتاب الغربيين الذين يركزون هجومهم المنظم والمخطط له بمهارة على الشريعة الاسلامية يتهمونها بعدم الاصالة والسطحية والنقل عن الشرائع الاخرى ، والزيف والتناقض ، الى غير ذلك من الاتهامات التى لا تستند الى دليل أو اثبات اللهم ما تصوره لهم أحقادهم وما يمليه عليهم تعصبهم من أفكار باطلة وتحليلات زائفة ومقارنات كاذبة لا تؤدي مقدماتها الى ما يستخلصونه من نتائج . ومما يؤسف له أشد الاسف، أن هؤلاء الناس ينتسبون الى العلم بل الادهى من هذا أنهم يدعون أنهم رجال قانون ، أى رجال عدل وحق والله يعلم الى أى حد هم بعيدون عن الحق وعن العدل بقدر ما هم قريبون من التعصب والافتراء .

فاذا كنا لا نملك الوسيلة ، وقد نملكها ولكننا نفتقر الى الدافع ويعوزنا الباعث للرد عليهم وتفنيد افتراءاتهم ، فلا أقل من أن نلتزم الموضوعية والامانة فى عرضنا للنظريات القانونية ونتطرق الى ما يوجد منها فى الفقه الاسلامى ونقارن بينها وبين ما هو قائم فى الفقه الغربى لنعط لكل حقه ولو من قبيل اتاحة الفرصة لهذا الفقه المفترى عليه ليعرفه الناس على حقيقته ويقولوا كلمتهم بشأنه اما له أو عليه .

ولا نظن أن ذلك ان حدث ينطوى على حرج أو اقلال للشأن أو اتهام بالتخلف فهناك من الشراح من يتكلم عن القانون الرومانى ومنهم من يتكلم عن القانون الكنسى دون أن تعلق به تهمة أو يناله حرج أو اقلال من شأنه .

وقد أوضحنا فى بحثنا المشار اليه أن نظرية شرعية الجرائم والعقوبات هى نظرية اسلامية أصيلة أساسها النص القرآنى ، ونواصل عرضنا للنظريات القانونية الاسلامية كرد على كتاب الغرب أمثال رينيه مونييه ولوى جارديه وريمون شارل وحنا زاكرياس وجولد زيهر وغيرهم من محترفى الكتابة فى الاسلام ومرتزقى البحث فى شريعته الغراء الذين لم يتورعوا عن اتهام الشريعة الاسلامية بعدم الاصالة وبالنقل عن الشرائع الاخرى دون أن يجشموا أنفسهم مشقة البحث وعناء الدراسة ، أو مكتفين بالدراسة السطحية والبحث المبتسر وفى كلتا الحالتين يبدو تعصبهم واضحا وتحاملهم بينا وتجاوزهم للحقائق مفضوحا وبصفة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عامة لا نجد بينهم منصفا حتى بالنسبة للامور الواضحة بذاتها التى لا يختلف بشأنها اثنين .

لا جدال فى أن الركن المعنوى للجريمة سواء أكان قصدا أم خطأ ، قد عرف منذ زمن موغل فى القدم وتم التمييز على أساسه بين الجريمة العمدية والجريمة غير العمدية . فالمصريين القدماء هم أول من فرق بين العمد والخطأ ، وبالتالى ميزوا بين العقوبة فى الحالتين فشددوها فى الاولى وجعلوها خفيفة فى الثانية وأخذ عنهم الاغريق ثم الرومان هذه التفرقة التى كانت موجودة أيضا فى تشريعات الحضارات الاخرى التى قامت فى المنطقة فى أزمنة معاصرة للحضارة المصرية القديمة . فليس هناك اذن ـ كما يزعم بعض فقهاء الغرب ـ أى فضل للرومان أو لغيرهم فى هذا المجال . ولن نقول ان الشريعة الاسلامية قد اتت بشىء جديد فيما يتعلق بالتفرقة التقليدية بين العمد والخطأ ولكن الجديد الذى اتت به ولم تنقله عن شريعة سابقة ، التفرقة بين ثلاث درجات للركن المعنوى للجريمة . أولها واشدها العمد وثانيها شبه العمد وثالثها الخطأ ، اذن فنظرية شبه العمد ، أو كما يسميها الفقه الغربى اليوم الجريمة المتعدية القصد أو القصد الاحتمالى وهى كما يقرر بعضهم GLEVASSEUR مسميات لشىء واحد هو النمط الذى يتوسط بين العمد والخطأ ، هى نظرية من وضع الفقهاء المسلمين الذين كانوا أول من وضع التقسيم الثلاثى للركن المعنوى ، وهو تقسيم منطقى يعتمد على درجة القصد أو العمد المتوفرة فى الفعل فيأتى فى المقدمة الفعل العمدى الذى أتاه صاحبه قاصدا احداث نتيجة معينة كمن يوجه مسدسه الى شخص ويطلق عليه النار قاصدا ازهاق روحه فيتم له ذلك . يلى هذا ، الفعل شبه العمدى وهو فعل يتجه فيه قصد الجانى الى نتيجة معينة فيتجاوزها الى نتيجة أشد ، كمن يوجه الى آخر ضربة بعصا أو بقطعة من الحديد قاصدا اصابته بجروح أو بضربات ولكن تقع الوفاة نتيجة لهذا ، وهو ما يسميه الفقهاء الايطاليون الجريمة المتعدية القصد على أساس أن القتل الذى حدث قد تعدى قصد الفاعل وميزوه عن القتل الخطأ ، وهو هنا الدرجة الثالثة من درجات القصد ، حيث لا يكون الفاعل قد قصد بالمرة النتيجة التى وقعت مثال ذلك أن يندفع شخص بسيارته بسرعة غير عادية فيدهم بها أحد المارة فيقتله . وتستند نظرية شبه العمد التى وضعها الفقهاء أبو حنيفة والشافعى وأحمد الى قول الرسول صلى الله عليه وسلم « **الا ان فى قتيل خطأ العمد** ، **قتيل السوط والعصا والحجر مائة من الابل** » . وهى عقوبة تختلف عن عقوبة القاتل عمدا وعن عقوبة القاتل خطأ نظرا لاختلاف قصده فيها عن القصد فى الحالتين الاخيرتين فهو لم يقصد النتيجة وهى القتل وانما قصد نتيجة أخرى هى الضرب أو الجرح ولكن فعله أفضى الى القتل . لذلك عرف الحنفيون شبه العمد بأنه ما تعمدت ضربه بالعصا أو السوط أو الحجر أو اليد أو غير ذلك مما يفضى الى الموت ، فى حين يعرفه الشافعيون بأنه ما كان عمدا فى الفعل خطأ فى القتل ، بينما يعرفه الحنابلة بأنه قصد الجناية بما لا يقتل غالبا فيقتل . فالجميع يتفقون على ان القصد لم يكن متجها الى النتيجة التى وقعت وهى القتل ، وانما كان متجها الى غيرها ، ولكنهم يختلفون فى درجة احتمال افضاء الجريمة الى القتل أو بمعنى آخر مدى توقع الجانى لحدوث القتل نتيجة استخدامه اداة معينة كالعصا أو السوط أو الحجر أو اليد وهى أدوات يعتبرها الحنفيون مما يفضى الى الموت فى حين يعتبرها الحنابلة لا تفضى اليه غالبا ، أما الشافعيون فانهم لا يعتدون كثيرا بالاداة اكتفاء بالقصد والنتيجة فسواء استخدم الجانى عصا أو سوطا أو حجرا أو غير ذلك قاصدا اصابة المجنى عليه بأذى ولكنه أدى الى وفاته فانه يعتبر مرتكبا جريمة شبه عمدية .

ووجه الشبه بين القصد فى هذه الحالة (الجريمة المتعدية القصد) وما يسمى بالقصد الاحتمالى هو أن الجانى فى كلتا الحالتين لم يكن يقصد النتيجة التى وقعت وانما كان يقصد نتيجة أخرى .

أما وجه الاختلاف بين القصد فى الحالتين فيكمن فى أن النتيجة فى الحالة الاولى لم تكن متوقعة بالرغم من أن حدوثها كان ممكنا ، فمن يوجه الى آخر ضربة بعصا غليظة قاصدا مجرد ايذائه لا يتوقع أن يؤدى ذلك الى موته بالرغم من أن حدوث الوفاة ممكنا ولذلك يقال ان النتيجة فى الجرائم المتعدية القصد تدخل بشكل جزئى فى نطاق ارادة الجانى ومن هذه الناحية تقترب الجريمة المتعدية القصد من الجريمة العمدية التى تتجه فيها ارادة الجانى الى نتيجتها ، الا أنها تتميز عنها من حيث أن القصد لم يتجه الا الى نتيجة أقل خطورة من النتيجة التى تحققت أما فى حالة القصد الاحتمالى فان النتيجة المحتملة تكون مما يمكن للجانى أن يتوقعه ولكنه رغم هذا يقدم على ارتكاب الجريمة وهو ما عرفته محكمة النقض عندنا بأنه توقع الجانى أن يتعدى فعله الغرض المنوى عليه بالذات الى غرض آخر لم ينتوه من قبل أصلا ومع ذلك يمضى فى تنفيذ الفعل فيصيب الغرض غير المقصود .

والواقع أن الاستناد الى امكانية التوقع للتفرقة بين القصد المتعدى والقصد الاحتمالى بالنسبة للجريمة التى لا تنصرف فيها نية الجانى الى ازهاق روح المجنى عليه ولكنها تنتهى مع ذلك الى هذه النتيجة ، يبدو غير صحيح لانه لا يتصور وجود فرق بين القصد فى الحالتين لانه اذا كان الجانى قد توقع النتيجة «القصد الاحتمالى» ومع ذلك أقدم على اتيان الفعل ، أو لم يتوقع النتيجة وأقدم أيضا على اتيان الفعل (القصد المتعدى) فالقتل يعتبر فى كلتا الحالتين شبه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عمدى ولا يمكن اعتباره قتلا عمديا حيث أن القصد لم يتجه الى النتيجة وهى ازهاق الروح ولا قتلا خطأ حيث أن الافعال التى صدرت عن الجانى لم تتجرد تماما من الطبيعة الاجرامية وانما صدرت بقصد احداث نتيجة معينة ولكنها تجاوزتها الى غيرها . ولذلك فان ابا حنيفة والشافعى وأحمد لم يعترفوا بوجود قصد احتمالى فى جريمة القتل لانه يتعارض مع شبه العمد الذى يقابل القصد المتعدى وخاصة بالنسبة لجريمة القتل فهم يشترطون لمساءلة الجانى عن جريمة القتل أن يكون قد تعمد ارتكابها ، أى أن يكون قصده قد اتجه اليها مباشرة ، فاذا لم يكن قد اتجه اليها مباشرة فهو قتل شبه عمدى .

وهذا الامر الذى أدركه فقهاء الشريعة الاسلامية منذ نيف وعشرة قرون ، أدركه واضعوا قانون العقوبات الفرنسى سنة ١٨٣٢ ، فلم يأخذوا بنظرية القصد الاحتمالى فى جريمة القتل الذى يقع نتيجة لافعال كان المقصود بها الضرب أو الجرح واعتبروه ضربا أفضى الى الموت وعاقبوا عليه بهذه الصفة فجعلوا عقوبة الاشغال الشاقة المؤقتة هى العقوبة التى توقع على الشخص الذى قصد اصابة المجنى عليه بضربات أو جروح ولكن ترتب عليها الموت دون أن يكون قاصدا ذلك (المادة ٣٠٩ ـ أولا) من قانون العقوبات الفرنسى . وهو ما يقال بانطباق نظرية الجريمة المتعدية القصد عليه دون نظرية القصد الاحتمالى وهو نفس اتجاه الفقه الاسلامى الذى يقرر وجود درجة ثالثة من درجات الركن المعنوى للجريمة هى شبه العمد وقد قال بوجود هذه الدرجة أيضا عمر ابن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب وزيد ابن ثابت وأبو موسى الاشعرى والمغيرة ولم يخالفهم أحد من الصحابة .

أما مالك فقد نفى وجود هذه الدرجة من القصد مستندا الى قوله تعالى « ومن يقتل مؤمنا متعمدا » فيما يتعلق بالقتل العمد والى قوله عز وجل « وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ » فيما يتعلق بالقتل الخطأ ، أى أن القرآن الكريم لم يتضمن الصورة الثالثة وهى القتل شبه العمد ومن ثم لا يصح تقرير هذه الصورة . الا أن هذا الاتجاه يتعارض كما هو واضح مع قول الرسول صلى الله عليه وسلم « الا ان فى قتيل خطأ العمد قتيل السوط والعصا والحجر مائة من الابل » وهو كما اسلفنا الاساس القوى الذى تستند اليه نظرية القتل شبه العمد أو كما يسميها الفقه الغربى الجريمة المتعدية القصد » .

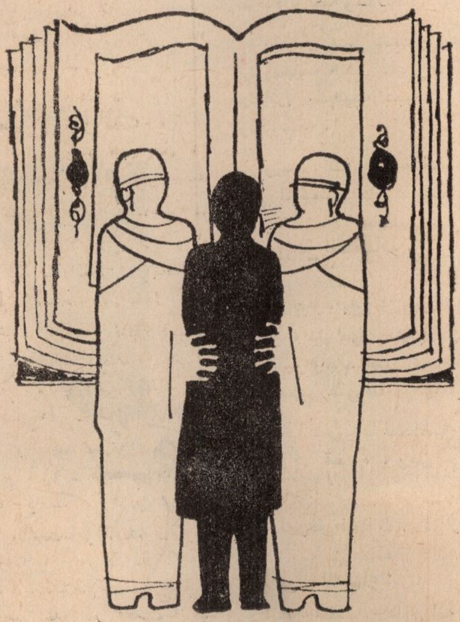

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحضانة في الفقه والقانون

الدكتور أحمد فراج حسين

اقتضت حكمة الله تعالى ورحمته بعباده ، أن لا يترك أمر الصغير وأمر تربيته وحفظه لاهواء الناس ورغباتهم : بل نظم شئونه وأمر تربيته وحفظه ورعايته ، وكل ما يلزمه فى حياته من جلب المنافع ودفع المضار : لما به من العجز عن النظر لنفسه والقيام بحوائجه ، سواء كان ذلك فى النفس أو فى المال : فجعل سبحانه وتعالى ولاية تربيته وحفظه لمن هو اشفق عليه وهما الابوان أو من يقوم مقامهما ، ووزع الاعباء عليهما كل فيما يصلح له ويتناسب مع طبيعته ، وتتحقق به مصلحة الصغير ، من غير ضرر ولا ضرار « لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده » .

ونعالج فى هذا المقال التعريف بالحضانة ، ومن له حق الحضانة

التعريف بالحضانة :

الحضانة لغة : ضم الولد وتربيته ، وشرعا : حفظ من لا يستقل بأمره وتربيته ووقايته عما يهلكه أو يضره .

والحضانة من الولاية على النفس تثبت للحاضن صيانة للصغير ومن فى حكمه من المعتوه والمجنون لفائدة تربيته وما يتعلق بها من مصلحته .

وتتمثل فى امساكه وحفظه فى مبيته وفى ذهابه وفى مجيئه ، مع القيام بمصالحه وحاجاته من : اطعام ولباس وتنظيف لجسده وموضعه ودهنه وتطييبه ومداعبته .

ورحم الله الامام الشافعى اذ يقول : هى مراقبته على اللحظات حتى لا يهلك .

من له حق الحضانة ؟

المقصود بمن له حق الحضانة هو معرفة من له هذا الحق ، هل هو الصغير أو الحاضن حتى اذا كان حقا للصغير وجب على الحاضن القيام بالحضانة قضاء ، وأنه يجبر على القيام بها اذا امتنع عنها .

واذا كان حقا للحاضن ، فانه يكون غير واجب عليه القيام بها قضاء ، ومن ثم لا يجبر عليها اذا امتنع عن القيام بها .

وتعرض فيما يلى لاقوال الفقهاء ثم لحكم القانون

اقوال الفقهاء :

اتفق الفقهاء على أنه اذا لم يوجد للصغير من يحضنه غير أمه ، أنها تجبر على حضانته قضاء صيانة له عن الهلاك .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كذلك اتفقوا على أن الام اذا امتنعت عن القيام بحال المحضون لعذر بها أنها لا تجبر ·

ثم اختلفوا فيما وراء ذلك — اى بعد ان لم يكن بالام عذر · وبعد أن لم تتعين فيمن يكون له حق الحضانة على ثلاثة أقوال ·

القول الاول : أن الحضانة حق للحاضن ، ومن ثم لا يجبر على القيام بها ·

ذهب الى ذلك : الحنابلة ، والاماميين ، وبعض الاباضية ، والمالكية فى المشهور ، والحنفية فى قول، رجحه غير واحد وعليه الفتوى ·

القول الثانى : أن الحضانة حق للصغير ، ومن ثم يجبر الحاضن على القيام بها اذا امتنع · ذهب الى ذلك : الحنفية فى ظاهر الرواية ، والمالكية فى قول ·

القول الثالث : أن الحضانة حق للحاضن والمحضون ·

ذهب الى ذلك : الشافعية والزيدية وبعض الحنفية ·

استدل أصحاب القول الاول على أن الحضانة حق للحاضن ، بأن فى ايجاب الحضانة على الام وجبرها على القيام بها ، اضرار بها ، لان شفقتها كاملة على ولدها وهى لا تصبر فى الاغلب ، لانها محمولة عليها بدون الجبر ، فاذا امتنعت عن الحضانة كان ذلك دليلا ظاهرا على عجزها وعدم قدرتها ، والولد سوف لا يلحقه بامتناعها ضرر ، لان غيرها ممن هو من أهل الحضانة سينقل اليه حق الحضانة ·

واستدل أصحاب القول الثانى على أن الحضانة حق للمحضون ، بأن المدار فى الحضانة على نفع المحضون ، ونفعه أن يكون عند أمه ما كان محتاجا اليها ، لما لها من كمال الشفقة التى لا تتوفر لدى غيرها ·

واستدل أصحاب القول الثالث على أن الحضانة حق للمحضون والحاضن جميعا ، بأن مصلحة الصغير أن يكون عند حاضنة ترعاه وتحفظه ، أما أو غيرها ما دامت متوفرة فيها شروط الصلاحية ، فحقه فى الحضانة غير عينى ، لا يتعلق بحاضنة بذاتها ، ولا يتعين بالام أو غيرها ما دام هناك عدد من أهل الحضانة ، وتكون من اسقطت حقها بمنزلة الميتة او المتزوجة ·

غاية الامر ، أن الام أولى الحواضن جميعا ، فاذا رغبت فى حضانة ولدها كانت أحق من سائر الحواضن ، لما لها كمال الشفقة التى تعود على ولدها بزيادة المنفعة ·

والذى يظهر لى رجحانه هو القول الثالث القائل : بأن الحضانة حق للمحضون والحاضن معا ، لقوة دليله ، ولانه فى حقيقته جماع للقولين قبله ، اذ أنه ليس واحدا منهما على اطلاقه ، لان الذين قالوا : ان الحضانة حق للحاضن ، وبالتالى فلا يجبر عليها اذا امتنع يقولون : اذا لم يوجد للصغير من يحضنه غير أمه ، فانها تجبر على حضانته ، فلو كانت كما قالوا لما اجبرت مطلقا ، لان صاحب الحق لا يجبر على استيفاء حقه ، لكن جبرها فى هذه الصورة دل على أن للمحضون حقا فى الحضانة ومن ثم لم يقدر على اسقاطه ·

ولان الذين قالوا : ان الحضانة حق للمحضون ، وبالتالى تجبر الحاضنة اذا امتنعت عنها ، يقولون : انها لا تجبر اذا امتنعت لعذر ·

وعلى ذلك يكون قول من قال انها حق الحاضن فلا يجبر ، محمول على ما اذا لم تتعين لها : واقتصر على أنها حقهما ، لان المحضون حينئذ سوف لا يضيع حقه لوجود من يحضنه غيرها ·

ويكون قول من قال : انها حق المحضون فتجبر ، محمول على ما اذا تعينت واقتصر على أنها حقه لعدم وجود من يحضنه غيرها ·

وبناء على ذلك : اذا تعينت الام أو غيرها لحضانة الصغير ، بأن كان لا يوجد سواها من ذوى الرحم المحرم : أو كان يوجد من يليهما فى الاستحقاق ، ولكنه يرغب عنهما ، أو أن المصلحة لا تقتضيه ، او لم يكن للولد مال ولا أب ولم نوجد من تتبرع بحضانته من ذوات الرحم المحرم ، اجبرت على الحضانة ·

اما اذا لم تتعين على هذا النحو ، بأن وجد غيرها ممن تتوفر فيه شروط الحضانة فانه يكون عندها ، لان فيه رعاية لمصلحة المحضون ، حيث يكون فى حضانة من هو اهل لها ، وسوف لا يكون فى كنف راغب عنها ، وقد تؤدى به هذه الرغبة عنها الى أن يهمل الصغير ولا يقوم بواجب ومصالح الحضانة على الوجه الاكمل ·

ومما يترتب على القول بأن الحضانة حق للحاضن والمحضون أن الحاضنة اذا تنازلت عن حقها ورضى من يليها فى استحقاق الحضانة بالحضانة ، ثم عن لها بعد ذلك أن تطالب بها ، فلها ذلك وتجاب الى طلبها ولو كان قد سبق حكم باسقاط الحضانة الى غيرها ، لانه اذا ابطل حقها فى استحقاق الحضانة بتنازلها ، يبقى حق الولد فى أن تحضنه من هى أقرب اليه ويكون ابطالها حقها من قبيل التزام مالا يلزم ، ولها حق الرجوع فيه ، على أنها لا تملك هذا التنازل لان كون الولد فى يدها لم يقصد به مصلحتها الذاتية ، وانما روعى فيه مصلحة الصغير نفسه ، فتنازلها عن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شيء لا تملكه يعتبر ضربا من اللغو ٠ هذه هي أقوال الفقهاء فيمن يكون له حق الحضانة ، وفيما يلي بيان من له هذا الحق في القانون ٠

القانون في هذه المسألة هو أرجح الاقوال من مذهب الامام ابي حنيفة ، لعدم وجود نص في القانون القائم يحكم هذه المسألة ، وذلك تطبيقا للمادة رقم ٢٨٠ من المرسوم بقانون رقم ٧٨ لسنة ١٩٣١ ٠

وبالرجوع الى مذهب الامام أبي حنيفة في مصادره المعتمدة لمعرفة القول الراجح فيمن له حق الحضانة ، نجد أن الاحناف جميعا قد اتفقوا على أن الاب يجب عليه امساك الولد وحفظه وصيانته : ويجبر على ذلك : اذا استغنى عن خدمة النساء لان ذلك حق الصغير عليه ٠

ثم اختلفوا في وجوب حضانته على الام ونحوها من النساء في المرحلة التي يكون فيها محتاجا لخدمتهن ، وفي جبر الحاضنة اذا امتنعت على قولين :

القول الاول ـ ان الحضانة حق الحاضنة ، ومن ثم لايجب على الام ونحوها امساك الولد ولاتجبر عليه اذا امتنعت ، لان صاحب الحق لا يجبر على استيفائه صرح بذلك صاحب الهداية ورجحه صاحب التبيين ، وفي الوالو الجيد والواقعات وعليه الفتوى ، وفي الخلاصة قال مشايخنا ، ولا تجبر الام عليها وكذلك الخالة .

القول الثاني ـ أن الحضانة حق المحضون ، ومن ثم يجب على الام ونحوها حضانة الولد وتجبر على القيام بها ٠

هذا القول هو ظاهر الرواية ، واختاره الفقهاء : ابو الليث ، والهندواني ، وظواهر زاده ، وأيده صاحب الفتح بما في الحاكم الشهيد الذي هو جمع كلام الامام محمد بن الحسن الشيباني اذ فيه « لو اختلفت على أن تترك ولدها عند الزوج فالخلع جائز والشرط باطل ، لان حق الولد أن يكون عند أمه ما كان اليها محتاجا » زاد في المبسوط « فليس لها أن تبطله بالشرط » ٠

غير أن صاحب الظهير به قيد القول بأن الحضانة حق المحضون ، بأن لا يكون للصغير ذو رحم محرم ، فحينئذ تجبر الام ، كي لا يضيع الولد ٠

أما لو امتنعت الام وكان له جدة رضيت بامساكه دفع اليها ، لان الحضانة كانت حقا للام فصح اسقاطها حقها ، وعزى صاحب الظهير به هذا التفصيل للفقهاء الثلاثة : ابو الليس والهندواني وظواهر زاده ٠

وعلله في المحيط : بأنها لما اسقطت حقها بقي حق الولد ، فصارت بمنزلة الميتة او المتزوجة فتكون الجدة اولى ٠

وكذلك كلّ من امتنعت عن الحضانة ، فان الحق ينتقل الى من يليها من الحاضنات مباشرة ، حتى اذا امتنعت اجبرت الاولى ، لا من دون الثانية ٠

هذا ، ويقول صاحب البحر الرائق : ان الترجيح قد اختلف في هذه المسألة ، والاولى الافتاء بقول الفقهاء الثلاثة على ما فيه من التفصيل ٠

ونرى لذلك أن الراجح في هذه المسألة ، والذي ينبغي أن يكون عليه الحكم : هو ان الحضانة حق للحاضن والمحضون ، وبهذا يمكن التوفيق بين القولين المتقابلين ٠

ويؤيده أن مافي المحيط قد دل على أن لكل من الحاضنة والمحضون حقا في الحضانة ، وأيضا ما افتى به المفتي ابو السعود حينما سئل عن رجل طلق زوجته ولها ولد صغير منه ، واسقطت حقها من الحضانة ، وحكم بذلك حاكم ، فهل لها الرجوع بأخذ الولد ؟

فأجاب : نعم لها ذلك ، فان أقوى الحقين في الحضانة للصغير ، ولئن اسقطت الزوجة حقها ، فلا تقدر على اسقاط حقه أبدا ٠

وتبعا لذلك ، يكون القول بأن حق الحضانة للحاضنة ، فلا تجبر ، محمول على ما اذا لم تتعين لها ، ويكون القول بأنها حق المحضون فتجبر ، محمول على ما اذا تعينت ٠

ولقد أكد كل من صاحبي رد المحتار والفتح هذا المعنى ونصا على أن الحاضنة اذا لم يوجد غيرها اجبرت بلا خلاف ، واذا وجد غيرها ، لم تجبر بلا خلاف ٠

أما ما نقل عن الامام محمد بن الحسن الشيباني في مسألة الخلع ، فانه لا يشهد لرجحان القول الثاني ، لان الحضانة حق الولد ، كما هي حق الام ، فلا تملك الام اسقاط حقه ما دام محتاجا اليهما ٠وحاجة الولد في الحضانة الى أمه بخصوصهما لا تكون ، الا اذا كانت الام متعينة للحضانة حتى لا يضيع الولد ٠

وهذا موطن تجبر فيه الام على الحضانة ، ولا تملك التخلي عنها ، لانها صارت واجبة عليها ، ومن ثم اجبرت عليها ، لان في هذا الجبر رعاية حق المحضون : وفيه أيضا بيان أن حق المحضون أقوى من حق الحاضنة : لان حاجته الى الصيانة والحفظ ضرورية ، حتى لو تنازل من له حق الحضانة من الام وغيرها : واضر ذلك بالصغير ، لم يصح التنازل ، والله أعلم ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جريمة الانتحار

الدكتور
محمد جمال الدين عواد

ان الله سبحانه وتعالى أنعم على الانسان بأكبر نعمة هى نعمة الحياة ثم قدر له رزقه (الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ان الله بكل شىء عليم) .

والناس فريقان ذكرهما المولى سبحانه فى قوله (فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمن وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى أهانن ..

وقد ييأس هذا من الحياة لضيق ذات يديه أو لاحداث نزلت به أو لاحزان ألمت به فيتملكه الجزع ويطير صوابه ولو أنه فكر تفكيرا سديدا وآمن ايمانا صادقا بأن كل شىء فى الحياة بقضاء الله وقدره وأن قدر الله حاصل لا محالة وأنه لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه ولو أنه أدرك أن الايام متغيرة وأن الاحداث متقلبة وأن الزمان لا يستقر على حال - فالمخفق اليوم قد ينجح غدا واليائس من أمله قد تسنح له الفرصة فيغتنمها فيتحقق هدفه ورغبته - لو أنه فعل هذا لرضى بقضاء الله واطمأنت نفسه الى ما ينزل به من أحداث ولصبر على ما أصابه من مكروه .

ولكنه الشيطان يوسوس ويسيطر على عقله فينسى نفسه وربه فيقدم على قتل نفسه وهو ساخط على قدر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله ناقم على أمره انه يبادر الى نفسه فيقتلها مغضوبا عليه من ربه ٠

ولم يكن قتل الانسان نفسه الا نوعا من قتل النفس التى حرم الله قتلها وهو جدير فى نظر العقل أن يكون أفظع أنواع القتل لان حرص الانسان على حياته أمر طبيعى ليس من شأنه أن تثور عليه عوامل الغضب والانتقام ـ فيرتكب تلك الفعلة الشنيعة ، ولقد أكد لنا الصادق المصدوق الذى لا ينطق عن الهوى ان فعل بنفسه ذلك فسيصليه عذابا أشد وقعا وأطول امدا فهو لم يبق على حياته ولم ينج من عذابه بل خسر الصفقتين وساءت عاقبته فى الحالين فمن ذلك ما رواه ابو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (من قتل نفسه بحديدة فحديدته فى يده يتوجأ بها فى بطنه فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا ومن شرب سما فقتل نفسه فهو يتحساه فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا) وروى عن أبى هريرة أيضا (قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا : فقال لرجل ممن يدعى الاسلام هذا من أهل النار فلما حضرنا القتال قاتل الرجل قتالا شديدا فأصابته جراحة فقيل يا رسول الله الرجل الذى قلت له آنفا انه من أهل النار فانه قاتل اليوم قتالا شديدا وقد مات فقال النبى صلى الله عليه وسلم الى النار فكاد بعض المسلمين أن يرتاب فبينما هم على ذلك اذ قيل انه لم يمت ولكن به جراحا شديدا فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فقال الله أكبر أشهد أنى عبد الله ورسوله ثم أمر بلالا فنادى فى الناس أنه لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة وأن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ٠

وعن البجلى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ان رجلا ممن كان قبلكم خرجت به قرحة فلما آذته انتزع سهما من كنانته فنكأها فلم يرقأ حتى مات قال ربكم قد حرمت عليه الجنة (٠

فقد دلت هذه الاحاديث الشريفة على التخليد فى النار لمن قتل نفسه لكن قد تواترت الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنه يخرج من النار من كان فى قلبه أدنى مثقال ذرة من ايمان) ٠

وقال الشوكانى فى نيل الاوطار :

(ان الاحاديث القاضية بخروج الموحدين من النار متواترة المعنى كما يعرف ذلك من له المام بكتب الحديث فهى تدل على خروج كل موحد سواء كان ذنبه القتل أو غيره) ٠

وقال النووى فى شرح مسلم :

ان المراد بالخلود طول المدة والاقامة لا حقيقة الدوام كما يقال أخلد الله ملك السلطان أو أن هذا جزاؤه ولكن تكرم سبحانه فأخبر أنه لايخلد فى النار من مات مسلمـــا ٠

ومن هذا النقل ينجلى لدينا : ان الاحاديث الدالة على التخليد فى النار للقاتل لنفسه انما هى محمولة على المستحل لذلك ـ قال النووى فى شرح مسلم واما قوله صلى الله عليه وسلم (فهو فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا) ٠ هو محمول على من فعل ذلك مستحلا مع علمه بالتحريم فهذا كافر وهذه عقوبته) ٠

هذا
وكما حمل العلماء الاحـــاديث الدالة على تخليد القاتل لنفسه فى النار لمن كان مستحلا لذلك كما تقدم ٠

ارى أنه لا مانع من حملها كذلك على من فعل ذلك ناقما على حكم الله وقضائه وقدره ـ لان القاتل لنفسه على هذا الحال يعتبركافرا ويجب أنيجازى بالخلود فى جهنم لانه لم يؤمن بالقدر ولم يصبر على ما ينزل به من قضاء ٠

قال تعالى (ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما) ولقد حكى عن البلخى أن المراد به النهى عن قتل الانسان نفسه فى حال غضب أو ضجر (تفسير الالوسى ج ٥ ص ١٥) ٠

فقد ورد فى المذهب المالكى فى باب الجهاد (وجاز الانتقال من سبب موت لاخر ووجب أن رجى حياة أو طولها (، على أننى أرى أن القاتل لنفسه انما يؤاخذ بالخلود فى جهنم متى كان مستجمعا لقواه العقلية فمن طار صوابه وهلع فؤاده وفقد عقله لكارثة ألمت به فقتل نفسه ـ فعندى أنه لايؤاخذ لفقده العقل وقت ارتكاب هذه الجناية اذ العقل أداة التكليف والادراك والتمييز والقاتل لنفسه على هذا الحال اصـــبح كالمجنون أو مجنونا ومن كان على ذلك فلا تبعة عليه قال عليه الصلاة والسلام :

(رفع القلم عن ثلاث عن النائم حتى يستيقظ وعن الصبى حتى يكبر وعن المجنون حتى يفيق) ٠

وبعد فالانتحار وهن فى الارادة وخور فى العزيمة وضعف فى الايمان ولذلك كان جزاء فاعله الخلود فى النار وبئس القرار فعلى المؤمن أن يصبر على البلاء مهما اشتد به فهو اذا اشتد هان وان مع العسر يسرا ولكل شدة فرجا وعلى المسلمين اذا أرادوا لانفسهم أبناء أشداء يحتملون الدنيا ومشاقها أن ينشئوهم على فضائل الدين وأن يغرسوا فى نفوسهم فضيلة الصبر والجلد حتى لا تسقط بهم الحياة ولا يسقطوا فى الحياة ويعيشوا كراما ويموتوا كرآما ويبعثوا يوم القيامة كراما ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لا صلة بين الشريعة الاسلامية والقانون الرومانى

الدكتور عبد الناصر العطار

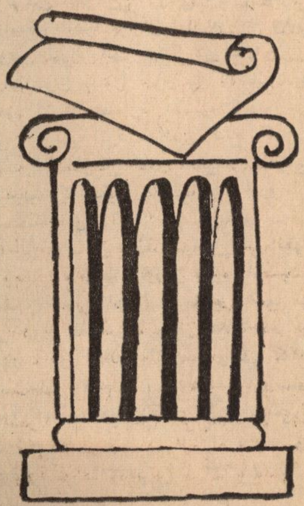

قال تعالى : « ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا » صدق الله العظيم ٠

من الحرب الثقافية ضد الاسلام والمسلمين ما يذهب اليه فريق من المستشرقين من أن الشريعة الاسلامية تأثرت فى أحكامها بالقانون الرومانى البيزنطى ، خصوصا عند المذاهب الفقهية الإسلامية التى ظهرت بالشام والعراق وكانت كل من الشام والعراق ولاية من ولايات الامبراطورية الرومانية القديمة ٠

بل تطرف بعض المستشرقين وزعم أن « الشرع المحمدى ليس الا القانون الرومانى للامبراطورية الشرقية معدلا وفق الاحوال السياسية فى الممتلكات العربية »

ونستعرض – فيما يلى – أدلة هذا الرأى – ونناقشها دليلا بعد دليل ، وسترى ان هذا الرأى مجرد زعم باطل لا ظل له من الحقيقة ٠

اولا : زعم بعض المستشرقين أن محمدا صلى الله عليه وسلم كان على علم ودراية بالقانون الرومانى البيزنطى ، على أساس أن هذا القانون كان موجودا وكاملا زمن بعثة النبى صلى الله عليه وسلم ٠

وهذا الزعم يدل على جهل فاضح بتاريخ محمد صلى الله عليه وسلم وبمصادر وأحكام شريعته ٠

(ا) فقد أجمع مؤرخو السيرة النبوية على أن محمدا صلى الله عليه وسلم عاش ومات أميا لا يعرف القراءة والكتابة ٠ وذكر القرآن الكريم هذه الحقيقة ، فقال سبحانه وتعالى فيه « **الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر** » (١٥٧ الاعراف) ٠

كما بين القرآن الكريم أن الله عز وجل قد اختار محمدا صلى الله عليه وسلم نبيا اميا لحكمة بالغة فقال جلت حكمته « **وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ، اذا لارتاب المبطلون • بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم ، وما يجحد بآياتنا الا الظالمون** » (٤٨ و ٤٩ العنكبوت) وقال عز وجل « **وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ، ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا ، وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض ، الا الى الله تصير الامور** ! (٥٢ ـ ٥٣ الشورى) •

(ب) كذلك لم يكن القانون الرومانى ساريا فى مكة او المدينة حيث عاش محمد صلى الله عليه وسلم ، فأنى له بمعرفته ! ؟

وقد ثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يغادر الجزيرة العربية طوال عمره الا فى رحلتين قصيرتين الى الشام ، وكان عمره فى الرحلة الاولى لا يتجاوز اثنا عشر عاما وفى الرحلة الثانية خمسة وعشرين عاما وكل من الرحلتين لا تمكنه من أن يعرف شيئا عن عرف أهل الشام والقانون السارى عليهم ، خصوصا مع عدم معرفته للقراءة والكتابة ، الى جانب أنه بعث رسولا فى الاربعين من عمره ، أى بعد زمن طويل من هاتين الرحلتين وهو زمن كفيل بنسيان الكثير •

(ج) بلغ محمد صلى الله عليه وسلم عن ربه القرآن الكريم ، وبينه بسنته النبوية الشريفة •

أما القرآن الكريم فهو أمر مختلف كل الاختلاف عن القانون الرومانى البيزنطى ، بل وعن أى قانون • فالقرآن الكريم ليس كتاب قانون أو فقه أو قضاء وانما هو « **كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون** » (٣ فصلت) « **ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين** (٢ البقرة) •

واذا كان محمد صلى الله عليه وسلم على دراية بالقانون الرومانى البيزنطي : فمن الذى علمه هذا القانون !؟ ولماذا لم يظهر أثر لهذا القانون فى القرآن الكريم ؟! •• ان هذا الزعم يدعيه كل جاحد لرسالة محمد صلى الله عليه وسلم ولقد ادعاه من قبل اعداء محمد صلى الله عليه وسلم فى حياته زاعمين أن بشرا يعلمه القرآن الكريم ، فرد الله عز وجل عليهم بقوله سبحانه « قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين • ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر ، لسان الذى يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين » (١٠٢ و ١٠٣ النحل) نعم لو صح ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد تلقى القرآن الكريم من الرومان أو من غيرهم لظهرت مصطلحات الرومان ولغتهم فيه ، وحاشا للقرآن أن يرد فيه شىء من ذلك « وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين » (١٩٢ ـ ١٩٥) الشعراء •

ثم ان القرآن الكريم نزل منجما على ثلاث وعشرين سنة ، وكانت آياته تنزل بمناسبة حالات وقعت فى المجتمع العربى فى مكة أو المدينة ، دون أن يكون فى ذلك أدنى أثر للقانون الرومانى ولا حتى للعادات الرومانية •

ومن يدرس القرآن الكريم يدرك أنه من عند الله عز وجل • والدليل على ذلك اعجازه ، أى ثبوت عجز البشر جميعا عن أن يأتوا بمثله • « **أم يقولون تقوله ، بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين** » (٣٣ و ٣٤ الطور) • لقد نزل القرآن الكريم فى قوم كانوا من أفصح الناس لسانا وأعظمهم بيانا ومع ذلك عجزوا على مدى نزول القرآن فى ثلاث وعشرين سنة أن يأتوا بمثله أو بسورة من مثله ، رغم كثرة خطبهم وأشعارهم وحكمهم . كذلك أعجز القرآن الكريم كل من تحداه فى اتساق عباراته ومعانيه « **أفلا يتدبرون القرآن ، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا** » (النساء) كذلك أعجز القرآن العرب وغيرهم فيما اشار اليه من حقائق لازال العلم يكشف عنها كل يوم شيئا • من ذلك قوله تعالى فيه : « **ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين • ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين • ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر ، فتبارك الله أحسن الخالقين** » (١٢ ـ ١٤ المؤمنون) وقوله سبحانه « **مرج البحرين يلتقيان • بينهما برزخ لا يبغيان** » (١٩ و ٢٠ الرحمن) وقوله عز وجل « **وأرسلنا الرياح لواقح** ! (٢٢ الحجر •• ولم يكن شىء من ذلك كله فى القانون الرومانى البيزنطى أو فى غيره من القوانين ولا فى الكتب الرومانية أو غيرها من الكتب قانونية أو أدبية أو فلسفية أو علمية •• الخ •

هذا شىء عن القرآن الكريم • أما السنة النبوية الشريفة فهى كذلك بعيدة كل البعد عن اسلوب القانون الرومانى أو غيره من القوانين ، وهى تبيان للقرآن الكريم وقد تأتى بحكم سكت القرآن الكريم عنه وهى على الجملة لا تعارض القرآن الكريم على أى حال •

ثانيا : ذكر القائلون بتأثر الشريعة الاسلامية بالقانون الرومانى أن الحضارة الادنى تأخذ عن الحضارة الارقى ، وفى الوقت الذى فتح العرب والمسلمون فيه بلاد الرومان كان العرب يعيشون عيشة بسيطة لا مدنية فيها ولا حضارة بينما بلغ الرومان شأوا بعيدا فى الحضارة والمدنية • وهذا يقتضى ـ فى نظر أصحاب هذا الرأى ـ أن يأخذ المسلمون شريعتهم من القانون الرومانى ، لان القانون الرومانى كان عندئذ قانونا ناضجا بينما كانت الشريعة الاسلامية فى نظر هؤلاء ـ فى دور التكوين ، ولان هناك مشاكل كثيرة جديدة ظهرت فى البلاد المفتوحة والتى كانت خاضعة لحكم الرومان ، ولم يكن لدى العرب وسائل لمواجهتها لبساطة حياتهم مما دفعهم الى استخدام الوسائل الرومانية لحلها •

وهذا الاستدلال غير صحيح من عدة وجوه : فمصادر القانون الرومانى تختلف عن مصادر

بقية المقال ص ١٥٤

الدّين يسر لا عسر

فضيلة الشيخ عبد الوهاب السالك

تكلمنا فى المقال السابق عن اليسر فى العقيدة وفى هذا المقال نتكلم ان شاء الله تعالى على أمور أمر الله ورسوله بمراعاتها لكى يكون طابع الاسلام دائما التيسير لا التعسير قبل أن نتكلم عن التيسير فى العبادات والمعاملات : وهذه الامور التى يجب مراعاتها أولا ــ أن الله تعالى نهى المؤمنين عن السؤال حين نزول الوحى لئلا يجابوا بما يسوءهم ٠

ويثقل كاهلهم ويوقعهم فى الحرج والاعنات ٠

وثانيا ــ نهى عن الغلو فى الدين وأبطل كونه تعذيبا للنفس ٠

وثالثا ــ حث المؤمنين على الاقتصاد فى الاعمال ٠

ورابعا ــ رسم لهم طريق العمل الموصل الى الخير ٠

ولاشك ان مسلك القرآن والسنة فى هذا النوع من التأديب مسلك مثالى يرتفع بالانسان الى المكانة التى ارادها الله له ويعلى من قدره لانه خليفة الله فى الارض وقد سخر له ما فى الارض جميعا ويشعره بفضل الله عليه وعظيم تيسيره له أما عن الامر الاول : فقد قال الله تعالى فى سورة المائدة (**يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم : وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكم عفا الله عنها : والله غفور حليم : قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين**) وأشياء جمع شىء او اسم جمع وهى أعم الالفاظ الدالة على الموجود فتشمل السؤال عن الاحكام الشرعية والعقائد والاسرار الخفية المتعلقة بالاعراض وغير ذلك من الاشياء التى يحتمل أن يكون اظهارها سببا للمساءة اما بشدة التكاليف وكثرتها : واما بظهور حقائق تفضح أهلها ٠٠ ولكن وحذف مفعول لاتسألوا يدل على العموم فيتضمن النهى عن السؤال : النهى عن الفضول وما لا يعنى المؤمن والتعبير بان دون اذا دال على أن احتمال ابدائها واحتمال كون الابداء مما يسوء كاف فى وجوب الانتهاء عن السؤال عنها ومن المقرر أن شرط ان مما لا يقطع بوقوعه والجزاء تابع للشرط ٠٠ ويدل على هذا قول الرسول للاعرابى الذى سأل عن الحج : ويحك ماذا يؤمنك أن أقول نعم : ولو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم : فهو صريح فى كون احتمال قول رسول الله نعم : كان كافيا فى وجوب ترك السؤال ٠

وقد ورد فى سبب نزول هذه الاية أسباب عدة منها ما ذكره ابن كثير فى تفسيره فقد قال فى هذه الاية : هذا تأديب من الله لعباده ونهى لهم عن أن يسألوا عن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أشياء مما لافائدة لهم فى السؤال والتنقيب عنها لانها ان اظهرت لهم تلك الامور ربما ساءهم اظهارها وشق عليهم سماعها كما جاء فى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (**لايبلغنى أحد عن أحد شيئا انى أحب أن أخرج اليكم وأنا سليم الصدر**) كما فى مسند أحمد عن عبد الله بن مسعود ٠٠ وعن أنس بن مالك قال (خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط : قال لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال : فغطى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم حنين (بالحاء) ويروى لهن خنين (بالخاء) فقال رجل من أبى قال فلان فنزلت الاية والحنين خروج الصوت من الفم والخنين بالخاء خروجه من الانف فهما نوعان من البكاء ٠

وورد عن قتادة عن أنس بن مالك حدثه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوه حتى أحفوه بالمسألة فخرج عليهم ذات يوم فصعد المنبر فقال لا تسألونى اليوم عن شىء الا بينته لكم فأشفق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون بين يدى أمر قد حضر فجعلت لا ألتفت يمينا ولا شمالا الا وجدت كلا لافا رأسه فى ثوبه يبكى فأنشأ رجل كان يلاحى فيدعى الى غير أبيه فقال يا نبى الله من أبى ؟ قال أبوك حذافة قال ثم قام عمر أو قال فأنشأ عمر فقال رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا عائذا بالله أو قال أعوذ بالله من شر الفتن قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم أر فى الخير والشر كاليوم قط صورت لى الجنة والنار حتى رأيتهما دون الحائط) وفى القرطبى بعد أن ذكر الحديث مختصرا كما روى البخارى ومسلم قال : قال ابن عبد البر : عبد الله بن حذافة أسلم قديما وهاجر الى الحبشة الهجرة الثانية وشهد بدرا وكانت فيه دعابة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله الى كسرى بكتاب له : ولما قال من أبى يا رسول الله قال أبوك حذافة : قالت له أمه ما سمعت بابن أعق منك أأمنت أن تكون أمك قارفت ما يقارف نساء الجاهلية فتفضحها على أعين الناس : فقال ٠ والله لو ألحقنى بعبد أسود للحقت به ٠٠ وفى القرطبى فى الحديث أيضا أن رجلا قال أين مدخلى يا رسول الله ؟ قال النار وفى رواية اين أبى ؟ أخرج الدار قطنى عن أبى عياض عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا أيها الناس ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فقام رجل فقال : فى كل عام يا رسول الله ؟ فأعرض عنه ثم عاد فقال : فى كل عام يارسول الله ؟ فقال من القائل ؟ قالوا فلان قال والذى نفسى بيده لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما أطقتموها ولو لم تطيقوها لكفرتم فاتركونى ما تركتم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فاذا أمرتكم بأمر فخذوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن أمر فاجتنبوه) ٠ وقال الحسن البصرى فى هذه الاية سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن

أمور الجاهلية التى عفا الله عنها ولا وجه للسؤال عما عفا الله عنه ٠

وروى عن مجاهد عن ابن عباس أنها نزلت فى قوم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وهو قول سعيد بن جبير وقال ألا ترى الى قوله تعالى بعد (**ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام**) وذلك أنه لما سأل قوم عن هذه الامور التى كانت فى الجاهلية هل تعظم لتعظيم الكعبة والهدى أخبرهم الله تعالى أنه لم يشرع لعباده شىء من ذلك : وانما الكفار هم الذين جعلوا ذلك ٠

قال القرطبى : ويحتمل أن الاية نزلت جوابا للجميع فيكون السؤال قريبا بعضه من بعض والله اعلم وقد كان السلف يكرهون الكثير من السؤال فى المسائل الفقهية تنطعا وتكلفا فيما لم ينزل ويرونه من التكليف ويقولون اذا نزلت النازلة وفق المسئول لها : قال مالك أدركت أهل هذا البلد وما عندهم علم غير الكتاب والسنة فاذا نزلت نازلة جمع الامير لها من حضر من العلماء فما اتفقوا عليه انفذه : وأنتم تكثرون المسائل وقد كرهها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله فى حديث له (وكره لكم ثلاثا قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال) والحديث يتناول كثرة السؤال عن الحوائج والاموال من الناس الحاحا واستكثارا : والسؤال عما لا يعنى : والبحث عن عورات الناس والاطلاع على مساوئهم وترك هذا اعلاء للمؤمن وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يلعن من سأل عما لم يكن : وذكر الزهرى قال بلغنا ان زيد بن ثابت الانصارى كان يقول اذا سئل عن الامر : أكان هذا ؟ فان قالوا نعم : قد كان : حدث فيه بالذى يعلم : وان قالوا لم يكن : قال فذروه حتى يكون ٠٠ وقال ابن عبد البر : السؤال اليوم لا يخاف منه أن ينزل تحريم ولا تحليل من أجله فمن سأل مستفهما راغبا فى العلم ونفى الجهل عن نفسه باحثا عن معنى يجب الوقوف فى الديانة عليه فلا بأس به فشفاء العى السؤال : ومن سأل متعنتا غير متفقه ولا متعلم فهو الذى لايحل قليل سؤاله ولا كثيره : وقال ابن العربى الذى ينبغى للعالم أن يشتغل به هو بسط الادلة ٠ وايضاح سبل النظر : وتحصيل مقدمات الاجتهاد : واعداد الالة المعينة على الاستمداد : فاذا عرضت نازلة :أتيت من بابها ونشدت من مظانها والله يفتح فى صوابها فرضى الله عن الجميع وليتنا نتأمل هذه المعانى ونعمل بها لنعيش دائما فى واقعنا ثم يقول الله تعالى (**وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكم**) أى تلك الاشياء الموجبة للمساءة بالوحى كما ينبىء عنه تقييد السؤال بحين التنزيل : والمراد ما يشق عليهم ويهمهم من التكاليف الصعبة التى لا يطيقون بها : والاسرار الخفية التى يفتضحون بظهورها ٠

ونحو ذلك مما لا خير فيه : فكما أن السؤال عن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الامور الواقعة مستتبع لابدائها كذلك السؤال عن تلك التكاليف مستتبع لايجابها عليهم بطريق التشديد لاساءتهم الادب واجترائهم على المسألة والمراجعة وتجاوزهم عما يليق بشأنهم من الاستسلام لامر الله عز وجل من غير بحث فيه ولا تعرض لكيفيته وكمينه اى لاتكثروا مساءلة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما لا يعنيكم من نحو تكاليف شاقة عليكم ان افتاكم بها وكلفكم اياها حسبما أوحى اليه لم تطيقوا بها ونحو بعض أمور مستورة تكرهون بروزها كما سبق فى سبب النزول انتهى أبو السعود ٠

ولكن ان سألتم عنها بعد نزول القرآن بها بين لكم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤيده ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال لا تسألوا عن أشياء أن نزل القرآن منها بتغليظ ساءكم ولكن انتظروا فاذا نزل القرآن فانكم لا تسألون عن شىء الا وجدتم تبيانه (عفا الله عنها) أى عن مساءلتكم السالفة فلا تعودوا لمثلها قال النسفى : وقال ابن جزى الكلبى ٠٠ اى ما لم يذكره فى كتابه فهو مما عفا عنه فاسكتوا أنتم عنها كما سكت عنها وفى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (ذرونى ما تركتكم فانما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم) وفى الحديث الصحيح أيضا (ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنهكوها : وسكت عن أشياء رحمة بكم من غير نسيان فلا تسألوا عنها) أى فلا تبحثوا عن أحكامها ٠٠ **(والله غفور حليم)**

أى لا يعاقبكم الا بعد الانذار : فهو مبالغ فى المغفرة والاغضاء عن المعاصى ولذلك عفا عنكم ولم يؤاخذكم بعقوبة ما فرط منكم : والتعبير بالعفو يفيد أن المساءلة التى نهى الله عنها هى معصية فى نفسها مستتبعة للمواخذة وقد عفا عنها **(قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين)** أى قد سأل مثل هذه المسائل المنهى عنها المستتبعة للوبال قوم من قبلكم فاجيبوا عنها : ثم لم يؤمنوا بها فأصبحوا بسببها كافرين حيث بينت لهم ولم ينتفعوا بها لانهم لم يسألوا على وجه الاسترشاد او انما سألوا على وجه التعنت والعناد فان بنى اسرائيل مثلا كانوا يستفتون أنبياءهم فى اشياء فاذا أمروا بها تركوها فهلكوا : وقوم صالح طلبوا آية ٠٠ فكانت الناقة التى جعل لها شرب ولهم شرب يوم معلوم فلم ينفذوا ما أمر الله وعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم فكان العقاب لهم بعد ذلك ٠

ثانيا — لما كانت طبيعة هذا الدين التيسير لا التعسير ٠٠ نهى عن الغلو فى الدين لئلا يهلك الانسان دنياه وينسى نفسه وأبطل كونه تعذيبا للنفس فقال تعالى (وابتغ فيما آتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا) وأباح الطيبات من الرزق والزينة والتوسع فى التمتع بدون اسراف ولا كبرياء وعلى شريطة القصد والاعتدال مع حسن النية والوقوف عند الحدود المشروعة فقال تعالى (يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين : قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة : كذلك نفصل الايات لقوم يعلمون ٠٠ قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها ومابطن والاثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا : وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) وعد الله النعيم والجمال والزينة من نعمه التى تذكرنا بفضله علينا وتهيج فى نفوسنا شكره وذكره فقال تعالى **(والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرءوف رحيم والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون وعلى الله قصد السبيل)** وقال تعالى **(وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حليه تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون)** وأرشد الى استعمال المال فى الامور النافعة : لان الله تعالى جعله قواما للعباد تقوم به احوالهم الخاصة والعامة الدينية والدنيوية: فحصر استعماله فى الاكل والشرب واللباس والامور التى يحتاج اليها هو ومن تجب عليه نفقته بدون سرف ولا فخر ولا خيلاء فهذا هو العدل فى تدبير المال وما سوى ذلك فاثم وضرر ونقص فى العقل والمال فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل واشرب وتصدق من غير سرف ولا مخيلة) رواه أحمد وأبو داود ٠٠ وقال تعالى **(والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما)** ٠٠ ولهذا نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغلو فى العبادة فعن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها امرأة فقال من هذه قالت فلانة تذكر من صلاتها : فقال مه : عليكم بما تطيقونه فوالله لا يمل الله حتى تملوا : وكان أحب الدين اليه ما داوم عليه صاحبه) أخرجه البخارى فالسيدة عائشة تقول لرسول الله انها أعبد أهل المدينة وأنها لاتنام الليل كما فى رواية أخرى لهذا قال لها رسول الله مه : أى كفى عن مدحها أو لتكف هى عن حالتها هذه ٠٠ على أن هذا الدين ليست أحكامه قاصرة على الصيام والصلاة والزكاة بل هو دين اجتماعى يرعى الحقوق ويحافظ عليها ٠

فعن عائشة رضى الله عنها قالت : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عثمان بن مظعون : أرغبة عن سنتى فقال لا يارسول الله : ولكن سنتك أطلب فقال صلى الله عليه وسلم : فانى أنام وأصلى وأصوم وأفطر وأنكح النساء فاتق الله يا عثمان فان لاهلك عليك حقا وان لضيفك عليك حقا وان لنفسك عليك حقا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فصم وأفطر وصل ونم) أخرجه أبو داود وكان حلف أن يقوم الليل ويصوم النهار ولا ينكح النساء كما رواه رزين ·

وأحاديث النهى عن الغلو كثيرة : منها حديث الثلاثة الذين تعاهد أحدهم على أن يصلى الليل أبدا والاخر أن يصوم الدهر ولا يفطر : والاخر أن يعتزل النساء : فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (أما والله انى لاخشاكم لله وأتقاكم له لكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء : فمن رغب عن سنتى فليس منى) أخرجه الشيخان · كل هذا يدل على الاقتصاد فى العمل وعدم الغلو والتشديد فيه لان الشريعة سمحاء ·· ومعنى فمن رغب عن سنتى فليس منى : ان من رغب عنها جهلا وأحدث لنفسه منهاجا غير هذا فليس على الطريقة الكاملة : وامامن رغب عنها غيرمستحسن لها فليس من المسلمين فى شىء ·· وظاهر هذا الحديث يحكم على الصوفية بخروجهم عن السنة ولكن اذا نظرنا الى قوله تعالى(**أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون**) الاية نجدها تدعو الى الزهد : والجواب ان السنة النبوية سنة التوسط فلا ينبغى التغالى ولا مانع من أن يخشوشن المؤمن فان عرضت له الطيبات لايمتنع من التمتع بها فى الحدود المشروعة ولا يغالى فى تركها حتى يفهم غيره انها ليست من الطيبات فيخرجها عن قصدها ·

• وجدير بهؤلاء أن ينظروا الى أن الله الذى خلق هذا الكون وسخر كل ما فيه للانسان ليفكر ويعمل وينفع وينتفع وينظم فيه ويعمر وقد حثه على النظر فيه والتفكر والعمل على ادراك ما يستطيع ادراكه من أسراره ليكمل نفسه ومجتمعه فيعلموا أنه من المحال أن يمنع الانسان باسم الدين من الانتفاع به خصوصا وقد حث الله على استعمال العقل والرفق بالنفس وبالناس والاستفادة ·

ولهذا أيضا نهى أهل الكتاب عن الغلو فقال (**قل يا اهل الكتاب لاتغلوا فى دينكم غير الحق ولاتتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل**) سورة المائدة · وفى هذا اعتبار للمسلمين لانهم أولى بالانتهاء عن الغلو لان دينهم دين الرحمة واليسر وبعد هذا رسم لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم طريق العمل الموصل الى الخير فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الدين يسر ولن يشاد الدين أحد الا غلبه فسددوا وقاربوا وابشروا واستعينو بالغدوة والروحة وشىء من الدلجة) متفق عليه وفى رواية (والقصد القصد تبلغوا)

فبين رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن أساس هذا الدين اليسر فى عقائده وأخلاقه وأعماله وفى أفعاله وتروكه سواء كان حق الله أم حق نفسه : أو حق غيره ·· وأما من شدد على نفسه فلم يكتف بما اكتفى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بما علمه للامة وأرشدها اليه وأوغل فى العبادات فان الدين يغلبه ويكون آخر أمره العجز والانقطاع ولهذا قال (ولن يشاد الدين أحد الا غلبه) ولهذا أمرنا بالقصد فقال (والقصد القصد تبلغوا ثم أوصى بالتسديد والمقاربة وتقوية النفوس بالبشارة بالخير وعدم اليأس ليصل الى ما يبغى من رحمة الله ·· فالتسديد أن يقول الانسان القول السديد ويعمل العمل السديد ويسلك الطريق الرشيد : وهو الاصابة فى أقواله وأفعاله من كل وجه فان لم يدرك الصواب من كل وجه فليتق الله ما استطاع · وليقارب الفرض المطلوب فمن لم يدرك الصواب كله فليكتف بالمقاربة ·· ومن عجز عن العمل كله فليعمل منه ما يستطيعه : ثم ختم صلى الله عليه وسلم الحديث بوصية خفيفة على النفوس وهى فى غاية النفع فقال (واستعينوا بالغدوة والروحة وشىء من الدلجة) وهذه الاوقات الثلاثة كما انها السبب الوحيد لقطع المسافات القريبة والبعيدة فى الاسفار الحسية مع راحة المسافر وراحة راحلته ووصوله براحة وسهولة ·

فهى السبب الوحيد لقطع السفر الاخروى وسلوك الصراط المستقيم والسير الى الله تعالى سيرا جميلا فمتى شغل الانسان أول النهار وآخره وشيئا من ليله خصوصا آخر الليل نال أوفر نصيب من الباقيات الصالحات وحصل على مقاصده الدنيوية وأغراضه النفسية وهذا من أكبر الادلة على رحمة الله ورسوله بنا اذ جعل الدين ميسرا وأعان عليه من كل وجه ونشط أهل الاعمال بتبشيرهم بالخير والثواب : وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا كيفية السير والسلوك الى الله تعالى من أيسر الطرق وأقربها فصلوات الله وسلامه عليك يا رسول الله ، هذا

وانا لنرجو الله تعالى أن يوفقنا اصالح الاعمال : وأن يعيننا على أعدائنا فهو ولينا وناصرنا وهو نعم المولى ونعم المصير ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

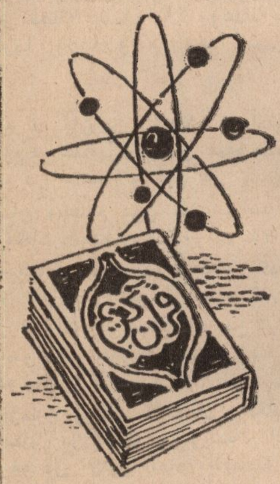

دولة العلم والإيمان

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

من ثمرات الإيمان

كما يشير إليها القرآن

طريق الايمان ، طريق كله خير وبركة ، ونور وقوة ، وثقة وأمل ، وثبات وعزم ، وهداية واستقامة ، وأمن وامان ، وعز ونصر ، وتفاؤل وبشر .

ولقد تحدث القرآن الكريم فى اسهاب كثير عن ثمرات هذا الطريق ، وكشف عن الكثير من فضله وخيره ، واطال الحديث عن أهله ، وما اختصوا به من لدن ربهم من ثمرات ونفحات ، وخيرات وبركات ، بل وما امتازوا به عن سائر الناس من سمات وصفات ...

فمن أول الطريق : يشاهد أهل الايمان من أولئك الذين قدر لهم أن يسيروا على دربه بهداية الله وأمره ، وهم ينعمون بثمراته ، ويسعون فى أنواره ، وينالون من نفحاته ، أمنا وامانا ، وهداية واستقامة ، وثباتا وعزما ، ورجاء وأملا ، وعزا ونصرا ، وتفاؤلا وبشرا .

ذلك أنه اذا كان من الملاحظ : ان أكثر ما يشقى الناس اليوم فى حياتهم ، ويعكر عليهم صفوهم ، انما هو خوفهم من غدهم ، وقلقهم على مستقبلهم : فان أهل الايمان وحدهم دون من سواهم ـ بفضل ايمانهم ، وثبات يقينهم ، وهداية ربهم ـ لا يعانون مما يعانى منه الناس ، كما أنهم لا يشقون كما يشقى من عداهم من غيرهم : انهم فى مأمن تام من جميع المخاوف ، كما أنهم فى سلام كامل من كل المكاره .. « الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون » على أن هذا الاطمئنان والثبات لقلوب المؤمنين ، وذلك الاحساس الغامر المسيطر بالامان الكامل من المخاوف ، والسلام التام من كل المكاره ، هو من الامور العامة الشاملة التى تتسع فتستغرق جزئيات أحوال المؤمنين فى الدنيا وفى الاخرة « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون » !.

« بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

« الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون . لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم » .

بل ان هذا الاحساس الغامر والشامل بالامن والامان والسلم والسلام ليتسع فيشمل أحوال المؤمنين فى حياتهم البرزخية ، التى تتوسط حياة الدنيا والاخرة والتى تبدأ أول ما تبدأ مع أول رحلة الموت ، ومع نهاية العهد بالدنيا .

« ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكه ألا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون . نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الاخره ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون . نزلا من غفور رحيم » .

ان هم الغد ، والخوف من المستقبل ، بالاضافة الى الحزن على الماضى ، من الامور التى هى بمعزل عن أهل الايمان ذلك أن أهل الايمان فيما يتعلق بالماضى يعتقدون يقينا ، أن ما قدر فى الازل كان ، تصديقا منهم بقوله سبحانه « ما أصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شىء عليم » .

وقوله « ما أصاب من مصيبة فى الارض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير . لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور » ! .

أما القلق على ما قد يأتى به الغد ، والخوف من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المستقبل ، فهما لا يعرفان الى قلوب أهل الايمان طريقا ولا سبيلا ، بعد ما أمروا أن يرددوا مع نبيهم صلى الله عليه وسلم قول ربهم عز وجل « **قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون** » .

ولذلك يعيش أهل الايمان فى كنف قوله تعالى « **ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون** » .

انه مهما تكالبت قوى الشر ، وتجمعت جحافل العدوان ، لكى ينالوا من أهل الايمان نيلا ، فلن يستطيعوا الى ذلك سبيلا ، ذلك أن لهم من عزيمة ايمانهم وتمام يقينهم وعظيم ثقتهم فى ربهم ما يجعلهم فى حصن كامل من أن يكونوا هدفا لقوى الشر ، أو لقمة سائغة لجحافل العدوان . ان ما أودعه ربهم فى قلوبهم من احساس بالامان ، واستشعار للسلام ، هو فى واقع الامر ليس بشىء مستغرب من حالهم ، لان أمنهم وامانهم ، انما هو ثمرة ايمانهم ، واثر اسلامهم وفرع يقينهم ، بل هو امارة حسن ظنهم فى ربهم القائل فى حديثه القدسى « **أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه حيث يذكرنى** » .

ان حسن ظنهم بربهم ، ويقينهم بالخير المطلق الذى يدخره لهم عنده فى أولاهم واخراهم ، لن يضيع سدى ، ولن يذهب هباء دون مثوبة أو أجر وذلك هو ما أكده سبحانه فقال « **وان الله لا يضيع أجر المؤمنين . الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم . الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم . انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين** » .

وقال « **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا** » .

واذا كان أمل الانسانية وغايتها ، أن تعيش حياتها فى كنف من هداية الله تعالى ، واقامته لها على طريق الاستقامة والهداية ، والخير والصلاح ، والفوز والفلاح فان أهل الايمان وحدهم هم الذين ينعمون بهذه الهداية من الله لهم ، بل هم الذين يسعدون بتسديد الله لمسيرتهم ومباركته لخطاهم ، فى كل شأن لهم .

الأستاذ مصطفى عبد الحليم الجندى

« **ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم** » .

« **وان الله لهاد الذين آمنوا الى صراط مستقيم** » .

« **ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجرى من تحتهم الانهار فى جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين** » .

غير أن فضل الله عظيم ، وبره بعباده من المؤمنين كبير ، ولذلك يؤكد سبحانه فى محكم قرآنه : ان هدايته لاهل الايمان وتسديده لخطاهم ، ومباركته لسعيهم وتوفيقه لمسيرتهم ، هى من الامور الدائمة ، والثمرات الباقية التى لا تتأقت بمدة والتى لا تتحدد بزمن ، كما أنها لن تكون بقاصرة على ما يتعلق بامور دنياهم فحسب . ولكنها سوف تدركهم أيضا فى اخراهم ، يستمتعون بها وينعمون فى رحابها ، وينتفعون بها كثمرة غير مقطوعة من ثمرات ايمانهم ، واضواء يقينهم .. وذلك هو ما نفهمه من قوله تعالى « **فاما الذين آمنوا بالله ، واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما** ! وقوله جل شأنه « **ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير . وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد** » .

واذا كان لاحد أن يطمع فى معونة أحد ، أو أن يلتمس منه العون ، أو يرجو عنده النصر ، فان أهل الايمان من شأنهم أن لا تتطلع أبصارهم تجاه أحد من الخلق ، لانهم لا يرون أمام ابصارهم الا الحق ، جل شأنه ، يرجون منه وحده ما عنده من معونة ونصر وسداد وفضل ، وولاية وتثبيت ، وتأييد وتعضيد ..

« ان الله يدافع عن الذين آمنوا »

« **الله ولى الذين آمنوا** » .

كما أنهم يحيون فى رحاب ما وعدهم به من قبل ، وما قطعه على نفسه لهم من عهد أكد لهم فيه أنه مستخلفهم فى أرضه ، وممكن لهم دينهم الذى ارتضاه لهم ما داموا على عهد الايمان أوفياء ..

« **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون » .

كما أنهم يخوضون كل معاركهم وملء قلوبهم الثقة الكاملة فى نصر الله لجندهم ، ومباركته لمسيرتهم ، وتسديده لخطاهم ، وذلك هو ما يؤكده لهم قوله « **وكان حقا علينا نصر المؤمنين** » .

وما أوضحه سبحانه من أن نصره لاوليائه من أهل الايمان ، وغلبة جنده لاعدائهم من أولياء الشيطان ، انما هو سنة من سننه الالاهية القديمة التى لا تتبدل ، وقانون من قوانينه التى لا تتخلف ولا تتحول .. « **ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين . انهم لهم المنصورون . وان جندنا لهم الغالبون** » .

وتتوالى ثمرات الايمان ونفحاته : ثمرة بعد ثمرة : حين يقذف ربنا الكريم فى قلوب المؤمنين به طاقات جديدة يزدادون بها ايمانا مع ايمانهم ، ويقينا مع يقينهم حينما يؤكد سبحانه وتعالى لهم أنهم باسلامهم الوجه كاملا لربهم ، وبثقتهم به ، وبيقينهم فيما عنده ، انما يستمسكون بعروة وثقى ، كما أنهم انما يركنون الى قوة لا تقهر ، وسلطان لا يغلب ..

« **ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور** » .

ولكيلا تكون هناك اثارة من شك ، ولكيلا ترد اية شبهة على هذه الحقيقة التى أكدها ربنا الكريم لعباده المؤمنين يزيد سبحانه الامر شرحا وايضاحا ، وتفصيلا وبيانا ، حين يقص عليهم ما صنعه لاخوانهم من أهل الايمان يوم بدر وقد كانوا بعددهم وعدتهم قلة ، كما كانوا بحولهم وطولهم أذلة ، تسلية منه لهم ، وتثبيتا منه لقلوبهم ، وتدعيما منه ليقينهم بالنصر فى كل معاركهم ، التى قد تفرض عليهم مع عددهم فى أى زمان أو أى مكان « **اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين آمنوا سالقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان . ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب** » .

ولعل من أعظم ثمرات الايمان ، ما أكده سبحانه للمؤمنين به من أنه بفضله وحده وبقوته وحدها دون غيرها .. لسوف يحفظ على أهل الايمان كرامتهم وعزتهم بعد أن ألبسهم وحده بهدايته ثوبها ، اذ محال أن يستطيع مخلوق مهما كان : أن ينزع ثوبا اسبغه الخالق على أحد من خلقه ، واختصه به ، وجعله علامة عليه ، وصفة مميزة له . وذلك ما تضمنه قوله جل شأنه :

« **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون** » .

بلى ان من تمام عزة الايمان وكرامة الانسان الذى أنعم عليه ربه بنعمة الاسلام ما أكده سبحانه لاهل الايمان ، من أن أيديهم الى يوم القيامة لسوف تظل مبسوطة ومسيطرة على اقدار أممهم ومصائرها ، دون أن يتسلط عليها أجنبى أو دخيل وذلك مقتضى قوله « ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا » .

واذا كان أخطر ما يشغل أهل الايمان انما هو قضية السداد والتوفيق ، واحسان التوقيت لتنفيذ قراراتهم المصيرية التى يرتبط بها مستقبل أممهم ، ومصائر شعوبهم فقد أكد ربنا لاهل الايمان بما لا يدع مجالا للشك ان هدايتهم وتوفيقهم فى قراراتهم وأعمالهم وسائر خطاهم حتى يصيبوا أهدافهم ويحققوا آمالهم .. وذلك هو اقصى ما تشرئب اليه نفوسهم ،وتهفوا اليه قلوبهم ، وتتطلع اليه ابصارهم — هو حق مقرر لهم ، بل ان هذه الهداية من الامور التى هى وقف عليهم ، لانها ثمرة ايمانهم ، وبركة يقينهم ، ونور اسلامهم ، وذلك قول الله عز وجل :

« **وان الله لهاد الذين آمنوا الى صراط مستقيم** » .

وذلك كله طالما هم : قد صدقوا فى انابتهم لربهم ، وايمانهم به وتفويضهم الامور اليه : « **قل ان الله يضل من يشاء ويهدى اليه من اناب الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب** » .

على ان هداية الله وتوفيقه لعباده المؤمنين كثمرة من ثمرات ايمانهم لتتجاوز ذلك كله — على خطره وعظيم أثره — لتشمل كل ما قد يصدر عنهم حتى اللفظة التى قد يتلفظون بها ، وحتى الكلمة التى قد تنطق بها شفاههم ، وتخرج من أفواههم ان فى دنياهم أو فى أخراهم : وذلك هو ما يشير اليه سبحانه فى قوله :

« **يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء** » .

ولعل من أجل ثمرات الايمان قاطبة : هو ما يكشف عنه ربنا الكريم من أثر الايمان فى كشف الخزى ، ودوره فى النجاة من كل المحن ، وتجاوز كل الشدائد والصعاب التى قد يصادفها الناس فى صراعهم مع الحياة ، وذلك حين ضرب لعباده مثلا يحتذونه ويأتسون به ، بقصته ما كان من أمر قوم يونس لما آمنوا ، وكيف كان انتفاعهم بايمانهم وثمرات يقينهم ..

« **فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين** » .

لقد ربط ربنا الكريم بين الايمان والنجاة من كل كرب برباط وثيق فى قوله :

« **ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين** » .

كما جعل بسط الرزق لعباده وافاضة الخير عليهم من السماء والارض هو رهن بالايمان والتقوى : وجعل هذا البسط للارزاق ، وهذه الافاضة للبركات والنفحات ثمرة للايمان ، ونتيجة له ، ولازمة من لوازمه التى لا تتخلف ولا تتحول « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون » .

للبحث بقية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام والتفرقة العنصرية

الأستاذ
عبدالحكيم النجار

تشعر عبارة « **التفرقة العنصرية** » بأن هناك رأيا أو فكرة تسمى العنصرية » وهناك ما هو تطبيق لها وتفريع عليها وهو ما يسمى « التفرقة العنصرية ! .

وتعنى فكرة العنصرية أن هناك من الناس ما هو رفيع وما هو وضيع بالفطرة والخلقة والتكوين ..

وما دام الامر كذلك فيجب أن يكونوا سواء فى الحقوق والواجبات ، وهذا هو المسمى (بالتفرقة العنصرية) ..

وكلنا قرأ وسمع ما أستفاض من الاخبار التي تفيد أن اناسا يقضى عليهم بالقتل اذا سرقوا .. وآخرين منهم في نفس البلاد يقضى عليهم اذا ارتكبوا نفس الجريمة بالحبس شهورا معدودات .. ولايجوز فى عرف أهل هـذه البـلاد أن يسكن هـؤلاء وهؤلاء متجاورين ولا أن يجلسوا معا فى معهد أو مصحة .. أو فى مطعم أو ناد ..

ولن أتعرض هنا . باسم الاسلام .. للحديث عن فكرة العنصرية .. ولكنى سأتكلم باسمه عن التفرقة العنصرية ..

فسواء صحت فكرة العنصرية أو لم تصح .. فالاسلام لا يبيح بحال من الاحوال التفرقة العنصرية ـ وهو ينكرها أشد الانكار .. يقول صاحب التشريع الاسلامى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .. (الناس سواسية كأسنان المشط لا فضل لعربى على عجمى ، ولا لعجمى على عربى .. ولا لابيض على أسـود .. ولا لاسود على أبيض . الا بـالتقوى والعمل الصالح) .

ومعنى الحديث الشريف أن النـاس أمام سلطة القانون سواء .. وانهم يتساوون فى الحقـوق والواجبات .

واذا كان بين الناس من تفاوت يؤبه به ويقام له وزن .. فذلك الذى يرجع الى سلامة الاعتقـاد واستقامة السلوك .. ومع ذلك فهذا الفارق لايكسب أصحابه فى الدنيا ميزة على غيرهم فى الحقوق والواجبات وكل ما هنالك أنهم ذووا حظوة عند الله يوم القيامة ...

(ما أعظم الاسلام)

وقد عنى الاسلام أشد العناية .. بالمساواة بين الناس فى الحقوق والواجبات .. فيروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه جمع أهله يوما ما .. ونادى فاطمة ابنته التى هى أقرب الناس اليه وأحبهـم لديه .. قومى يا فاطمة بأداء مافرض الله عليك .. فانى لن أغنى عنك من الله شيئا .. يعنى بالنسبة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للجزاءات الدنيوية والاخروية ٠٠ ثم نادى عمه العباس قائلا : يا عباس بن عبد المطلب انى لن أغنى عنك من الله شيئا ٠٠ وهكذا فعل مع الاخرين من أقربائه ٠٠ مذكرا لهم بأداء ما فرض الله عليهم ٠ وبأن صلتهم به لن تكسبهم امتيازا على غيرهم فى الدنيا وفى الاخرة ٠٠ وصعد المنبر صلى الله عليه وسلم ذات يوم ٠٠ وأمارات الغضب بادية على وجهه ٠٠ ثم خطب الناس فقال من بين ما قال :

(والله لو سرقت فاطمة بنت محمد ٠٠ لقطع محمد يدها)

وكان من أسباب ذلك أن امرأة من ذوى الثراء والجاه ٠٠ سرقت فاشفق أهلها عليها وعلى سمعتهم وأرسلوا الى الرسول العظيم نبى الرحمة « أسامة بن زيد » أحد أصحابه يرجوه أن لا يقطع يدها ٠٠ وأن يفرض عليهم من الغرامة المالية ما يشاء ٠٠ فقال لأسامة غاضبا ومعاتبا ٠٠

(أتشفع فى حق من حقوق الله يا أسامة ؟

انما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا اذا سرق الشريف تركوه ٠٠ واذا سرق غيره أقاموا عليه الحد) ٠

ووقف الامام على كرم الله وجهه ، وهو أمير المؤمنين مع يهودى من رعيته ٠٠ كتفه الى كتفه ، أمام أحد قضاة المسلمين ٠٠ فى قضية رفعها الامام على على اليهودى يطالبه برد رمح له وجدها عند اليهودى : لم يستنكف أمير المؤمنين أن يقف امام قاض هو الذى ولاه القضاء ٠٠ ولم يستنكف أن يسوى فى المعاملة بيهودى من رعيته ٠٠ ولما لم يكن لامير المؤمنين بينة على دعواه ٠٠ رفضها القاضى ٠٠ فلم يستنكر أمير المؤمنين صنيع القاضى ٠٠ وقال له : لو حكمت بغير ذلك ٠٠ لما كان لك ان تقوم فى مقامك هذا ٠٠

فلما رأى اليهودى هذا الذى لا يعرفه غير المسلمين الا فى الخيال والتصور ٠٠ لم يتمالك أن صاح معلنا اسلامه ٠٠ ثم معترفا بالحق لصاحبه وهو أن الرمح هو لامير المؤمنين ٠٠ فما كان من أمير المؤمنين الا أن أهداها له تكريما لاسلامه ولاعترافه بالحق ومنطوق الحق والمساواة والعدل فى الاسلام ٠٠ هكذا يعلن الاسلام الحقوق والمساواة فى دنيا الناس وهذه قضية قررها وأكدها فى كل وقت وزمان ٠٠ فليس هناك مفاضلة بين لون ولون ٠٠ وجنس وجنس ٠٠ ولا بين غنى وفقير وحاكم ومحكوم ٠٠ وميدان المفاضلة عند الاسلام هى التقوى والعمل الصالح لخدمة المجتمع الانسانى ٠٠

وقد قال ربنا تبارك وتعالى ٠٠

(يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله اتقاكم) ٠

وبهذا المفهوم الواضح الساطع أصبح بلال الاسود أخا لابى بكر المنسب القرشى وصهيب الرومى ٠٠٠ وسلمان الفارسى أخوين لاخوانهم المسلمين ٠٠

والاسلام كان وما زال فى عالم اليوم دينا تقدميا يحمى المجتمع من شرور التفرقة ويقضى على الحسب والنسب والتفاخر الكاذب والتعالى المقيت ٠ وستظل دعوته الى الحرية علامات مضيئة على الطريق الحق والقوة والمنعة والكرامة الانسانية فى أعظم صورها ٠٠

وفى القرآن الكريم كثير من الايات التى تحث على العدل بين الناس والمساواة بينهم فى الحقوق والواجبات من بينها قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط ـ أى العدل ـ شهداء لله ٠٠ ولو على أنفسكم ٠٠ أو الوالدين والاقربين) والاسلام سجل حافل حقق وما زال يحقق للانسانية كل تكريم فى مجالات العدل والمساواة ٠٠ وبالتالى ينقل المجتمعات المتعصبة التى تعيش فى قارات الدنيا الست ويحولها بمفهوم العلم والايمان ٠٠ فتتقبل هذا الاخاء الكبير الذى جاء به الاسلام ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إصلاح الجند في رسالة الصحابة

الأستاذ علي الجمبلاطي

اننا في هذه اللحظات الحواسم من تاريخ امتنا الشماء نجتاز مرحلة خطيرة حاسمة تستوجب منا حشد الطاقات في شتيت الجبهات لنعيد للوطن المفدى أمجاده ونسترد حقوقنا المغتصبة ونذود بكل ما نملك عن العرض والارض وليس أولى بالاشارة في هذه الفترة وبين هذه الصفوف المتراصة لخوض معركة المصير من أجنادنا الاشاوس الذين يفدوننا بدمائهم ويحرسون اخلادنا بأرواحهم وبما يبذلون من جهود وجهاد ولذا وجب أن نتحدث بهم ولهم كلما اتيحت الفرصة او انفسح المجال وأن نستمد روافد هذا الحديث من تراثنا المجيد أو نبدع من أدب حديث ليتيقنوا أننا معهم بأحاسيسنا ولا نفكر الا في نصرتهم والوقوف خلفهم لنحمي ظهورهم

ومقال اليوم وهو اصلاح الجند) مستمد من (رسالة الصحابة) لكاتب العربية وأديبها الشامخ (ابن المقفع) وهنا لا نجد ندحة من أن نقدم بين يدي الحديث ملامح نابضة تبرز السمات التي تتماز بها سيرة صاحب الرسالة : وهو عبد الله وكان اسمه روزبه – وقد ولد في مدينة (جور) في بلاد فارس ونشا ابن المقفع علي ما ينشأ عليه أبناء اليسار والنعمةواختلففي سنة ميلاده ويرجحأنها عام ١٠٦ هـ وتلقى تعليمه في جور ثم البصرة واخـذ عن جـلة علمائها ودعته البيئة التي ولد فيها الى أن يلقى نظرة على المجوسية الزرادشتية التي انتقلت اليه بالالف والعادة ونظر في الاسلام الذي لقنه في الحداثة بالتربية والعشرة فمالت نفسه الى أن يدين به فجاء الى عيسى بن علي وكان كاتبه وقال له « دخل الاسلام في قلبي وأريد أن أسلم على يدك » فقال له عيسى : « ليكن ذلك غدا بمحضر من القواد ووجوه الناس » ثم حضر طعام عيسى عشية ذلك اليوم فجلس ابن المقفع يأكل ويزمزم على عادة المجوس فقال له عيسى «أتزمزم وأنت على عزم الاسلام ؟ » فقال أكره أن أبيت ليلة على غير دين » ثم غدا عليه فأعلن اسلامه وتسمى عبد الله وتكنى بأبي محمد وهكذا دان ابن المقفع بالاسلام عن عقيدة وعلم وما كان له مطمع دنيوى يتطلبه باسلامه وقد قتل عام ١٤٢ هـ وكان مقتله سياسيا وقد كان على جانب الخلق الفاضل وصفه الجاحظ فقال « كان جوادا فارسا جميلا » .

وكان عصره حافلا بالاحداث الخطيرة فدالت فيه

دولة بنى امية عام ١٣٢ هـ وتم لبنى هاشم ماجدوا فى السعى اليه وأراقوا الدماء فى سبيله واقاموا دونتهم الفارسية الروح العربية المظهر وقلبوا ظهر المجن لابناء عمهم من أبناء على وكانوا واياهم يعملون للوصول الى الخلافة وهكذا كان قد انتهى طور النشأة والتكوين فى حياة الدولة العربية ومهد لها سبيل تستأنف معه سيرها وقدامتهن العباسيون قادة العرب ونظروا اليهم بعين الريبة فنشأت الشعوبية كما أمعن عمالهم فى ارهاق الرعية على ما لم يجر مثله فى الدوله السالفة وفشا الترفحتى تجاوزحدود المعقول وظهرت الطبقية بأبشع صورها وجر ذلك الى تدهور الحياة الدينية وانحطاط القيم الاخلاقية وبدأ فى ذلك العصر الاتصال بالثقافات الاجنبية وتم نقل كثير من الكتب من لغات الفرس واليونان والهند فى الطب والفلك والرياضيات والفلسفة وغيرها وحاول بعض من دخلوا الاسلام القاء الشبه فى الدين فتفشى الالحاد وأخذت مذاهب الفرق الاسلامية تقوى صولتها فغدت سياسة ودينية وتمت للموالى الذين أسلموا مشاركة قوية فى النهضة اذ صحب قيام هذه الدولة الكثير من الازدهار والعمران - وكل هذا التبدل فى الاوضاع والاتجاهات شاهده نابغة العجم فى الاسلام عبد الله ابن المقفع ٠

وقد استخلص ابن المقفع من الاسلوب الفارسى والعربى طريقة فى الكتابة عرفت به وأخذت عنه ولا حاجة بنا الى الافاضة فيها فهو اديب تثقف بالثقافة الفارسية والعربية وقرأ المترجم عن الهندية واليونانية ومن ثم فهو يصدر عن عقل واع وهضم للافكار ويترسم منهجا واضحا يقوم على البرهنة والمنطق وينزل نفسه منه منزلة الرائد والمشرع مع نزعة قومية لاهله الفرس وقد أتاه ذلك عن طريق الفكر والفلسفة لا من طريق الدين ٠

ولم يدان ابن المقفع فى الكتابة المرسلة السهلة مدان فيها من الرواد القلائل كسهل بن هارون وعمرو بن مسعدة وقد امتدح طريقته ونوه بمكانته اعلام البيان قديما وحديثا وكان قدوة فى فن القصة اخذا من كليلة ودمنة وقدوة فى وضع مناهجمقننة للقضاءو الخراج والمالية اخذا من رسالة الصحابة وهناك كثيرون اقتفوا أثره فى جميع أقوال الحكماء كابن عبد ربه فى (العقد الفريد) وابن قتيبة فى (عيون الاخبار وفى التأليف الذى يماثل كليلة ودمنة كابن الهبارية

ولا جدال فى أن أشهر الاثار التى خلفها ابن المقفع هو كتاب (كليلة ودمنة) ويسميه الغربيون (خرافات بيدبا) نسبة الى الفيلسوف الهندى الذى وضعه فى صورة أحاديث تدور بينه وبين الملك الهندى دبشليم وله كتاب الادب الكبير والصغير وكلاهما نصائح فى المعاش والاخلاق والسلوك الانسانى اقتبس بعضها من اصول فارسية وهندية وأضاف اليها من وضعه جزء آخر ٠

وله منطق ارسطو : وهو فى ثلاثة كتب وله المدخل الى كتاب المنطق وله خداينامه : فى سير ملوك العجم وله أبين نامه : أى عادات الفرس وأنظمتهم وله التاج فى سيرة أنوشروان وله اليتيمة فى أخبار السلطان والصالحين وضرب بها المثل فى البلاغة وقيل هى الادب الكبير وله مزدك وأخيرا له رسالة الصحابة وهى موضوع مقالنا ٠

والباعث على تاليفها هو ميل ابن المقفع الى الاصلاح الاجتماعى ونشاهد ذلك الميل فى كتبه الاخرى كالادب الكبير والصغير وكليلة ودمنة فهو يقدم النصيحة ورسم خطة الاصلاح ويذكر الداء والدواء ويظهر أن تعمقه فى دراسة الحياة الاجتماعية اداه الى استنكار كثير من الامور وقد ساعده على هذا النوع من التفكير انه فارسى الاصل واسع العلم بتاريخ الفرس ٠ يعلم نظمها وقوانينها وطرق معايشها فكان ينظر ابن المقفع الى المملكة الاسلامية الناشئة وما فيها من نظم ناقصة فى بعض نواحيها فينتقل عقله بسرعة الى ما يشبهها فى نظم الفرس ويوازن ما بين هذه الاوضاع المعوجة غير المستقيمة وبين ما وقف عليه فى سياق التاريخ الفارسى فتوحى اليه هذه الموازنة باقتراح الاصلاح وتقويم المعوج وبسط العلاج ٠

ورسالة الصحابة - ولا يعنى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما هو المشهور فى استعمال الكلمه اذا اطلقت وانما يعنى صحابة الولاة والخلفاء وبمعنى أدق : بطانة الامراء والخلفاء وهذه الرسالة قد اعتراها من فساد النسخ والتحريف ما جعل ادراك مراميها بعيد المنال - والرسالة تقرير وضعه ابن المقفع فى نقد نظام الحكم فى عهده - ووجوه اصلاحه ٠

وقد بدأ ابن المقفع رسالته بتمهيد قال فيه (أما بعد : أصلح الله أمير المؤمنين وأتم عليه النعمة وألبسه المعافاة والصحة فان أمير المؤمنين - حفظه الله - يجمع من علمه المسألة والاستماع ٠٠٠) ثم ينتقل الى تبليغ الرسالة فيقول (وفى الذى قد عرفنا من طريقة أمير المؤمنين ما يشجع ذا الرأى على مبادرته بالخبر فيما ظن أنه لم يبلغه اياه غيره وبالتذكير فيما قد انتهى اليه ولا يزيد صاحب الرأى على أن يكون مخبرا أو مذكرا وكل عند أمير المؤمنين مقبول ان شاء الله ٠٠٠٠) ٠

وهنا ينتقل الى لب الرسالة فيبدأ بتبيان حال الجند لما لهم من المكانة فى توطيد أركان الدولة ولا سيما وهى ناشئة تعتمد عليهم وتتخذ منهم أداة لحمايتها وكان محور حديثه (الجند الخراسانية) فهم يمتازون عن غيرهم بالطاعة للولاة والنظام والعفة فلا يعيثون فسادا كغيرهم ولا ننسى أنهم فرس وابن المقفع فارسى وفى ذلك يقول ابن المقفع فى رسالته (فمن الامور التى يذكر بها أمير المؤمنين - أمتع الله به - أمر هذا الجند من أهل خراسان فانهم جند لم يدرك مثلهم فى الاسلام وفيهم صفة بها يتم فضلهم ان شاء الله أما هم فأهل بصر بالطاعة وفضل عند الناس وعفاف نفوس وفروج وكف عن الفساد وذل للولاة فهذه حال لا نعلمها توجد

عند أحد غيرهم وأما ما يحتاجون فيه الى النفقة « التأديب » من ذلك تقويم أيديهم ورأيهم وكلامهم فان فى ذلك القوم أخلاطا من رأس مفرط غال وتابع متحير شاك ومن كان انما يصول على الناس بقوم لا يعرف منهم الموافقة فى الرأى والقول والسيرة فهو كراكب الاسد الذى يوجل « يخاف » من رآه والراكب أشد وجلا ٠٠) ثم يرى ابن المقفع أنه لابد لهم من وضع قوانين ومناهج يسيرون عليها تنتظم أفكارهم وتوضح واجبهم وترسم لهم طريق العمل الذى يجب عليهم أن يقوموا به والامور التى يتحتم عليهم اجتنابها ولابد لذلك من رؤساء يتولون القيادة ويشرفون على تنفيذ القوانين فيقول فى رسالته (فلو أن أمير المؤمنين كتب أمانا معروفا بليغا وجيزا محيطا بكل شىء يجب أن يعملوا فيه أو يكفوا عنه بالغا فى الحجة قاصرا فى الغلو يحفظه رؤساؤهم حتى يقودوا دهماءهم « جماعة الناس » ويتعهدوا به منهم من دونهم من عرض الناس « عامتهم » لكان ذلك ان شاء الله لرأيهم صلاحا وعلى من سواهم حجة وعند الله عذرا ٠٠) ٠

وينتقل ابن المقفع الى ما يرى من ضرورة الحيلولة بين الجنود وبين ادارة الشئون المالية لان ولاية الخراج مفسدة ومدعاة للمقاتلة وهذا ما حدا بكثير من القواد الى الاعتزاز بسلطانهم وجنودهم فظلموا الناس وخرجوا على الدولة وفى هذا يقول فى رسالته ومما ينظر فيه لصالح هذا الجند ألا يولى أحد شيئا من الخراج فان ولاية الخراج مفسدة للمقاتلة ولم يزل الناس يتحامون « يتجنبون » ذلك منهم وينحونه عنهم لانهم أهل دالة « افتخار » ودعوى بلاء واذا كانوا جلابا للدراهم والدنانير اجترأوا عليها واذا وقعوا فى الخيانة صار كل أمرهم مدخولا « فاسدا » نصيحتهم وطاعتهم فان حيل بينهم وبين وضعه أخرجتهم الحمية « الانفة » مع أن ولاية الخراج داعية الى ذلة وحقرية وهوان وانما منزلة المقاتل منزلة الكرامة واللطف ٠٠) ٠

ثم يرى أديبنا الكبير أنه يجب لاصلاح الجند اختيار الاكفاء فى القيادة ووضع كل قائد فى مكانه بحسب منزلته وكفايته وفى ذلك الخير العظيم والقوة والصلاح فيقول فى رسالته (ومما ينظر فيه من أمرهم أن منهم من المجهولين من هو أفضل من بعض قادتهم فلو التمسوا وصنعوا « أحسن اليهم » كانوا عدة وقوة وكان ذلك صلاحا فوقهم من القادة ومن دونهم من العامة) ٠

ويرى ابن المقفع ما سبقنا به منذ أجيال وهو ضرورة محاربة الامية فى الجنود وتثقيفهم ثقافة علمية وخلقية وهو يركز على الثقافة الدينية لانها درع الجند الواقية فيقول فى رسالته (ومن ذلك تعهد أدبهم فى تعلم الكتاب والتفقه فى السنة والامانة والعصمة المباية لاهل الهوى ٠٠) ٠

ويشير الكاتب الى أمر هام يتصل بالجند وهو تعويدهم الخشونة لان الترف والطراوة مدعاة الى تدهور الامم وأن يكون أمير المؤمنين قدوة صالحة فى هذا عملا وقولا ليتأسوا به فيقول فى رسالته (وان يظهر فيهم من القصد والتواضع واجتناب رأى المترفين وشكلهم مثل الذى يأخذ به أمير المؤمنين فى أمر نفسه ولا يزال يطلع عليه من أمير المؤمنين ويخرج منه من القول مما يعرف به مقته للأتراف والاسراف وأهلهما ومحبته القصد والتواضع ومن أخذ بهما حتى يعلموا أن معروف أمير المؤمنين محظور عمن يكنزه بخلا أو ينفقه سرفا فى العطر واللباس والمغالاة بالنساء والمراتب وأن أمير المؤمنين يؤثر المعروف من وجهة المعروف والمواساة ٠٠٠) ٠

ويعالج الكاتب المصلح فى هذه الفقرة أمرا مهما له شأنه فى ثبات الجند فى نزالهم على العدو واطمئنانهم على أرزاقهم ليفرغوا لاداء رسالتهم فيطلب الى أمير المؤمنين تعيين يوم معلوم ليأخذوا فيه رواتبهم وأن يعلمهم ذلك حتى ينقطع استبطاؤهم وشكاياتهم فهو أمر له خطورته فى صفوف الجند وما يحتاجون اليه من أن نزرع الطمأنينة فى قلوبهم فيقول فى رسالته (ومن ذلك أمر أرزاقهم أن يوقت لهم أمير المؤمنين وقتا يعرفونه فى كل ثلاثة أشهر أو أربعة أو ما بدا له وأن يعلم عامتهم العذر الذى فى ذلك من اقامة ديوانهم وجمل أسمائهم ويعلموا الوقت الذى يأخذون فيه فينقطع الاستبطاء والشكوى فان الكلمة الواحدة تخرج من أحدهم فى ذلك أهل أن تستعظم وان باب ذلك جدير أن يحسم ٠٠٠) ٠

وقد اختتم ابن المقفع وصاياه بشأن اصلاح الجند فى رسالته هذه بوجوب استقصاء أخبار الجند وتعرف حالاتهم وأن يعين لذلك الثقات الاوفياء فلا يتركون منكرا ولا يستقطعون أمرا بل يجب أن يوقف عليه بالحيلة لمعالجة الامر واستئصال الشر قبل استفحاله وفى هذا يقول فى رسالته (ومن جماع الامر وقوامه باذن الله ألا يخفى على أمير المؤمنين شىء من أخبارهم وحالاتهم وباطن أمرهم بخراسان والعسكر والاطراف وأن يحتقر فى ذلك النفقة ولا يستعين فيه الا بالثقات النصاح فان ترك ذلك وأشباهه أحق بتاركه من الاستعانة فيه بغير الثقة فتصير مغبتة « عاقبته » للجهالة والكذب ٠) ٠

وبعد فان لهذه الرسالة قيمة كبرى فانها كما أسلفنا تقرير فى نقد نظام الحكم ـ اذ ذاك ـ ووجوه اصلاحه وقد رفعها أديبنا الباذخ الى أمير المؤمنين ولم يسمه والراجح أنه أبو جعفر المنصور وكان ابن المقفع ناضج العقل قوى الفكر شاعرا بوجوه الضعف فى الدولة ميالا الى اصلاحها ويتضح ذلك بجلاء فى الموضوعات الاخرى التى انتظمتها الرسالة مع حديثه عن الجند ومن ثم فان للرسالة قيمة تزيد على كتابيه ٠ الادب الكبير والصغير فهما عبارة عن حكم مبعثرة لا تربطها فكرة وعلى كتابه كليلة ودمنة برغم شهرته وأثره فى الادب العربى والاداب الاخرى من جهة الصراحة وأنه مؤلف غير مترجم والله من وراء القصد ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجانب السياسى

فى حياة الرسول

صلى الله عليه وسلم

فضيلة الشيخ محمد هلال عبد الرسول

لا يذكر التاريخ انسانا تناهت اليه جميع الكمالات الانسانية والصفات الكريمة والخلق المثالى مثل محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد زانه الله وكمله ، وصنعه على عينه مثلا كريما ، وقدوة طيبة ،علم الله فيه طيب عنصره ونقاء جوهره ، وبعده عن الدنيا وقربه الى الله ، فاختاره أمينا على وحيه ، مبلغا لرسالته ، وشرح صدره ورفع قدره ، وثبته فى مواضـــع تزل فيها الاقدام • فصمد أمام الباطل الاثيم حينما أراد أن يتمرد على الحق ، وكان الله مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير • تعددت محامد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتكثرت سجاياه ، فهو معجزة البشرية من يوم أن سعدت به ، وهو آية السماء الى الارض ، وهو سفينة الدنيا الى الاخرة ، وهو باب الله ، وصدق القائل :

فأنت باب الله أى امرىء
أتاه من غيرك لا يدخل

وليس فى مقدور أى كاتب مهما تناهت اليه آيات البلاغة وتحكم فى أعنة البيان وطاوعه قلمه ـ أن يستجمع آيات العظمة فى رسول الانسانية ومنطق الواقع المشاهد ، والحقيقة التى بدت كالصبح اذا أسفر يجعل الجميع يحلقون حول عظمة رسول الله ، وما قاربوها ولن يقاربوها ، ولله در البوصيرى الذى يقول :

وجملة القول فيه أنه بشر
وأنه خير خلق الله كلهم

وصدقت عائشة رضى الله عنها حينما سئلت عن خلق رسول الله فقالت : كان خلقه القرآن •

والقرآن المجيد لا تتناهى معانيه ، بل تجدد كلما ارتقى العقل البشرى ، فهو دستور أحكمت آياته ، ثم فصلت كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد •

ولقد وصفه الرسول بقوله :(**من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن دعا اليه فقد هدى الى صراط مستقيم**) •

وكذلك آيات محمد رسول الله لا تتناهى، فهو قرآن يسير بين الناس وصدق الله الذى وصفه فى قرآنه بقوله : (**وانك لعلى خلق عظيم**) •

واذا كانت شمائل رسول الله وسجاياه وما أفاء الله عليه من نعم يحطئها العد وتفوق الحصر ، فاننى أحلق حول جانب مشرق وضاء من جوانب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الجانب السياسى فيه ، عبد الطريق وبهر الدنيا ، وصنع التاريخ وأقام دولة ، وأسس أمه ، وأرسى قواعد ، وأقام دعائم •

لما أراد الله للبشرية أن تتفيأ ظلال عهد جديد ببعثة رسول الله ونزل عليه قول الله تعالى : (**فاصدع بما تومر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين**) •

وأراد الله لرسوله أن يدخل من باب الانبياء والمرسلين حاملا أكرم رسالة وأصدق دعوة وأقوم فكرة ، وحينما بدأت الدعوة تشق طريقها الى الذين وضـــعوا اصـــابعهم فى آذانهم واستغشـــوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا ، بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم بالصفوة المختارة من شجرته المباركة شأن السياسى الملهم والموجه الموفق الذى يريد لدعوته التوفيق والسداد •

خاطبهم بقوله : يافاطمة بنت محمد سلينى من مالى ماشئت لا أغنى عنك من عذاب الله شيئا ، ياصفية عمة رسول الله سلينى من مالى ماشئت لا أغنى عنك من عذاب الله شيئا ، ياعباس بن عبد المطلب سلنى من مالى ماشئت لا أغنى عنك من عذاب الله شيئا •

ثم حدد الصلة بينه وبينهـم وبيـن اللـه بقوله : (**والذى نفس محمد بيده ، انكم لتموتن كما تنامون ، ولتبعثن كما تستيقظون ، ولتحاسبن بما تعملون ، وانها لجنة أبدا أو النار أبدا**) •

وهكذا كانت سياسة رسول الله الرشيدة ، يطبق ما يقوله ويدعو اليه على نفسه أولا ليكون قدوة وأسوة (**لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا**) فاذا أراد أن يوجه أمته الى الصلاة التى تقربهم من ربهم وتصلهم بخالقهم ، يصلى أولا ويقول : (**صلوا كما رأيتمونى أصلى**) واذا أراد أن يحبب الى نفوسهم الحج الى بيت الله المحرم ليشهدوا منافع لهم ، حج أولا وقال : (**خذوا عنى مناسككم**) •

وحينما وجه أصحابه الى الجهاد الذى لا يعدله عمل ، لبس أولا عدة الحرب ، ويقول : (**ما كان لنبى اذا لبس لامة الحرب أن يخلعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه**) •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والامـــام على رضى اللـــه عنه يتحـــدث عن شجاعة الرسول فيقول : **(كنا اذا حمى البـأس واحمـرت الحـدق اتقينـا برسول اللـه فما يكون أحد اقرب الى العدو منه)** .

ويحفظ التاريخ أن فاطمة المخزومية سرقت درعا من يهودى وخاف المسلمون أن ينكشف سـترها ويفتضح أمرها فتشاوروا فيما بينهم . وأخيرا هدوا الى أن يذهب أسامة بن زيد ليشفع عند رسول الله فى اسقاط حد السرقة عن هذه المرأة المخزومية ، وقد كان أسامة حب رسول الله ، وله عنده منزلة ورجاء مستجاب ، فلما مثل أسامة أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتحدث فى شأن فاطمة المخزومية ، أنكر الرسول عليه قوله ، ووجهه قائلا : **(أتشفع فى حـد من حدود الله يأسامة لعن الله من كان قبلكم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد والذى نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها)** .

سياسة رشيدة قامت على العدل وعلى مبـدأ المساواة بين الناس جميعا ، لا فرق بين سيد ومسود ، وحاكم ومحكوم ، وعامل وصاحب عمل ، فقد ألغت شريعة الله الفوارق بين الناس وجعلت ميـزان التفاضل فى التقوى والتقرب الى الله بالعمل الصالح وبخير زاد مقبول .

ولقد سمع رسول الله صلى الله عليه وسـلم أبا ذر ـ وقد كان له منزلة عند رسول الله لصفاء ايمانه وقوة يقينه وسعة صبره ، سمعه يقول يوما لخادمه يابن السوداء ، غضب الرسول وقال له : **أعيرته بسواد أمه يا أبا ذر ، انك امرؤ فيك جاهلية ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل الا بالتقوى والعمل الصالح .**

وبعد سنين من بعثة رسول الله ، مشت الدعوة مشى السلحفاة ورأى الرسول صلى الله عليه وسلم فى هؤلاء القوم بعدا عن رحاب الاستقامة ، وتنكبـا للطريق ، وعز على أهل مكة أن يبعث الله اليهم رسولا من أنفسهم حقدا وحسدا ، وقالوا : لولا نزل هـذا القرآن على رجل من القريتين عظيم .

وما أصدق الشاعر الذى يقول :

كل العداوة قد ترجى ازالتها

الا عداوة من عاداك للحسد

ولما عاد حبل الرجاء باليا ولم تمس الدعـوة المحمدية شغاف قلوب الذين تحكمت فيهم عصبية الجاهلية ، ترك الرسول ـ الى حين ـ هذه القرية الظالم أهلها الى أرض المدينة ليلتقى مع قوم زادهم الله هدى ، وأتاهم تقواهم ، وشرح صدورهم لاستقبال ذلك الدين الجديد . وما أن استقر الرسول صلى الله عليه وسلم فى أرض يثرب حتى آخى بين المهاجرين والانصار أخوة فى الله صادقة ، واستشعروا الاخاء الانسانى ، وتخلقوا بخلق الايثار الذى قصه القرآن المجيد بقوله :

(والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) .

وبهذه الاخوة التى كان بها يرث المهاجرى أخاه الانصارى ويجد فيه رفيق ايمانه ، وحدهم مبدأ واحد وسبيل واحد وغاية واحدة ، وساروا جميعا يظلهم قول الله تعالى :

(واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا) .

وفى المدينة نزل قول الله تبارك وتعالى **(اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير)** .

شرع الجهاد دفاعا عن النفس ، وتثبيتا لقواعد الحق وضمانا لحرية الانسان حتى لا يستذله أخوه فى الانسانية . ولقد بايع أصحاب الرسول قـائدهم وزعيمهم على الموت بعد أن استراحوا واستروحت نفوسهم لقول الله تبارك وتعالى :

(ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) .

وبهذا الثواب المضاعف للمجاهدين فى سبيل الله وبعناية الله للذين حملوا أرواحهم على أكفهم فداء لدين الله .

انتصر المسلمون ، وكانت غنائم هوازن ، وهنا تتجلى مقدرة رسول الله السياسية فى قسمة هذه الغنائم ، حيث أعطى المهاجرين ـ الذين تركوا مالهم وديارهم ـ والمؤلفة قلوبهم ليهدأ خاطر الجميع فى الوطن الجديد ، ولم يعط رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار الذين عززوا رسول الله واتبعوا النور الذى أنزل معه عز عليهم ذلك الحرمان فأرسلوا سعد بن معاذ سيد الانصار لينقل الى الرسول ما فى نفوسهم ، فقال له الرسول : وأين أنت ياسعد فقال يارسول الله ما أنا الا امرؤ من قومى .

فجمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاطبهم قائلا ،

يامعشر الانصار ، ألم آتكم ضلالا فهداكم الله بى وعالة فأغناكم الله وأعداء فألف الله بين قلوبكم قالوا (نعم) ثم قال الرسول : الا تجيبون يامعشر الانصار ؟

قالوا وما نقول يارسول الله ، المن لله ولرسوله .

قال الرسول : والله لو شئتم وقلتم لصدقتم .

جئتنا طريدا فآويناك وخائفا فآمناك ومخذولا فنصرناك .

فقالوا : المن لله ولرسوله .

البقية ص ١٤١

أبطال و شهداء

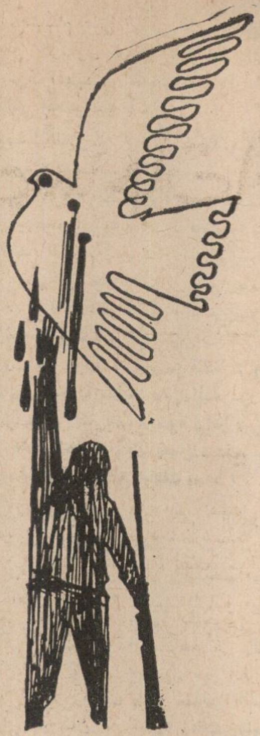

انتقل أمر المسلمين الى الفاروق عمر بن الخطاب ، بعد وفاة صاحبه الصديق أبى بكر رضى الله عنهما ، ولم يكن الفاروق بمبعدة من هذا الامر العظيم ، فقد قضى سنوات ما قبل الهجرة وما بعدها رفيقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان منه صاحب الرأى والمشورة وشهد معه الاحداث كلها ، سلمها وحربها ، وشارك فيها باخلاصه وايمانه ، وشجاعته وأقدامه ، وكذلك كان مع صاحبه ابى بكر مدة خلافته القصيرة ، وكانت على قصرها أشد ايام الاسلام هولا بما اندلع خلالها من فتنة الارتداد والمتنبئين ومؤامرات الاعداء والعملاء واليهود ، وقد أمكن الله لابى بكر رضى الله عنه من رقاب هؤلاء جميعا فاطفئت الفتنة بعد أن استشهد فى معاركها الضارية جماعة كبيرة من أصحاب رسول الله وتلامذته السابقين الاولين **(من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الانهار خالدين فيها أبدا)** وقد كان الفاروق عمر رضى الله عنه فى قلب هذه الاحداث الخطيرة ، رفيقا لصاحبه ومؤازرا ، فهو يلى الامر بعده مدركا كل حقائقه وكل تبعاته ، ملتزما نهج صاحبيه متشددا فى ذلك ، وقد كان العرب فى شتى انحاء الجزيرة قد انضووا جميعا تحت لواء الاسلام ، وعادوا كما تركهم رسول الله على محجة الدين البيضاء ، وقد زادتهم حروب الردة والقضاء عليها ايمانا وتثبيتا ، وأفادوا منها دروسا فى القتال والبطولة ، ورأى عمر رضى الله عنه انه مستخلف على رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما كانت رسالته للعرب وحدهم ، فانما هو رسول الله الى الناس كافة ، لقول الله تبارك وتعالى : **(ان هو الا ذكر للعالمين)** و **(قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا)** و **(وما أرسلناك الا رحمة للعالمين)** وعمر رضى الله عنه يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ــ أثر عودتهم من الحديبية سنة ست ــ بكتبه ورسله الى قيصر الروم وكسرى ملك الفرس والمقوقس ملك الاسكندرية وغيرهم من ملوك التخوم والثغور ، يدعوهم الى الاسلام ويحذرهم وزر امتناعهم ، وجمع رسول الله المسلمين يومئذ وقال لهم : **« ان الله بعثنى رحمة وكافة فأدوا عنى يرحمكم الله »** فهذا تكليف بحمل الامانة والوفاء بالبيعة ، وقد أبى ملوك الفرس والروم أن يستجيبوا لداعى الله ولم يكتفوا بذلك فأخذوا يدبرون المكائد والمؤامرات للاسلام فى أرضه لصد تياره أو القضاء عليه ، وخاصة بعد أن عرفوا ما قد صار اليه العرب المسلمون من تجمع تحت راية واحدة ، وفى دين واحد ، فأصبحوا أمة كبيرة قوية ، وقد كانوا يخشونهم قبائل متناثرة من قبل حتى انهم اقاموا على الحدود امارات وممالك عربية تدين بالولاء لهم لتكون حاجزا بينهم وبين غارات العرب فى أعماق الجزيرة ، فكيف وقد أصبح العرب دولة ذات جيوش وجنود يحرصون على الموت حرص غيرهم على الحياة ويرون فى القتل والقتال طريقا الى الجنة ؟ ولم يكن خافيا على عمر رضى الله عنه أن أعداء الاسلام خارج الحدود مستمرون فى الكيد له ، فلا أمن ولا سلامة الا بمتابعة الجهاد فى سبيل الله وفى سبيل دين الله ..

ويقول الواقدى فى « فتوح الامصار » ان عمر قام فى المسجد ، فحمد الله وأثنى عليه ثم دعاهم الى الجهاد وحثهم عليه ، وقال : انكم قد اصبحتم فى غير دار مقام بالحجاز ــ وقد وعدكم النبى صلى الله عليه وسلم فتح بلاد كسرى وقيصر فسيروا الى أرض فارس » .

قال ، فقام أبو عبيد الثقفى فقال : ياأمير المؤمنين انا أول من انتدب من الناس .. فانتدبه عمر رضى الله عنه أميرا على الجيش الذى أمر باعداده وتسييره الى أرض فارس ، وهنا قال ناس ممن كان حاضرا ، أتؤمر

فى ساحات الجهاد

الأستاذ أحمد وافى

رجلا من ثقيف على المهاجرين والانصار » •

وكانت هذه بقية عصبية او جاهلية ، فقال لهم عمر :لقد أعطيت الامارة لاول من لبى ، وما أراه الا أهلا لذلك ، والمسلمون سواسية لا يتميز واحد من واحد الا بالتقوى والعمل الصالح ، وليست امارة الجيش الا المعاناة والجهد ، والاقبال على الموت ؟ وندب عمر مع ابى عبيد رجلين يثق فى شجاعتهما وحسن تدبيرهما : مسلمة بن أسلم وسليط ابن قيس ، وأمر أبا عبيد الا يقطع امرا دونهما •

وسار أبو عبيد الثقفى بالجيش حتى بلغ ارض فارس ، ولم يثبت له جماعة من الفرس كانوا فى طريقه ، وواصل السير حتى عبر الفرات على جسر ، قالوا ان بعض الدهاقين عقده له ، فلما بلغ جند المسلمين العدوة الثانية من الارض الفارسية أمر أبو عبيد بقطع الجسر ، فاعترض صاحبه مسلمة بن أسلم وقال : لا تفعل ، فليس هذا برأى ، دع الجسر قائما فربما دارت الحرب علينا ، فلا نجد غيره ملجأ وسط هذه الصحارى والبرارى ، •• وقال له سليط بن قيس : ان العرب لم تلــق مثل جمــع فارس قط ولا كان لهم بقتالهم عادة ، فاجعل الجسر لهم مرجعا ومنجاة من هزيمة ان كانت ؟ ولكن أبا عبيد صمم على رأيه وقطع الجسر ، لانه خرج بالجيش لاحد أمرين لا ثالث لهما : النصر أو الشهادة ، ولعل أبا عبيد الثقفى فى موقفه هذا كان قد استحضر فى ذهنه ووجدانه موقف الصحابى الشجاع عبد الله بن رواحة فى غزوة مؤتة سنة ثمان من الهجرة ، فان جيش المسلمين يومئذ ــ وكانت عدته ثلاثة آلاف ــ واجه على أرض الروم مائتى الف كانوا قد علموا بخروج المسلمين فاحتشدوا لهم موفورى العدة والسلاح فدخل على المسلمين شىء من الرهب ، وقالوا : نكتب لرسول الله فنخبره بعدد عدونا فاما أن يمدنا بالرجال ، واما أن يأمرنا بأمره ، فنمضى له ، فقام فيهم عبد الله بن رواحة أحد أمراء الجيش الثلاثة ، وقال لهم مقالته الخالدة : (**ياقوم : والله ان التى تكرهون لهى التى خرجتم تطلبونها ، هى الشهادة •• وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة لا نقاتلهم الا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به ، فإنطلقوا فانما هى احدى الحسنيين اما ظهور واما شهادة**) •• فقال الناس : قد صدق والله ابن رواحة ، وانطلقوا ليقاتلوا ، وقد فعلوا الاعاجيب على قلتهم ، وكان عبد الله بن رواحة ورفيقاه فى امارة الجيش زيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب ، فى طليعة الشهداء • رحمهم الله •

وكما حدث فى مؤتة سنة ثمان حدث فى المعركة الاولى على أرض فارس فى السنة الثالثة عشرة فقد اجتمع اعداء المسلمين بخيلهم وسلاحهم وأفيالهم فى حشد كبير يفوقهم اضعافا مضاعفة ، وقاتل المسلمون ما وسعهم أن يقاتلوا وسقط منهم عدد كبير من الشهداء كان من بينهم أبو عبيد الثقفى أمير الجيش وصاحباه مسلمة بن أسلم وسليط بن قيس والظاهرة الجليلة هنا أن اختلافهما فى الرأى مع ابى عبيد لم يمنعهما من خوض المعركة والاستبسال فيها الى أن لقيا الشهادة معه ، فهذا هو الايمان الصادق ، وهذه هى الجندية الحقة المتفهمة لواجبها ••

وعلى الساحة نفسها نشهد بعد قليل صورا رائعة من بطولة المسلمين وفدائيتهم ، فهذا سعد بن ابى وقاص يقود جيش المسلمين لملاقاة العجــم أو الفارسيين الذين احتشدوا له احتشادا كبيرا بأكثر أو بأقصى ما يملكون من عدة وعدد وافيال •

وكان سعد بصفته مسلما وقائدا يحرص آشد الحرص على أن يكون مناخ المعسكر الاسلامى مجردا من كل ما قد يؤثر على معنويات الجيش من الافكار والشواجن الشخصية والدنيوية ، فبلغه ان أبا محجن الثقفى ــ وهو بطل من أبطال الجهاد فى معسكره ــ قد قال شعرا يتغنى به فى الخمر التى كان مدمنا عليها قبل اسلامه ، وشاع هذا الشعر ، أو خشى سعد ان يشيع بين الجنود ، فأمر باعتقال ابى محجن وحبسه ابعادا للقالة الضارة فلما كان فى اليوم التالى اعتل ســعد ولزم الحصن وأشرف على المعركة من أحــدى نوافذه وسمع ابومحجن وهو فى محبسه قعقعة السلاح وصيحات المسلمين المجاهدين وكل منهم يستعلن باسمه وعشيرته فأحزنه ذلك أشد الحزن وراح ــ وهو مكبل ــ يحبو حتى وصل الى حيث يجلس سعد بن أبى وقاص ، وأخذ يستقيله من ذنبه ويرجو ان يخلى عنه ليقاتل أعداء المسلمين فزجره سعد ورده خــائب الرجــاء ورجع ابو محجن الى محبسه مغيظا آسيا ، فراى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

غير بعيد زوجة سعد الجديدة سلمى بنت حفصة ، فهتف بها ، والح عليها أن تخليه وتعيره البلقاء فرس سعد ، وقال لها حالفا (**ولله على أن سلمتنى الله أن أرجع اليك واضع رجلى فى القيد . فقالت : وما أنا وذاك ، فارتد حزينا مقيدا** ...

فتأثرت سلمى لحاله ، فرضيت بعهده واطلقته .. فاعتلى بلقاء سعد وانطلق بها الى ساحة القتال لاعبا برمحه بين الصفين وحاملا على ميسرة الاعداء حتى أوقف مسيرتهم وقتل من فتاكهم رجالا كثيرا ، وظل يكرر هجماته فى القوم وينال منهم حتى أعجب القوم لأمره ، وقيل أنه حمل الحرب عن المسلمين فى يومه هذا ؟

وسعد يرى هذا من شرفة الحصن فيدهش ويعجب ويقول : والله لولا محبس ابى محجن لقلت هذا أبو محجن وهذه البلقاء !

ولم يخرج أبو محجن من المعمعة التى أبلى فيها أشد البلاء وأعجبه ، الا فى منتصف الليل بعد ان (تراجعت الفرس على اعقابها) فعاد الى مربط البلقاء فربطها ، والى محبسه فوضع رجله فى القيد ..

ورات سلمى ان هذا البطل ليس هنا مقامه ، فتحدثت الي زوجها فى أمره واخبرته خبره وسألته اطلاقه ، فدعا به وأطلقه .

فهنا كراهية انشغال النفوس فى حالات الحرب بامور انكرها الدين وحرمها كالخمر مثلا ، فقد رأى سعد بن ابى وقاص القائد المسئول أن مجرد ذكرها يطوع له أن يلقى فى الحبس ببطل عظيم كأبى محجن ، مع انه لم يكن منذ اسلامه يشربها ، ولم يكن بوسعه أن يفعل .. وهذا معنى جدير أن يتدبره المسلمون فى معركة المصير التى يخوضونها اليوم ؟

وهنا أيضا الوفاء بالعهد .

لقد كان أبو محجن يستطيع لو اراد أن ينطلق بالبلقاء الى حيث أراد من أرض الله ناجيا بنفسه ، ولكنه ابى الا الوفاء بعهده فعاد بالفرس الى مربطه كما عاد هو الى المحبس والقيد .. بهذه الاخلاق العاليه كان المسلمون أقوياء ، وبها انتصروا على أقوى الأعداء .. وفى الساحة الفارسية نفسها نشهد مشهدا آخر من البطولة المؤمنة :

كان عمرو بن معد يكرب الزبيدى أحد أبطال الجهاد تحت امرة سعد بن أبى وقاص يوم القادسية وقد اصطف الفرس فى ذلك اليوم آلافا مؤلفة اختيروا من أشد جنودهم بأسا ، تتقدمهم مئات الافيال القوية الفاتكة مدرعة بالحديد والقرون وعلى كل فيل عشرون رجلا مدججا بسلاحه ، وبلغ من شدة اصرارهم على القتال حتى النهاية أنهم وضعوا فى أرجل مشاتهم المصطفين فى وجه العرب سلاسل وحبالا ، واقسموا عليهم (بالنور وبيوت النيران الا يبرحوا حتى يقتحموا أو يقتلوا) .. وكان يقدمهم قائدهم (رستم) أشهر قادة الفرس فى زمانه ، يعلو فيلا عظيما ..

فرأى عمرو بن معد أن يبدأ ضربته بهذا القائد ، فلو انها أصابت منه مقتلا فقد اراح المسلمين من عناء شديد ، ولم يتردد ، فسدد الصمصامة (حربته المشهورة التى لم تكن تخطىء هدفا) الى قوائم الفيل اولا فاصابتها وتخلخل فسقط رستم وسقط الفيل عليه ، فقتل رستم من فوره ، وسقطت حميلة مما كان يحمل الفيل فاذا بها أربعون ألف دينار ، غنمها المسلمون ، فقد تساقط الفرس بعد قتل قائدهم ، ومزقوا شر ممزق وانتصر المسلمون فى يومهم هذا بفضل ضربة رجل منهم ، ويقول الرواة : أنها ضربة لم يسمع بمثلها فى جاهلية ولا فى اسلام ، وبها استحق عمرو بن معد يكرب أن يلقب بفارس العرب . ففى كتاب حياة الحيوان للدميرى أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب سأل يوما من حوله ممن هم أعلم الناس بالناس من فارس العرب؟ قالوا : عمرو بن معد يكرب ، فقال : أى سيوف العرب أمضى ؟ قالوا صمصامة عمرو بن معد يكرب وكان هذا حسبه فخرا ..

وقد كانت ضربة عمرو لفيل رستم على هذا النحو مثار دهشة وعجب عند القوم حتى تسامع بها الروم فحملوا قوائم الفيل الصريع وعلقوها على كنيسة لهم فكانوا كلما عيروا بالهزيمه أمام المسلمين يقولون : لقينا يوما هذه احدى ضرباتهم ؟! فيأخذهم الرعب من ذلك وكان هذا الرعب من أقوى العوامل النفسيه فى انتصارات المسلمين ! .

وشبيه هذا ما حدث بعد ذلك بنحو خمس وثلاثين عاما فى الفتح الاسلامى لشمال افريقيا .. ففى سنة خمسين من الهجرة أرسل الخليفة معاوية جيشا لافريقيا تحت قيادة البطل عقبة بن نافع ، فقاتل بمن معه قوما أشداء وانتصر فى كثير من المواقع حتى بلغ موضعا وسطا رأى أنه خير المواضع لمنطلقاته الحربية الى الداخل فأمر بالنزول به ، ولكنه كان هضبة وسط قفار واجمة كبيرة للسباع والنمور والذئاب واوكارا للافاعى والثعابين والدواب السامة وغيرها ، فلما اخذ المسلمون يحطون رحالهم عليها انطلقت هذه الوحوش والحيوانات المفترسة من داخلها هاربة تحمل صغارها الى بعيد من اطراف الصحراء وخلت للمسلمين فسووها ، وبارشاد عقبة بن نافع وتوجيهه ، أقاموا عليها مدينتهم الاسلامية العذراء وسميت « القيروان » ومعنى القيروان فى اللغة : القافلة تخرج للغزو ، فكانت القيروان من بعد ذلك من أعظم مدن المغرب مدنية وحضارة ودينا وعلما ، وما تزال كذلك الى يومنا هذا .

نقول : فلما رأى الاعداء أن الوحوش الضارية تفر هاربة من المسلمين وهى التى تروعهم دائما وتقتل كل ما يقترب منها من انسان وحيوان ، هالهم ذلك واوقع الرعب فى نفوسهم وكان لهذا أثره فى هزيمتهم وانتصار المسلمين عليهم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجهاد والجندية فى تعاليم الإسلام

بقية الآيات التى نزلت فى القتال

سماحة الأستاذ مبشر الطرازى الحسينى

٥ ـ ومن الايات التى نزلت فى القتال قوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل الله ، فتبينوا ، ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا ، تبتغون عرض الحياة الدنيا ، فعند الله مغانم كثيرة ، كذلك كنتم من قبل ، فمن الله عليكم ، فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا » الاية ٩٤ ـ النساء ٠

قال الامام النسفى فى تفسيره فى سبب نزول الاية : روى أن مرداس بن نهيك أسلم ولم يسلم من قومه غيره (وكان من بنى مرة بن عوف من فدك كما يستفاد من تفسير الخازن) فغزتهم سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ فهربوا وبقى مرداس لثقته باسلامه ، فلما رأى الخيل ألجأ غنمه الى منعرج من الجبل وصعد ، فلما تلاحقوا وكبروا كبر ونزل وقال « لا اله الا الله محمد رسول الله ، السلام عليكم » فقتله اسامة بن زيد رضى الله عنه واستاق غنمه ، فأخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد وجدا شديدا (أى حزن حزنا شديدا) وقال اقتلتموه ارادة ما معه ؟ (أى عاتبهم بذلك) ثم قرأ الاية على اسامة ٠

هذا ٠ ويستفاد مما رواه الامام الخازن عن ابن عباس رضى الله عنه ، فقال اسامة استغفر لى يا رسول الله فاستغفر له الرسول صلى الله عليه وسلم وقال اعتق رقبة ، كما يفهم ان لجوءه مع غنمه الى الجبل لعدم علمه انهم مسلمون ، ويفهم من رواية الخازن أيضا عن أبى ظبيان عن اسامة لما عاتبه الرسول قال « قلت يا رسول الله انما قالها (أى كلمة التوحيد والسلام) خوفا من السلاح » فقال : أفلا شققت قلبه حتى تعلم أقالها خوفا أم لا ؟

(وتفسير الاية)

« **يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل الله** » اذا سافرتم للجهاد « **فتبينوا** » أى اطلبوا بيان الامر وثباته ، أو تأملوا فيه للتثبيت على حقيقته ، « **ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام** » تحية أهل الاسلام ، لست مؤمنا » وانما قلت تحية أهل الاسلام تعوذا من هجوم المسلمين عليك وعلى مالك (من الغنم وغيره) ولكن كفوا عن قتله واقبلوا منه ما أظهره لكم من كلمة الاسلام والسلام ٠

« **تبتغون عرض الحياة الدنيا** » تطلبون الغنيمة التى هى حطام سريع الزوال والنفاد ، فهو الذى يدعوكم الى ترك التثبت وقلة البحث عن حالة من تقتلونه ، « **فعند الله مغانم كثيرة** » يغنمكموها تغنيكم عن قتل رجل يظهر الاسلام ويتعوذ به من التعرض له لتأخذوا ماله ٠

« **كذلك كنتم من قبل** » أول ما دخلتم فى الاسلام ، سمعت من أفواهكم كلمة الشهادة فحصنت دماءكم وأموالكم من غير انتظار اطلاع على مواطأة قلوبكم لالسنتكم « فمن الله عليكم » بالاستقامة والاشتهار بالايمان ، فافعلوا بالداخلين فى الاسلام كما فعل بكم ٠

« **فتبينوا** » كرر الله تعالى الامر بالتبين ليؤكد عليهم « ان الله كان بما تعملون خبيرا » فلا تتهافتوا فى القتل وكونوا محترزين محتاطين ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أقول : والاية الكريمة تدعو المجاهدين الى أدب حكيم فى ميدان الجهاد . والله هو الموفق .

٦ - ومن الايات فى القتال قوله تعالى « **قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم** » يعنى : ايها المؤمنون قاتلوا أعداءكم الكافرين ، يعذبهم الله بأيديكم ، يريد بالتعذيب القتل ، يعنى يقتلهم الله بأيديكم « **ويخزهم** » أى ويذلهم بالقهر والاسر وينزل بهم الذل والهوان ، « **وينصركم عليهم** » يظفركم بهم ويغلبكم عليهم : « **ويشف صدور قوم مؤمنين** » يعنى : ويبرىء داء قلوبهم مما كانوا ينالونه من الاذى من خصومهم الكافرين ، ومن المعلوم أن من طال تأذيه من خصمه ثم مكنه الله منه فانه يفرح بذلك ويعظم سروره ، ويصير ذلك سببا لقوة اليقين وثبات العزيمة « **ويذهب غيظ قلوبهم** » أى وجد قلوبهم مما نالوه من الاعداء فيما سبق ، « **ويتوب الله على من يشاء** » ويهديه الى الاسلام بعد أن يمن عليه بالتوبة , **والله عليم** » يعلم ما سيكون كما يعلم ما قد كان « **حكيم** » فى قبول التوبة .

٧ - ومن الايات فى القتال : قوله تعالى « **فقاتل فى سبيل الله ، لا تكلف الا نفسك ، وحرض المؤمنين ، عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا ، والله أشد بأسا وأشد تنكيلا** »

وهذه الاية نزلت فى مواعدة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم واعد موسم بدر الصغرى بعد حرب أحد فى ذى القعدة ، فلما بلغ الميعاد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى الخرج فكرهه بعضهم فلم يكن معه الا سبعون رجلا خرج بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنه لو كان وحده لخرج امتثالا لمنطوق الاية . نعم : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر الصغرى ، ولكن الله كفاهم الله القتال ورجعوا سالمين على ما وعد الله به بقوله « **عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا** » فى ضمن هذه الاية

« **وتفسير الاية** »

وتفسير الاية بالاعتماد على تفسير الامام النسفى والامام الخازن كما يلى مع بعض مزيد وتصرف .

« فقاتل » يا محمد « فى سبيل الله » يعنى : لا تدع جهاد العدو والانتصار للمستضعفين من المؤمنين , لا تكلف الا نفسك » يعنى : غير نفسك وحدها أن تقدمها الى جهاد فان الله ناصرك والجنود ، وقد وعدك بالنصر عليهم وهو لا يخلف الميعاد ، « وحرض المؤمنين » على الجهاد ورغبهم فى ثوابه وليس عليك فى شانهم الا التحريض فحسب لا التعنيف بهم ، « **عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا** » يعنى : لعل الله أن يمنع بأس الذين كفروا وشدتهم ، وقد فعل حيث ألقى الرعب فى قلوبهم ، فلم يخرج أبو سفيان الى الموعد . « والله أشد بأسا » أعظم صولة من قريش « **وأشد تنكيلا** » أى وأشد تعذيبا ومعاقبة من غيره

أقول : وفى سياق الاية معاتبة المتخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيه اثبات شجاعته النبوية ، كما بيناه فى فصل خاص من هذا البحث .

٨ - ومن آيات القتال قوله تعالى « **وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير ، فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين** »

« **وتفسير الاية** »

« **وكأين من نبى** » أصله أى دخل عليه كاف التشبيه وصار فى معنى كم التى للتكثير (كما قال النسفى) فالمعنى : وكم من نبى قاتل معه ربيون كثير » وهم الربانيون ، أو جموع كثيرة (كما قاله ابن عباس) « **فما وهنوا** » عن قتل نبيهم أو قتل عدد منهم « لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا » عن مقاتلة عدوهم بما نالهم من ألم الجراح وقتل الاصحاب (قاله الخازن) « **وما استكانوا** » يعنى وما استسلموا وما خضعوا للعدو ، ولكنهم صبروا على أمر ربهم وطاعة نبيهم وثبتوا على جهاد عدوهم .

قال الامام الخازن : وهذا تعريض بما أصابهم أى أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم) يوم أحد من الوهن والانكسار عند الارجاف من قبل العدو بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبا .

أقول : كما أن فيه دعوة للمجاهدين الى الثبات مع الاصابة ، والى الصبر لمكاره الجهاد , **والله يحب الصابرين** » فى ميادين القتال ، ومحبته تعالى للصابرين ارادة اكرامهم واعزازهم ونصرتهم على الاعداء فى الدنيا ، وادخالهم الجنة فى الاخرة بمعية أوليائه واصفيائه رضى الله عنهم أجمعين .

٩ - **ومن آيات القتال قوله تعالى « قل ان كان أباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها ، أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره ، والله لا يهدى القوم الفاسقين** »

أقول : ان هذه الاية مع وضوح معانيها واستغنائها عن تفسيرها تدعو المؤمنين عامة الى ايثار محبة الله ورسوله والجهاد فى سبيله على جميع مصالحهم التى يعيشون بها ، حتى اذا وقع تعارض بين مصالح الدين وبين مصالح الدنيا يجب عليهم ترجيح مصالح الدين (كالجهاد وغيره مما تستوجبه محبة الله ورسوله) على مصالح الدنيا .

هذا هو ما فى قوله تعالى « **فتربصوا حتى يأتى الله بأمره** » من تهديد وتخويف من عذاب عاجل أو عقاب أجل ، أو فتح مكة المكرمة « **والله لا يهدى القوم الفاسقين** » يعنى الخارجين عن طاعته فلا يهتدون الى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

ما يأملونه من منافعهم الشخصية مهما كانوا حريصين عليها .

١٠ – ومن آيات القتال قوله عز وجل « يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا ، واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون . وأطيعوا الله ورسوله ، ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين » .

ان الله سبحانه يخاطب عباده المؤمنين المجاهدين فى هذه الاية الكريمة ويأمرهم أمرا قطعيا بالثبات فى ميادين القتال حين لقاءهم العدو من الجماعة الكافرة الخارجة عليهم وعلى استقلال بلادهم ومصالحهم ، وهو أن يوطنوا أنفسهم على الجهاد ولا يحدثوها بالتولى والفرار ، ثم يقول « واذكروا الله كثيرا » يعنى : كونوا ذاكرين الله ربكم عند لقاء عدوكم ذكرا كثيرا بقلوبكم والسنتكم متضرعين اليه ، متذللين بين يديه ، واطلبوا منه النصر العزيز فانه « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم » . « لعلكم تفلحون » أى تظفرون بمرادكم من الغلبة والفتح فى الدنيا : والمثوبة العظمى فى الاخرة .

وفى ختام الاية قال « واطيعوا الله ورسوله » فى أمر الجهاد والثبات وغيره من الاوامر والنواهى « ولا تنازعوا فتفشلوا » يعنى : ولا تختلفوا واتحدوا فيما بينكم ، فان الاختلاف يوجب الفشل والضعف والجبن « وتذهب ريحكم » أى قوتكم وشوكتكم ودولتكم ، وهذا أيضا من نتيجة الاختلاف وعدم الاتحاد وعدم التضامن وراء قائدكم الاعلى ، « واصبروا » عند لقاء عدوكم ولا تنهزموا عن ميدان القتال وساحة النضال « ان الله مع الصابرين » بالنصر والتأييد .

روى الامام البخارى والامام مسلم عن عبد الله بن أبى اوفى رضى الله عنه انه قال « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أيام التى لقى فيها العدو انتظر حتى اذا مالت الشمس قام فيهم فقال : يا ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو وأسألوا الله العافية فاذا لقيتم فاصبروا ، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« اللهم منزل الكتاب ، ومجرى السحاب ، وهازم الاحزاب ، اهزمهم وانصرنا عليهم » .

أقول : يستفاد من ختام هذا الحديث سنية الدعاء بالنصر على الاعداء ، وبالخاصة فى ميادين القتال .

١١ – ومن آيات القتال قوله سبحانه « فلا تهنوا ، وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون ، والله معكم ولن يتركم أعمالكم »

(تفسير الاية)

ان الله سبحانه يخاطب عباده المجاهدين ويقول « فلا تهنوا » أى فلا تضعفوا ولا تذلوا للعدو , وتدعوا الى السلم » أى ولا تدعو الكافرين الى الصلح ابدا : فان دعوتهم الى الصلح معكم ضعف وذله ، بل اثبتوا فى محاربتهم حتى النصر « وانتم الاعلون » أى غالبون (غلبة عليا) « والله معكم » يعنى بالنصر والتأييد والمعونة ومن كان الله معه فهو الاعلى الاغلب . وقد بشر الله المؤمنين بقوله هذا بأن الامر للمسلمين والنصرة لهم على الاعداء ما داموا مؤمنين بالله ورسوله حق الايمان ، ويضاهيه قوله عز وجل « ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين » « ولن يتركم أعمالكم » بشرهم الله بالمثوبة فى الاخرة بعدما بشرهم بالنصرة والغلبة فى الدنيا ، فقال : ولن يتركم أعمالكم ، أى لن ينقصكم شيئا من مثوبة أعمالكم ، وقال ابن عباس رضى الله عنه « ولن يظلمكم أعمالكم الصالحة بل يؤتيكم أجورها » .

هذا ، ومما ينبغى التنبه اليه هنا : أن لا يفهم من منطوق الاية النهى عن الصلح ، وانما المفهوم هو النهى عن الدعوة الى الصلح ، فان الإسلام يقبل الصلح اذا مال الاعداء الى الصلح مع المسلمين ، فقد قال الله تعالى , وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله ، انه هو السميع العليم » الاية ٦١ – الانفال ، وقد سبق التفصيل فى هذا الموضوع فى قسم من أقسام البحث .

للبحث صلة

بقية مقال « الجانب السياسى من حياة الرسول »

فقال رسول الله :

أوجدتم فى أنفسكم يامعشر الانصار فى لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما أسلموا ووكلتكم الى ماأفاء الله عليكم من الاسلام أفلا ترضون يامعشر الانصار أن يرجع الناس الى رحالهم بالشاة والبعير وترجعون أنتم برسول الله الى رحالكم ، فوالذى نفس محمد بيده لو سلك الناس شعبا وسلك الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار .

ثم دعا الرسول ربه أن يرحم أبناء الانصار وأبناء أبناء الانصار ، فبكوا ماشاء الله لهم أن يبكوا .

وقالوا : (رضينا بالله ربا وبرسول الله قسما)

وبهذا التوفيق السياسى صفت النفوس ، وألف الله بين قلوبهم ، وكانت كلمة الله هى العليا ، وصدق الله وعده .

هذا قليل من كثير ، وقطرة من بحر ، من جوانب رسول الله المشرقة التى ترسم الطريق للذين يريدون حياة أوفق وأسعد . بصرنا الله حسن القدوة ، وهدانا وهدى بنا وهيأ لنا من أمرنا رشدا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من صور الجهاد

للـــــه در عصـــابة لاقيتهم
يا ابن الحقيق وانت يا ابن الاشرف
يسرون بالبيض الخفـــاف اليكم
بطرا كأســـد فى عرين مغـرف
حتى أتـــوكم فى محـل بــلادكم
فســـقوكم حتفـــا ببيض وذف
مســـتبصرين لنصر دين نبيهـــم
مستضعفين لكـــل أمــر مجحف
حســـان بن ثابت

الدكتور عبد الكريم ابراهيم العزباوى

لله در حسان بن ثابت حين وصف هذه الجماعة المؤمنة بربها وبرسولها هذا الوصف العظيم على قرب هذا الايمان وحداثته بهذه النفوس الصادقة مع فطرتها المطابقه لاسلوبها الذى لا يتناقض مع الحق الذى آمنت به ، فجرى فى عروقها مجرى الدم فى الجسد ، وأخذ عليها بصرها الذى تبصر به وسمعها الذى تسمع به وحسها الذى تحس به وتفكيرها الذى يهديها سبلها ويرشدها الى طريقها ، وليس هذا فحسب بل لا أكون مبالغا اذا قلت : ان هذه الجماعة ومن جرى على شاكلتها من المؤمنين قد باعوا انفسهم واموالهم فى سبيل الله بأن لهم الجنة التى وعدها الله عباده المتقين راضين مستبشرين،لان الله الذى آمنوا به ورسوله الذى وثقوا فيه قد أخبرا بذلك وأكداه ، فهم فرحون بهذا البيع مطمئنون الى هذا الشراء ، فلماذا لا يضحون بأموالهم وبأنفسهم وبأولادهم وبكل غال فى هذه الحياة ليحققوا ما وعدهم الله ورسوله »؟

هذه جماعة من الاوس وأخرى من الخزرج أتما هذه الصفقة الرابحة فهما يتنافسان فى ارضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتمكين لدينه الذى دعاهم اليه ، دين الحق والحرية والسلام ، لا تصنع الاوس شيئا يشير به رسول الله الا قالت الخزرج : والله لا يذهبون بهذه فضلا علينا عند رسول الله فى الاسلام ، فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلها ، واذا فعلت الخزرج شيئا قالت الاوس مثل ذلك .وقد أشار شاعر الرسول حسان بن ثابت فى أبياته المتقدمة لحادثين جليلين كان لهما أكبر الاثر فى تثبيت دعائم الاسلام ونصرة نبيه وارهاب أعدائه من اليهود والمشركين . أما الحادث الاول فهو مقتل كعب بن الاشرف وقد قامت به الاوس ، وأما الثانى فهو مقتل سلام بن أبى الحقيق وقد قامت به الخزرج .وكلا الرجلين كان يظاهر الاخر ويتفق معه فى التحريض على النبى صلى الله عليه وسلم والنيل منه وتعويق دعوته .

وانى مقتصر فى هذا المقال على الحادث الاول وهو مقتل كعب بن الاشرف ، فقد حكى الطبرى فى كتابه « تاريخ الامم والملوك » من حوادث السنة الثالثة من الهجرة ما ملخصه أن كعب بن الاشرف وهو رجل من طىء وأمه من بنى النضير قال متعجبا حين بلغه خبر من قتل من المشركين فى غزوة بدر : أحق هذا ؟! مستنكرا أن يكون هؤلاء الاشراف قد قتلوا ، ثم قال فيما قال : والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لبطن الارض خير لنا من ظهرها ، فلما تيقن الخبر خرج حتى قدم مكة وجعل يحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينشد الاشعار ويبكى على الذين أصيبوا ببدر من قريش ، ثم شبب بنساء من نساء المسلمين حتى اذاهم .فتألم رسول الله من عمله هذا ألما شديدا ، وقال : « من لى من ابن الاشرف ؟ ! فقال محمد بن مسلمة أخو بنى عبدالاشهل : أنا لك به

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يا رسول الله ، أنا أقتله ، قال رسول الله : « فافعل ان قدرت على ذلك » فرجع محمد بن مسلمة فمكث ثلاثا لا يأكل ولا يشرب الا ما يقيم نفسه ، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه وقال له : « لم تركت الطعام والشراب ؟ » قال : يا رسول الله ، قلت قولا لا أدرى أفى به أم لا ، قال له الرسول الحكيم : « انما عليك الجهد » • قال ابن مسلمة : يا رسول الله انه لابد لنا من أن نقول (أى نحتال فى قتله ونخادع) فاذن له وقال : « قولوا ما بدا لكم فأنتم فى حل من ذلك » •

فاجتمع فى قتله محمد بن مسلمة ، وسلكان بن سلامة بن وقش وهو أبو نائلة أحد بنى عبد الاشهل ، وكان أخا كعب من الرضاعة ، وعباد بن بشر بن وقش أحد بنى عبد الاشهل ، والحارث بن أوس بن معاذ أحد بنى عبد الاشهل ، وأبو عبس بن جبر أخو بنى حارثة ، ثم أرسلوا الى ابن الاشرف قبل ان يأتوه أما نائلة سلكان بن سلامة ، فجاءه فتحدث معه ساعة وتناشدا شعرا ، وكان أبو نائلة يقول الشعر ، ثم قال : ويحك يا ابن الاشرف ، انى قد جئتك لحاجة أريد ذكرها لك فاكتم على ، قال : افعل ، قال : كان قدوم هذا الرجل – يريد النبى عليه الصلاة والسلام – بلاء ، عادتنا العرب ورمونا عن قوس واحدة ، وقطعت عنا السبل حتى ضاع العيال وجهدت الانفس ، وأصبحنا قد جهدنا وجهد عيالنا ، فقال كعب : أنا ابن الاشرف : أما والله لقد كنت أخبرتك يا بن سلامة أن الامر سيصير الى ما كنت أقول ، فقال سلكان : انى أردت أن تبيعنا طعاما ونرهنك ونوثق لك وتحسن فى ذلك ، قال : ترهنونى أبناءكم ، فقال سلكان : لقد أردت أن تفضحنا ، ان معى أصحابا على مثل رأيى ، وقد أردت أن آتيك بهم فتبيعهم وتحسن فى ذلك ونرهنك من السلاح ما فيه لك وفاء ، وأراد سلكان ألا ينكر كعب السلاح اذا جاءوا به اليه ، فقال : ان فى السلاح وفاء : فرجع سلكان الى أصحابه وأخبرهم خبره ، وأمرهم أن يأخذوا سلاحهم فينطلقوا فيجتمعوا اليه ، فاجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومشى معهم الى مكان يسمى « بقيع الغرقد » ووجههم قائلا : « انطلقوا على اسم الله ، اللهم اعنهم » ثم رجع الى بيته •

أما الجماعة فساروا حتى انتهوا الى حصن كعب وكان الوقت ليلا ، فناداه أخوه سلكان وكان كعب حديث عهد بعرس ، فوثب فى ملحفته ، فأخذت امرأته بناحيتها وقالت له : انك أمرؤ محارب ، وان صاحب الحرب لا ينزل فى مثل هذه الساعة ، قال كعب : انه أبو نائلة ، لو وجدنى نائما لما أيقظنى ، قالت : والله انى لاعرف فى صوته الشر ، فلم يأبه لقولها ، ونزل الى القوم فتحدث معهم ساعة وتحدثوا معه ، ثم قالوا له : هل لك يابن الاشراف أن نتماشى الى شعب العجوز (مكان بظاهر المدينة) فنتحدث به بقية ليلتنا هذه ؟ قال : ان شئتم ، فخرجوا يتماشون فمشوا ساعة ، ثم ان أبا نائلة ادخل يده فى شعر رأس كعب ثم شم يده وقال : مارأيت كالليلة طيب عطر قط ، ثم مشى ساعة ، ثم عاد لمثلها حتى اطمأن ، ثم مشى ساعة فعاد لمثلها وأخذ بناحيتى رأسه وقال : اضربوا عدو الله ، فاختلفت عليه أسيافهم فلم تغن شيئا ، قال محمد بن مسلمة : فذكرت مغولا فى سيفى (حديدة دقيقة لها حد ماض) حين رأيت أسيافنا لا تغنى شيئا فأخذته وقد صاح عدو الله صيحة ، فلم يبق حولنا حصن الا أوقدت عليه نار ، قال : فوضعته فى ثنذأته (الثنذأة للرجل بمنزلة الثدى للمرأة) ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته ووقع عدو الله ، ثم جئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلى فسلمنا عليه فخرج الينا وأخبرناه بقتل عدو الله ورجعنا الى أهلنا ، فأصبحنا وقد خافت يهود بوقعتنا بعدو الله ، فليس بها يهودى الا وهو يخاف على نفسه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه » •

هذه قصة كعب بن الاشرف ، وفيها نلمس أول ما نلمس صدق ايمان المسلمين وحرصهم على تلبية أمر رسولهم مهما كلفهم ذلك من مشقة ومخاطر ، كما نرى فيها أن الحرب كما تكون بالسلاح تكون بالخدعة فهذا محمد بن مسلمة حين يرى أن تنفيذ ما قطع به على نفسه صعب عليه وتدور به الافكار وتتقاذفه التصورات والاحتمالات وتعزف نفسه عن الطعام والشراب ثلاثة أيام الا ما يقيم نفسه يستأذن الرسول فى أن يقول ويحتال ويخادع ، ولابد له من أن يحتال ويخادع ، فالحرب خدعة ، والعدو غادر لئيم لا يؤمن جانبه ، وحرب الاعداء ليست ملاقاة فى ساحة القتال فحسب وانما هى أيضا فى بث الخوف فى قلوبهم وأخذهم من حيث لم يحتسبوا • هذا الى أن فى القصة خطة محكمة تدل على براعة فى فهم طبيعة العدو واعمال الحيلة لينجح التدبير • ان هذه الجماعة المؤمنة تثق فى أن يهود مشغوفون بحب المال وجمعه من أى سبيل ، كما أنهم يعلمون علم اليقين أنهم يكرهون محمدا واصحابه اكثر من كراهية الكفار له .

(لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا) فلابد من قيام الحيلة على هذين العنصرين ، ولكيلا ينكشف الامر وتنفضح الخطة يقوم أبو نائلة أخو كعب من الرضاع بالسفارة بينه وبينهم حتى يطمئن قلبه ولا تأخذه ريبة ، ويمضى الامر على هذه الاسس السليمة والفهم الدقيق فتنجح المكيدة وينتصر الحق •

فما أحرانا بمراجعة أمورنا والانتفاع بما خلفه لنا المؤمنون الصادقون من أمثلة تزخر بها كتب السيرة : سيرة رسولنا العظيم لنسير على هدى من توجيهه ونصحه ، وحينئذ يتحقق النصر وينهزم الاعداء •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحكم الاسلامي عند الخلفاء الأول

الأستاذ صلاح عزام

و .. الاسلام هو دين الله .. وهو فضل الحق تبارك وتعالى لعباده .. وهو الهداية .. وهو الطريق .. وهو السبيل لكل المسلمين .. فيه خير الدنيا وصلاح الاخرة ..

و .. مطلوب من الكتاب المسلمين فى العالم اليوم تنظير ووضع مناهج اسلامية لكل مجال يحتوينا فيه : اجتماعيا ، وسياسيا ، واقتصاديا ومن هدى تعاليم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يجد كل حاكم ، وكل طالب معرفة ما يريد فى ظلال الاسلام فهكذا فهم المسلمون الاول .. وهكذا عمل المسلمون الاول .

والدليل العملى أمامنا هو منهاج الحكم الاسلامى للخلفاء الراشدين وحتى أصبح عرفا لكل من جاء من بعدهم .. فقد كان كل واحد منهم رضوان الله عليهم يبدأ حكمه بارتقاء منبر المسجد الجامع ويحدث الناس عن منهاج حكمه وخطة عمله كما يفهم من القرآن والسنة .

ونحن هنا نذكر خطب الخلفاء الراشدين الاربعة دليلا على المفهوم الاسلامى لسياسة الحكم .. ولاننا سنرى أن كل خطبة تختلف عن الاخرى .. لان ظروف حكم كل خليفة رضوان الله عليهم وحالة مجتمعه تختلف من واحد عن آخر اذ لايمكن أن تقول أن أبا بكر رضى الله عنه تولى الخلافة فى ظروف تشابه ظروف عمر ولا اتساع الدولة الاسلامية فى عهد عثمان تتساوى مع بدء أيام عمر .. وبعدها ظروف تولى الامام على حكم المسلمين وسط نعرات قبلية ونزاعات عنيفة .. وسنجد هذا واضحا فى حديث كل واحد منهم الى الامة الاسلامية من خلال حاضرى البيعة فى المسجد الكبير .

ولكن .. الجميع رضوان الله عليهم كانوا يستظلون بمظلة الاسلام الذى تعلموه فى مدرسة الرسول عليه الصلاة والسلام فيقول الخليفة الاول أبو بكر رضى الله عنه .

ـ ١ ـ

آما بعد ـ فانى قد وليت أمركم ولست بخيركم ، ولكنه نزل القرآن وسن النبى صلى الله عليه وسلم السنن ، وعلمنا معلمنا ، فاعلموا أيها الناس أن أكيس الكيس التقى ، وأعجز العجز الفجور وأن أقواكم عندى الضعيف حتى اخذ له بحقه ، ألا وان القوى فيكم ضعيف عندى حتى أخذ الحق منه ، أيها الناس انما أنا متبع ولست بمبتدع فاذا أحسنت فأعينونى ، وان أنا زغت فقومونى ، وأطيعونى ما أطعت الله ورسوله فاذا عصيت فلا طاعة لى عليكم)

ـ ٢ ـ

و .. يتحدث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى الناس أول عهده بالخلافة كاشفا كل ظروف حكمه ومتحدثا عن سلفه المبارك ويتحدث طويلا .. فيقول

و .. بلغنى أن الناس هابوا شدتى ، وخافوا غلظتى وقالوا قد كان عمر يشتد ورسول الله بين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اظهرنا ثم اشتد علينا وابو بكر والينا دونه فكيف وقد صارت الامور اليه ؟

الا من قال هذا فقد صدق ، فانى كنت مع رسول الله عونه وخادمه ، وكان عليه السلام من لا يبلغ أحد صفته من اللين والرحمة وكان كما قال تعالى [بالمؤمنين رءوف رحيم) فكنت بين يديه سيفا مسلولا حتى يغمدنى أو يضعنى فأمضى .. فلم أزل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك حتى توفاه الله وهو على راض والحمد لله كثيرا وأنا به أسعد .

ثم ولى أمر المسلمين أبو بكر فكان من لا تنكرون دعته وكرمه ولينه فكنت خادمه وعونه أخلط شدتى بلينه فأكون سيفا مسلولا حتى يغمدنى فأمضى فلم أزل معه كذلك حتى قبضه الله عز وجل وهو على راض والحمد لله على ذلك كثيرا وأنا به أسعد ..

ثم . انى قد وليت أموركم أيها الناس فاعلموا أن تلك الشدة قد أضعفت ولكنها انما تكون على أهل الظلم والتعدى . فأما أهل السلامة والدين والقصد فأنا ألين لهم من بعضهم لبعض ولست أدع أحدا يظلم أحدا أو يعتدى عليه حتى أضع خده على الارض حتى يذعن للحق ، وانى بعد شدتى تلك أضع خدى على الارض لاهل العفاف وأهل الكفاف ..

ولكم على أيها الناس خصال أذكرها لكم فخذونى بها ..

لكم على ألا أجتبى شيئا من خراجكم ، وما أفاء الله عليكم الا من وجهه ولكم على اذا وقع فى يدى الا يخرج منى الافى حقه .

ولكم على أن أزيد عطاياكم وارزاقكم ان شاء الله . وأسد ثغوركم ..

ولكم على الا ألقيكم فى المهالك ..

واذا غبتم فانا أبو العيال حتى ترجعوا اليهم .. فاتقوا الله واعينونى على أنفسكم بكفها عنى واعينونى على نفسى بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر واحضارى النصيحة فيما ولانى الله من أمركم ..

ـ ٣ ـ

وأما سيدنا عثمان رضى الله عنه .. فقد كان العبء أمامه عظيما .. وكان العمل يحتاج منه الى كل الوقت .. والكثير من اليقظة والحزم .. وكان المسلمون فى حاجة الى من يذكرهم بأمر الله بعد أن فتح عليهم دولا .. وبلادا عديدة .. يتحتم عليهم نحوها خشية الله .. والدعوة الى الله فى ذات الوقت .. ومن أجل ذلك كانت خطبته موجزة .. محددة .. خاصة وان المسلمين يعلمون من أمره وحياته كل شىء .. فقال رضى الله عنه فيما قال مختصرا

.. وان الدنيا طويت على الغرور فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ..

.. ارموا بالدنيا حيث رمى الله بها واطلبوا الاخرة فان الله قد ضرب للدنيا مثلا فقال (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شىء مقتدرا . المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا) .

... وانكم اليوم احوج ما تكونون الى خليفة فعال .. أكثر من خليفة قوال .

اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم) .

ـ ٤ ـ

وأما الامام على رضى الله عنه .. فانه وسط الاحداث وبين أهل الكوفة وعلى مسمع من الدنيا .. كان يخاطب الامة الاسلامية ، ويدعو الى وحدة صف اسلامى .. ويقف أول جمعة له فى الكوفة يحدد القضية .. والهدف ويقول .

فان الله بعث نبيه صلى الله عليه وسلم فانقذ به من الضلالة وحفظ به من الهلكة : وجمع به بعد الفرقة ثم قبضه الله اليه وقد أدى ما عليه ..

ثم استخلف الناس أبا بكر .. ثم استخلف أبو بكر عمر ولقد أحسنا السيرة وعدلا فى الامة ..

ثم ولى أمر الناس عثمان فعمل بأشياء عابها الناس عليه فسار اليه ناس فقتلوه ثم جاءنى الناس وأنا معتزل أمرهم فقالوا لى بايع فأبيت عليهم .. ثم عادوا فقالوا لى بايع فان الامة لاترضى الا بك ، وانا نخاف ان لم تفعل ان يفترق الناس فبايعتهم .. فلم يرعنى الاشقاق رجلين قد بايعانى وخلاف معاوية اياى .. هذا الذى لم يجعل الله له سابقة فى الدين ولا سلف صدق فى الاسلام .. طليق بين طليق دخلا فى الاسلام كارهين مكرهين ..

انى أدعوكم الى كتاب الله وسنة نبيكم أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم)

وقبل مضى أيام عاد موضحا دعوته فقال عليه السلام (.. أوصيكم عباد الله بتقوى الله فان تقوى الله خير ما تواصى عباده ، وأقرب الاعمال لرضوانه وأفضلها فى عواقب الامور عنده .

وبتقوى الله أمرتم وللاحسان خلقتم .. فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه فانه حذر بأسا شديدا ، وأخشوا الله خشية ليست بتعذير ، واعملوا من غير رياء ولاسمعة فان من عمل لغير الله وكله الله الى ما عمل ، ومن عمل له مخلصا له تولاه الله ، وأعطاه فضل نيته ، وأشفقوا من عذاب الله فانه لم يخلقكم عبثا ولم يترك شيئا من أمركم سدى وقد سمى آثاركم ، وعلم أسراركم ، وأحصى أعمالكم وكتب آجالكم فلا تغرنكم الدنيا فانها غرارة لاهلها ، والمغرور من اغتربها وان الاخرة لهى دار القرار .)

● ● ●

ويبقى سؤال .. السنا فى حاجة الى جمع كل هذه الاعمال الخالدة دليل عمل للمسلمين .. أفضل من بعض الحوارات .. وليست كلها ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جهر ابن مسعود بالقرآن

اجتمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط • فمن رجل يسمعهموه ؟ فقال عبد الله بن مسعود : أنا • قالوا : انا نخشاهم عليك • انما نريد رجلا له عشيرة يمنعونه من القوم أن أرادوه — قال: دعونى فان الله سيمنعنى. قال، فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام فى الضحى • وقريش فى أنديتها حتى قام عند المقام ثم قرأ ؟ بسم الله الرحمن الرحيم » رافعا بها صوته الرحمن علم القرآن » قال : ثم استقبلها يقرؤها قال : وتأملوه فجعلوا يقولون : ماذا قال ابن أم عبد • قال : ثم قالوا : انه ليتلو بعض ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فقاموا اليه فجعلوا يضربون فى وجهه • وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ • ثم انصرف الى أصحابه • وقد أثروا فى وجهه • فقالوا له : هذا الذى خشينا عليك منه فقال : ما كان أعداء الله أهون على منهم الان • ولئن شئتم لاغادينهم بمثلها غدا قالوا : لا • حسبك قد أسمعتهم ما يكرهون

وكان الايذاء مهما بلغ لا ينال من صلابة المؤمنين أو يضعف من عزيمتهم • وهذه مثل خلدت فى التاريخ • وأصبحت أسماء أصحابها من أعلام القوة الروحية التى سخرت وهى تحت نيران العذاب • فما تحركت أطرافهم ولا حاولوا التقية تخفيفا لشدة ما قاسوه .

بلال • ومن الذى لا يعرف اسم بلال كبطل من أبطال الايمان • نقش اسمه فى العقول عنوانا للايمان الصادق • نعم كان له فى مواقع الجهاد ما يعلى قدره ويخلد اسمه • وكان له من الدعوة الى الله ما جعله علما • كما كان له من ملازمة الرسول وحبه المقام الكريم • لا يستطيع كاتب يؤرخ لبعثة النور • وحاكيا لجهاد المسلمين أن يغفل اسمه • أو يتجاوزه وانما كان بلال قبل ذلك بطلا من أبطال الاسلام حبا لدينه • واعزازا لرسوله . واقتداء لامر الله حتى صار مثلا يتأساه المؤمنون فى كل عصر •

وكان أمية بن خلف يخرجه اذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره فى بطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له : لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد ؟ وتعبد اللات والعزى • فيقول وهو فى ذلك البلاء : أحد • أحد وكان ورقة بن نوفل يمر به وهو يعذب بذلك وهو يقول : أحد • أحد فيقول : أحد أحد والله يابلال • ثم يقبل على أمية بن خلف ومن يصنع ذلك به من بنى جمح فيقول : أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا لاتخذنه حنانا حتى مر به أبو بكر الصديق رضى الله عنه يوما وهم يصنعون ذلك به • وكانت دار أبى بكر فى بنى جمح فقال لامية: الا تتقى الله فى هذا المسكين ؟ حتى متى ؟ قال : أنت الذى أفسدته فأنقذه مما ترى — فقال أبو بكر : أفعل (عندى غلام أسود أجلد منه وأقوى على دينك أعطيكه به) قال قد قبلت قال : هو لك فأعطاه أبو بكر رضى الله عنه غلامه ذلك وأخذه فاعتقه ثم أعتق مع بلال على الاسلام قبل الهجرة الى المدينة ست رقاب • بلال سابعهم كان أبو بكر يبتغى وجه الله فى شرائه للعبيد والاماء لاينظر الى قوتهم ولا الى ضعفهم وكان أبوه أبو قحافة يريد قوة تسند أبا بكر بهؤلاء الارقاء فقال لابنه يوما : انى أراك تعتق رقابا ضعافا فلو أنك اذ فعلت ما فعلت أعتقت رجالا جلدا يمنعونك ويقومون دونك . فقال الصديق : يا أبت انى انما اريد ما أريد لله فأنزل الله فيه وفيما قال له أبوه « فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى الى قوله « وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى»

وعمار بن ياسر كانت بنو مخزوم تخرج به وبأبيه ياسر وبأمه سمية اذا حميت الظهيرة يعذبونهم برمضاء مكة فيمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول صبرا آل ياسر موعدكم الجنة » فأما أمه فقتلوها وهى تأبى الا الاسلام •

وكان أبو جهل الفاسق الذى يغرى بهم فى رجال من قريش اذا سمع بالرجل قد أسلم له شرف ومنعة أنبه وخزاه وقال ، تركت دين أبيك وهو خير منك وان كان تاجرا قال : والله لنكسدن تجارتك ولنهلكن مالك • وان كان ضعيفا ضربه وأغرى به • وكان يتيسر لبعضهم حماية من قريب يدخل أحدهم فى جواره •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فضيلة الشيخ محمد أنيس عبادة

وكان المجيرون أصحاب جاه يمنعون به من استجاربهم · ولم يقتصر على قرابة أو نسب أو مصاهرة بل كان الرجل يعلن أن فلانا فى جوارى · فلا يستطيع أحد أن يعتدى على من طلب الجوار ولكن كان الايمان أقوى من كل حماية (فكان المعذبون الذين احتموا بجوار بعض المشركين يرون اخوانهم فى الدين يصب عليهم البلاء والايذاء فكانوا يضنون على أنفسهم بالراحة واخوانهم فى الله يعذبون · ورأوا فى المشاركة فى الالام وفاء . وفى النجاه من العذاب بالجوار تميزا أبت نفوسهم السلامة مع التسلط على من لم يجد مجيرا · ومن هؤلاء : عثمان بن مظعون بن **حبيب الجمحى · قد دخل بجوار الوليد بن المغيرة · فأما عثمان : لما رأى مما فيه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من البلاء وهو فى جواره يغدو ويروح فى أمان خلعه عليه برضاه الوليد ابن المغيرة . قال : والله أن غدوى ورواحى آمنا بجوار رجل من أهل الشرك واصحابى وأهل دينى يلقون من البلاء والاذى فى الله ما لا يصيبنى لنقص كبير فى نفسى · فمشى الى الوليد فقال له : يا أبا عبد شمس · وفت ذمتك · وقد رددت اليك جوارك · قال له : لم يابن اخى ؟ لعله آذاك أحد من قومى ؟ قال : لا · ولكنى أرضى بجوار الله · ولا أريد أن استجير بغيره · قال : فانطلق الى المسجد فاردد على جوارى علانية كما أجرتك علانية · قال : فانطلقا فخرجا حتى أتيا المسجد · فقال الوليد : هذا عثمان قد جاء يرد على جوارى · قال : صدق · قد وجدته وفيا كريم الجوار · ولكنى قد أحببت ألا أستجير بغير الله · فقد رددت عليه جواره** ثم انصرف عثمان ولبيد بن ربيعة ابن مالك بن جعفر بن كلاب فى مجلس من قريش ينشدهم · فجلس معهم عثمان · فقال لبيد : **ألا كل شىء ما خلا الله باطل . قال عثمان : صدقت وكل نعيم لا محالة زائل . قال عثمان : كذبت . نعيم الجنة لا يزول قال لبيد : يا معشر قريش · والله ما كان يؤذى جليسكم · فمتى حدث هذا فيكم ؟ فقال رجل من القوم : ان هذا سفيه فى سفهاء معه قد فارقوا ديننا · فلا تجدن فى نفسك من قوله . فرد عثمان حتى سرى** امرهما . فقام اليه ذلك الرجل فلطم عينه فخضرها . والوليد قريب يرى مابلغ من عثمان . فقال : أما والله يا ابن اخى ان كانت عينك عما أصابها لغنية . لقد كنت فى ذمة منيعة قال : يقول عثمان : **بل والله ان عينى الصحيحة لفقيرة الى مثل ما أصاب أختها فى الله · وانى والله لفى جوار من هو أعز منك وأقدر يا أبا عبد شمس · فقال له الوليد : هلم يا ابن أخى ان شئت الى جوارك فعد · فقال : لا**

هذه روح أوجدها الايمان · وشجاعة قواها التوحيد · واباء عز مثله فى الناس · فما لاحد صبر على ايذاء بلغ من قسوته فقد العين · ولماذا ؟ أفهل كان قبوله استمرار جوار الوليد مساسا بدينه ؟ أو نقصا فى عقيدته ؟ كلا · وانما هو الشعور بالمساواة فى نفس عثمان دفعه الى أن يكون كما كان اخوانه فى دين الله يصيبه مايصيبهم وينال من جهاد الصبر ما نال غيره من المستضعفين ·

ثم هذه العزة التى لم تفارق نفس عثمان وهو يتمتع بحماية الوليد · فلم يستذله دفاع عنه ولا أضعفه سلطان الوليد يحميه من ظلم الباقين · بل تحية اعتراف بجميل وهو يقول له : **قد وفت ذمتك ولكن سلطان الايمان كان أعظم شأنا وأقوى جنبا وأصلب سندا يحمى به نفسه وقلبه وحياته كلها من أن تنقصه الحماية المبذولة من كافر أجرا عما أعده الله لهؤلاء الذين رأى عثمان فى مشاركتهم عزة دونها حماية الوليد**

ثم كان يستطيع عثمان أن ينجو من بعض ما كان يصيبه من أذى القوم اذا التزم الصمت عما يسمع والسكوت عن قول لبيد وشعره · وهو لو سكت لما كان عليه فى رحمة الله بأس فان وحدته وشراسة الكفر كان يكيفيه عذرا ·

ولكن الاسلام قد صنع من السابقين اليه أبطالا هانت عليهم أنفسهم فى الله تعالى · تحمل كما تحمل غيره هذا البلاء من قوم تأخر بهم حظهم عن الدخول فى دين الله · ولقد كان من رضى الله عنه من القوم بعد دخوله فى الاسلام . حين يأخذ مكانه من صف المجاهدين · على مثال عثمان واخوانه من الصمود والصلابة أمام كل أمر .

وبهذا الايمان الذى ملك على أهله قلوبهم جاهد السابقون الاولون من المسلمين فنصرهم الله على قوى الشر والبغى · وخلصوا الحياة من شوائب الظلم · وعبدوا الطريق لتأخذ الدعوة سبيلها نحو القلوب لتعمر بنور الله · ولتكشف ظلمات الجهل والضلال · وتنصف الانسان من الجبارين وتأخذ بيده لتضعه على الطريق المستقيم ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قوة العقيدة تصقل الرجال وتخلق البطولات

فضيلة الشيخ
رجب العايدي

لقد أرسل الله - سبحانه وتعالى - سيدنا محمدا - صلوات الله وسلامه عليه - شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ، فقرر مبادىء الخير ، وبين طرقها ، وهيأ مناهجها ، وأوضح سبلها .

وجه الحياة الى أشرف غاياتها ، وأنبل أغراضها ، فأمر ونهى ، وشرع وأوصى ، ورغب ورهب ، ليربى ويؤدب ويصقل ويهذب ، وأقام علاقة الانسان بأخيه الانسان على الحب والاخوة ، ففى الحديث « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه » ومن هذه المحبة الحانية ، والاخوة الصافية ، يتولد البذل والايثار ، ولا فضيلة أرفع من أن يكون الناس مؤثرين ، أسخياء باذلين ، لا يستولى على أنفسهم طمع ، ولا يأسرها جشع ، وبهذا يغلق اكبر ابواب الشرور ، وتنتهى أسباب الحسد والبغضاء ، فيسود الوفاق والوئام ، ويعيش الناس فى ظلال المحبة والسلام .

رسم خاتم الانبياء والمرسلين - قولا وعملا - خطة الحياة الحرة الكريمة ، بما ضربه من الامثال الرائعة فى سلمه وحربه ، ورضاه وغضبه ، واستقامته وعدله ، وزهده وحلمه ، وتواضعه ورقته ، وشدته وصلابته واقدامه وشجاعته .

خاض المعارك فتجلت عبقريته الفذة ، وحمل على العدو فظهرت شجاعته النادرة ، وقاد المحاربين فحفزهم الى أن يتبعوه وأرواحهم على أكفهم ، وعاد مؤيدا منصورا ، فلم يطغه نصر ، ولم يبطره ظفر ، بل ظل هو هو محمدا الزاهد فى الدنيا وما فيها ، العزوف عما يطمع فيه الطامعون من غنائم وأسلاب .

علم أصحابه ذلك كله ، حتى بدت آثاره فيهم ، واستحوذت على أنفسهم ، وأحبوا ربهم فأطاعوه طاعة كأنها فيهم طبيعة فطرية ، ندبهم لنشر دين الله فوهبوا له أنفسهم ، يرمون بها فى المخاطر والحتوف ، لا يبالون : أيسلمون ؟ أو تطيح بهم السيوف بل كانت تطير السيوف بسواعدهم ، ويظل أحدهم ممسكا بالراية ، تتجمع حولها الجيوش .

عاشوا كأنهم ملائكة يمشون على الارض ، فى الحرب فرسان جلاد ، ورجال كفاح وجهاد ، لا يستكثرون لعدوهم عددا ، ولا يخافون عدة ولا بطشا ، بل يقدمون على أعدائهم كالصواعق بروح قوى ، وعزم فتى ، فاذا انتهوا من المعركة ، واقبلوا الى أهلهم رأيتهم ركعا سجدا ، يبتغون فضلا من الله ورضوانا ، سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ، تفيض بالرحمة قلوبهم ، وتمتلىء بالشفقة نفوسهم ، غلاظ على خصومهم ، أشداء على أعدائهم ، يقبلون على الموت فى سبيل الله ، اقبال غيرهم على الحياة يمشون على الارض هونا ، واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ، اتخذوا من رسولهم وقائدهم الاسوة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فارتفعت بمطامعهم عن كل سفساف تافه ، وزرى صغير ، فلم تفتنهم زهرة الحياة الدنيا .

كانوا أصحاب نفوس نقية ، وعقائد قوية ، أرساها فى قلوبهم سيد المرسلين ، **والعقائد القوية هى التى تحقق عظائم الاعمال وتصوغ الجديد من الاجيال ، فأرادوا العزة لدينهم ، والرفعة لاوطانهم ، والحرية لعقائدهم ونفوسهم ، فكان لهم من خلال رسولهم الكريم ، نصيب مقسوم ، ومن أعمال العظمة حظ معلوم ، وجاهدوا عن ايمان ويقين ، وساروا على طريق الحق المستقيم** وكم استعرت المعارك بين سيدنا محمد وأصحابه فى عددهم القليل ، وايمانهم القوى وبين قريش فى عتادها الجبار ، الزاخر بالمال والرجال ، فما يئس الرسول ولا صحبه ، ولا خذلتهم شجاعتهم ، لان اعداءهم كانوا اكثر منهم عددا ، وأقوى سلاحا وعددا ، فما كان لجند الحق والعقيدة الا أن يصبروا ويصابروا ، والا أن يلهمهم ايمانهم بأن النصر لابد حليفهم ، لان الله وعدهم ـ والله لا يخلف الميعاد ـ وظل النضال يستعر اواره ، والكفاح بين الحق والباطل يطير شراره ، حتى خضع اعداء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بعد طول جلاد ، لقوة الواحد القهار وآمنوا بالله الها واحدا ، له الحمد فى الاولى والاخرة ، واليه يرجعون ، وطهرت الجزيرة العربية من الاثمين المعتدين ، وتلك ـ بلا شك ـ عاقبة الصابرين ، ونهاية المكافحين المؤمنين ، يطيل بهم الامد ، وتضعف فى بعضهم الشجاعة ، ويخونه الجلد ، حتى يقولوا متى نصر الله ؟ فيسمعوا من حديث رب العالمين « **ألا ان نصر الله قريب** »

بهذه العقائد القوية انتشر الاسلام ـ فى زمن وجيز ـ انتشارا ، بهر العقول ، وهز القلوب ، وفتح بابين عالميين فى وجه الدعوة الاسلامية ، وذاع فى أمم ، لم يكن يعرفها العرب فى جاهليتهم ، ولم تمت اليهم بصلة ، وما فتىء ينتشر بعد ذلك حتى بلغ المحيط الهادى فى أقصى بلاد الصين ، كما أطاح بدولة الرومان ـ وما كان أعتاها ـ بفتح الشام ومصر وشمال افريقيا ، وعبر البحر الابيض ، وتابع زحفه حتى قرع أبواب روما غربا .

وان القارىء لسير الخلفاء الراشدين ، وأصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى فتوحاتهم وبطولاتهم ، ليجد آثار التربية النبوية واضحة جلية ، فى قياداتهم الرشيدة ، وتصرفاتهم الحكيمة ، حتى تم لهم النصر .. ودخل الناس فى دين الله أفواجا »

وحسبنا هنا أن نذكر ـ كنموذج لبطولات الصحابة ـ فى عجالة سريعة فتح مصر فى عهد الفاروق عمر بن الخطاب .

لما تم للمسلمين فتح الشام حسن عمرو بن العاص للفاروق فتح مصر ، وحبب ذلك الى نفسه ، وهون عليه امرها ، فتردد الخليفة أولا بسبب تفرق جيشه فى سوريا والعراق وبلاد فارس ، ولكن عمرو لم يزل بالفاروق حتى أذن له بالسير الى مصر على راس اربعة آلاف رجل (١٨ للهجرة) ، فلما وصل الى حدود مصر كان النصر حليفه ، فاستولى على حصون الرومانيين حصنا بعد حصن حتى وصل الى ام دنين (القاهرة) ، فحدثت بينه وبين الجيوش الرومانية وقائع انتهت بفتحها .

ولم يبق أمام عمرو الا ضرب الجيوش الرومانية مجتمعة ضربة قاضية فى معركة فاصلة ، ولكنه خشى المغبة ، لقلة جيوشه فكتب الى أمير المؤمنين يستمده ، وشعر قائد الروم بذلك فصمم على سحق العرب قبل أن يأتيهم المدد ، فزحف على قاعدة جيشهم فى عين شمس (عشرين ألفا) والمسلمون لا يبلغون أربعة آلاف ، هنا ظهرت مواهب عمرو فى وضع الخطط الحربية وتجلت رباطة جأشه ، وشجاعة من معه ظهورا رائعا ، فوضع عمرو كمينا من جنوده فى موضع بالقرب من الجبل الاحمر شرق العباسية ، ووضع كمينا آخر من الجنود قريبا من قرية أم دنين ، وصمد هو الى الجيش الرومانى بالجزء الاكبر من جنوده فلما استحر القتال أثار عمرو الكمينين ، فأبليا بلاء حسنا ، ولم يكن يحسب الرومانيون لهذه المداورة حسابا ، فاختلت تعبئة جيشهم ، واعتل نظامه ، واخذ يزايل مواقعه ، ولا يستطيع الى ذلك سبيلا ، وأثخن المسلمون فيهم أيما اثخان بعد هذه المعركة لبث العرب مكانهم ينتظرون مدد أمير المؤمنين ، حتى وصل اليهم ومعه كتاب من الفاروق هذا نصه

« **انى امددتك بأربعة آلاف رجل منهم أربعة كل منهم يعد بألف : الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود وعبادة بن الصامت ، ومسلمة بن مخلد ، واعلم أنه صار معك اثنا عشر ألفا ، ولا يغلب اثنا عشر ألفا من قلة** »

ولما تلقى عمرو هذا المدد زحف بجيشه على حصن بابليون ، وعليه القائد (سيروس) وهو الذى سماه العرب بالمقوقس وتحت امرته جميع الجنود الرومانية

وحصن بابليون هذا كان قائما على الجزيرة المعروفة اليوم بجزيرة الروضة ، وهى محاطة بالماء من كل جانب ، رأى المقوقس أن رد العرب عن البلاد غير متوقع ، فحاول أن يتفق معهم فلم يقبلوا منه غير الاسلام أو الجزية ، فقبل ضرب الجزية ، وكتبت على ذلك معاهدة بينه وبينهم ، أرسل بصورتها الى الامبراطور هرقل فدهش عاهل الرومانيين من خنوع هذا العدد الضخم من الجنود الرومانية التى كانت بمصر لجيش مهاجم لا يبلغ عشرهم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بقى العرب محاصرين للحصن ٧ وعيل صبرهم من طول الوقت ، فاقترح الزبير بن العوام على عمرو بن العاص ان يحاول فتح الحصن بعمل جرىء يقدم عليه ، فقبل منه ، فوضع سلما الى جانب الحصن ، وصعد عليه ، حتى انتهى الى أعلاه ، وكبر ، فتسارع اليه رجال من أهل النجدة والجرأة ، أعدهم لموافاته حيث هو ، فلما تم صعودهم كبروا ، فأجابهم المسلمون جميعا ، فلم يشك الذين هم داخل الحصن ان المسلمين قد فاجأوهم من كل مكان فتخاذلوا عن ردهم ، حتى تمكن الزبير ومن معه من فتح الابواب فاقتحمه المسلمون ، فما وسع الجنود الموجودين بالحصن غير التسليم فأسرهم الفاتحون ٠

ثم واصل عمرو بن العاص فتوحاته حتى وصل الى طرابلس (ليبيا) واستأذن الخليفة فى السير الى تونس فورد اليه جوابه بالاكتفاء بما حصله من الفتح ، فجعل على برقة حكومة اسلامية ، وعاد هو الى مصر ، لينظم ادارتها ، ويصلح أحوالها بما عهد فيه من حسن السياسة ، وعظيم الكياسة ٠

هذه لمحة موجزة عن فتح باب القارة الافريقية فى وجه الدعوة الاسلامية ، وانه لمن آيات البطولة أن ينتدب جيش لا يزيد عدده على ثمانية آلاف رجل لفتح مملكة كانت أثمن درة فى تاج الامبراطورية الرومانية ، وكان بها من الحماة والمقاتلة ما يعد بعشرات الالوف غير ما ورد اليهم أثناء الحرب ، وعدا ماكانوا عليه من كثرة السلاح ، وتوفر الوسائل وقرب المسافة بينهم وبين قاعدة ملكهم ٠

وان كانت هذه من آيات البطولة لجيش فى مثل هذا العدد فمن معجزات القيادة أن يدفع بهذا الجيش من نصر الى نصر وأن يحتفظ به بعيدا عن النكبات والمفاجآت فى وسط بلاد ليس بينه وبينها آصرة من دين ولا جنس ولا لغة هذه حوادث اعتاد الناس أن يقرءوها فى تاريخ المسلمين معجبين بها فحسب ، ولكنها تستدعى فوق الاعجاب أن ينظر اليها كأثر حى لما تستطيع أن تقوم به العقيدة النقية القوية ، والايمان الراسخ من الاعمال التى لا تقلل بالاسباب الظاهرية ٠

واذا كان نابليون يفتخر بانه افتتح مصر بخمسة وعشرين الفا من الجنود على شراذم من المماليك فان عمرا قد فتحها بثلث هذا العدد ضد امبراطورية كان لها السلطان المطلق فى الارض ٠

وبعد : فما أحوجنا اليوم فى ظروفنا الحاضرة ، ومعركتنا المصيرية الى جانب الاعداد والتسليح العسكرى الى تسليمنا بطهارة النفوس ورسوخ الايمان ، وقوة العقيدة ٠ فالعقائد القوية تصقل — بلاشك — الرجولة والرجال ، وتخلق البطولة والابطال ٠

طابع

وحد الرسول صلى الله عليه وسلم فى حياته الجزيرة العربية وجعلها أمة عربية واحدة . واستقرت هذه الوحدة بين العرب بنعمة الاسلام ، بعد أن نفضوا عن أكتافهم الجاهلية وما فيها من تفرق وتناحر ونبذوا الوثنية وما فيها من عبودية وذل وأثرة . وهكذا ترك رسول الله وراءه للمسلمين أن يفتحوا العالم وهم على أساس راسخ متين من المبادىء والدين والخلق والاعتصام بالوحدة ، ففتحوا الفتوح وأعادوا توحيد الحضارات القديمة فى الشرق الاوسط وأقاموا من ذلك حضارة اسلامية جديدة فى هذه البقعة التاريخية مهد الحضارات والديانات والثقافات القديمة — أقاموا حضارة لها طابعها الخاص ولها قابليتها الخاصة فلم تندمج دعوة الاسلام فى هذه الحضارات ولم تنفصل عن التراث الانسانى المجيد ، ولكنها بعثت حضارة ومدنية ذات شخصية خاصة وأهداف جديدة .

وكان أخص ما امتازت به الحضارة الاسلامية من بين الحضارات الاخرى هو طابع المساواة بين الناس ، وهو الطابع الانسانى الذى جاء به الاسلام وقرره القرآن الكريم وأن الناس متساوون لا فرق بينهم من ناحية الجنس واللون واللغة ، وبهذا الطابع التى امتازت به الحضارة أمكنها أن تملأ العالم بالامن والسلام والمحبة وأن تنهض بالناس جميعا الى مرتبة كريمة سامية من غير تفريق أو تفضيل بينهم ٠

يقول الله تعالى مقررا لهذا المبدأ الانسانى الكريم : « **يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير** » ٠ فبين الله فى هذه الاية الكريمة أنه تعالى خلق الناس من أب وأم وأنهم متساوون فى أصل الخلقة الاولى ، وأن جعلهم شعوبا وقبائل لا يفرقهم فى أصل المساواة عنده ، وانما هو من الحكمة — حكمة الاختلاف — التى تدعو الى الصلة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحضارة الإسلامية

الدكتور علي حسن عبد القادر

بين الناس والتعارف بينهم فهم جميعا سواسية فى نظام الانسانية الذى يجمع بينهم • وأنه ان يكن هناك فضل بينهم أو كرامة لهم ، فليس ذلك من أجل الجنس فلا فضل لجنس على جنس ولا من أجل عنصر أو نسب فلا فخر لنسب على نسب ما دام الاصل والمادة واحدة لكل جنس وعنصر ، وانما الفضل والكرامة هو للتقوى وما اكتسبه الانسان من جميل السيرة وطيب الاعمال . وبهذا البيان القرآنى جاء الاسلام بمبدأ قويم ربط به الامم والاجناس المختلفة ودعم به أواصر المحبة بينهم ، وهو مبدأ المساواة بين الناس وهدم المميزات الجنسية والعنصرية والنسبية « الناس كلهم لآدم وخلق الله آدم من تراب » . وفى حديث آخر . الا أن ربكم واحد لا فضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى ولا لاسود على احمر ولا لاحمر على أسود الا بالتقوى ، ان أكرمكم عند الله أتقاكم .

بهذه المبادىء الانسانية السامية جاء الاسلام منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنا ، حيث كان الناس فى ظلمة العبودية والطغيان ، وحيث فشل الفلاسفة وأرباب الحضارات فى تقدير هذا المبدأ الانسانى الذى يدعم السلام بين الناس ويزيل الاخطار التى تحدق بالنوع الانسانى تلك الاخطار التى تقوم على أنانية الطبقات والاجناس والتفريق بين النوع البشرى على أساس الجنس والعنصر واللون والكبرياء الجاهلى ، وبهذا مدت الحضارة الاسلامية اغصانها وأظلت الناس بالسلام بنعمة المساواة بينهم فى ظل هذا الدين الحنيف .

ولم يكن هذا المبدأ فى الواقع مجرد نظرية اسلامية ، وانما كانت المساواة فكرة راسخة عملية تسود المسلمين وتصبغ الحضارة الاسلامية بهذه الصيغة فى المجتمع الاسلامى وفى أشكال العبادات المحدودة فى الصلاة والصوم والزكاة والحج فى روحها وأغراضها المقصودة منها ، كل هذا يقوم على فكرة المساواة وعدم التفرقة من الناحية العلمية ، وبهذا الاسلوب العلمى الظاهر مهد الاسلام الطريق امام المسلمين فى نشر الدين والحضارة بين الامم والاخذ بيد المظلومين ورد الظالمين عنهم حتى خفق لواء الاسلام فى ربوع العالم رسول سلام وعدل واخوة وتعاون انسانى .

وانه مما لا شك فيه عند أصحاب الفكر والرأى أن هذه الروح الاسلامية روح المساواة بين الناس هى رسالة الاسلام المتحضر للجيل الحاضر والاجيال المستقبلة ، فان هذه الحضارة الغربية القائمة قد ألغت هذا المبدأ وأبطلت هذا الحق الانسانى من دستورها : وقد أدى بها هذا المنهج الذى تنكب بها عن الطريق المستقيم للحضارة والمدنية الى محنتها الحاضرة ، التى تنذر بأشد الاخطار ، وبقيت حضارة الاسلام التى تقوم على هذا المبدأ القويم هى ملجأ المستقبل وأمنية العالم الجديد الذى ينشد حضارة تسوى بين الناس ولا تفرق بينهم . يقول المؤرخ المعاصر توينبى فى كتابه (محنة الحضارة) فى فصل عقده عن الاسلام : ان هناك عاملين من عوامل الخطر فى المجتمع الغربى الحديث وهما النعرة الجنسية والخمر ، ولكى نكافح هذين الشرين يجب أن نقبل الروح الاسلامية ذات القيمة الاجتماعية والخلقية العالية ، وانه لما كانت الامور تدل على ارتفاع نسبة عدم التسامح بين الاجناس ، فان هذا الوضع سيؤدى بالغرب الى كارثة عامة . واذا كانت القوى موجهة فى الوقت الحاضر الى الكفاح فى سبيل اقرار التسامح بين الاجناس ، وهو أمر على جانب من الاهمية للعالم الانسانى ، فانه مما لا شك فيه أن الروح الاسلامية يمكن أن تكون فى الوقت الحاضر القوى الحاسمة فى هذا الصدد ، حتى يسود التسامح والسلام » .

وهكذا يدور الزمن دورته « **فاما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض** » •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الناس في حق الحياة سواء

فضيلة الشيخ عطية صقر

الحياة حق طبيعى لكل كائن على وجه الارض ، وهذه الحياة لابد لها من مقوماتها المادية والادبية ، ومن رحمة الله تعالى أنه قبل أن يخلق آدم ويستخلفه فى الارض ، خلق له رزقه وضمن له ولذريته أسباب الحياة • قال تعالى « **وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها** » وقال « **هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه** » وقال « **وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه** » •

غير أن الناس ليسوا على درجة واحدة فى تحصيل هذا الرزق ، واستغلال هذه المسخرات ، والمطامع البشرية قد تحول بين بعض الناس وبين تمتعهم بهذه الخيرات • فكان لابد من وضع أسس لتوزيع الثروة الارضية على الناس ، ومحاولة العدل فى تمتع كل بما يحفظ له حياته ويساعده على أداء مهمته •

وقد اختلف الناس من قديم الزمان فى وضع أسس هذا التوزيع ، وجاءت الرسالات السماوية مرشدة وهادية للطريق المستقيم ، وكان دين الاسلام ، وهو خاتمة الرسالات التى جاءت لاسعاد البشرية فى تطورها التاريخى الى يوم الدين ، هو أفضل الاديان فى وضع الاسس التى تمكن كل فرد من الحصول على نصيبه الذى يحفظ له حق الحياة •

وتتلخص فلسفته فى هذه المبادىء :

١ ــ أن كل شىء فى الكون هو ملك لله وحده على الحقيقة ، اعطاهم اياه تفضلا منه ورحمة ، ومن هنا لا ينبغى لاحد أن يتحكم فى هذه المنحة فيمنع غيره من التمتع بنصيب منها • قال تعالى « **لله ما فى السموات وما فى الارض** » وقال « **وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه** » •

٢ ــ ان الناس جميعا متساوون من جهة أنهم خلقوا من اصل واحد ، ويرجعون الى مبدأ واحد ، فأبوهم آدم وآدم من تراب ، ومن جهة أن خالقهم واحد وهو الله سبحانه • ومن هنا لايجوز ان يكـــون بين المتساويين تحكم أو استغلال ، ولا أن تكون بينهم طبقية مستبدة ، قال تعالى « **والارض وضعها للانام** » وقال « **يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا** » •

٣ ــ ان الناس على اختلاف ألوانهم وتبـاعد أوطانهم أسرة واحدة ، وهم فيها جميعا أخوة ، وهذا الشعور بالاخوة يدعوهم الى الرحمة والتعاون على الخير قياما بواجب الرحم • قال تعالى « **يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام** » •

٤ ــ ان الناس على الرغم من وحدتهم وتساويهم واخوتهم لا يكونون على قدر واحد من المواهب ، ولا فى درجة واحدة من الاستعداد والنشاط ، وبالتالى سيكون هناك تفاوت فى آثار المواهب والاستعداد ، وعلى هذا يحمل قوله تعالى « **أهم يقسمون رحمة ربك ، نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضـا سخريا** » • قال تعالى « **ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شىء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون ، الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون • وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لايقدر على شىء وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير ، هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم** » •

وعلى هذه الاسس يجب أن يتمتع الناس بخير الله على قدر استعدادهم وجهودهم ، على أن تكون قواعد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التنظيم للثروة بينهم منتزعة من واقع حياتهم وظروف بيئتهم .

والاديان السماوية كلها جاءت لتنظيم المجتمع ، وركزت على هذه الناحية بالذات لانها مظهر العدل الذى قامت عليه الارض والسموات . فقد جاء فى أعمال الرسل ، الاصحاح ٢ آية : ٤٤ ، ٤٥ « **وجميع الذين آمنوا كانوا معا ، وكان عندهم كل شىء مشتركا ، والاملاك والمقتنيات كانوا يبيعونها ويقسمونها بين الجميع ، كما يكون لكل واحد احتياج** » .

والعرب قبل الاسلام كانوا يقدسون هذا المعنى الى حد كبير ، يقول حاتم الطائى :

اذا كنت ربا للقلوص فلا تدع
رفيقك يمشى خلفها غير راكب
أنخها فأردفه فان حملتكما
فذاك ، وان كان العقاب فعاقب

والتعاقب على الدابة أن يركب واحد مرة ويركب الاخر مرة أخرى .

ويقول الشاعر عروة بن الورد :

أتهزأ منى ان سمنت وان بدا
بوجهى شحوب الحق والحق جاهد
أقسم جسمى فى جسوم كثيرة
واغذو قراح الماء والماء بارد

والاسلام وهو دين العدل والمساواة والرحمة والنظام والتعاون رأى أن توزيع الثروة بين الناس يكون أقرب الى العدل والى الحفاظ على حق الحياة لكل انسان بالوسيلة الاتية :

١ - حرم احتكار الثروة لجماعة خاصة وحرمان الاخرين منها . قال تعالى فى حكمة توزيع أموال الغنائم والفىء « كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم » . وقسم ميراث الميت على عدد كبير من الناس ، وحرم الربا والاستغلال وكل ما يمنع الضعيف من التمتع بحق الحياة من خيرات هذا الكون .

٢ - قدر لكل فرد نصيبه حسب جهده واستعداده ، قال تعالى « **ولكل درجات مما عملوا** » وقال « **وأن ليس للانسان الا ما سعى . وان سعيه سوف يرى . ثم يجزاه الجزاء الاوفى** » .

٣ - لابد أن تكون بين الاخوة رحمة تمس الضعيف منهم ، ورقة يشعر بأثرها المرضى واليتامى ومن فى حكمهم ، ومن هنا فرض الله على الاغنياء حقا للمحتاجين ، وجعله ركنا من أركان الدين لابد من الوفاء به ، ويقاتلون ان منعوه ، قال تعالى « **وفى أموالهم حق للسائل والمحروم** » .

٤ - والاسلام يؤكد هذا الحق ويرغب فى البذل والعطاء ويحرم البخل والشح ، كما هو معلوم من النصوص الكثيرة فى القرآن والسنة ، بل انه ينفى عن البخيل صفة الايمان كما جاء فى حديث الطبرانى والبزار باسناد جيد « ما آمن بى من بات شبعان وجاره جائع الى جنبه هو يعلم » .

يقول الامام على بن أبى طالب فى كتاب له الى عثمان بن حنيف عامله على البصرة :

« لو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز ، ولكن هيهات أن يغلبنى هواى ويقودنى جشعى الى تخير الاطعمة ، ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له فى القرص ولا عهد له بالشبع ، أو أبيت مبطانا وحولى بطون غرثى وأكباد حرى ، أو أكون كما قال القائل :

وحسبك داء أن تبيت ببطنة
وحولك أكباد تحن الى القد

والقد هو سير من جلد مدبوغ . وروى أن رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم أن يكسره فقال « أمالك جار له فضل ثوبين » ؟ قال : بلى غير واحد . قال « **لا يجمع الله بينك وبينه فى الجنة** » وقد جاء فى الحديث الشريف « من كان له فضل ظهر - أى دابة - فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له » وجاء أيضا « **يا ابن آدم انك ان تبذل الفضل خير لك ، وأن تمسكه شر لك ، ولا تلام على كفاف ، وابدأ بمن تعول** » .

ان النبى صلى الله عليه وسلم اتبع طريق العدل فى توزيع الثروة بين المسلمين ، ومؤاخاته بين المهاجرين والانصار عقب الهجرة معروفة ، وقد تقاسموا فيها الاموال والدور ، وعوضهم الانصار خيرا مما فقدوه فى محنة بسبب الهجرة . وقد أعطى النبى أموال بنى النضير الى المهاجرين ولم يعط الانصار شيئا ، فالاولون هاجروا فقراء والاخرون أغنياء موسرون ، فحفظا للتوازن كان هذا التصرف الحكيم ، وقد سخت نفوس الانصار بذلك ومدحهم الله فى القرآن الكريم بقوله « **يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** » .

وموقف أبى بكر رضى الله عنه فى انفاق كل أمواله فى سبيل الله معروف ، وفيه نزل قوله تعالى « **الذى يؤتى ماله يتزكى . وما لاحد عنده من نعمة تجزى . الا ابتغاء وجه ربه الاعلى** » .

كما أن عمر رضى الله عنه كان يمثل العدل فى توزيع الثروة ، فقد عاش متقشفا حريصا على أن يتمتع المسلمون بالخير فى عدالة ، وكفاه ذلك غنى وثروة . وكان عثمان رضى الله عنه من أغنى المسلمين ، لكنه جهز جيش العسرة من ماله . وكثير من الصحابة كان على خلق التعاون والرحمة فى معاملة الناس . لقد قال عبد الله بن عمر : لقد أتى علينا زمان وما رجل أحق بديناره ودرهمه من أخيه المسلم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبعد ، فان الامثلة كثيرة من واقع حياة المسلمين الذين كانوا يسيرون على ضوء الدين ، وهى تدل على أن الاسلام حريص كل الحرص على تحقيق مبدأ العدل بجانب مبدأ الكفاية ، والمسلمون اليوم مأمورون بتنفيذ هذه السياسة دينا وعبادة ، والمبادىء اذا طبقت على اساس من الدين كانت أثبت وأرسخ فى أعماق النفوس ، وكانت أكثر نفعا وأقوى أثرا ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ·

(بقية) مقال « لا صلة بين الشريعة الاسلامية والقانون الرومانى »

الشريعة الاسلامية فمن مصادر القانون الرومانى : العرف والتشريع ومنشورات الحكام والدساتير الامبراطورية وفتاوى الفقهاء ، بينما نجد القرآن والسنة مصدرى الشريعة الاسلامية وماعداهمامن مصادر كالاجماع والقياس والعرف ·· مشروط بألا يتعارض مع القرآن والسنة ·

ونجد فى القانون الرومانى القانون المدنى وقانون الشعوب والقانون البريتورى ولا نجد شيئا من ذلك فى الشريعة الاسلامية ·

ومن يقرآ فى كتب الشريعة الاسلامية يجد الاحكام ترد الى الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم بينما ترد الاحكام فى القانون الرومانى الى البشر واضعى هذه الاحكام ·

وفقه الرومان يتجه الى النظريات بينما فقه الشريعة الاسلامية يتجه الى الاحكام العملية · كذلك لا نعثر على أية مصطلحات ذات أصل لاتينى أو اغريقى فى الفقه الاسلامى · ولم يأخذ المسلمون بطريقة فقهاء الرومان فى استنباط الاحكام وانما وضعوا علما مستقلا هو علم اصول الفقه ، وهو علم لا نظير له فى الدراسات القانونية ·

ولقد قيل ان الفقهاء المسلمين تأثروا بالثقافة القانونية الرومانية عن طريق المدارس التى كانت تقوم بتدريس القانون الرومانى فى الشرق ومنها مدرسة الاسكندرية ومدرسة بيروت ومدرسة القسطنطينية غير أن الثابت من تاريخ هذه المدارس أن مدرسة الاسكندرية أغلقت والغيت بدستور ١٦ ـ ٢ ـ ٥٢٣ م أى قبل فتح المسلمين لها بأكثر من قرن اذ تم هذا الفتح فى نوفمبر ٦٤١ م · أما مدرسة بيروت فقد دمرت فى حريق أتى على بيروت كلها سنة ٥٥١ م أى قبل فتح المسلمين لها فى سنة ٦٣٥ م ·

ولم تكن للمسلمين صلة بمدرسة القسطنطينية قبل فتح القسطنطينيةالذى تم على يد العثمانيين سنة ١٥٤٣ م أى بعد أن نضج الفقه الاسلامى (فى القرن السابع الى التاسع الميلادى) · بعدة قرون · كذلك لم يثبت أن أحدا من المجتهدين فى المذاهب الاسلامية كان على علم بما كانت هذه المدارس تقوم بتدريسه من أحكام القانون الرومانى ولابمناهجه فى استنباط هذه الاحكام ·

ثالثا : ذهب القائلون بأن الشريعة الاسلامية قد تأثرت بالقانون الرومانى البيزنطى الى أن هناك أنظمة اسلامية تتشابه مع بعض أنظمة القانون الرومانى البيزنطى · وهذا التشابه فى نظر أصحاب هذا الرأى ـ يدل على أن الشريعة الاسلامية أخذت هذه النظم من القانون البيزنطى باعتبارها أحدث منه نشأة ·

وهذا الزعم باطل من عدة وجوه ، ذلك أنه اذا كانت هناك بعض أحكام فى الفقه الاسلامى تتشابه مع بعض أحكام القانون الرومانى فلا يعنى هذا أن أحكام الفقه الاسلامى هذه اخذت من القانون الرومانى ، فكون البيع مبادلة مال بمال أمر مقرر فى الفقه الاسلامى وفى القانون الرومانى وفى كل شرائع العالم ، ذلك أن هناك أحكاما لا يتصور اختلافها من شريعة الى اخرى ·

على أن معظم نظم الشريعة الاسلامية تختلف عن نظم القانون الرومانى أحكاما وصياغة ·

فمثلا تأخذ بعض مذاهب الفقه الاسلامى بفكرة العقد الفاسد والعقد الموقوف ، ولا وجود لهاتين الفكرتين فى القانون الرومانى · وتعرف الشريعة الاسلامية العديد من الخيارات كخيار مجلس العقد وخيار الشرط وخيار الرؤية وخيار العيب ، ولا يعرف القانون الرومانى الا بعض هذه الخيارات وبشروط مختلفة عن شروط الفقه الاسلامى · وللرجل فى الشريعة الاسلامية أن يعدد زوجاته الى أربع وله أن يطلق زوجته مرتين وفى الثالثة لا تحل له الا بعد أن تنكح زوجا غيره ، وللزوجة أن تطلب تطليقها منه فى بعض الحالات · أما فى القانون الرومانى فتعدد الزوجات غير جائز ، والطلاق كان بيدالرجل والمرأة وبغير قيود ثم أصبح لا يجوز الا فى حالات معينة يعاقب من يطلق فى غيرها بعقوبات بدنية ومالية · ويأخذ القانون الرومانى بنظام التبنى على خلاف الشريعة الاسلامية الذى ترفضه ·· الخ ·

هكذا ترى البون شاسعا بين الشريعة الاسلامية والقانون الرومانى ، الامر الذى يجعل القول بأن الشريعة الاسلامية قد تأثرت به قولا غير صحيح وزعما باطلا لاظل له من الحقيقة ·

فالشريعة الاسلامية من عند الله عز وجل والقانون الرومانى من عند البشر ، ولا يعقل أن تتأثر الشريعة السماوية بشريعة وضعية إلا اذا كانت قد تغيرت أو تبدلت وابتعدت عن مصادرها السماوية وحاشا للشريعة الاسلامية أن تتبدل أو تتغير وهى شريعة الله عز وجل التى بلغها خاتم الانبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم · وستبقى كذلك الى يوم الدين ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مجالس الشورى

فضيلة الشيخ
عبد الحكيم سرور

عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه أنه لما نزل قوله تعالى : « وشاورهم فى الامر » ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اما أن الله ورسوله لغنيان عنها ولكن جعلها الله رحمة لامتى فمن استشار منهم لم يعدم رشدا ومن تركها لم يعدم غيا » .

لقد قال صلى الله عليه وسلم : « الا هدوا لارشد أمرهم » والشورى اذن من واجبات الناس لانها تهديهم الى التفكير السليم وينبغى للرئيس الاعلى للامة أن يخصص مجلسا يستشير فيه أحسنهم فكرا وأرجحهم عقلا وأرشدهم فضلا على أن يلاحظ استعدادهم فى استشاراتهم حتى قبل أن تنزل آية المشاورة فى قوله تعالى : « **وشاورهم فى الامر** » لان الشورى رأى جماعى تظهر فيه أبرز السمات التى تميز النظام الاسلامى من سائر النظم والله يقول فى القرآن : « **والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون** » هذه سورة كاملة تختص باسم الشورى وتوجيهها للناس وللحكام وذلك ليستقيم امر الحاكم ويتفهم أفراد الشعب . وهذا طريق النصر فلا يستقيم أمر الحاكم الا اذا شاور الشعب ولا يستقيم أمر الشعب الا اذا بادل الحاكم التفكير وهذا ، معنى قول عمر : **لا أريد أن أقطع أمرا الا برأيكم فان رأيتم أحدا يتعدى او بلغ عن عامل ظلامة فأحرى أن يبلغنى . ومعنى ذلك التزامه الشورى وانصاف المظلومين . لقد** كان حقا يعيش مفتوح القلب مفتوح العينين يردد دائما شعارا يعيه وينفذه : « **من استغنى بالله افتقر الناس اليه** » **وكان هذا هو طريق اختياره خليفة للمسلمين مما جعله مغموما مهموما صبيحة اختياره خليفة للمسلمين فلما قيل له : أتغتم يوم أن اختارك المسلمون خليفة لهم فلما قيل له أهذا وقته ؟ قال لهم : كيف لا أهتم ولا أغتم وليس أحد فى الدنيا الا وهو يأخذ منى حقه سواء أطالبنى به أو لم يطالبنى به . كتب الى بذلك أو لم يكتب . والرسول صلى الله عليه وسلم كانت هذه طريقته فى معاملته أصحابه وبطبيعة مبدأ الشورى حتى لقد قال أبو هريرة رضى الله عنه : « لم يكن أحد أكثر مشاورة لاصحابه منه صلى الله عليه وسلم ، وقال : « ما ندم من استشار وما خاب من استخار » .**

وفى عهد أبى بكر رضى الله عنه ـ كان اذا ورد عليه حكم نظر فى كتاب الله تعالى فان وجد فيه ما يقضى به قضى به . وذلك كله اقتفاء لرسول الله وتتبعا لنظامه وعملا بمقتضى طريقته . فان أعياه ذلك سأل الناس هل علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى فيه بقضاء ؟ . فربما قام اليه القوم فيقولون : قضى فيه بكذا وكذا . فان لم يجد سنة سنها النبى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صلى الله عليه وسلم جمع رؤساء النـاس فاستشارهم ، فان اجتمع رأيهم على شيء قضى به . وتلك هى المشورة التى عمل بها النبى صلى الله عليه وسلم والتى أحاطت بسياسته وبسياسة الصحابة والتزمها هؤلاء وقال الرسول صلى الله عليه وسلم لاصحابه : « **أنتم أعرف بدنياكم** » فاذا انتقلنا الى عهد عمر رضى الله عنه نجده كان يفعل ذلك فان أعياه أن يجد ذلك فى الكتاب والسنة سأل : هل كان أبو بكر قضى فيه بقضاء ؟ فان كان لابى بكر قضاء قضى به والا جمع علماء الناس واستشارهم فكانت الامور التى بين القرآن والسنة حكمها يسيرون فيها على ما أمر الله ورسوله وأما المسائل التى تعن لهم وتطرأ وليس فى القرآن أو السنة حكم خاص بها فان مجلس الشورى كان ينعقد للنظر فيما يجد من الامور ولذلك كان لابد من أن يكونوا متصفين بالعلم ورجاحة العقل والعمق فى الدين وأن يكونوا ممن يمكنهم الحل الامثل لان من المشكلات التى تعترض مسيرة الامة مشكلات لا يستطيع حلها الا أصحاب العقول الراجحة ونحن نريدك ياصاحبى أن تكون أحب للنصح لله وللرسول فنمضى فى طريقنا على الجادة ونسلك الطريق المستقيم ونشاور بعضنا فى الامر حتى نصل الى الطريق السوى ونصل الى استخراج الحل الامثل فى الواقعة التى نتشاور بشأنها فتصير الارواح بذلك متطابقة متواصلة متحدة .

المعروف أن البيئة الاسلامية كانت بيئة بسيطة تسير فيها الامور بلا تعقيد لذلك كانت الشورى محققة فى عهد الرسول وعهد الخلافة بطريقة سهلة . فاذا ما تطورت هذه البيئة مع التطورات التى تعترى الناس فى جميع الاعصر فللناس الاخذ بالنظام الذى يتمشى مع تطورات العصر . والشورى هى الامر الذى تستقيم به الامة . وعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه دخلت عليه زوجته فوجدته يبكى ذات يوم ويقول : « **لقد وليت من أمر هذه الامة ما وليت فتفكرت فى الفقير الجائع والمريض الضائع والارملة الوحيدة والشيخ الكبير والاسير وذوى العيال الكثير والمال القليل . وأخذت أفكر فى ذلك تفكيرا جديا فعلمت أن ربى سائلى عنهم يوم القيامة فبكيت كثيرا وأيقنت أن الله محاسبى حسابا عسيرا ثم تذكرت ان ربى ينظر الى وأنا أعطى للناس كثيرا وامنع اولادى من عطائهم فسألتنى زوجتى لو انفقت على عيالك كما تنفق على عمالك فأجاب : انا لا أمنعهم حقا لهم ولا أعطيهم حق غيرهم ، وهكذا لا ينفق على أبهة الحكم ولا على نظام السلطان ولا على كبت الحريات والمال مال الله وما الحاكم الا خليفة الله فى أرضه يعطى ما أمر الله أن يعطى ويجبى من حيث أمر الله أن يجبى .**

وهكذا شرع الله للناس طريق الخير وطريق السداد ليستقيم أمر حياتهم ويترتب فى الناس شئونهم وكلما كانت المشورة محققة فى الناس كلما وجد الناس طريق النصر أمامهم مفتوحا ولا يجد الناس حاجة الى طريق باب الحاكم فان ما يكون لهم من حق يأتيهم وهم فى بيوتهم وما ليس لهم بحق لا يأتيهم بل يمنع عنهم .

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

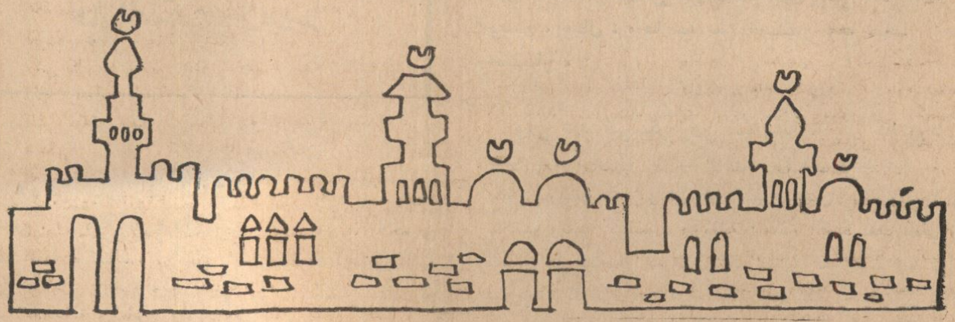

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الوثيقة النبوية

ويهود يثرب

الدكتور طه عبد الحميد طه

دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة واستقبل أحسن استقبال ، فقد كثر فيها المسلمون وسبقه اليها الكثير من المهاجرين ، وتبعه الكثير منهم ايضا ، فكان دخوله عليه السلام أول فتح سلمى فى تاريخ الدين الكريم وأهم نقطة تحول فى طريق الاسلام ، ونقطة البدء نحو العزة والمنعة والانتشار والانطلاق ، وما هى الا أيام حتى بدأ ينظم مركز قيادته حتى يستطيع أن يؤدى الامانة التى حملها الله له ، وينشر رسالة الاسلام بنفسه فى أنحاء الارض ، فقد ارسل الى الناس كافة ولا تقتصر رسالته على قومه ، وهى رسالة كاملة وخاتمة الرسالات ومشتملة على كل ما يصلح شأن الانسان فى الدنيا والاخرة ، انها رسالة العبادات والتوحيد ، وانها رسالة الدنيا التى تنظم حياة الانسان مع نفسه ومع من حوله فى مجتمعه : بل وتنظم طرق المعاملة بين مختلف الجماعات رغم تباين أديانها وجنسياتها ولغاتها وتقاليدها ، انها أخطر رسالة تقود الى ثورة اجتماعية شاملة للكون نحو اشتراكية نموذجية ، ان محمدا عليه الصلاة والسلام يعلم أهمية العمل الضخم الذى تولاه ، وعلى أساس ضخامته وخطورته اختاره الله سبحانه ورباه وأهله لحمل ذلك العبء الذى لا يقدر عليه الا هو ، فعليه أن يبلغ وعليه أن ينشر .

فاذا كان الامر كذلك ، فقد بدأ عليه السلام بتثبيت أقدامه وتوطيد حكمه على المدينة وتنظيم الحياة فيها ، فى مجتمع يجمع المسلمين ومازالوا من عهد قريب على طباعهم الاولى ، ومازالت فى أعماق نفوسهم أو فى عقولهم الباطنة رواسب جاهلية حد الاسلام من غلوائها ، ولكن لقرب عهدهم يمكن أن تثور الاحقاد وتصحو الفتن اذا وجدت من يوقظها ، فالمسلمون المهاجرون من قريش ومن بطونها ومن حولها ولهم طبائعهم وأخلاقهم ولا بأس أن يكون بينهم فى القديم حسد أو بغضاء ، والمسلمون الانصار من الاوس والخزرج ولهم طبائعهم وأخلاقهم ، وكان بينهم فى الجاهلية أحقاد وحروب وأيام مشهورة ، ويعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، وينظر الى المستقبل القريب والبعيد ، ويسبر غور الاعماق والقلوب ، ويفكر تفكيرا عميقا كأعظم عالم نفسى يدرس طبائع البشر ، ويهتدى الى فكرة ما أعتقد أنها خطرت على بال قائد من قبله ، وللاسف أنها لم تخطر على بال قائد بعده ، فى تاريخه عليه الصلاة والسلام تعاليم وعظات ومعالم بارزة فى طريق الاصلاح والنصر يجب أن تتبع بعد دراساتها والتعمق فى دواعيها واهدافها ، يهتدي الى فكرة المؤاخاة بين المسلمين فى

الله أخوين أخوين آخاء جعله فى حكم اخاء الدم والنسب ، وبذلك حقق هدفا كبيرا واطمأن على أهم قطاع من قطاعات المدينة . أما من بقى على دين الجاهلية من الاوس والخزرج ، فانهم قلة ، ودينهم لا يتمشى مع عقل سليم ، ويعلم أنهم الى نهاية فى عصر ظهرت فيه المسيحية واليهودية والاسلام ، وأنه رواسب فى قلوب الكبراء منهم سينتهى بنهايتهم ، ولن يكون فى أبنائهم ، وهم تحت عينه يراقبهم ويعمل لهم حسابا على قدر خطورتهم .

بقى قطاع خطير فى المدينة ، ذلك هو قطاع اليهود أصحاب الدين السماوى ، وينتسبون الى موسى عليه السلام ويعلمون من أمور الدنيا والدين الشىء الكثير ، ويعرفون أنه يأتى رسول اسمه أحمد مكتوبا عندهم ، ويعلم صلى الله عليه وسلم أنه سيجابه قوة لا يستهان بها ، هى أخطر من القوى التى صادفته من قبل ، انهم قوة عددية وفكرية ، لذلك ما يكاد يدخل المدينة حتى يكون قد كون سياسته نحوهم ، ولكنه ينتظر الاحداث ، ويرقب كيف يقابله يهود يثرب ، فيراهم يسرعون اليه ويرحبون به فيقابلهم بترحاب ويجلس مع أحبارهم ويجادلهم بالتى هى أحسن ، وبلغ من تماشيه معهم أنه كان يصوم يوم صيامهم ، ويجعل القبلة نحو بيت المقدس ، وما هى الا فترة زمنية قليلة حتى تتكشف له خبث طويتهم وسوء نيتهم ، ولا يأمل ان يستجيب للدين الجديد دواحد منهم ، فقد ختم الله على قلوبهم وصرف أبصارهم عن الحق ، وتعصبوا تعصبا أعمى تمليه عليهم مصلحتهم الدنيوية ، يقول صلى الله عليه وسلم فى ذلك :

« **لو آمن بى عشرة من اليهود لامن بى اليهود** » **وانهم ليتنكرون لاحد أسيادهم حين يسلم فقد روى البخارى : ,... فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم جانب الحرة ، ثم بعث الى الانصار فجاءوا الى نبى الله ، فسلموا عليهما وقالوا : اركبا آمنين مطاعين ، فركب نبى الله وأبو بكر ، وحفوا دونهما بالسلاح ، فقيل فى المدينة : جاء نبى الله ، جاء نبى الله ، فأشرفوا ينظرون ويقولون : جاء نبى الله ، جاء نبى الله ، فأقبل يسير حتى نزل دار أبى أيوب ، فانه ليحدث أهله اذ سمع به عبد الله بن سلام ، وهو فى نخل لاهله يخترف «يجتنى» لهم فعجل أن يضع الذى يخترف لهم فيها ، فجاء وهى معه ، فسمع من نبى الله ثم رجع الى أهله . فقال نبى الله : أى بيوت أهلنا أقرب ، فقال أبو أيوب : أنا يا نبى الله ، هذه دارى وهذا بابى ، قال : فانطلق فهيىء لنا مقيلا ، قال : قوما على بركة الله . فلما جاء نبى الله ، جاء عبد الله بن سلام ، فقال : أشهد أنك رسول الله وأنك جئت بحق ، وقد علمت يهود أنى سيدهم وابن سيدهم وأعلمهم وابن أعلمهم ، فادعهم فاسألهم عنى قبل أن يعلموا أنى قد أسلمت ، فانهم ان يعلموا أنى قد أسلمت قالوا فى ما ليس فى ، فأرسل نبى الله فاقبلوا فدخلوا عليه ، فقال لهم رسول الله : يا معشر اليهود** ويلكم اتقوا الله ، فوالله الذى لا اله الا هو ، انكم لتعلمون انى رسول الله حقا ، وانى جئتكم بحق فأسلموا ، قالوا ما نعلمه . قالوا للنبى . قالها ثلاث مرار . قال : فأى رجل فيكم عبد الله بن سلام ، قالوا : ذاك سيدنا وابن سيدنا ، واعلمنا وابن اعلمنا ، قال : افرأيتم ان اسلم ؟ قالوا : حاشى لله ما كان ليسلم، قال : افرأيتم ان اسلم ؟ قالوا : حاشى لله ما كان ليسلم . قال : افرأيتم ان أسلم ؟ . قالوا : حاشى لله ما كان ليسلم . قال : يا بن سلام اخرج عليهم . فخرج فقال : يا معشر اليهود اتقوا الله فوالله الذى لا اله الا هو انكم تعلمون انه رسول الله وانه جاء بحق ، فقالوا : كذبت ، فاخرجهم رسول الله ! وفى رواية قالوا عنه : « شرنا وابن شرنا وتنقصوه ، قال : هذا كنت أخاف يا رسول الله » .

فاذا كان هذا هو الذى جبل عليه اليهود من معاندة وتكبر وانكار للحق ، فلماذا رحبوا بالنبى صلى الله عليه وسلم وقبلوا أن يدخل عليهم المدينة ، وسارعوا الى لقائه والتودد اليه ، لابد أنهم يطوون أمرا ، ويخفون فى صدورهم غرضا ، ان فى نفوسهم حقدا دفينا وعداء لا ينزع من المسيحيين ، ويكرهون كل الكره النصرانية التى انتصرت عليهم فى الشام ، ولا يعرف ذلك حق المعرفة الان الا أولو العلم من المسيحيين الذين يؤمنون بدينهم ايمانا حقيقيا ولا يجعلون مصالحهم الدنيوية غالبة على عقيدتهم ، وكان الرسول الكريم الحصيف المفكر يعلم ذلك ، فجاراهم وجلس اليهم واستمع منهم ، وشعر بأنهم يمالئونه ويتوددون اليه حتى يستميلوه نحوهم ، ولا بأس أن يدعو الى دينه ولكن تحت سيطرتهم وأن يحكم بأهوائهم حتى يفتنوه عن دينه ، ومن مثال ذلك ذهاب السادة الاشراف والاحبار منهم اليه يقولون :

« انك قد عرفت أمرنا ومنزلتنا ، وانا ان اتبعناك اتبعك اليهود ولم يخالفونا ، وان بيننا وبين بعض قومنا خصومة ، فنحتكم اليك فتقضى لنا فنتبعك ونؤمن بك » وينزل قول الله تعالى فى سورة المائدة : « **وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك فان تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون . أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون** » .

انهم يريدون ادخاله فى حلفهم حتى يستعينوا به فى حرب مع المسيحية ، انهم شعروا بالقوة العظيمة التى سيصير اليها محمد عليه السلام ، فلهم القدرة على الاحساس بذلك عبر التاريخ حيث نراهم دائما يسارعون الى مصدر القوة ، وينجحون الى حد بعيد فى استمالته ، ثم يستعينون به فى الحروب وفى الافساد والتخريب ، لقد نجحوا فى ذلك كثيرا فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التاريخ الحديث ، استعملوا غليوم ألمانيا واستفادوا بقوة انجلترا ، ويستفيدون كل الفائدة من قوة أمريكا الان ، وفى أول بادرة ضعف ينقلبون على من ساعدهم وناصرهم ، ولو اطلع العالم على سيرة الرسول الكريم لاستفادوا منها عبرة عظيمة وعظة بالغة ، ففى سبيل تأمين الحياة فى المدينة ، وفى طريق توطيد الحكم فى العاصمة التى سينبعث منها نور الاسلام ليعم آفاق الارض ، كتب وثيقته بين المهاجرين والانصار ، ولم ينس أو يتجاهل القوة الواقعية فى المدينة وهم اليهود ، فأعطاهم فرصة الحياة ، وترك لهم دينهم وأمنهم على أموالهم وعاهدهم على النصرة فى انتظار ما تسفر عنه الايام ، ولنقدم ذلك الكتاب الذى كان الدستور الاول لتنظيم يثرب .

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد النبى بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم : انهم امة واحدة من دون الناس ، المهاجرون من قريش على رباعتهم «على استقامتهم» ، يتعاقلون «الديات» بينهم وهم يفدون عانيهم «أسيرهم» بالمعروف والقسط بين المؤمنين . وبنو عوف على رباعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى ، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين – ثم ذكر كل بطن من بطون الانصار ، وأهل كل دار : بنى الحارث ، وبنى ساعدة ، وبنى جشم ، وبنى النجار ، وبنى عمرو بن عوف ، وبنى النبيت الى أن قال : وأن المؤمنين لا يتركون مفرحا «مدينا» بينهم أن يعطوه بالمعروف فى فداء أو عقل «دين» . ولا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه ، وان المؤمنين المتقين على من بغى منهم أو ابتغى دسيعه ظلم أو اثم او عدوان أو فساد بين المؤمنين ، وأن أيديهم عليه جميعا ولو كان ولد أحدهم . ولا يقتل مؤمن مؤمنا فى كافر ، ولا ينصر كافرا على مؤمن . وان ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم . وأن المؤمنين بعضهم موالى بعض دون الناس . وانه من تبعنا من يهود فان له النصر والاسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم . وأن سلم المؤمنين واحدة لا يسالم مؤمن دون مؤمن فى قتال فى سبيل الله الا على سواء وعدل بينهم . وأن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضا . وأن المؤمنين يبىء (يقتله به) بعضهم عن بعض بما نال دماءهم فى سبيل الله . وأن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه وأنه لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفسا ولا يحول دونه على مؤمن وأنه من اعتبط مؤمنا قتلا عن بينة فانه قود به الا أن يرضى ولى المقتول وأن المؤمنين عليه كافة ، ولا يحل لهم الا قيام عليه . وأن لا يحل لمؤمن أقر بما فى هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الاخر أن ينصر محدثا (جانيا) ، ولا يؤويه . وأنه من نصره أو اواه فان عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل . وانكم مهما اختلفتم فيه من شىء فان مرده الى الله والى محمد – عليه الصلاة والسلام – وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين . وأن يهود بنى عوف أمة مع المؤمنين . لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم الا من ظلم أو أثم فانه لا يوتغ الا نفسه وأهل بيته . وان ليهود بنى النجار ويهود بنى الحارث ويهود بنى ساعدة ويهود بنى جشم ويهود بنى الاوس ويهود بنى ثعلبة ولجفنة ولبنى الشطيبة مثل ما ليهود بنى عوف . وأن موالى ثعلبه كأنفسهم . وأن بطانة يهود كأنفسهم . وأنه لا يخرج منهم أحد الا باذن محمد – عليه الصلاة والسلام – وأنه لاينحجر (أى لا يلتئم جرح على ثار) وأنه من فتك بنفسه وأهل بيته الا من ظلم . وأن الله على أبر هذا . وان على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم . وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة . وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الاثم . وأنه لم يأثم امرؤ بحليفه . وأن النصر للمظلوم . وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين .

وأن يثرب حرام جوفها لاهل هذه الصحيفة . وأن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم . وأنه لا تجار حرمة الا باذن أهلها . وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فان مرده الى الله والى محمد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأن الله على ما فى هذه الصحيفة وأبره . وأنه لا تجار قريش ولا من نصرها . وأن بينهم النصر على من دهم يثرب ، واذا دعوا الى صلح يصالحونه ويلبسونه فانهم يصالحونه ويلبسونه . وأنهم اذا دعوا الى مثل ذلك فان لهم على المؤمنين الا من حارب فى الدين ، على كل أناس حصتهم من جانبهم الذى قبلهم . وأن يهود الاوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لاهل هذه الصحيفة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة . وأن البر دون الاثم ، لا يكسب كاسب الا على نفسه . وأن الله على أصدق ما فى هذه الصحيفة وأبره . وانه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم . وأن من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة الا من ظلم وأثم ، وأن الله جار لمن بر واتقى » .

ووقع الوثيقة كل من ذكرهم فيها ، ولم يحضر توقيعها يهود بنى قريظة وبنى النضير وبنى قينقاع ، ولكنهم وقعوا صحفا مثلها مع النبى بعد ذلك ، وبهذا الكتاب التاريخى الخالد الذى عمل منذ أربعة عشر قرنا ، والذى فيه ظهرت حنكة محمد صلى الله عليه وسلم السياسية والقيادية والتنظيمية ، استتب الامن وسادت الطمأنينية فى المدينة ووضع مبادىء فطن اليها العالم فى العصر الحديث فقط ، ومع ذلك فانها الان تكتب ولا يعمل مثلها .

وانظر خبرته ببواطن النفوس حيث لم يضع قانونا جامدا دون مراعاة لعادات وتقاليد القبائل العربية ، فما زال أهل المدينة مرتبطين بالاوضاع القبلية ، ولذلك أقرهم على أمرهم الذى كانوا عليه ، كل قبيلة على طريقتها فى فداء أسراها ومعاونة العانين منها ، حتى لا تشعر قبيلة أنها تتحمل أعباء قبيلة أخرى ، فلم يصل الامر بعد الى ازالة التفرقة بين القبائل ازالة تامة ، وهذا شأن الاسلام يأخذ الامور بالتدريج ويماشى الزمن الطويل الذى ينتهى به الامر الى اندماج القبائل حتى لتحمل القبيلة وأفرادها أعباء القبيلة الاخرى وأفرادها دون شعور بأن هناك فرق بينها ، حيث ينتمى الجميع الى شىء واحد يجمعهم على أمر واحد ، ويلم شعاثهم تحت قانون واحد هو الاسلام . ووضع حرمة الحياة فلا قتل ولا عدوان ولا ظلم بين الناس ، وحرم الجريمة ووضع الحدود لها ، وجعل للمدينة حرما آمنا يتعاون الجميع على الذود عنه ، وأهم من ذلك قررت الوثيقة حرية الاديان والعقائد وحرية الرأى .

وهكذا أصبحت عاصمة الاسلام الاولى آمنة مطمئنة ، الامن والاستقرار داخلها ، والامان من أى عادية من خارجها فقد تعاهد أهلها على اختلاف أديانهم وطبعائهم على الدفاع عنها واحترام قانونها الاول .

وما زال العدو الاول له قريشا ، ولذلك نص فى وثيقته على أنه لا تجار قريش ولا من دخل معها فى حلف ، ولا يجار مالها ولا أنفسها ، وبذلك جمع جميع طوائف المدينة على عهد لفتح مكة وازالة مركز الشرك والكفر ، وهزيمة وكر الاستكبار والعناد والقوة الغاشمة الطاغية .

وسارت الحياة راضية مطمئنة ، وقد عرف كل فرد حقه وواجبه ، وأخذ النبى الكريم فترة راحدة ينظم فيها مركز الدولة ، ويخطط لمستقبل الدين الجديد ، وستقر نفسيته بعد طول معاناة رأيناها فى مكة وفى طريقه الى المدينة . وفى هذه الفترة الهادئه نوعا ما ، ابنتى محمد صلى الله عليه وسلم بعائشة بنت أبى بكر ، وفى منزل الزوجية روح عن نفسه ، فقد كانت رضى الله عنها جميلة الخلق والخلق رقيقة تحب عشرتها مع صغر سنها ونموها . وفى هذه الفترة أيضا فرضت الزكاة ، وهى الركن الخطير من أركان الاسلام الذى عليه تنتظم الدولة وترعى شئـونها ويستقيم أمرها وتبلغ مكانتها العالية ، وهو الامر الجديد فى الاديان والذى لم يألفه نظام دينى ولا دنيوى على هذا الوضع المنظم الذى يوجب على الفرد أن يدفع قدرا معلوما فى سبيل المصلحة العامة ليستقيم شأن الافراد وشأن المجتمع ، ولا تترك الامور هملا ، فلا تجمع الاموال من الناس حسب أهواء الحكام ، وتنفق حسب أهوائهم أيضا ، وهو الركن الذى لاقى معارضة شديدة فيما بعد ، وكان سببا من أسباب الردة فى عهد أبى بكر .

وفى هذه الفترة أقيمت الحدود ، وهى القوانين الوضعية المنبثقة من القوانين السماوية لتنظم الحياة بين الافراد والاسر والمجتمعات فى جميع ما نسميه بالاحوال الشخصية والمدنية .

وفى هذه الفترة أذن للصلاة « **الله أكبر الله أكبر** » **أشهد أن لا اله الا الله ــ أشهد أن محمدا رسول الله . حى على الصلاة . حى على الفلاح . الله أكبر الله أكبر . لا اله الا الله** » .

وكان الناس يجتمعون للصلاة فى وقتها ، وفكر عليه الصلاة والسلام فى وسيلة لدعوتهم فى وقت معين ، ففكر فى استعمال البوق ، ولكنه ما لبث أن كره ذلك لانه وسيلة اليهود ، ورأى أن يستعمل الناقوس وأعد واحدا ، ولكنه ما لبث أن تراجع عنه لانه وسيلة النصارى ، ولا شك أن سبب عدوله عن هاتين الوسيلتين هو شعوره العميق بتفرد الدين الجديد فى كل شىء ، وأنه لا يتشبه بأى مظهر من المظاهر فى دين اخر ، وبذلك أمر بلال صاحب الصوت الندى بالاذان وأملاه عليه ، وأعلنه من فوق منزل بجوار المسجد وأعلى منه ، انها بعد ذلك الحياة التى يمكن أن يركن اليها رئيس ويستريح ، ولكن المهمة الموكلة به صلى الله عليه وسلم أبعد من ذلك ، عليه أن يهزم المشركين والكفار المعاندين المتجبرين ، وعليه أن ينشر دين الله فى أرجاء الارض ، وعليه أن يخطط لكل هذا ، وهكذا بدأ يعمل .

مما لا شك فيه أن اليهود قد شعروا أن هدفهم فى احتواء محمد قد فسد ، وأنه استطاع أن يفهمهم وينتصر عليهم الانتصار الاول فى معركة السياسة ، فالزمهم بالوثيقة وقيدهم بالعهود والوعود ، وهو يعلم ما تنطوى عليه نفوسهم من لؤم دفين ، وخبث وحقد تنطوى عليه قلوبهم ، وهو يعرف أنهم رضوا بذلك الامر تحت ضغط الظروف المحيطة بهم ، وأنهم لن يتركوه ينشر دينه ويوطد حكمه ، وبخاصة بعد دخول الناس فى دين الله أفواجا ، وبعد اسلام شريف وسيد من أشرافهم وأسيادهم وهو عبد الله بن سلام . ومن هنا تبدأ المكائد ، ويعمل اليهود على اثارة الفتن ووضع العقبات فى طريقه ، ويرقب عليه الصلاة والسلام ذلك بعين الرئيس المتيقظ المتغلغل فى النفوس العالم ببواطن القلوب ، والله معه مطلع على كل شىء عن طريق الوحى والايحاء ، ويبدأ الصراع بعد ذلك سافر . نبينه فى أشكاله فى مقال آخر .

قوة العقيدة

وأثرها فى نصرة الحق

فضيلة الشيخ محمد الحسيني خليل

تقوم النهضات الاجتماعية والدعوات الاصلاحيه فى حياة الامم وبناء الدول على أسس راسخة ودعائم قويمة منقوة الفضيلةوصدق العزيمة والايمان بالمثل العليا والقيم الروحية الهادفة الى خير البشرية والهادية الى الحق والسلام والعدل ٠٠ مع الترفع عن الاهواء الجامحة والنزوات العارمة والانانية الممقوتة والاثرة البغيضة وحب الذات والمصالح الشخصية ٠

وكل أمة أو جماعة توفرت لديها هذه الذخيرةوتلك الحصيلة من هاتيك المبادىء القويمة والتعاليم الصحيحة النابعة من قوة العقيدة وصدقها تستطيع عن جدارة ومهارة أن تشق طريقها الى الحياة الناجحة فى ثقة واعتزاز واطمئنان ٠٠ وتستطيع بالتالى أن تحقق لنفسها ما تصبو اليه من المجد والسؤدد والكرامة والمراتب العالية السامقة ٠٠ وأن تتغلب بعد كل عوامل الهدم والتحلل والانحراف ٠٠ وما قد يصادفها أو يقف فى طريقها من شدائد وصعاب أو معوقات ومثبطات ! ٠ وذلك فى صبر وترقب وصمود وثقة غير عابئة أو هائبة بما قد تلاقيه فى هذا السبيل الكريم من أباطيل وأقاويل ! ٠

ان قوة العقيدة من قوة الايمان ٠٠ وهى قوة بناءة غلابة تدفع عجلة الزمن الى الامام فى قيادة حكيمة وريادة رشيدة حتى تصل الى مرفأ الامان والسلام . لا تعبأ بالقيود والسدود التى تعترضها ولا تعرف فى نفس الوقت منطق الضعف أو الهزيمة ٠٠ بل لا تسمح أبدا أن تمر لها على خاطر ! ٠

وقديما قام الصراع بين الحق والباطل واشتد العراك بين الخير والشر كما جرت بذلك مشيئةالله وارادته وذلك من أجل التنازع على البقاء ووفقا لسنة التطور والارتقاء .. قال تعالى « ولولا دفع الله **الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين)** ٠

وهذا هو التاريخ أكبر شاهد فى القديم والحديث على أن الباطل كسيح والحق رجيح ٠٠ وأن دولة الباطل ساعة ودولة الحق الى قيام الساعة ! ٠ قال تعالى : **(وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا)** ٠٠ **(بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه** فاذا **هو زاهق)** .. **(انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد)** ٠

ولقد عرف الاسلام ـ منذ بزغت شمسه على جزيرة العرب ـ ما للعقيدة من أثر وما تدفع اليه من نصر وتقدم فكان أول ما سعى اليه : أن عمل على اصلاح العقيدة وتطهير الفطرة الانسانية من ضلال الجاهلية وظلمة الشرك والوثنية ٠٠ ودعوة الناس الى الايمان بالله وحده لا شريك له ٠٠ فجاء قوله تعالى : **(قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله)** ٠

كما قرر كتاب الله الكريم أن الدين فى أصله واحد وأن ما جاءت به الرسل فى مختلف العصور من

تعاليم وشرائع انما ينبع من مصدر واحد : (**شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه**) .

وجعل من شروط صحة العقيدة الايمان بجميع الكتب السماوية والرسل السابقين من غير تفرقة بين أحد منهم : (**قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون**) .

أجل ـ أيها القارىء المؤمن ـ لقد عمل الاسلام على غرس العقيدة ودعم مبادئها وتقوية عناصرها فى نفوس أبنائه كيما يخلق منهم مجتمعا انسانيا فاضلا ناهضا ترقى به البشرية وتسعد حتى لا تضل أو تذل .. وحتى لا تبغى على أحد ولا يبغى عليها أحد .. تنشر العدل والامن والسلام وتعمل جاهدة من أجل الصالح العام .. فلا طائفية ولا طبقية . ولا تحكم ولا انتهازية بل اشتراكية اسلامية تتحقق بها المساواة فى الحقوق والواجبات بين الجميع وذلك وفق ما رسمه من تعاليم سامية ومبادىء خالدة .. كما يتجلى لنا ذلك فى وصية النبى لذلك الصحابى الذى جاء يسأله : قل لى فى الاسلام قولا لا أسأل عنه احدا بعدك .. فقال له : « **قل آمنت بالله ثم استقم** » .. فجاءت هذه الوصية على ايجازها جامعة شاملة للخير كله .. ترسم لنا المنهج السلوكى الرفيع فى المطابقة والمواءمة بين العقيدة والعمل على أساس من الايمان الصحيح والتزام طاعة الله والقيام بأوامره والوقوف عند حدوده . أخذا من قوله سبحانه : (**ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون**) .

وكما جاء أيضا فى وصايا الرسول لعبد الله بن العباس : « **احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، اذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الامة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك ألا بشىء قد كتبه الله لك ، وان اجتمعت على أن يضروك لم يضروك الا بشىء قد كتبه الله عليك** .. » .

وتطبيقا لتلك المبادىء وهذه التعاليم التى رسمها الاسلام وقررها القرآن لتركيز العقيدة وتقويتها فى النفوس نرى من أسلافنا الاولين من تشبعت بقوة العقيدة قلوبهم فضحوا فى سبيلها ومن أجلها بكل ما يملكون من نفس ومال ..

وفى مقدمة هؤلاء الاعلام جميعا نذكر رسول الاسلام محمدا عليه الصلاة والسلام عندما ذهب اليه عمه أبو طالب يعرض عليه أن يخفف من حملاته على الاصنام التى كان يعبدها المشركون فى مكة حتى لا يتعرض للايذاء والاضطهاد .. وحتى لا يقف أبو طالب عمه موقف الحرج بين ابن أخيه وبين قومه من قريش حيث قال : « **يا ابن أخى ابق على وعلى نفسك ولا تحملنى من الامر مالاأطيق** » ! .. فما كان منه عليه الصلاة والسلام الا أن أجابه بتلك الكلمة النبوية الخالدة التى نطق بها لسانه فى ايمان فانبعثت مترجمة عن عقيدة متينة يتردد صداها فى سمع الزمان :

«**والله يا عم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الامر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه** » !! .

وتلك صورة اخرى تتجلى فيها قوة عقيدته عليه السلام وتفانيه فى الحفاظ عليها والدفاع عنها وذلك حينما أرسلت اليه قريش « **عتبة بن ربيعة** » يساومه على ترك دعوته والتخلى عن عقيدته ظنا منها أنه يطمع فى ملك أو مال .. فجاءه عتبة وهو جالس فى المسجد وقال له : يا ابن أخى انك منا حيث قد علمت ومن خيارنا حسبا ونسبا .. وانك قداتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت احلامهم وعبت آلهتهم ودينهم .. وكفرت من مضى من آبائهم .. فاسمع منى أعرض عليك أمورا تنظر فيها لعلك تقبل منا بعضها :

يا ابن أخى : ان كنت تريد بما جئت به من هذا الامر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا .. وان كنت تريد شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع أمرا دونك .. وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا . وان كان هذا الذى يأتيك رئيا من الجن لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه !! .

فرد الرسول قائلا : لقد فرغت يا أبا الوليد ؟ قال : نعم : قال فاسمع منى .. ثم أخذ يتلو عليه آيات من سورة فصلت حتى اذا وصل الى قوله تعالى : (.. فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة فانا بما أرسلتم به كافرون) .

وما أن وصل الرسول عند هذه الاية حتى كانت الروعة قد بلغت من عتبة كل مبلغ فأمسك بفيه وناشده الرحم أن يكف عن تلاوته ! .. ثم رجع الى قومه وقال لهم : « والله لقد سمعت من محمد كلاما ما سمعت مثله قط .. والله ما هو بالشعر ولا بالكهانة .. يا معشر قريش أطيعونى فاجعلوها لى .. خلوا بين الرجل وما هو فيه فاعتزلوه فو الله ليكونن لكلامه الذى سمعت نبأ فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم .. وان يظهر على العرب فعزه عزكم » . فلما سمعوا منه ذلك أنكروا عليه القول وقالوا له : لقد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سحرك محمد ! .. فقال لهم آخر الامر : هذا رأيى فيه !!

أليس فى هذا الموقف الرائع المثل الاعلى لقوة العقيدة والتفانى فى سبيلها والتسامى عن كل ما يصرف المرء من المغريات فى تلك الحياة ؟ .. نعم انه الدرس العملى والموقف البطولى الذى أرشدنا اليه النبى العربى لتتحقق لنا به الاسوة والقدوة كلما تصارعت قوى الخير والشر على مدار الزمن وامتداده. **ولاعجب اذن أن نرى تلك الروح العالية قد سرت الى نفوس أصحاب الرسول والتابعين من المؤمنين خلفا عن سلف فكافحوا ونافحوا من أجل المبادىء والعقائد والاوطان واسترخصوا الموت فى سبيل الله وحماية الوطن والمقدسات. وفى سجلات التاريخ من تلك البطولات صفحات وصفحات لا يمكن عدها وسردها مما قد لا يتسع لذكره وبسطه هنا تلك العجالة الخاطفة ! .**

والى القارىء الكريم بعض الصور الحية الكاشفة عن تلك المواقف الحاسمة فى قوة العقيدة والتفانى من أجلها :

١ ــ موقف بلال بن ابى رباح الحبشى وما كان يلاقيه على يدى مولاه « أمية بن خلف » من اضطهاد وتعذيب وتنكيل وذلك بسبب اسلامه وتمسكه بعقيدته فقد كان ينزع عنه ثيابه ويطرحه على رمال الصحراء المحرقة فى شدة القيظ ويضع فوق صدره الحجر الضخم قائلا له : هكذا نفعل بك حتى تكفر بمحمد وبرب محمد ! ..

ولكن بلالا كان يتحمل كل ما يلقاه فى صبر وشجاعة بدافع من صدق ايمانه وقوة عقيدته حتى كان يغيب عن صوابه لشدة ما يناله من التعذيب وهو مع هذا يردد من أعماق قلبه كلمة : أحد أحد !! ..

٢ ــ وكان ممن نالهم الاذى من أجل التمسك بالعقيدة : « أسرة عمار بن ياسر » تلك الاسرة المؤمنة الصابرة التى لقيت من ضروب الايذاء والاعتداء ما تاباه الانسانية العادلة الرحيمة وتستنكره .. فلقد ضربت « سمية أم ياسر » بالحربة فى موضع العفة منها وضرب غيرها من أفراد أسرتها فى صورة وحشية كريهة ! . ومع هذا لم تتحول هذه السيدة المؤمنة عن عقيدتها والتمسك بايمانها .

كل هذا وأكثر منه كان أثرا بارزا من آثار قوة العقيدة ومظهرا من مظاهر قوة الايمان والتمسك به مما كان سببا فى نصرة الحق وتمكين الله للمؤمنين .

وبعد :

فتلك كلمة عاجلة عن العقيدة ومقوماتها وكيف عمل الاسلام على دعمها وتقويتها فالى كل مؤمن بربه ودينه ووطنه .. مؤمن بعروبته وقوميته .. مؤمن بحقه فى الحياة الحرة العزيزة الكريمة فنافح وكافح فى سبيلها ومن أجلها ..

الى كل هؤلاء جميعا نتوجه من فوق « منبر الاسلام » بهذه الكلمة للتذكير والتبصير ورجاؤنا فى الله كبير أن يحقق لنا نصره الذى وعد به المؤمنين فى قوله الكريم : **(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا) .**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دعوة الحق

فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ·

الدعوة الاسلامية تقوم على البرهان والوضوح ، وتخاطب العقل والروح · وتخالط القلب والوجدان · ولذلك اهتدى بها الحائر واستنارت بها البصائر واستيقظت بها الضمائر ·

وهذه الدعوة المحمدية حية واضحة · وهى فريدة فى قوتها · منطقية فى حجتها وأدلتها ، سامية فى أهدافها ، عظيمة فى أغراضها ، جليلة فى مقاصدها ، كريمة فى أسلوبها ، حكيمة فى سبيلها ، صريحة فى منهاجها القويم وصراطها المستقيم ·

« قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه · ومن ضل فانما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل · واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين ·

لهذا كانت رسالة الاسلام خالدة · تصل الى القلوب فتملؤها ايمانا ويقينا وتثبيتا ·

وقد جمع الله بهذه الرسالة شمل أقوام كانوا لا يعتزون بغير القبلية ولايعترفون الا بالعصبية أولئك الذين عاشوا فى مجتمع القسوة الجاهلية يوم تحكمت فيهم السيطرة الفردية فى ظل طبقية ظالمة وانتهازية فاجرة تفاخر بالمال وتتباهى بكثرة الرجال وتتعالى بالانساب والاحساب :

(لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين)

وكانت رسالة الاسلام فارقا بين الخير والشر وفاصلا بين الحق والباطل وكان القران الكريم نعمة الله الكبرى على عباده اذ أخرجهم من الضلالة الى الهدى : **(كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد)** ·

ولكن العوامل النفسية كثيرا ما تتدخل فتخرج الانسان عن حدود الاعتدال اللازم لاستقرار الحياة وأمنها فلا يحب النصح ولا يقبل الهداية ولكن تهيمن عليه أنانيته وأهواؤه ويتسلط عليه غروره وكبرياؤه وتأمره نفسه بالعناد الكريه للحق الواضح المشرق فيعيش فى مجتمع مغلق مظلم **(ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى »** ·

ومن هؤلاء من أضله الله على علم فأضحى سخيف الراى هزيل الارادة ضعيف الهمة لا يحب الخير للغير ولكنه حلو اللسان جميل الاحدوثة كما تخاله **(ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام واذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد)** ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكثيرا ما يكون الترف الفاجر سببا فى الوقوف أمام دعوات الاصلاح لان المترفين يكرهون المساواة والحرية والعدالة الاجتماعية ويحبون الاحتفاظ بالاستعلاء الكاذب والكبرياء الكريه :

(وما أرسلنا فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما أرسلتم به كافرون وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين • قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن أكثر الناس لا يعلمون • وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات آمنون • والذين يسعون فى آياتنا معاجزين أولئك فى العذاب محضرون • قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) •

وهكذا يصور القرآن الترف بأنه معوق لرسالات الاصلاح فى كل زمان ومكان لانه يملأ قلوب المترفين حقدا وغلا وجحودا وكبرا ويغرس فى النفس المترفة الشر والفتنة والاثرة والمكر السىء •

ألم يجعل فرعون من نفسه الها يعبد من دون الله فى الارض •• ؟ • **(فحشر فنادى فقال أنا ربكم الاعلى)** ألم يقل للناس : « **ماعلمت لكم من اله غيرى** » ؟

ألم يكن الترف سببا فى الطغيان المدمر للعمران كما حدث لقارون الذى بدل نعمة الله كفرا وأحل قومه دار البوار وكان جزاؤه أن خسف الله به وبداره الارض ؟

ان الذين أعماهم المال الوفير يرون فى رسالات الله عدلا يرفع مستوى الانسانية لدرجة تجعل المتقين المتواضعين أرفع درجات عند الله من الفجرة المستكبرين فى الارض بغير الحق وهم الذين يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا ولكن الله قد جعل أكرم الناس عند الله أتقاهم ولو كانوا من المستضعفين الفقراء وجعل للذين يريدون علوا فى الارض وفسادا سوء العقبى لان الفسق يحطم البيوت ويفسد الناشئة وينذر بسوء المصير •

(وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوما آخرين • فلما أحسوا بأسنا اذا هم منها يركضون • لا تركضوا وارجعوا الى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون • قالوا ياويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين) •

لذلك كانت رسالات الاصلاح كلها ثورات على الشح والظلم وعلى السرف مع الترف وعلى الاثرة وعملت على تطهير المجتمعات ممن يودون أن يعبدوا من دون الله فى أرض الله • وتلك هى الطبقية التى حار بها العدل وطاردها الحق لتنقية الحياة من رجس الانتهازية لتحل فى النفوس روح التعاون والتكافل والتضحية ولكيلا توجد طائفة هزيلة غير متحررة من الضعف ومن الجبن والتبعية • وهؤلاء امعات يكرهون أن يصبحوا أحرارا أبرارا **(ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار) •**

وهكذا يريد الاسلام أن يضع فى القلوب معانى الرجولة الصادقة المستمدة من الايمان السليم الذى يعتمد صاحبه على الله وحده لا شريك له ولا يثق فى غيره • ومن اعتمد على الله فلا يذل لاحد سواه ••

(وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا فى هذه الدنيا حسنة ولدار الاخرة خير ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها تجرى من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاءون كذلك يجزى الله المتقين) •

لقد وضع الاسلام المنهج السليم للحياة وأول ما يقرره هذا المنهج هو تخليص العبادة لله وحده وهو رب البشر جميعا وهو خالق كل شىء ورازق كل دابة وواهب الحياة لكل حى وهو الهادى الى سواء السبيل **(قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين قل أغير الله أبغى ربا وهو رب كل شىء ولا تكسب كل نفس الا عليها ولاتزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) •**

ان مرد الناس جميعا الى الله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا • فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره • يوم ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة • يوم لاتملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله • وهناك يلقى المجرمون جزاءهم بما عملت أيديهم من بغى ومكر وظلم :

(ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون • واذا مروا بهم يتغامزون • واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فكهين • واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون • وما أرسلوا عليهم حافظين • فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون • على الارائك ينظرون • هل ثوب الكفار ماكانوا يفعلون) •

هذه عاقبة المجرمين الفاسقين الذين سخروا من المؤمنين الطيبين فى الدنيا ولكن الذين تتلمذوا على أيدى النبيين واتبعوا سبيل المرسلين وساروا وفق المنهاج القويم وسلكوا طريق المؤمنين المتقين • هم وحدهم القادرون على ضبط النفس واحتمال المكاره وتحمل الاذى فى سبيل نصرة الحق وهم وحدهم الذين تصلح بهم الدنيا •• وهم وحدهم الذين يقيمون العدل فى ربوع الارض وينشرون السلام المبنى على الحق والحرية •

والتاريخ يحكى لنا صورا من الشجاعة النادرة التى قاومت الباطل وحاربت البغى وحطمت الفساد والالحاد ، ووقفت صامدة بجوار الحق الثابت القوى • فهذا رجل مؤمن من آل فرعون يقف بقوته فى وجه عصابة شر أرادت قتل موسى عليه السلام لانه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حارب الفساد فى البلاد وهاجم الطغيان والكفران . هاجم قساة القلوب غلاظ الاكباد الذين تآمروا على قتل موسى نبى الله ورسوله عليه السلام .

(وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب) .

ولا يكتفى مؤمن آل فرعون بموقف الدفاع عن موسى عليه السلام الذى ناصر الحق والعدل ولكنه نصح قومه بالكف عن التعرض للمؤمنين فيقول : **(ياقوم لكم الملك اليوم ظاهرين فى الارض فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا ..) .**

ثم هو لا يلبث أن يجد القوم الجاحدين قد تبلدت مشاعرهم وتحجرت أحاسيسهم وأعمتهم أموالهم وغرتهم دنياهم وانستهم انسانيتهم فطاشت عقولهم ، وعميت بصائرهم ، وفسدت ضمائرهم وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون .

وعندئذ كان هذا المؤمن قويا سديدا فى رأيه ، شجاعا فى موقفه ، ثابتا على مبدئه ، فصارحهم وواجههم معلنا دينه . بعد أن كان يكتم ايمانه ، قائلا لهم ارجعوا الى ربكم ، وثوبوا الى رشدكم . وخاطبهم بأسلوب حكيم رشيد بعيد عن التعمية ومجاملة الهوى ..

وهكذا تجد الايمان اذا امتزج بالارواح وخالط القلوب واستقر فى الوجدان لا يمكن للشر أن يجد لصاحبه سبيلا . ولن تستطيع قوى البغى مهما عتت عن أمر ربها ورسله وبغت وطغت بضراوتها أن تنال من ايمان المتقين شيئا ..

(وقال الذى امن ياقوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد . ياقوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الاخرة هى دار القرار . من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو انثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب . وياقوم مالى أدعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار . تدعوننى لاكفر بالله وأشرك به ماليس لى به علم وأنا أدعوكم الى العزيز الغفار . لا جرم أن ما تدعوننى اليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الاخرة وأن مردنا الى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار . فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمرى الى الله ان الله بصير بالعباد . فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب . النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) .

وهنا يصور القرآن حال التابعين الضعفاء الذين ألغوا عقولهم وأذابوا شخصياتهم لارضاء أهواء المتبوعين المستكبرين الذين طغوا وأفسدوا الحياة وغيروا العقائد السليمة وزيفوا للناس سوء عملهم فرأوه حسنا فضلوا وأضلوا وابتعدوا عن سواء السبيل :

(واذ يتحاجون فى النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد) .

ان النفوس المؤمنة لا تذل ولا تضل ولا تخضع للباطل ولا تركع للبغى لان سلامة العقيدة قوة تدفع المؤمن الى الاستهانة بالحياة الدنيا وما فيها من متاع كما كان حال بلال وصهيب وعمار ومصعب بن عمير ، أولئك الذين تحملوا المصاعب والمتاعب فى سبيل الله بقوة الايمان وسلامة العقيدة حتى أيدهم الله بنصره ورفع شأنهم وأعلى قدرهم وأيدهم الله على عدوهم فأصبحوا ظاهرين .

وهل يجحد الناس مواقف أبى بكر الذى لو وزن ايمانه بايمان الامة لرجح ايمانه ؟ وهل ينسى التاريخ مقدرة عمر رضى الله عنه على هزيمة الباطل ونصرة الحق دفاعا عن دين الله ونشر دعوة العدل والمساواة والانصاف ؟ وهل كانت قوة خالد الذى لم يهزم قط قوة عادية ؟ أم أن الايمان كان الدافع والقائد والموجه الى النصر المبين ..

الايمان هو الذى صنع الرجال وكون الابطال أمثال على بن أبى طالب وأبى عبيدة ومن أمثال صلاح الدين وطارق بن زياد وغيرهم من أصحاب القدرة والقوة والفكرة والتخطيط السليم المبنى على العقل الناضج وسلامة المشاعر وصدق العزائم ..

وفى الناس أقمار وفى الناس أنجم
وفى النـاس ألف لاتعد بـواحد

ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه هو صاحب المبدأ القوى الخالد **(متى استعبدتم النـاس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ؟)** الذى أصبح رمزا للحرية والمساواة وهذا المبدأ هو المساواة بين الناس يعلنها عمر وقد أعلنها الاسلام وطبقها الراشدون المتقون بأمانة وذمة وهمة :

جاء ملك غسان الى مكة هو وقومه للالتقاء بعمر . فلطم الملك عربيا وطىء ازاره عن غفلة فاشتكى العربى لعمر رضى الله عنه فطبق شريعة الله ورأى اقامة الحد ، فقال الملك كيف ذلك ؟ وأنا ملك وهو سوقة ! فقال عمر رضى الله عنه ان الاسلام سوى بينكما وجمع بين الملك والسوقة فى الحد .. وفى القيمة الانسانية .

وهذه العبادات تقرر المساواة كالصلاة والزكاة والصوم والحج وهى فرائض وقواعد للاسلام شرعت لاجتثاث بذور التفرقة بين الناس فلا أحساب ولا اجناس ولا ألوان ولا انساب لان الاسلام هوى بالفقر وقاوم الترف الطاغى وسما بفضل القناعة والعفة والنزاهة وجعل أكرم الناس عند الله أتقاهم . لان التقوى قوة تهزم الضعف فى جميع صوره وألوانه **(ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)**

والاسلام هو دين الله القيم الذى لا يقبل أن يجعل امتيازا عنصريا بين البشر وهو الذى أهدى للانسانية

البقية صفحة ١٧٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نبى ورسالة وأمة عظيمة

الأستاذ محمد حسن عبدالعزيز

تجولنا فى مقال الشهر الماضى بين شعاب الجزيرة العربية واوديتها ، وتغلغلنا فى حنايا فكر هؤلاءالقوم الاميين ، وعرفنا زيف عقائدهموالبواعث التى جعلتهم يتمسكون بما هم عليه من باطل .

ووعدت ان اعود الى هذا الحديث فى شىء من التفصيل ، فى سياحة روحية نعرف من خلالها التطورات الهائلة التى احدثتها الرسالة المحمدية فى مجال العقيدة وما ترتب عليها من تغييرات اساسية فى النظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

ووفاء بما وعدت اعود اليوم للحديث عن تصحيح الاسلام لفكرة الالوهية وتخليصها من شوائبالشرك والوثنية ، بحيث يكون المثل الاعلى فى السموات والارض لله اللطيف الخبير ويكون الاسوة رجل من البشر ، يمشى فى الاسواق ، ويأكل من عمل يده ، ولا يمتاز على غيره الا بعلمه وعمله ، والا بالوحى الذى ينزل عليه من السماء ليبلغ للناس ما نزل اليهم ليجدوا فى رحاب الله الامان والخلاص ، ويتم بينهم اللقاء المثمر على اختلافهم ، ويتبادلون الخيرات والمنافع فى جو من الاخاء والمساواة ترفرف عليهم أعلام الحق والعدل والسلام .

والمتتبع للعقيدة الدينية يجد انها تطورت شيئا فشيئا ، مع ارتقاء الانسان حتى اذا وصل الى مرحلة تسمح له بتقبل فكرة الحقيقة الواحدة نزلت الديانات السماوية تدعوه الى الايمان باله واحد فرد صمد ليس كمثله شىء ، سميع بصير ، منزه عن مشابهة الحوادث لانه خالقها ومبدعها ، منزه عن الجسمية والمكانية ، تعود اليه الخلائق فى نهاية المطاف .

ولعلنا اليوم احوج ما نكون الى تأكيد هذه المعانى لتدارك الخصومة التى افتعلها اعداء الاسلام بين الدين والعلم ، بين المادة والروح ، وقد بهرتهم مظاهر المادية ومقررات العلوم الحديثة ، ولو أنهم تدبروا الامر ما وجدوا خلافا ولا تناقضا ، ولو انهم أرادوا الحقيقة لوجدوا أن العلم يدعو للايمان ، والايمان لا يدعو الا للحقيقة الواحدة .

ولعل ما يدعو للاسف حقا ، أن بعض علمائنا الافاضل قد خاضوا غمار تلك الخصومة بمجاراة أصحاب الفكر المادى ، فواجهوهم بما أسموه التفسير العلمى للقرآن ، ربطوا فيه بين ظواهر الكون المادية ، وبين المعانى الالهية الواردة فى القرآن الكريم وكأنهم يريدون القول بأن القرآن الكريم كان أسبق من العلماء فيما توصلوا اليه من أفكار ونظريات فى شتى مجالات العلوم والمعارف الانسانية الوضعية منها والمادية ، فاختاروا بعض آيات الذكر ونسبوا اليها علوم الرياضيات والفيزياء والذرة والكيمياء والنسبية والفلك والفضاء والحيوان .. الخ ...

وزادوا على ذلك ، فذهبوا يؤكدون وجهة نظرهم بآراء وأفكار بعض الفلاسفة والعلماء الاجانب ، الذين لا يدينون بالاسلام ، ويعترفون بأن العلوم مقتبسة من القرآن جريا وراء القول المأثور « والفضل ما شهدت به الاعداء » .

ولعل ذلك نقص فى التفكير ، وعدم ادراك للحقائق الالهية ولاخلاف على ان ما جاء به وحى السماء من المسلمات الثابتة والحقائق الاكيدة ، ولا يجوز تفسيرها بالظنون لاننا بذلك نحمل القرآن الفروض والاوهام ، والطريق الوحيد الموصل الى الحقيقة ليس مجاله العقل ، وانما مجاله النفس والوجدان ■

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والفطرة السليمة ، والمتتبع للقرآن يجده يخاطب الضمير ولا يطلب من العقل أكثر من التفكير فى خلق الله ، والنظر فى ملكوت السموات والارض .

ورحم الله أستاذنا العقاد فهو من أبرز من كتب فى المباحث الالهية ، وفى كتاب « الله » لم يحاول مجاراة غيره من الكتاب بالاستشهاد بآيات القرآن ، ليطابقها على مكتشفات العلم الحديث ، وكان يقول « لا يطلب من كتب العقيدة أن تطابق مسائل العلم »

وعلى جناح التاريخ الضارب فى الاعماق ، نعود مع الانسان فى رحلة الروح لنرى كيف اهتدى الى حقيقة نفسه وعلاقته بهذا الكون .

فمنذ كان يعيش حياته البدائية يتأمل ما حوله يقلبه بين يديه متسائلا عن حقيقته وجوهره ، وعن صلته به وبالحياة .

وبينما الطبيعة تشن ضده حربا شعواء تشقيه وتؤلمه وتسبب له الرعب والفزع فالحر والبرد يأكلان جسده ، والحيوانات تتربص به للانقضاض عليه ، فتحركت عاطفته الدينية لتقسم العالم الى خير يطمئن له ، وشر يفزع منه ، وكل منهما اله يجب العمل على استرضائه حتى الامهات والاباء عبدوا لانهما مصدر الوجود والرعاية والحماية ، بل حتى الحيوان لانه هو الاخر مصدر خير ومصدر شر .

لكنه عبثا لم يجد ضالته المنشودة ، ولم يستشعر الامان فى رحاب تلك الالهة فتركها شاخصا بصره الى السماء ، يقلب النظر ويمعن التأمل كلما جن عليه الليل بوحشته وكلما رأى النجوم تلمع فى السماء ، فاذا طوى الكون تلك الصفحة السوداء تساءل متعجبا الى أين ذهب الظلام ؟ ولم يلبث أن يأتيه النهار وتطلع الشمس تبعث فى الكائنات الحياة ولا يدرى من أين جاء النهار ؟

فقد كان التأمل فى الكون — ولا يزال — هو الطريق الامثل للوصول الى الحقيقة الواحدة عن طريق الربط بين الاسباب والمسببات للاهتداء الى القوة الخالقة العاقلة المدركة للاسباب المحيطة بسنن الكون .

وكأنه بذلك حاول أن يتخلص من أسار الجسد بقيوده المادية متجاوزا جاذبية الارض مندفعا الى جاذبية السماء . الى أرجاء الكون الواسع . الى الروح الكبرى الى الله .

عند هذه المرحلة كان الانسان قد وصل الى درجة من الرقى هيأت له أن يتأمل فى ملكوت السموات والارض وأن يعى ذلك التغيير المستمر بين الليل والنهار ومصدرهما الشمس والقمر ، وما يكون من جراء حركتهما المتعاقبة من بعث للحياة بين الكائنات أو خلود للراحة بين عناء طويل ، وتعجب وقد هالته تلك العظمة وذلك النظام المحكم البديع والتناسق الرائع الذى يحكم حركتهما ، فأحدهما لا ينبغى له أن يدرك الآخر وكل يجرى لأجل مسمى ، وقدر معلوم لا يتجاوزه فى سنة مطردة واتساق عجيب وعلى قدر ادراكه اعتقد انهما خليقان بالعبادة والتقديس ، لكنه على نظام الخير والشر خص الشمس بأوفى نصيب ، باعتبارها مصدر النور والحياة ، ولذلك نجدها كانت العنصر الوحيد المشترك بين جميع الديانات والعقائد القديمة .

والقارىء للقرآن الكريم يلاحظ هذا التدرج فيما يحكيه على لسان ابراهيم عليه الصلاة والسلام « وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى ، فلما أفل قال لا أحب الافلين ، فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين ، فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى ، هذا أكبر ، فلما أفلت قال يا قوم انى برىء مما تشركون ، انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين . »

وهكذا نجد الانسان بدأ يفسر ظواهر الكون تفسيرات ميثولوجية يرى بها علة خفية فى شكل أرواح خيرة أو شريرة لم يكن لها فى حقيقة الامر وجود الا فى خياله المريض وأوهامه الجامحة ، ثم أتجه الى التفسيرات الواقعية فى طريق الوصول الى الاله الواحد كما هو معروف عند قدماء المصريين وفى آراء الفلاسفة على اختلاف نزعاتهم التوحيدية المطلقة أو الثنائية على نظام تقسيم العالم الى خير وشر .

وعودة الى منطق الاشياء والتماسا الى الفطرة السليمة ، نزلت الديانات السماوية تدعو الى الحقيقة الواحدة ، فجاءت اليهودية الا أن الناس حادوا عن الطريق وادخلوا على الدين ما ليس منه ، وخلطوه بالخرافات والاوهام ، فصور لهم خيالهم الفاسد مفهوما ماديا للخالق ، جعلوه فى صورة رجل من الناس يمشى على قدمين يخطىء كما يخطئون ويأسف ويندم ويقود الجيوش ويتعلم ، وجعلوا الملائكة ، بنات الله فانقلب الدين وثنيا خالصا ، وجاء فى التوراة صراحة أن يعقوب تصارع مع الاله فصرعه وتغلب عليه .

ثم أختلقوا من عندياتهم كتابا هو القلمود من تأليف حاخاماتهم دسوا فيه الكثير من الخرافات والاساطير وجعلوه فى مرتبة اسمى من التوراه واستنوا من التقاليد والطقوس والقرابين ما منع الناس من الدخول فى دينهم . يقول اللوردالانجليزى ماكولى : « ولطالما اذن فينا التاريخ ببيان ما ادخل اليهود قديما فى دينهم من البدع مستمسكين بما أملاه عليهم خيالهم الفاسد من ضرورة أن يكون لهم اله محسوس يقصدونه بالعبادة والاجلال » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكـــان أحبــارهم يتمتعـــون بالاحترام والتقديس باعتبارهم صفوة الشعب والصلة بين الناس وربهم

ورغم تعدد الصورة التى تخيلها الانسان للاله باختلاف البيئات والامكنة والازمنة الا انه اتفق فيها جميعا فى الاحساس بوجود قوة عليا ظاهرة او خفية او كائنا اسمى واكمل هو السبب الاول للوجود مصدر الحياة ، واليه خاتمة المطاف .

وبعد مضى نحو ستة قرون على رســالة السيد المسيح عليه السلام ، وفى وقت أضحى دين العرب فيه متداعيا الى الســقوط سابحا فى دوامة من المبادىء لا يكاد يصدقها العقل ووسط بشائر مقدم النبى المنتظر صاحب الرسالة الاخيرة ، نجد جماعة قليلة من أصحاب الفكر والنظر راجعوا أنفســهم وتنبهوا الى ضلال ما عليه قومهم فالتمسوا عقيدة تصحح ما علق بالدين وترجعهم الى تراثهم الروحى الذى لا يزال صداه يتردد فى حنايا ضلوعهموقلوبهم فاعملوا قلوبهم وشحذوا اذهانهم للوصول الىحقيقة الكون واسراره .

من هؤلاء زيد بن عمرو بن نفيل الذى انطلق لسانه يعبر عن نقائه الروحى وما يجيش فى صدره من أحاسيس الوجدان فينشد :

واســـلمت وجهى لمن اســلمت
له الارض تحمل صخرا ثقــالا
دحـــاها فلما اســتوت شــدها
ســـواء وارسى عليها الجبـــال
واســـلمت وجهى لمن أســلمت
له المزن تحمــل عــذبا زلالا ..
اذا هى ســـيقت الى بلـــدة
أطاعت فصبت عليها ســجالا

ومن شعره ايضـــا ما كان يســتصرخ فيه ذلك الضلال المحيط بقومه وقد انــكبوا على الاصــنام يعبدونها ويعظمونها ، وان هى الا من صنع أيديهم لا تملك لنفسها فضلا عن غيرها ، فاذا ثار شعوره الدينى المتغلغل فى نفسه أنشد :

ربـــا واحـــدا أم ألف رب
ادين اذا تقســـمت الامـــور
عزلت اللات والعـــزى جميعـــا
كذلك يفعـــل الجـــلد الصـــبور
فلا العـــزى ادين ولا ابنتيهـــا
ولا صنمى بنى عمـــرو أزور ..
عجبت وفى الليـــالى معجبات
وفى الايـــام يعرفهـــا البصـــير
بان الله قـــد أفنى رجـــالا
كثيرا كان شـــانهم الفجـــور
وابقى آخـــرين ببر قـــوم
فيربو منهم الطفـــل الصـــغير
وبينـــا المرء يفتر ثاب يومـــا
كمـــا يتروح الغصـــن المطير
ولـــكن اعبـــد الرحمـــن ربى
ليغفـــر ذنبى الرب الغفـــور
فتقوى الله ربـــكم احفظـــوها
متى مـــا تحفظـــوها لا تبوروا
ترى الابـــرار دارهم جنـــان
وللكفـــار حـــامية ســـعير
وخزى فى الحيـــاة وان يموتوا
يلاقوا ما تضـــيق به الصـــدور

ولكن اذا كان قد رفض تلك الارباب وفى نفس الوقت لم يستطع الوصول الى معرفة الدين الحق ، أيقعد هكذا ؟ لا .. انه فى سبيل المعرفة لابد من الانتقال والسؤال . ويروى صاحب الاغانى ان زيدا خرج الى الشام يسأل عن الدين ويتبعه .

« للبحث بقية »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بقية مقال دعوة الحق

المدنية الفاضلة التى اهتدى بها الضالون ، وانتصف بها المظلومون على كره من أصحاب المصالح الفردية الطاغية ..

وان موقف الاسلام واضح وصريح فهو لا يعرف حواجز الطبقية والعنصرية وما وجدت الشعوب والقبائل الا للتعارف والتآلف فى المجال الاجتماعى والحضارى . ولقد نادى القرآن أبناء الاسلام قائلا لهم :

(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها ..) .

ولقد واجه الاسلام التفرقة العنصرية فحاربها حربا لا هوادة فيه وأوجد نظاما عاما أخويا يعتمد على المساواة التى أزالت كبرياء اللون والجنس وغرور العنصر والطبقة .

فالناس فى نظر الاسلام يولدون متساوين فى أصل الخلقة وهم جميعا من آدم وآدم من تراب .

ولكن الذين حبطت أعمالهم بسبب ضعف الوازع الاخلاقى لايزالون يفرضون سلطانا على الضعفاء من ذوى النفوس المستسلمة لهم طمعا فى شىء تناله أيديهم أو ضعفا من عند أنفسهم الهزيلة فنشأوا غير أعزاء لانهم خضعوا للطبقية فصنعوا الطغاة .

ولا يزال فى بعض بقاع الارض فوارق جنسية مع تعدد الدعوات الى المساواة والتحرير وفوارق طبقية مع انتشار مبادىء العدالة الاجتماعية .

ولا يزال فى الدنيا أقوام يريدون علوا فى الارض وفسادا بسبب ثراء فاجر أو غدر ماكر وينشأ من ذلك التعصب الذميم وقد يصاب بعض أهل الاديان الاخرى بالتعصب الاعمى والادعاء الكاذب بأنهم وحدهم أحباء الله وأبناؤه وأن رحمته وجنته لهم خاصة دون غيرهم .

(وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه . قل فلم يعذبكم بذنوبكم ؟ بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير) .

ويصف القرآن غرورهم وأوهامهم وادعاءهم الكاذب الفاجر . فيقول : **(وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى . تلك أمانيهم . قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين . بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)** .

ان اله الناس اله واحد ، وليس لرب الناس شعب مختار عنصرى من بنى الجنس البشرى ولكن الاسلام سوى بين الناس وجعل أكرمهم عند الله أتقاهم « **والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر** » . ولكن الانسان يوم يجهل قدر نفسه يرفع نفسه بأوهامه فيرى أنه أعلى منزلة من غيره حتى يمتلىء كبرا . ويرى آخر أنه أحط قدرا من باقى أفراد بنى جنسه فيبلغ به الوهن الى أنه يخالف عقله فيعطى غيره مكانة لايستحقها حتى يكاد الانسان أن يعبد غير الله . ولكن دعوة الحق « دعوة الاسلام » أعطت كل ذى حق حقه ولم ترفع أحدا فوق أحد فردت للانسان كرامته وقد اشتركت الانسانية كلها فى هذا التكريم من غير اختصاص بلون أو أمة أو قبيلة أو شعب .

(ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) .

فليس الاسلام دينا مغلقا على شعب واحد ولكنه دين فسيح مفتوح واسع الافاق وهو دين عالمى أعلن حق الانسان مع اختلاف الالسنة والالوان وبمراعاة الحق وسيادة العدل يسود السلام العالمى ويتحقق الامن العام . وهنا تشعر النفس بسمو هذا المبدأ « الا تفاضل الا بالكفاية والعمل الصالح » ويقول عليه الصلاة والسلام فى هذا المعنى : « **يامعشر قريش ان الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالاباء الناس من آدم وآدم من تراب** » .

ثم أعلن الرسول صلوات الله وسلامه عليه فى جمع عظيم يوم حجة الوداع : « **ألا فضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى الا بالتقوى . وأن المسلم أخو المسلم** ... » .

وبهذا هاجم القاعدة الطبقية التقليدية المتوارثة بين العرب وذلك بالغاء التفاخر بالنسب والحسب والاباء والاجداد وأعلن المساواة فلا فوارق بين أبيض وأسود فى المعاملات ، فقد ولى بلالا (الحبشى) المدينة المنورة وفيها كبار الصحابة رضوان الله عليهم .

كذلك أعلن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا فرق عنده اطلاقا بين ضعيف وقوى وفقير وغنى فى تطبيق الاحكام وتنفيذ الحدود حتى لقد ضرب مثلا بابنته فاطمة - وهى فلذة كبده - وأقسم وقال لو أنها فعلت ما يوجب الحد لاقام الحد عليها ، من غير استثناء ولا تردد . فلقد روت عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم أن قريشا أهمهم أمر المرأة المخزومية التى سرقت فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة الفتح فقالوا من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ومن يجترىء عليه الا أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فأتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكلمه فيها أسامة بن زيد فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتشفع فى حد من حدود الله ؟ فقال له اسامة استغفر لى يارسول الله . فلما كان العشى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختطب وأثنى على الله بما هو أهله ثم قال :

« **أما بعد !**

فانما أهلك الذين من قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وانى والذى نفسى بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها . « أخرجه البخارى » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

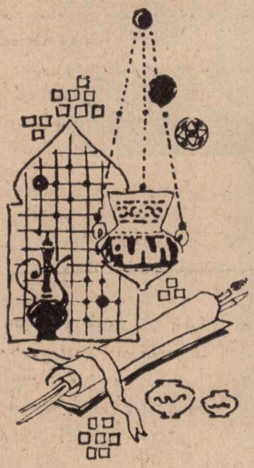

فكر وفن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مدخل إلى النقد الأدبي

في ضوء الفكر الإسلامي

الأستاذ محمد العفيفي

في ضوء الفكر الاسلامي ، وفي رحاب الواقع الانساني العزيز الجانب ، الذي عاشه الانسان المسلم في مجتمعه الاول ، على عهد الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم ، وفي عهود الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ، يكمن التطبيق العملي الشامل للنظرية الاسلامية ، التي تفسر حياة الانسان في جميع أحواله وارتباطاته ، وتقدم واقعا حيا لعلاقاته المختلفة ٠

وفي الفنون والاداب بصفة خاصة يعبر الاسلام حيرة أصحاب علم الاجتماع الجمالي بين فترات التاريخ التي يحاولون ربطها بالابداع الفني والادبي ، ويعبر تساؤلات النقاد ومؤرخي الفن والادب حول طبيعتهما ومصدرهما وغايتهما الى حقائق عظيمة تجعل للاداب والفنون قيما خالدة ورائعة ٠٠ فليس هناك مجال للتساؤلات المعهودة ٠

اختلفت مدارس النقد الادبي ، وتباينت اتجاهاتها وستظل في اختلافها وتداعيها على نفسها ما لم يرتفع صوت الحقيقة فلا يدور الناس بلا هدف مع هذه التساؤلات ٠

هل الفن من أجل الفن ؟ !

هل الفن من أجل الحياة ؟ !

هل الفن معبر عن الواقع اليومي وحده دون سواه من حياة الناس ؟ !

لقد آن لنا أن نقول ان الفن من أجل الجموع الانسانية ، وهي تنطلق مع الحقيقة في مساراتها البعيدة ٠

ولا يعني ذلك الانقطاع عن الواقع اليومي للانسان ، ولا الانقطاع عن كفاحه من أجل تحقيق وجوده الصحيح على الارض ، وهو يعيش بين غيره من الناس ٠

فالانسان الذي يجد لذته الشعورية ، وهو يواجه بالفن الجميل ، ما في الحياة من دقائق الجمال ، مطالب أن يعود من رحلة في سبر أغوار الكون ، مزودا بالايمان الذي يغير واقع الانسان من القبح الى الجمال ، ومن الضياع الى الوجود الحقيقي المنشود ٠

لقد اقتضت حكمة الخالق العظيم سبحانه وتعالى أن يكون هناك حوار دائم بين الانسان وبين نفسه ٠

كما اقتضت حكمته سبحانه أن تتصل حلقات هذا الحوار بين الانسان والكون المحيط به ، ويمتد في آفاقه غير المحدودة حتى يكل البصر الانساني المحدود ، وتذوب علامات الاقدام على الطريق ، كما تذوب القطرة في بحرها ، ومازالت الرغبة — في الوصول دائمة ، متصلة ، تتوقد شوقا ، وتتوهج انعتاقا من طين الجسد الفاني ، الى نور الحقيقة — الابدي ٠

الانسان عدد من الخفقات والنبضات تتلاشى منها كل نبضة أدت دورها ، لتسلم مكانها لنبضة جديدة مفعمة بالحياة ٠

والكون دائب الحركة نرى بعض أجسامه فنحسبها جامدة ، وهي تمر مر السحاب ٠

والسكون والحركة يتلاقيان في وحدة من التضاد تنتج منها حقيقة السكون ، كما تنتج حقيقة الحركة ٠

بل ان هذا الازدواج ليجمع بين كل سالب وموجب ، من أجل ميلاد شيء جديد ، وكأن السلب والايجاب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مقدمتان مختلفتان فى طبيعة كلّ منهما ، ولكنهما متفقتان فى هدف واحد ، هو تحقيق مشيئة بديع السموات والارض ، فى أن يستمر الخلق ، وتتصل حلقات الابداع .

انه ميزان دقيق يتوسط دقائق الحياة من جزىء الذرة ، الى الانسان ، الى الجبال ، والبحار والافلاك .

وقد اختلفت تسميات المفكرين والفلاسفة عبر التاريخ لهذا الميزان الالهى ، تبعا لظروفهم الحضارية ، وانسياقا وراء الاهداف التى جرت كلا منهم الى نتيجته المحتومة .

ولكن القرآن الكريم يحدثنا فى اكثر من آية من آياته البينات عن هذا الميزان .

فنقرأ فى سورة الحديد على سبيل المثال .

« لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط » .

ويحدثنا الامام الغزالى عن ذلك فيقول

« أتظن أن الميزان المقرون بالكتاب هو ميزان البر والشعير والفضة » !!

« أتتوهم أن الميزان المقابل وضعه برفع السماء فى قوله :

« **والسماء رفعها ووضع الميزان** » هو الطيار والقبان !! .

« ما أبعد هذا الحسبان ، وأعظم هذا البهتان ، فاتق الله ولا تتعسف فى التأويل ، واعلم يقينا أن هذا الميزان هو ميزان معرفة الله تعالى ، ومعرفة ملائكته ، وكتبه ورسله ، وملكه وملكوته ، لتتعلم كيفية الوزن به من أنبيائه ، كما تعلموا هم من ملائكته » .

ويواصل الامام الغزالى حديثه حتى يصل بنا الى طبيعة هذا الميزان فيقول :

« انه ميزان روحانى ، فلا يساوى الجسمانى ، ومن أين يلزم أن يساويه والموازين الجسمانية أيضا تختلف ، وهى وان اختلفت صورها مشتركة فى أنها تعرف بها الزيادة والنقصان ، بل العروض ميزان يعرف به أوزان الشعر وهو أشد روحانية من الموازين المجسمة ، ولكنه غير متجرد عن علائق الاجسام ، لانه ميزان الاصوات ، ولا ينفصل الصوت عن الجسم » .

ان الامام الغزالى يقرب لنا المسافة ، حتى نرى وجه الصواب فى ما يسمونه « وحدة المتناقضات » .

ولكن هذا الذى يطلقون عليه « وحدة المتناقضات » بحاجة الى تسمية – نابعة – من الفكر الاسلامى الخالص لتواجه أمثال هذه التسميات المتواترة ، وكلها قاصرة عن السير وراء الهدف الذى أوجدها الله تعالى من أجله ، فى عالم الطبيعة وفى عالم الفكر المجرد سواء بسواء .

لقد انطلقت من الاطار المحدد لعبارة « وحدة المتناقضات » نظريات متباينة فى الفن والحياة ، يخدعنا سرابها ، ونهر الحقيقة يدور معنا حيثدرنا .

انها جديرة أن تسمى « وحدة الحقائق » لا « وحدة المتناقضات » .

لان كل سالب وموجب يتحدان معا فى حقيقة جديدة تؤكد لنا اننا لا نرى فى خلق الرحمن من تفاوت .

والهدف من « وحدة الحقائق » هو تحقيق الوجود الانسانى ، وتسخير ما أراد الله تسخيره من بدائع الكون لهذا المخلوق الذى كرمه الله ، وأسبغ عليه من النعم ما يعز على الاحصاء .

ونعمة الشعور والقدرة على التصور والتخيل من أهم هذه النعم وأكثرها وضوحا بين نعم الله على الانسان .

وقديما رأى أرسطو أن « اللذة الفنية » هى الهدف الذى من أجله يقول الشعراء ما يقولون .

والحقيقة – أن اللذة الفنية الشعورية ، يمكن أن تكون مرحلة فى منتصف الطريق متفقة – مع التناقض الذى تقوم عليه موسيقى الشعر ، ومضامينه القائمة على شىء كثير من التضاد بين الافكار .

ولكن الفكر الاسلامى الذى أمدنا بحقائق الكون والحياة ، وما وراءهما ، جدير أيضا أن يفسح لنا فى مجال الرؤية ، حتى نرى الهدف من الشعر ومن الفنون جميعا على حقيقته ، فاذا هو شوق الانسان الى الخلود ، حينما تعبر عنه وسائل الفنون المختلفة ، فتختزل فى مجال الفكر المجرد نظاما متسقا مع « وحدة الحقائق » التى أودعها الله تعالى حركة الكون وحركة الانسان .

ان كل حركة وسكون فى أدق جزئيات الحياة يقابلها فى الصوت الانسانى رمز أو تمثيل .

هذا الرمز الصوتى يعرف فى اطار الحركة والسكون من حيث هما صوتان أساسيان يتناقضان ، هذا التناقض الشكلى المعهود ، ولكنهما يتفقان من حيث الحقيقة التى يهدفان الى وجودها ، وهى « اللذة الشعورية » التى تنطلق من لقائهما معا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكل جزء من تفعيلة شعرية أما أن يكون حركة أو سكونا .

والحركة والسكون لا يتم وجودهما فى تمامه الا من حيث علاقتهما واندماجهما فى كيان مشترك .

هذه العلاقة الوطيدة التى نسمعها فى الموسيقى والشعر ونراها من خلال المرئيات ، أو ترمز لها سائر الفنون الجميلة بالاشكال المختلفة والالوان المتباينة ، ماذا يمكن أن تكون ان لم تكن تجريدا معنويا لنظام الكون ، يتخذه الانسان وسيلة ، أو محاولة للوصول من عالم الشهادة الى عالم الغيب .

ويؤكد هذه الحقيقة أن « اللذة الشعورية » وهو تعبير اشمل من تعبير « اللذة الفنية » لا تتصل بالفنون الانسانية وحدها ، وانما تتصل اتصالا مباشرا وعميقا ، بروائع المخلوقات التى اودعها الله صفحات هذا الكون العجيب .

هل الوردة الحمراء ، حمراء فى ذاتها ؟ ! لا ولكن تألق لونها شىء قدره الخلاق العظيم سبحانه ، بدقة عظيمة حتى يتم فى اللمحة الخاطفة التى تقع من العين على الوردة ، ومن انعكاس ضوء الشمس على غصنها المتمر ، وعلى طين الحقل الذى نمت فيه ، فاذا العين ترى الوانا ثلاثة ، لون الوردة ، ولون الغصن ، ولون الطين .

وهى الوان مختلفة جسدها اختلاف طبيعة امتصاص الضوء ، واختلاف ما يعكسه كل جسم على شبكية العين من صور وألوان !!

هنا « لذة شعورية » لا شك فيها تقوم على أسس مختلفة ، قوامها أن الحياة باقية بعد الموت بدليل حياة هذه الوردة التى كانت بذرة جافة لا حياة فيها ، كالأرض التى كانت قاحلة بالامس ، فاذا غرست فيها هذه البذرة ، وأنزل الله عليها الماء ، اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج .

ومن قوام هذه « اللذة الشعورية » أيضا ما أودعه الله تعالى من تطابق بين النفس الانسانية وبين هذا النظام المحكم البديع الذى يتخلل ذرات الكون .

فاذا تم التطابق ، تم اللقاء بين طرفين مختلفين شكلا ، ولكنهما متفقان حقيقة من حيث كونهما مخلوقين مما خلق الله .

اننا هنا امام لمحة دقيقة وحساسة لوحدة الحقائق ، التى لا يلتقى طرفاها المتناقضان الا انبثقت الحقيقة الناصعة من بينهما .

واللقاء بين الانسان وبين الجمال والابداع فى خلق الله لا يمكن تحديده بمثل واحد . ولا يتسع لنا الطموح الانسانى فيبشرنا بالاحاطة به .

ولكن الحقيقة الناصعة كافة فى هذه ، اللذة الشعورية » التى تتفق مع هذا اللقاء بتقدير سابق من الخالق سبحانه « **انا كل شيء خلقناه بقدر** » .

وفى الشعر بصفة خاصة وضع الفكر الاسلامى أرضية صحيحة للسير فى هذا السبيل ، منذ بين عبد القاهر الجرجانى ، ان الكلمات فى ذاتها لا تعنى شيئا فى النص الشعرى ، وان العلاقات بين الكلمات هى التى يتحقق بها الشعر .

والحقيقة ان كلام عبد القاهر الجرجانى يتضمن فيما يتضمن ، هذه العلاقة بين الحركة والسكون فى التفعيلة الشعرية .

ولكن أهم من ذلك كله العلاقة بين التفعيلة الشعرية نفسها وبين الانسان .

والعلاقة بينهما معا وبين الكون الذى يحيط بهما .

والعلاقة بين ذلك كله وبين ماوراء الكون ، من الحقيقة التى هى أقرب الينا من النبض فى عروقنا .

ومما يؤكد ذلك كله أن الحرف ليس شيئا فى ذاته سوى صوت لا معنى له .

وأن هذا الصوت يتناقض مع الكلمة من حيث هو صوت مجرد لا معنى له ، ومن حيث هى مجموعة من الاصوات المجردة اتحدت فى كلمة ، واتفق لها أن ترمز لفعل انسانى فى محيط الافعال اللغوية ، أو يسمى بها شىء ما فى حدود الأسماء ، أو تتوسط ذلك حتى يتم للنصوص اللغوية اتساقها ، ولتكون اللغة وسيطا طيعا يلبى حاجات الانسان فى الفنون القولية الى عناق الوجود والايمان بحقائقه .

هذه خطوة قصيرة على طريق النقد الادبى والفنى ، وهو يتجه الى حقائقه الاولى ، التى لا يمكن أن يبتعد عنها الا وهو يتخبط فى الظلام ويضرب فى بيداء التيه .

وقد آن للنقد الادبي والفني ، بعون الله ، أن يعرف حدوده ، وآن له ان يرى أبعاد مسيرته الصحيحة .

وفى ذلك لمحة خاطفة من النظرية الإسلامية الشاملة التى ينبغى أن تتضافر الجهود على اظهارها والعمل على تحقيقها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حضارة الاسلام لها ذاتيتها الخاصة وطابعها المميز

للاستاذ أنور الجندى

هناك نظرية يطرحها الاستعمار والاستعلاء العنصرى من خلال منطلق السيطرة باللون أو بالجنس أو بالدماء ، تقول هذه النظرية أن هناك حضارة واحدة وان العرب بالاسلام كانوا حلقة من حلقات هذه الحضارة التى ظهرت على شواطىء البحر الابيض بالفينيقية قديما والهلينية من بعدها ، والغرب فى العصر الحديث ، يردد هذه النظرية كثير من كتاب الاستعمار وفى مقدمتهم جورج سارتون فى كتابه :

The Unity and Dineristy

ومن الحق ان يقال أن الاسلام جاء فاصلا بين عهدين ، فى تاريخ البشرية ، وانه قد صحح كل مفاهيم التوحيد والاخلاق والاجتماع والفكر ووضعها فى الصورة النهائية انطلاقا من مفهوم أصيل هو أن ثمار المعرفة الانسانية انما جاءت بها الاديان السماوية المنزلة ثم اختلطت بالفلسفات والتفسيرات البشرية ، ومفاهيم الوثنية والتعدد والعنصرية وعبادة الاجساد والابطال ثم اعادتها الاديان مرة بعد مرة الى جادة الحق ، ولذلك فقد جاء الاسلام راسما المنهج الربانى الذى يهدى البشرية الى الانسانية والتوحيد الحق ويحرر العالم من زيف نظريات الفكر البشرى ومن اضطرابها وفسادها .

ومن هنا فان ما جاء به الاسلام لم يكن فى الحق كما صوره جورج سارتون وغيره من دعاة نظرية الحضارة الواحدة : لم يكن كل مكرمة الفكر الاسلامى هو ما ورثه العرب عن الفرس وما اقتبسوه من البيزنطيين أو ما أخذوه من الصابئة والوثنية والمجوس وغيرهم .

ذلك لان « معطيات الاسلام » انما جاءت متميزة عن كل ذلك مما ترجم الى الفكر الاسلامى من فلسفات فقد استكمل الفكر الانسانى منهجه الاصيل ومضمونه الواضح المستمد من القرآن قبل أن تترجم الفلسفات ولم تزد الفلسفات الفكر الاسلامى شيئا بل لعل الفكر الاسلامى بذاتيته الاصيلة قد استطاع أن يتحرر من منطق اليونان ووثنية الفرس وتعدد الهنود وغيرهم ، وظل قادرا على أن يقدم للبشرية منهجا صادقا متكاملا من « القرآن » الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

ان ما ورثته البشرية من الفرس والبيزنطيين والصابئة والوثنية انما هو ذلك الحصاد الذى واجهه الاسلام بالحق وقال فيه كلمته النافذة الحاسمة .

لقد كانت الاديان السماوية التى نزلت فى أرض العرب دعوة الى الاخوة الانسانية بين الاجناس ، غير أن ما أدخلته الاسرائيليات من دعوة صريحة الى العنصرية كانت مخالفة لدعوة الله ، والعنصرية تمثل حزبا أو قبيلة تتحرك من خلال مفهوم معارض للواقع والحق والكتاب المنزل هو : الشعب المختار أما الحنيفية فهى تمثل الاخوة عن طريق المصاهرة ووحدة اللغة والثقافة والرسالة .

وقد فصل القرآن الكريم فى هذه القضية فصلا واضحا .

هذه النزعة العنصرية هى التى تحاول أن تفرض نفسها على مفهوم الحضارة الواحدة بينما حقائق التاريخ تثبت غير ذلك تماما . تثبت أن الاسلام جاء مجددا لدين ابراهيم الحقيقى القائم على التوحيد الخالص .

وانه طرح على البشرية مفاهيم جديدة كانت مصدر حضارة لها ذاتيتها الخاصة وطابعها المفرد .

البقية صفحة ١٨٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البذرة

المجد •• القمة •• العظمة •• البطولة •• كلمات مترادفة تشد كل الناس • مامن انسان الا ويتمنى أن يتربع على كرسى المجد •• ويجلس على القمة ••وتشير الناس الى عظمته •• وتفخر ببطولته ••

للأستاذ عبد المقصود حبيب

أما كيف السبيل •• فهذا هو المشكل ••

كان ذلك السبيل ضائعا أيضا من « فوزى محمود » •• انه يتمناه ولكنه لا يستطيع أن يجده •• أراد أن يكون مثل أبيه •• ينظر الناس اليه فى اجلال واحترام ••

دار فى خاطره أن أباه مهما كان فسوف يموت لانه من مدة طويلة جاوز الستين عاما •• وهو – اذا مات أبوه – لا يحب أن يكون مجده السابق مجرد ذكرى لشىء عبر •• أو تاريخ انسان مضى •• بل انه أشوق ما يكون الى أن يجسد مجد أبيه فيراه الناس حيا يدب بينهم عبى سافين •• ولكم تخيل ذلك كثيرا فارتسمت على شفتيه بسمة الرضا والسرور وأذناه تمتلئان بمديح الناس لمجده الذى وصل مجد أبيه على طريق الحياة •• ويقولون مؤيدين ناموس الطبيعة •• من شابه أباه فما ظلم •

تخيل ذلك كثيرا •• ولكن عندما يصحو من أحلام يقظته كان يصدم بالحقيقة التى تؤلمه •• انه لا يجد الطريق ولا يعرف كيف يحقق امتداد هذا المجد •• وهو فى قريته فى أحد مراكز سوهاج •

ان أباه •• له مجد عظيم حقا •• يلمسه الناس اذا ما حدثهم عنه أو تحدثوا هم عنه فى منتدياتهم الريفية فوق المصطبة •• أو على باب أشهر دكان فى القرية •• دكان « عطية الالفى » الخياط ••

كان أبوه قد تجاوز العشرين عاما •• ويدرس البكالوريا فى أسيوط ويمثل بذلك أملا كبيرا يراود الاسرة كلها . بل وجيرانها ايضا فهو بعد شهور قليلة سيصبح مدرسا أو موظفا •• أو يلتحق بالمعلمين العليا فيتخرج ليصير موظفا كبيرا •• مفتشا •• ناظرا فى المعارف وربما وزيرا اذا ما عرفه أحد العظماء •• وامال ما أعرضها •• ملخصها أنه سوف يرفع رأس القرية بين القرى الكثيرة التى حولها تخيم عليها ظلمات الجهل •

وجاء يوم أصبحت فيه وهى تغلىَ وتفور •• ولم يجد هذا الاب مناصا الا أن يلبى نداء القلب والدم الفوار •• يدعو للوطن بالحياة وبالموت للمستعمر الغاصب •• وكانت كلمات زعيمهم « شكرى » تنزل على قلبه فتشحنه شحنات ضخمة •• فسار وراءه مع اخوانه •• يدك حصون المستعمرين من حوله ويزلزل اطمئنانهم ويبعث فى قلوبهم رعبا لم يعرفوه من قبل •• ويزرع فى أفئدتهم خوفا لم يكن لهم به عهد وهم الذين جاءوا يرهبون المواطنين ويخيفونهم ويذلون نفوسهم واشترك مع الثائرين فى تلك الايام من عام ١٩١٩ فى أعمال كثيرة ضد المستعمرين اشترك فى قتلهم واشترك فى تقويض مبانيهم وفى القاء القنابل على تجمعاتهم وسافر الى بلاد كثيرة يبث فيها بذور الثورة ويلهب الجماهير المستمعة له •• ينقل اليهم كلاما قاله « شكرى » فنقش على قلبه نقشا •• لا يكاد يردده على الاذان حتى يضج المكان الذى يتحدث فيه أصواتا ترج الاركان ويتفجر من الغضب نارا تحرق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتبيد ·· فى المنيا ·· وفى ديروط ·· وفى سوهاج ··

وآخر المطاف أصابته رصاصتان فى أحد فخذيه فحمله زميل كفاح الى قريته يعالج فيها بعيدا عن عيون السلطة ·

كان اشتراكه هذا فى ثورة ١٩١٩ وساما تحمله القرية على صدرها ·· وسام فخار ترفعه كلما اتصلت بقرية مجاورة فيبرق ضوءه فى الطريق أمام كل عين ·

جعلت القرية أعمال هذا الاب فى تلك الثورة تاريخا لها ينبض بالكرامة والعزة والاباء ·· لا يمل أحد تكراره فى كل مناسبة ·· بل يخلق المناسبة خلقا ليعرضه ويفخر به ··

وظل الرجل بين الاهل بعد ذلك يحرث الارض ويزرعها ويقلبها ويضع فيها عرقه وجهده يسقى بهما الحب معتبرا أن ذلك أيضا كفاح ·· مثل كفاحه أيام الثورة فى أسيوط ·· فالكفاح له مجالات كثيرة ·· وكلما أرهقه التعب وكلما تحدث الى أحد ·· استعاد تاريخ مجده المشرق ·· أيام أسيوط وهو تلميذ هناك ·· قبل أن يطرده الاستعمار الانجليزى من معاهد التعليم ·

وجاء آخر أولاده « فوزى » ·· وكبر ·· والناس يرددون على مسمعه مجد أبيه ·· وأبوه يريه هذا المجد مجسما فى الصورة الفوتوغرافية الوحيدة التى تآكلت أطرافها ·· ويهدهده ··ويناغيه ·· ويتمنى من الله أن يصير مثله ·· وطنيا ·· محبا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لوطنه ٠٠ مدافعا عنه ٠٠ مضحيا بكل شيء ٠٠ بالمستقبل ٠٠ بالعمر بالارض ٠٠ بالعلم ٠٠ بكل شيء فى سبيله ٠

يموت كل شيء ويحيا الوطن ٠

ما أكثر ما سمعها فوزى ٠٠ حتى باتت فى ذاكرته مثل اسمه ٠٠ وفى عروقه كدم الحياة سواء بسواء .. وكان لبس أهاب الشباب .. فتلفت حوله ليصنع ما صنع أبوه أيام شبابه ٠٠ ويحقق له أمنيته التى يرجوها فيه

لكن ما السبيل ٠٠ ؟

اراد أن يثور ضد المستعمرين ٠٠ فلم يجد ٠

اراد أن يكافح ضد الاقطاع والظلم ٠٠ فلم يجد ٠

كلما اتجه فى ناحية ٠٠ وجد راية العدل ترفرف ٠٠ وآفاق الحرية تشمل الناس جميعا ٠٠ وثمار الاشتراكية تطعم كل فم .. وتنشر العلم فى كل ركن ٠٠ يستوى فى ذلك النجع والقرية والمدينة ٠

غمره الشوق الى أن يكون بطلا ٠٠ تتصل عن طريق بطولته بطولة أبيه فتظل حية يرويها الناس لبعضهم اجيالا بعد أجيال ٠٠ ان فى قلبه بذرة ٠٠ بذرها أبوه وسقاها الناس بحكاويهم عن ذلك الاب البطل ٠٠ نمت البذرة بهذا السقاء ٠٠ ونموها يملا قلبه ومشاعره ٠٠ وهو يريد لها أن ترى النور ٠٠ وتزهر حكايات جديدة

تملكته الحيرة ٠٠ أين يجد الطريق ٠٠ أين الارض التى يضع فيها ثمار بذرة نمت فى قلبه وحان قطافها ٠٠ اتجه الى أبيه يسأله ٠٠ رد عليه أبوه :

ـ ليس بالضرورة أن تشترك فى مظاهرة ٠

ـ اذن ماذا أعمل ٠

ـ المكاسب التى تترعرع من حولك ٠٠ وسيطول عمرك فى ظلها الوارف تحتاج الى نضالك ٠

فانتحى جانبا ٠٠ والطريق الذى يريده لا يزال على نفس الدرجة من الغموض ٠٠ كلام أبيه لم يفتح له ولو ثغرة ٠٠ واخذ يقلب فى شهادة الثانوية العامة ذات الدرجات العالية ٠٠ لم يفرح بها كما فرح بها اخوة له وزملاء ٠٠

عاد لابيه يقول له :

ـ غدا سأذهب الى القاهرة لاقدم فى كليـة الهندسة ٠

فقال أبوه :

ـ ولماذا لا تقدم أوراقك فى أسيوط ٠

وسرح الرجل بخاطره ٠٠ وعاد من سبحته وراء الماضى البعيد ليحكى لابنه ما سبق أن حكاه له مرات ومرات ٠٠ يحكى له عن أيامه فى أسيوط وبالذات تلك الايام الحاسمة التى كان شريكا فيها مع الضاحك الباكى فى الثورة الخالدة ٠

رأى فوزى حنينا غريبا ٠٠ يرتسم على ملامح أبيه وهو يحكى هذه المرة ٠٠ واحس انه أوشك أن يجد الطريق الذى طالما بحث عنه بلا جدوى ٠٠ وفى الصباح غادر القرية الى أسيوط ٠٠ ثم انتظم فى دراسة الهندسة وأمامه شعاع غامض يريد أن يمسك به ولكنه لا يعرف أين هو ولا كيف يمسكه ٠

بعد عام دقت طبول المعركة ٠٠ وما هى الا لحظات قصيرة حتى ذهل الناس وتحطمت القلوب وانهار الامل من علو شاهق ٠٠ وبدأ بعد ذلك الكفاح الحقيقى الحرب الحقيقية ٠٠ فالناس قد جرحت فى أرضها ٠٠ ولابد أن يندمل الجرح ويؤخذ الثار وتعود الارض حرة ٠

أفاق القوم على أخطر نذير ٠٠٠ وبرق أمـــام « فوزى » الطريق :

ـ هذا ما أريد ٠٠ انه هو ٠٠ انه هو ٠٠

غمغم بذلك والناس من حوله ٠٠ فمصمص بعضهم الشفاه تأسفا وقال :

ـ واحد ممن أصابته النكسة بلوثة

فتلفت له فوزى والعزم يملؤه وقال :

ـ لا ٠٠ واحد ممن سوف يزيلون النكسة ٠

وكتب خطابا رقيقا الى أبيه ٠٠ يرفض فيه العلم ويلبى نداء المعركة ٠٠ مقتديا به أيام كان هو الاخر شابا يتلقى العلم فى أسيوط ٠

على أرض المعركة ٠٠ تدرب « فوزى » ٠٠ أخذ علما جديدا ٠٠ ساعده أن يبرع فيه دراسته للهندسة ٠٠ وهناك سمع اناشيد الكفاح ورأى أمثلة البطولة والفداء ٠٠ نابضة بالحياة ٠٠ مشـــعة بـالروعة والجمال ٠٠ حكايات سطرتها دماء الشهداء وعرق الاحياء ٠٠ وبات بين زملائه الجنود لا يتمنى الا أن يعبر القناة ولا يعود ٠٠ يبنى هناك بعد أن يحررها ٠٠ فى أقصى أطرافها الشرقية يبنى هناك ليظل حارسا لحدودها ويبقى رمزا حيا للكفاح ٠٠ كما يحيا أبوه فى أقاصى الصعيد رمزا للكفاح ٠

واخذ يتهافت على العمليات فى الضفة الشرقية للقناة ويؤدى الكثير منها فى نجاح باهر ٠٠ كان كالشيطان .. لا ينام ولا يستريح ولا يقع فى قبضة الاعداء ويرسل لابيه بين الحين والحين رسـائل يضمنها سعادته التى لا يسعها قلبه كلما عاد ناجحا من عملية يكلف بها ٠

تكرر نجاحه ٠٠ فتاقت نفسه الى عمل أكبر واكبر ٠٠ عملية يتمها ويصدر بها وحدها بيان عسكرى تتزلزل له وكالات الانباء لجرأتها وروعتها وشدة أثرها على العدو هزيمة وعلى الوطن انتصارا ٠٠ ولا يهم بعد ذلك أن يحيا أو يموت ٠٠ والح على تفكيره خاطر الموت وفاتح أحد زملائه فقال له الزميل :

ـ احذر أن تموت ٠

فنظر اليه متفكرا وقال وهو يبتسم :

ـ انظر حولك ٠٠ تجد ملايين الشباب فى كل القرى والمدن أصبحوا مثلى ومثلك ٠٠ كلهم تأهبوا الان لان يكونوا وقودا لمعركة المصير ٠

تبسم الزميل ٠٠ ثم استطرد فوزى يقول :

ـ وأنا أريد بموتى فى سبيل أرضى أن أكون مثلا يقتدى ٠٠ لن يخلو المكان بموتى ٠٠ بل سيشغله عشرات ٠٠ وما أسعد روحى بذلك ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عرف بأنباء عن قطار كبير يحمل الذخيرة ليعزز العدو بها وحداته فى الشرق .. تقدم الى قيادته بتفصيل عملية تدمير القطار بما يحمل .. نظر اليه القائد وقال :

– اتدرى نتيجتها .. ؟

– والتدمير محقق .

– هذا فقط ؟

– لا يهم شىء بعد ذلك

– فكرت ؟

– وقررت

– يصل القطار صباح الغد .

– انا له باذن الله .

– ومعك فلان وفلان .

وقرب الفجر فى الموعد المحدد .. قبل أن تشرق الشمس بساعتين تحركت الاشباح الثلاثة وعبروا القناة وهم يحملون سلاح الدمار يلفهم ظلام قلق متوتر .. تبرق فيه بين لحظة وأخرى انوار كشافات الاعداء فيختفون منها بمهارة بالغة ..

توغلوا الى الشرق .. وكلما خطوا بضع خطوات .. انحنوا يأخذ كل منهم ملء كفيه من رمال سيناء .. ويقبلها ويبارك بها جسمه ويقول :

– يا أرضى أنت لى .. وبالحياة أفديك .

ووصلوا الى المكان .. وأقبل القطار .. وقفزوا عليه يلصقون فى كل مكان فيه قطعة مدمرة .. وتمر اللحظات قصارا سراعا .. وهم ينتظرون الانفجارات تأكل القطار وحمولته . وربما هم .. ويستعدون لكل الظروف التى قد تفاجئهم .

وانتهت العملية بنجاح هز المشاعر .. ولم يعد واحد منهم ليفرح وهو حى بما أسعدنا به ..

وقبل أن يصل مندوب القوات المسلحة الى والد « فوزى » هناك فى قريته بأقصى الصعيد .. كان الوالد تسلم رسالة من ابنه كتبها قبل أن يعبر القناة يقول له فيها :

« أبى .. بفدائيتك التى سطرت مجدا لقريتنا .. زرعت فى قلبى بذرة .. وتلمست الطريق لكى أرى ثمارها تضحية وفداء .. الى أن وجدته على رمال سيناء التى أعبر القناة اليها الان .. ولن أستطيع أن أصور سعادتى وأنا فى طريقى لان أصل تاريخ الفداء فى سبيل الوطن .. ابنا عن أب قبلاتى اليك والى أهل القرية الذين أرى بخيالى بسماتهم الفرحة بأن قريتهم لا ينقطع فيها تاريخ التضحيات ولا يتوقف نهر العطاء .. لانها دائما تزرع البذرة » .

ولما وصل المندوب .. تراجع الى الوراء لحظات ...

فقد وجد القرية كلها تحمل على وجهها رايات الفرح .. لاستشهاد فوزى .. البطل .. ابن البطل ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بقية مقال « الإسلام فى مواجهة التحديات »

ومنذ جاء الاسلام فان حوض البحر المتوسط قد انشطر الى حضارتين ، فقد برزت حضارة لها طابعها وذاتيتها وتشكيلها الروحى والفكرى والنفسى والاجتماعى ومن خلال الاسلام قامت حضارة لها مضمونها الاجتماعى ولها نظريتها الخالصة ولها أسلوبها فى المعرفة ، ولها منهجها العلمى التجريبى الذى قدمته الى البشرية كلها وقامت عليه الحضارة الحديثة .

لقد قامت الحضارة الاسلامية على نحو معجز عجيب فى خلال أقل من مائة عام من حدود فرنسا الى حدود الصين فشكلت منهجا جديدا مغايرا بل معارضا فى كل مضامينه لمفاهيم الفكر البشرى الذى قامت عليه حضارة اليونان والرومان والفرس والحضارة الغربية الحديثة من بعد .

هذه الحضارة الاسلامية قامت على فكرة لها ذاتيتها المستمدة من ربانيتها وانسانيتها هى ما وصفها الدكتور اسماعيل راحى فى الفاروقى فى محاضراته عن مقارنات الاديان باسم « القول بوحدانية القيم » .

« وهو أمر تفرد به العرب دون سواهم : ووحدانية القيم هى وحدانية الله وهذه الوحدانية هى ادراك عربى صميم طرأ على الوعى العربى مصطحبا جانبه الاخلاقى منذ نشأت حركة العروبة فى الماضى السحيق .

«على حين أنه غير العرب من الشعوب قد لبثت قرونا حتى بعد أن أخذ بالوجه الدينى من تلك الوحدانية قبل ان يدرك جانبها « الخلقى » وأعنى به وحدة المعيار ، بين مختلف الناس بغض النظر عن أجناسهم وألوانهم .

« ولب هذه الرسالة : هى أن الله موجود وانه واحد .

« أما وجوده فمعناه عند العقل العربى فهو وجود القيم وجودا مستقلا عن الانسان ووجوده ، أعنى أنها ليست من صنع الانسان يصنعها كما تقتضى ظروف عيشه ، ومعناه كذلك عند العقل العربى أن حياة الانسان على هذه الارض لم تكن عبثا .

« اما كون الله واحدا فمعناه عند العقل العربى أن القيم تحمل معيارا واحدا ، لا يتأثر باختلاف الزمان والمكان .

« فالمعيار واحد بكل انسان انى كان وحيثما كان ، فليس لكل مجموعة من الناس معيارها الخلقى ومعيارها التى تعيش به الحق بل الخير خير بالنسبة لكل البشر ، والحق حق بالنسبة للناس أجمعين .

« فالقول بوجود الله ووحدانيته اذن هو فى صميم الاعتراف بموضوعية القيم وتخليصها من قيود « النسبية » التى تقر اختلاف المعايير باختلاف الظروف .

« فالانسان أمام الله هو الانسان ، لا اختلاف بين فرد وفرد اذا ما قيس الافراد بمقاييس الاخلاق الذى هو مقياس الحق .

« وهذا ما يميز العروبة عن سائر أهل الارض جميعا ، ذلك باعتقادات القيم الاخلاقية حقيقة مبعوثة اليه من السماء هداية له فى سيره على ان تلك القيم لم ترسل اليه دفعة واحدة بل أرسلت على دفعات بواسطة الانبياء من ادم الى محمد ـ وكانت الرسالة الخلقية تزداد على مر الايام قوة وجلاء كلما زاد الوعى العربى لها » ا . هـ .

من هذا التصور السليم الناضج يبين (أولا) أن مفهوم نسبية الاخلاق أو التطور المطلق خارج دائرة : الثبات والدول بأن لكل عصر مقاييسه الاخلاقية او أن الاخلاق ترتبط بالبيئات والعصور كل هذا هو ما طرحته الفلسفة العنصرية قديما والصهيونية التلمودية حديثا وهو ما ترفضه الفطرة الانسانية أساسا وما ترفضه الذاتية العربية والنفس المؤمنة ولا تقبله وهو ابرز ما يميز حضارة الاسلام عن حضارة الوثنية .

(ثانيا) من هذا التميز الواضح يتبين أن العرب بالاسلام لم يكونوا قطعة « غيار » فى الحضارة ، ولم يكونوا جزءا منها ولم يكونوا حملة علوم قديمة وفلسفات وثنية لتقديمها مرة أخرى ، بل كانوا واجهة عريضة تحمل أسماء « الانسانية » و « الاخوة البشرية » و « التوحيد » و « الايمان بالغيب » .

وهذه قيم مختلفة كل الاختلاف متباينة كل التباين عما طرحه الفكر البشرى ممثلا فى العنصرية التلمودية (قديما وحديثا) .

ويذهب بعض الباحثين وفى مقدمتهم العلامة علال الفاسى على أن العمليات التاريخية التى سبقت بعثة الرسول لم تكن الا تمهيدا لابلاغ الانسان رشده عن طريق اكمال الدين ، ولم يكن « محمد » بدعا من الرسل فقد سبقته نبوات ورسالات كما سبقته دعوات اصلاحية تشمل كل بقاع العالم ولكنها لم توفق الى البقاء واصابها الانحراف الذى يستوجب أن تجدد وتصلح ، لتفتح آفاق التقدم الانسانى ، فكان لابد أن يبعث الرسول الخاتم الذى يضع الانسان فى جو الرشد المبنى على العقل والروح والقلب والجسم ، فكل ما سبق من عمليات التاريخ كان يهدف لغاية واحدة هى وجود الرسول نفسه وبذلك يصبح ماضى الامة وكأنه ما قبل التاريخ ، أما التاريخ الصحيح فيبدأ بالمجتمع الاسلامى » ا . هـ .

ومن هذا كله يتكشف زيف الدعوى بالقول بأن العرب والمسلمين لم يكونوا فى وجودهم التاريخى الضخم الذين انفردوا به فى العالم كله ألف سنة كاملة على الاقل (منذ بزوغ الاسلام حتى ظهور النهضة الاوربية ١٥٠٠) جزءا من حضارة البحر المتوسط أو مرحلة من مراحلها بل وجودا ذاتيا قائما بالحق ، شطر البحر المتوسط ولا يزال يشطره الى حضارتين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دين و دنيا

المنهج الإسلامى فى محاربة أسلوب الشائعات

الأستاذ محمد المتولى النظامى

الاسلام دين السلام والامن ، والوفاء والخير ، والتآخى وتوحيد الكلمة ، ينشد السمو الروحى لاتباعه ، ويدعو كلا منهم الى ان يعمل بأوامر الله ، ويجتنب نواهيه ، وان يراقبه سبحانه فى جميع تصرفاته ، وأن يقصد بعمله وجهه والدار الاخرة ، ففيه يحب ويكره ، ويرضى ويغضب ، ومن أجله يجاهد ويضحى ،وفى سبيله يقدم ويحجم. قال تعالى **كنتم خيرا أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر** » وقال تعالى « **ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون ، والذين هم بآيات ربهم يؤمنون ، والذين هم بربهم لا يشركون ، والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم الى ربهم راجعون . أولئك يسارعون فى الخيرات ، وهم لها سابقون** » **وقال النبى عليه السلام** « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » .

والاسلام يضع الدواء الناجع لصلاح الفرد والمجتمع وعلاجهما ، وتوفير الامن والسعادة لهما ، فنجده يمنع الانسان من كل ما يسىء الى شخصيته ، وصحته ، ونفسيته كتبذير المال ، وشرب الخمر ، والاندفاع فى تيار اليأس والقنوط ، قال تعالى « **ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا** » وقال « **انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون** » وقال « **ولا تيأسوا من روح الله ، انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون** » .

كما نجد الاسلام يمنع الانسان من كل ما يسىء الى مجتمعه ، ويؤخر ركب تقدمه ، ويوقف سير نهضته فيحثه على تجنب كل ما يؤدى الى التنافر والتطاحن ، واثارة الفتن والخلافات ، وقطع روح المودة والاخاء ، ويدعوه الى أن ينزه لسانه عن الغيبة والنميمة ، والطعن فى أعراض الناس والتجسس عليهم لان ذلك يؤدى الى تفريق الكلمة ، وضعف الامة وايذاء المجتمع .

والله يعلم السر وأخفى ، وكل تصرفاتنا فى كتاب معلوم لايغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ، وسيجد كل منا ما عمله حاضرا ، وسيلقى المحسن جزاء احسانه ، والمسىء جزاء اساءته وعصيانه ، ولا يظلم ربك أحدا ، قال تعالى « **فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره** » **وقال تعالى** « **واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لايظلمون** » وقال « **الذين آمنوا ، ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ، أولئك لهم الامن وهم مهتدون** » وقال تعالى « **ياأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ، ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالالقاب** » وقال « **يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ، ان بعض الظن اثم ، ولا تجسسوا ، ولا يغتب بعضكم بعضا** ، وقال « **يأايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين** » وقال النبى عليه السلام « ان شر الناس منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فحشه .

كما ينهى الاسلام عن نشر الشائعات ، أو الاستماع اليها ، أو السكوت عليها لانها فتنة لا يقتصر أذاها على المتسببين فيها بل يشملهم وغيرهم ، ولانها تشكيك يسرى فى الامة فيضعف طاقتها ، ويفكك وحدتها ، ويوهن جبهتها الداخلية ، ويقضى على حوافز العمل والامل ، ولان المستمع اليها بتسليم انما هو مروج لها يضع على نار الشائعات زيتا يجعلها تنتشر ، ويمتد أوارها ، ويعمى دخانها ، ولان الساكت عليها ساكت عن الحق ، وشريك فى المنكر ، والساكت عن الحق شيطان أخرس ، والساكت على المنكر سلبى فى دنيا الايجابية ، وشريك للمرتكب فى المسئولية .

ويدعو الاسلام كل مسلم الى محاربة الشائعات ، والتصدى لها بالاقناع ، وتفنيدها بالحجج والبراهين ، حتى تظهر الامور

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واضحة امام كل ذى عينين ؟ وحتى تبدو الحقيقة ناصعة امام كل من له قلب سليم من أدران الحقد ، وشوائب المكابرة ، قال تعالى « **فاما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض** » وقال تعالى «**واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة**» والله لعن اليهود لانهم كانوا لا يتناهون عن المنكر فقال « **لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ، ذلك بما عصوا ، وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، لبئس ماكانوا يفعلون** » وقال النبى عليه السلام « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه ، وهذا أضعف الايمان » .

ومن قبل عمد اليهود المبغضون للاسلام والمسلمين ، وعمد المنافقون الذين أظهروا الاسلام ، وأضمروا الكفر والحقد ، عمدوا الى أسلوب الشائعات لتفتيت جبهة المسلمين ، واضعاف وحدتهم ، فحسم الله ورسوله والمؤمنون الامر ، بالادلة القاطعة والبراهين المقنعة ، وقضى على الشائعات فى مهدها ، وغدت كفقاعات ماء ذابت أمام شمس الحقيقة ، وارتد كيد الاعداء الى نحورهم ، ونجى الله المسلمين من مكائدهم وشرورهم ، ومضى المسلمون الى غاياتهم السامية يحدوهم يقين بالله لا يتزعزع ، وجهاد ضد كل ما يزعزع ثقتهم فى النصر ، ويوهن وحدتهم ويضعف قوتهم . قال تعالى « **لتبلون فى أموالكم وانفسكم ، ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا ، وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور** » وقال « **لئن لم ينته المنافقون ، والذين فى قلوبهم مرض ، والمرجفون فى المدينة ، لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا** » وقال « **أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ، والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار** » .

والتاريخ يحدثنا أن اليهود قد اشتد حنقهم على المسلمين عندما وجدوا أن الاسلام ألف بين الاوس والخزرج بمبادئه السامية ، وخلق منهم أخوة متحابين ، وعبادا متآخين ، وقادة فاتحين ، فخططوا للايقاع بينهم ، واحداث الفرقة فى صفوفهم عن طريق الاحاديث المشبوهة ، فدس عليهم شاس بن قيس اليهودى وأنصاره من ذكرهم « بيوم بعاث » وهو يوم قتال كان بين الاوس والخزرج فى الجاهلية ، وما كادوا يتذكرون هذا ، حتى اشتعلت مقدمات الحرب بينهم ، وكادت تحدث فتنة لولا أن خرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمازال بهم حتى اقنعهم لان ما حدث انما هو نتيجة دس وسوء فهم ثم بكوا ، وندموا على مابدر ، وعانق بعضهم بعضا ، ورجعوا الى حظيرة الوحدة يقاتلون العدو جبهة واحدة قال تعالى « **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا** » وقال تعالى «**لو أنفقت مافى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم** » وقال تعالى «**ياأيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين**] أى يردوكم بعد ايمانكم وتوحدكم جماعة متفرقين) وقال تعالى « **ورحمتى وسعت كل شىء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ، الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف ، وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ، ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون** وخلفاء شاس بن قيس واحفاده مازالوا يعيشون فى دنيانا يتربصون بنا الدوائر . **مؤيدين من قوى الاستعمار بامكانياتها** ، ساعين الى الدس والوقيعة بيننا ، بأساليبهم الرخيصة وحيلهم الخسيسة ، فلنحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون ، ولنتحد حتى يهدينا الله صراطا مستقيما ، وينصرنا نصرا عزيزا قال تعالى « **ان تمسسكم حسنة تسؤهم ، وان تصبكم سيئة يفرحوا بها ، وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا** » وقال تعالى « **ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا** » .

والامة المؤمنة بحقها يمتلىء بالوعى قلوب أبنائها ، وتتزود بطاقة من التحمل والثبات ، وتجاهد عن رغبة ، وتضحى عن طواعية ، وتصمد فى وجه الخطوب مستهينة بالصعاب ، وتقف من الشائعات ومروجيها موقف المؤمن بأن الشائعات المغرضة انما هى تشكيك يضعف الصمود ، ومرض يوهن العزائم ، وأن كل من يروج لها انما هو صدى لصوت الاعداء ، وترجيع لمؤمراتهم ، وطابور خامس يجب ان نحذره ، وسرطان يجب أن نعزله ونستأصله ، وعدو محارب لله ورسوله والمؤمنين ، معاد للوطن والمواطنين ، مستهين بالمقدسات والحرمات ، مستحق لاشد أنواع العقاب قال تعالى « **انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ، ويسعون فى الارض فسادا ، أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ، أو ينفوا من الارض . ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الاخرة عذاب عظيم** » وقال تعالى فى الجبناء المفسدين المثبطين للهمم « **قد يعلم الله المعوقين منكم ، والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا** » وقال تعالى **أشحة عليكم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذى يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله اعمالهم** » وقال تعالى « **لوخرجوا فيكم مازادوكم الا خبالا ولاوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم ، والله عليم بالظالمين** » .

ونحن فى معركة التحرير ، معركة المصير ، أحوج ما نكون الى محاربة كل ما يثبط الهمم ، ويضعف العزائم ، واحرص ما نكون على التساند والتآخى والتعاون ، وتسوية الخلافات بالكلمة الطيبة ان أمكن ، والا فبالقوة ، نقويما للخارجين ، وحفاظا على وحدة المسلمين ، حتى نحرر الاوطان بعزائم متساندة ، وحتى نلقى العدو بنفوس متآخية ، فالكرامة الجريحة كرامتنا جميعا ، والمقدسات التى دنست مقدساتنا ، والشهداء الذين سقطوا ابناؤنا ، ونحن جميعا شركاء فى المسئولية ، محاسبون أمام الله والتاريخ ، مطالبون بالاسهام فى تحرير الارض التى لا عزة لنا الا بتحريرها ، مصممون على استعادة حقوقنا ، ولابد أن تتوارى الخفافيش ، وتختبىء الافاعى ، وتهرب الذئاب أمام الايمان بالحق والتضحية فى سبيله قال تعالى « **ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص** » وقال تعالى « **وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله ، فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل ، واقسطوا ان الله يحب المقسطين** » وقال «**لا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقه أو معروف ، أو اصلاح بين الناس** » وقال تعالى «**وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى** » وقال النبى صلى الله عليه وسلم « والذى نفس محمد بيده لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولاتؤمنوا حتى تحابوا » ، وقال «المسلم أخ المسلم لايظلمه ، ولايخذله ، ولايحقره » وقال « الا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة ، اصلاح ذات بين ، فان فساد ذات البين هى الحالقة » وقال « ان الله يرضى منكم ثلاثا : ان تعبدوه ، ولا تشركوا به شيئا ، وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، وان تناصحوا من ولاه الله عليكم »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خواطر

الأستاذة أبكار السقاف

يا الهى

اذكرك لحظة يفارق الجفن
الجفن ..
وتستقبل العين يوما
من العمر
جديدا
ويتجدد فى القلب خفق
الجوى
لعهد
امسى عهده
عهيدا

واذكرك لحظة يميد
النهار ..
وفى شجى الخواطر
يهيم
الخاطر
وراء صور اقصاها
الزمن ..
واودعها القلب فى
اقصى
الضمائر

واذكرك لحظة ترعد غيوم
الاسى ..
وترسل الروح
سحب القلب
دوامع
لذكرى اصوات كان
صداها
اجراس نشوة
فى
المسامع

واذكرك لحظة يحنو
الزمان
فيرقص الفؤاد
ويترنح
جذلا
ومن العين فى
سخاء
يطفر دمع الفر
وينهمر
ثملا

واذكرك لحظة يعانق الجفن
الجفن ..
والافق ناعس
الى الوسن
ذاهب
والى يوم جديد تودع
العين
يوما من العمر الغارب
غاربا

رسل النبى وبعوثه

الشاعر عزيز أباظة

آن أن ينشر الرسالة فى الخلـ ـق ويغزو عماية الاقوام
بعث الرسل حاملين لكسرى وهرقل بشائر الاسلام
والنجاشى والمقوقس والا أعلام من قادة ومن حكام [1]
قال انى رسول خالق هذا الـ ـخلق رب الجلال والاكرام
فتولوا عن دعوة الحق عا لين عليها بعزة من آثام
وكأنى أصغى لقول هرقل وهو يزجيه ساخرا ويقوله

هرقل :
نبى من يكون صاحبكم ذا ك وما شرعه وما انجيله
أهو رب عبدتموه الاها

الصحابى :
جل ربى . بل عبده ورسوله
يشرب الماء . يطعم الزاد يغفى والثرى ان جرى القضاء مقيله
هو زوج وابن وجد وما كا ن لرب فروعه وأصوله

هرقل :
أيمارى موسى ؟ أكذب عيسى وتحداه ؟

الصحابى :
بل هما أخواه
انه مرسل ليكمل ما قد بدءاه . كذا يقول الله

هرقل :
كيف ماضيه بينكم قبل هذا الا أمر ؟

الصحابى :
كان الحزم الكريم الركينا

هرقل :
أغنى وموسر هو ؟

الصحابى : لا بل كان يرعى الاغنام للموسرينا

هرقل :
أخذتم عليه جهلة طيش أتعاطى مع الشباب المجونا
أمشى بينكم بقالة سوء أرمى المحصنات والمحصنينا

الصحابى :
لا ورب جلاه قبل السما وات وقبل الارضين نورا مبينا
ما عرفنا أعز نفسا ولا أكـ ـرم خلقا . ولا أشد يقينا

هرقل :
هل ترى كان للمسيح تبيعا فتخلى عنه فأحدث دينا

الصحابى :
ما علمنا هذا

هرقل :
فهل صحب الكهان ؟

الصحابى :
كلا أقولها مستبينا

هرقل :
نبى هل نبيكم تتغشا ه طيوف تأتى وتذهب ؟

الصحابى :
كلا ..

هرقل :
أهو نهب لعلة ساورته فى صباه تنتاب ثم تولى

الصحابى :
لا . وغير الذى تقول هو الحق فكان الصحيح جسما وعقلا

هرقل :
بلغتنا أسجاعه ..

الصحابى : ذاك قول الا له سبحانه عليا قديرا

هرقل :
ويك ماذا تقول ؟

الصحابى : قلت كلام الا له فاسأل به بصيرا خبيرا
بينات لو كن من عند غير الـ ـله كان اختلافهن كبيرا

هرقل :
الاه وشاعر ؟ ما عرفنا من مزايا الارباب نظم الكلام
كيف أدلى به اليكم ؟ أفى الشمـ ـس شعاعا أم فى سقيط الغمام

الصحابى :

بل تولى حمل الامانة جب   رائيل وحى المهيمن العلام

هرقل :   هل رأيتم من يحمل الوحى ؟

الصحابى :   كلا ..

ليست الروح من   مرائى العيون

هرقل :

ذلك الوحى هل يساق سماعا   أم هى الكتب أم هسيس الظنون

الصحابى :

ليس ظنا ولا طيوفا تراءى   لا ولا مس جنة أو سقام

انها همسة السماء الى الا   مبعوث بالحق رحمة للانام

هرقل :

ان للكون مسلكا ونظاما   والذى سقت ضد هذا النظام

يعكف الليل ثم يقشعه الـ   صبح وتبلى الايام بالايام

سنن الكون بينات فان شك   كت فيها سخرت بالاحلام

الصحابى :

لا تجادل فرب قلب تقى   كان أهدى فهما من الافهام

ان بين اليقين والنفس مرقى   خشنا شاهقا كثير الزحام

من هوى واستباحة للكبيرا   ت وجور وبغضة وخصام

تقهر الذئب ذا العرام ولا تسـ   طيع قهرا للنفس ذات العرام[٢]

لو رزقت الايمان أبطلت بالا   يمان سحر الشكوك والاوهام

هرقل :

أفأنتم تدعون للدين بالا   يمان دون الاقناع والبينات

أين هدى العقول ؟

الصحابى : تحت سنا الايما   ن تسرى العقول مستهديات

يخطىء العقل حين لايخطىء الاي   مان لمح الحقائق الخالدات

هرقل :   كيف خلفته وكيف يراه القوم ؟

الصحابى :   شمسا تجلو ظلام الحياة

داعيا للجمال والخلق السم   ح وصون الحقوق والحرمات

وبشيرا بالعرف والعدل والعف   و ودرء الحدود بالشبهات

ومهيبا بالنفس أن تتفيأ الـ   خير قبل الصيام قبل الصلاة

شارعا حرمة المساواة لا فا   ضل الا بالفضل والمكرمات

آخذا للفقير من سعة المو   سر فى غير غلظة وافتئات

هرقل :

أتعاليم دينكم تلك أم من   عنده فيض هذه الفلسفات

الصحابى :

هو والدين ومضة من جمال الا   له تسنى فتغمر الكائنات

هرقل :

امض فاحمل الى نبيك هذا   أن افكا ما يدعيه وزورا

سيرانى غدا مكبا عليه   بجيوشى فظافرا منصورا

ماحقا هذه الضلالة أن يسـ   تعذب الناس سحرها المخمورا

هكذا الرد من هرقل وكسرى   قدرا . والذى يقدر قدر

فى قلل من السنين غزا الاسـ   لام كسرى وثل من عرش قيصر

نصر الله حزبه جل شأ   ن الله سبحانه القوى المسيطر

فاذا دينه تخطى الى الآ   فاق فامتد بينها وتأزر

---

(١) أرسل صلى الله عليه وسلمبكتب موقع عليها بخاتم نقش عليه : محمد رسول الله . الى كل من هرقلوكسرى والمقوقس والنجاشى والحارث الغسانى ملك الحيرة والحارث الحميرىملك اليمن وغيرهم يدعوهم للاسلام .

(٢) العرام : الشدة والخروج عنالحد ..

الفنان
الفرنسى
المسلم

ناصر الدين دينيه

الاستاذ ابراهيم محمد الفحام

يعد (اتيين دينيه) أو (ناصر الدين دينيه كما أصبح يدعي ، منذ أشهر اسلامه فى سنة ١٩٢٧ واحدا من أشهر الفنانين الفرنسيين : الذين نبغوا فى فن الرسم ، والذين تزين لوحاتهم الرائعة كثيرا من المتاحف العالمية الكبرى ، وفى مقدمتها متحف (لوكسمبرج) فى باريس •

وقد أمضى ذلك الفنان الفرنسى الكبير ـ الذى ولد فى سنة ١٨٦١ ـ شطرا كبيرا من حياته فى دراسة الاسلام ، وأحوال المسلمين ، حتى اقتنع عن ايمان عميق ، بأنه الدين الحق ، فاتصل بالمسلمين المقيمين فى باريس ، واشترك فى كثير من مظاهر نشاطهم الدينى والاجتماعى والثقافى ، التى كانت تقوم بالشطر الاوفر منه رابطة (الاخوة الاسلامية) التى أنشئت ـ لاول مرة ـ فى العاصمة الفرنسية سنة ١٩٠٧ ، لتضم شتات الطلاب القادمين من مختلف الاقطار الاسلامية ، وتسهل لهم أداء شعائرهم الدينية ، وتحديد المعونة المادية أو الادبية لهم ، أو لغيرهم من المغتربين المسلمين • وتطلع الغربيين على حقائق الاسلام ، وتدفع عنه ما يحاول اعداؤه أن يلصقه به من الاباطيل ، وما ينسبونه اليه من العيوب المختلفة •

وقد توقفت أعمال تلك الرابطة خلال الحرب العالمية الاولى ، وألفت بدلها رابطة (الصداقة الاسلامية) ليستفيد من خدماتها الجنود المسلمون ، الذين أحضروا من شمال وغربى افريقية : ليحاربوا فى صفوف الجيش الفرنسى •

الا أنه لم تلبث أن عادت رابطة (الاخوة الاسلامية) للظهور فى سنة ١٩٢١ ، واستأنفت أعمالها الجليلة • وكان رئيسها النائب التركى (خليل خالد) كما كان من أعضائها الكاتب الفرنسى الكبير (كريستيان شرفيس) الذى تسمى بعد اسلامه باسم (عبد الحق) ، وكان من مؤلفاته الشهيرة (بونابرت والاسلام) و الروح العصرية فى الاسلام) ، والفنان الفرنسى الكبير ناصر الدين دينيه) •

وكان من أعضائها المصريين الدكتور بهجت وهبى) أستاذ التشريح بمدرسة الطب ، والاستاذ (محمود سالم) المستشار ، وغيرهما •

وبرغم أن (ناصر الدين دينيه) لم يشهر اسلامه رسميا الا فى سنة ١٩٢٧ ، الا أنه أعلن فى الحفل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذى أقيم له بتلك المناسبة ، فى الجامع الجديد بمدينة الجزائر ، والذى حضره عدد كبير من علماء المسلمين وأعيانهم ، وعلى رأسهم مفتى الجزائر ووزير العدل التونسى فى ذلك الوقت ، أنه كان يدين بالاسلام منذ عشرات السنين ، وان كان لم يشهر اعتناقه له رسميا الا فى ذلك اليوم .

وكان ذلك الفنان الفرنسى المسلم ، يحرص على قضاء ستة أشهر من كل عام فى بيئة اسلامية خالصة ، واختار لذلك الغرض مدينة (بوسعادة) الجزائرية ، التى كان يسعد بمعاشرة سكانها ، ومشاركتهم فى أداء شعائرهم الدينية ، ثم يعود الى موطنه الاول ، ليقضى بين أبناء وطنه ، بقية أشهر العام ، دون أن يتخلى فى لحظة من لحظات حياته ، عن أداء فرائض دينه ، والتحلى بآداب الاسلام ، والالتزام بقيمه الجليلة .

وقد بلغ من فرط حنينه الى مدينة (بوسعادة) وحبه لاهلها ، وتشبعه بالروح الاسلامية الخالصة : انه اعد لنفسه فيها قبرا ، وأوصى بألا يدفن الا فيه .

ومن مؤلفاته التى عبر فيها عن مدى ايمانه بالاسلام ، ورفع فيها لواء الدفاع عنه ، والدعوة اليه ، ولفت الانظار الى محاسنه ، كتابه عن (حياة الاسلام] وعن حياة الصحراء) و « أشعة خاصة بنور الاسلام » .

وقد ترجم الاستاذ (راشد رستم) الكتاب الاخير الى اللغة العربية ، وكان فى الحقيقة محاضرة ألقاها فى باريس ، على هيئة رسالة موجهة الى الاوربيين، تحدث فيها عن سبب اعتناقه الاسلام ، وأظهر الكثير من فضائله .

كما ترجم له الاستاذ (عمر الفاخورى) محاضرة أخرى بعنوان الشرق فى نظر الغرب) ونشرها ضمن مجموعة أخرى .

ومن أشهر مؤلفاته الاسلامية كتابه عن سيرة النبى الكريم ، الذى عاونه فى وضعه صديقه الجزائرى (سليمان بن ابراهيم) . وقد زينه بكثير من الصور الرائعة ، التى تمثل مظاهر الحياة الاسلامية فى الجزائر .

وقد أهدى ذلك الكتاب الى أرواح الجنود المسلمين ، الذين استشهدوا فى الحرب العالمية الاولى .

ولم تكن لوحات ذلك الكتاب وحدها هى التى عبر فيها عن مظاهر الحياة الاسلامية ، وعن انطباعاته الروحية بها ، فهنالك كثير من اللوحات الاخرى الفريدة ، التى تزين متاحف الفن العالمية ، مثل لوحة (غداة رمضان) المعروضة بمتحف (لوكسمبرج) بباريس .

وقد نشر ذلك الكتاب باللغتين الفرنسية والانجليزية ، ثم ترجمه للغة العربية فضيلة الدكتور (عبد الحليم محمود) - وزير الاوقاف وشئون الازهر الحالى - ونجله الدكتور محمد عبد الحليم محمود .

وقد حج (ناصر الدين دينيه) سنة ١٩٢٨ ، ووضع كتابا ضمنه انطباعاته أثناء أداء تلك الفريضة ، أطلق عليه « الحج الى بيت الله الحرام » وقد زينه بمجموعة أخرى من رسومه الرائعة .

وفى سنة ١٩٢٩ توفى (ناصر الدين دينيه) الى رحمة الله ، تاركا وراءه تلك الاثار الادبية والفنية الخالدة .

ومن أقواله التى عبر فيها عن مدى ايمانه بالاسلام ، وعدد فيها فضائله :

— رفع النبى محمد صلى الله عليه وسلم قدر العلم الى أعظم الدرجات وأعلى المراتب ، وجعله من أولى واجبات المسلم . وفى ذلك يقول (أطلبوا العلم ولو بالصين) و (يوزن يوم القيامة مداد العلماء بدم الشهداء وأشر العماء الذين يأتون الامراء ، وخيار الامراء الذين يأتون العلماء) و (فضل العلم خير من فضل العبادة) .

— قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (علو الهمة من الايمان) وذلك أنه لما كانت الشريعة الغراء قد ساوت بين الناس ، ولما كان لابد للناس من مراتب ودرجات ، لم تجعل لاحد منهم ، فضلا على أحد الا بعلو الهمة فى مكارم الاخلاق ، وبالنبل وبالذكاء .. وفى هذا فليتنافس المتنافسون .

— ان حركات الصلاة الاسلامية ، فوق تعبيرها التام عما تحمل نفوس المؤمنين من العاطفة النبيلة نحو المولى الكريم ، تقوم للجسم بأعظم مزايا الحركات الرياضية . فهى مفروضة الاداء خمس مرات فى اليوم الواحد . وكم من شيخ كبير ، وبدين سمين ، يستطيع كلاهما السجود والركوع والوقوف ، بدون عناء ولا مشقة .

— ان العقيدة المحمدية لا تقف عقبة فى سبيل التفكير . فقد يكون المرء صحيح الاسلام ، وفى الوقت نفسه حر التفكير . وكما أن الاسلام قد صلح منذ نشأته لجميع الشعوب والاجناس ، فهو صالح كذلك لكل أنواع العقليات ، وجميع درجات المدنيات .

— للاسلام على النفوس طابع لا يمحى . حتى ان الكونت دى كاسترى — وهو مسيحى متعصب — أيقن بهذه الحقيقة وقال تلك الكلمة الكبيرة فى كتابه (الاسلام) صفحة ٢١١ « **ان الاسلام هو الدين الوحيد ، الذى ليس فيه مرتدون** » .

— لو أردنا أن نعرف الاثر الحقيقى ، والطابع الكبير للاسلام ، على الافئدة والنفوس ، لوجب علينا دراسة القرآن ، دراسة تحليلية تامة ، حتى يظهر قدر العظمة والتأصل فى روح العقيدة الاسلامية ، فيما يتعلق بالمولى سبحانه وتعالى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام وتحرير النفس

الأستاذ محمد دياب

جاءنى صاحبى مهموما حزينا .. يستبد به الضيق وتتملكه الحيرة !

قلت له : هون عليك يا صاحبى .. فالفضاء كله مع الهموم - اذا شاء الله - تضيق .. والمضيق بغير هم فضاء .

قال : وأين المفر من هموم الحياة ؟ !
قلت ، آية هموم تعنى ؟
قال : كثيرة كثيرة .. تروح وتغدو وينسى بعضها بعضا .. حتى اسماؤها تحير الانسان !
ضحكت وقلت : رحم الله مصطفى صادق الرافعى .
قال صاحبى متعجبا : وما للرافعى وهذا الحديث ؟
قلت : أليس هو القائل ،
ذهبت هموم حرت فى أسمائها

وأتت هموم مالهن أسامى ؟

قال : أرأيت ؟ اذا كان هذا قول الرافعى وهو من يكون علما وأدبا واسلاما .. فماذا يقول مثلى ؟ !

قلت له ، تجيبنى على سؤالى .. ماذا تعنى بهموم الحياة ؟ !
قال : أخشى أن تتهمنى بالفلسفة اذا قلت أن أولها الموت !

قلت : تقصد هم الخوف من الموت ؟
قال : آجل .
قلت ، هل تدرى أن لهذا الهم يا صاحبى - لو أردنا - حديثا خاليا من أية هموم ؟ !
قال : بدأنا نتفلسف !

قلت ، أبدا .. أعدك أن يكون حديثنا بسيطا سهلا .. تعال نسأل أنفسنا أولا لماذا نخاف الموت ؟ هل نخافه رهبة تحفزنا لاغتنام أيام الحياة فى طاعة الله والعمل للاخرة ؟ أم نخافه رغبة وطمعا فى الحياة والحرص عليها ؟

اذا كنا نخافه رهبة واستزادة من العمل الصالح قبل فوات الاوان .. فذلك ضمان مشروع ومطلوب لتحرير شخصية الانسان واستنقاذ روحه من الموبقات والذنوب والاثام .. وتزويده بطاقات من الطهر والنقاء والاستقامة والايمان والقوة ..

ومن ذلك كان خوف الاصفياء من الموت .. كانوا يقدمون بين يدى لحظاته وآلامه وسكراته خير الباقيات الصالحات عند رب الموت والحياة ثوابا وأملا .
لا ضير عليك يا صاحبى اذن من هم هذا الخوف ولا تثريب .. فقد كان الرسل والانبياء أكثر الناس منه نصيبا .
كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يصف آلام الموت بأنها مثل ثلاثمائة ضربة بالسيف .. وكان يقول : اللهم أنك تأخذ الروح من بين العصب والقصب والأنامل .. اللهم هون على محمد سكرات الموت !

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكان عيسى عليه السلام يقطر جلده دما اذا ذكر عنده الموت !

وكان داود عليه السلام يبكى عند ذكر الموت والقيامه حتى تنخلع أوصاله ·· فاذا ذكرت الرحمة عادت اليه نفسه !

ولما صعدت روح موسى عليه السلام ·· قال له ربه : كيف وجدت الموت ؛ قال موسى : وجدت نفسى كالعصفور حين يقلى ·· لا يموت فيستريح ·· ولا ينجو فيطير !

عند هذا الحد من الحديث ·· ترقرقت دمعة فى عين صاحبى وقال ،

– هل جئتك لتزيدنى هما وجزعا ؟ !

قلت : اللهم لا هم ولا جزع ولا فزع ·· فالموت يا صاحبى ليس أكثر من تغير حال ·· والانسان يكشف بالموت ما لم يكشف بالحياه ·· لان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ·· وما من انسان يموت الا وهو يعلم ما يكون فى أهله من بعده ··

ان الدنيا يا صاحبى ليست أكثر من مجرد سجن للانسان المؤمن ·· فاذا فتح له باب السجن خرج الى بستان واسع مزدهر بالاشجار والثمار والطيور لا يشتهى العودة منه الى السجن أبدا ·· ومثل المؤمن فى الدنيا كمثل الجنين فى بطن أمه ·· اذا خرج بكى ·· حتى اذا رأى الضوء أبى أن يرجع ·· وكذلك المؤمن يجزع من الموت ·· فاذا أفضى الى الله كره أن يعود الى الدنيا !

ها هى لمحة يقين تنور وجه صاحبى وهو يقول :

– ذلك هو خوف الرهبة ·· فماذا عن خوف الرغبة ؟

قلت : قبل أن نواصل الحديث يا صاحبى ·· أحب أن نتفق على معرفة الفرق بين خوفين وموقفين ·· انه نفس الفرق بين التوحيد والشرك ·· بين التحرر والاستعباد ·· بين طريق الصالحين وطريق الطالحين ·

قال : هل معنى ذلك أنك تريد الناس ألا يحرصوا على الحياة ؟

قلت : لان حكمة الله تريدهم أن يحرصوا على الموت لتوهب لهم الحياة ·

قال : فاذا هم حرصوا على الموت ·· فكيف يبذلون ويعملون ؟

قلت ، انهم حينئذ يكونون فى أعلى ذرى البذل والعمل ·· انهم يقدمون للدنيا كرامة وعزا ومجدا ·· وللآخرة ثوابا ومنزلة وحمدا ·· تعال نتدبر يا صاحبى ·· هل نستطيع ان نعرف لماذا يصاب بعض الناس بالجبن ولماذا يستعبدون ويذلون أمام الاقوياء ؟

قال : لانهم أمام الاقوياء !

قلت : أبدا ·· بل لانهم يحرصون على الحياة فيخافون غير الله ·· وتلك هى محنة استعباد الانسانية فى هذا العالم ·

سألنى : وكيف ذلك ؟

قلت : ان عقيدة التوحيد فى حقيقتها ·· معناها تحرير الانسانية من رق العبودية لغير الله ·· ولكن الانسانية عندما خافت الموت خوفها على الحياة أصيبت بالجبن ·· والجبن أسلمها الى الاستعباد للاقوياء ·· ولو أن الانسانية اتخذت التوحيد طابعا لها مارست الحياة بيقين واحد لا ثانى له ·· وهو أن الله وحده مالك الموت والحياة ·· مقدر الاجال ومحددها ·· وهو القائل جل شأنه : « ولكل أمة اجل ، فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » كذلك فان الانسانية لو فهمت التوحيد على حقيقته لعرفت أن الحرص على الحياة لا يطيل عمرا ·· وان الحرص على الموت لا يقصر أجلا ·· فان الله تعالى يقول « لكل أجل كتاب » ·

قال صاحبى ، وماذا تقول فى قول الله تعالى : « ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة » .

قلت : انه تحذير الهى للمسلمين بألا يلقوا بأنفسهم الى التهلكة ، نتيجة حرص على سلامة النفس يمنعهم من الجهاد ، أو حرص على سلامة المال يمنعهم من تقديمه لشراء السلاح وعون الجند ، لان نتيجة هذا الحرص ستكون هى الهلاك للانفس والاموال جميعا على يد العدو ·

قال صاحبى : اذن فما لهؤلاء الذين قالوا « لو كان لنا من الامر شىء ما قتلنا ها هنا » ؟

قلت ، لهم قول الله تعالى لرسوله « قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم » ·

قال : وهؤلاء « الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا ! ؟

قلت : لهم تحدى الله سبحانه على لسان رسوله : « قل فادرءوا عن أنفسكم الموت ان كنتم صادقين » .

قال : وهؤلاء الذين يفرون أمام الاعداء

قلت : هؤلاء « انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا » موسوسا لهم بالخوف من غير الله تعالى ·

قال صاحبى : الان ·· عرفت كيف يحرر الاسلام نفوس الناس من خوف الموت

قلت ، تقصد من هم الخوف على الحياة ·· فالذى لا يتحرر من ذلك الهم يكون جبانا ·· والجبان لا يدافع ولا يجاهد ولا يحارب ·· ومن هنا كان قول الرسول صلى الله عليه وسلم لاصحابه وقد عادوا مظفرين من احدى الغزوات : رجعتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر ·· قالوا : وما الجهاد الاكبر يا رسول الله ؟ قال : جهاد النفس ··

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ان الانسان لا يمكن أن ينتصر على عدوه وهو منهزم أمام نفسه ·· وتوجيه النفس وانقاذها من وساوس الضعف والخور ·· هو المقدمة الاولى والاساسية لجهاد الاعداء ·

قال صاحبى : هذا صحيح

قلت : الحمد لله ·· ولعلى لا أراك مهموما بعد ذلك بمثل ما شغلتنا من حديث

قال ضاحكا ، من يدرى ؟ فليس هذا على أى حال هو كل الهموم ·· والافما بال الناس تجتاحهم هموم القلق مثلا فى هذا الزمان ؟

وسالته : ولماذا يقلق بعض الناس على شىء ليس بأيديهم ؟

قال : لانه ليس بأيديهم !

قلت : أبدا ·· انما يصيب القلق بعض الناس لضعف ايمانهم بأن الرزق بيد الله وحده ·· ولو أنهم آمنوا بذلك حق الايمان ·· وتوكلوا على الله حق التوكل ·· لرزقهم كما يرزق الطير ·· تغدو خماصا وتروح بطانا ·

قال : معنى هذا ألا يعمل الناس ولا يسعوا ·· أن يقعدوا عن طلب الرزق وهم يعلمون أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة !

قلت : بل معناه يا صاحبى أن يعمل الناس وأن يمشوا فى مناكب الارض طلبا للرزق ·· فالرسول يقول : « ما أكل ابن آدم طعاما قط خيرا من عمل يده » ·· ان الايمان عمل ·· والتوكل لا يكون ولا يصح الا بعد عمل ·· ألم تر الى الرسول يقول « اعقلها وتوكل » ؟

المطلوب اذن أن يكدح الناس ولكن فى نور الايمان بأن الله وحده هو الرزاق ذو القوة ·· وهو ضامن الرزق وكافله « قل من يرزقكم من السماوات والارض قل الله »

المطلوب أن يعملوا وملء قلوبهم وضمائرهم قول الله تعالى ، « وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها » ·· وأن يسعوا وهم مطمئنون الى قسم الله سبحانه وهو البر الرحيم « وفى السماء رزقكم وما توعدون ·· فورب السماء والارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون »

هذا ما يطلبه الاسلام من أهله ·· تحريرا لهم من هموم الرزق التى تسلم بعضهم الى القلق ·· وتسلم بعضهم الى وسائل لا تليق بكرامة الانسان ·· قد تصل بهم أحيانا الى التملق والمداهنة والمراءاة ·· وأحيانا الى الغش والرشوة والاختلاس · ان الرزق والحصول عليه — ما لم يكن حلالا فى حدود ما شرع الله — فانه يستعبد الانسان ·· ويهبط به الى درك سحيق لا يعرف غير اقتناص المال من كل سبيل غير مشروع ·

قال صاحبى : اذن ·· فما بال أناس يحسبون — ثراء أو سلطة أو جاها — أن بيدهم رزق الاخرين اعطاء ومنعا ·· زيادة ونقصا ؟

قلت : هل تعرف لماذا يستمر هؤلاء على حسبانهم ؟

قال : لماذا ؟

قلت : لان الاخرين قد حسبوهم كذلك ·· وكان عليهم أن يحسبوهم عبادا أمثالهم لا يملكون من دون الله أخذا ولا تركا ·· ولا منحا أو حرمانا ··

قال ، هل ترى أن مثل هذه النظرة تصلح حال أصحاب الجاه والثراء ؟

قلت : الذى لاشك فيه أنها تصلح أولا حال العاملين الكادحين على الرزق الحلال ·· وتأخذ بيدهم من الذلة الى الكرامة ومن الضعف الى القوة ·· وتصلح ثانيا حال كثير من أولى الثراء والسلطان فلا تجعلهم يعتمدون على ثرائهم غير ناظرين الى الله تعالى واهب الرزق والثراء ·· أما القليل الذى يغره ثراؤه ولا ينصلح ·· فان الله قادر على أن يخسف به وبداره الارض كما صنع بقارون ·

وهنا بدت على وجه صاحبى مسحة من الرضا والاقتناع ·· وقال :

— الان ·· يعرف الانسان كيف يحرر نفسه أيضا من الجشع والقلق وكل هموم الرزق ·· ولكن ألا توافقنى على أن تحرير الشخصية الانسانية يظل ناقصا امام قيد آخر أو هم آخر ؟

قلت ، أى هم يا ترى ؟

قال : هم الوظيفة أو المكانة الاجتماعية ·· ألا تراه يا صاحبى قيدا من الهوان على حياة بعض الناس ؟ ألا ترى الواحد منهم يحرص على وظيفته أو مكانته ·· فيحافظ عليها بالتزلف والنفاق واحناء الرأس والتنازل عن كرامته ؟

قلت : صدقنى يا صاحبى ·· لو علم هؤلاء وآمنوا بأن هذه نزعة غير انسانية يحاربها الله ورسوله ·· فتدبروا قول الله تعالى ، « ان ينصركم الله فلا غالب لكم » ·· وتدبروا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « واعلم أنه لو أجتمع أهل السماوات والارض على أن يضروك بشىء ، لم يضروك الا بشىء قد كتبه الله عليك ، ولو اجتمعوا على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك الا بشىء قد كتبه الله لك » ·· لو تدبروا ذلك وآمنوا به وطبقوه فى حياتهم ·· لما ذل انسان لغير الله الذى يملك وحده الضر والنفع ·· والعسر واليسر ·· والمنع والمنح ·· والموت والحياة جميعا ·

قال : ليتهم يتدبرون ويؤمنون

قلت : ليتنا جميعا نتدبر ونؤمن ·· نعلم ونعمل ·· اذن لفتح الله علينا رحمة لا ممسك لها ·· ولنفحنا بأعظم ثمرات الجهاد : نصرا عزيزا ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصهيونية و أساليبها

فضيلة الشيخ حسن صالح

أقوال العلماء فى قصة صلبه ورفعه :

وهنا يقول السير أوليفر لودج لو أن الحجر وختم وجدا كما هما وكذلك الحراس ، ثم توجد بعد ذلك المقبرة خالية لكان هناك شىء فى حاجة للبحث أما أن يوجد المكان مطروقا والحجر قد تحرك فهذا معناه أن المقبرة هوجمت . ويقول طوماس فى كتاب عصر المنطق أن عيسى لم يكتب وصفا لحياته أو أبوته أو ما أشبه وليس فيما يسمى بالعهد الجديد سطر واحد من كتابته هو وتاريخه من صنع اناس آخرين وقيامة رجل من القبر وطيرانه فى الهواء ليس شيئا سريا مثل تكوين النطفة فى الرحم . ان البعث والقيامة ان كانا قد حدثا له كان لابد أن يشهد بهما جمهور من النظارة وبما أن الجمهور لم يشهد الفصل الاخير من الرواية فالشك فى القصة يصبح قويا . ويقول السير آرثر فندلاى فى كتاب صخرة الحق : هذا الاعتقاد جاء من مصر فقدماء المصريين حنطوا جثثهم اعتقادا منهم أنها سوف تعود للحياة بفعل الروح عند عودتها الى الارض فى نهاية العالم حينما يقوم الموتى بأجسامهم الفيزيقية ثم جاء بولس واعتنق هذا الرأى الذى ساد فى مصر قبل عيسى بآلاف السنين .

راجع قصة الجسد المختفى صفحة « ٧٣ » وما بعدها من كتاب المسيح قادم للدكتور على عبد الجليل راضى وفيه يقول اذن فقصة اختفائه شىء لايصدقه العقل ويمكن أن نجد لها تفسيرا على أية حال فاما أن يكون أحد الاصدقاء قد سرقه ليلا ظنا منه أنه عيسى وخاف عليه من اليهود واما أن يكون اليهود أنفسهم قد استولوا عليه وأخفوه ويستشهد بقول متى فى انجيله : فاجتمعوا هم والشيوخ وتشاوروا وأعطوا الجند فضة كثيرة قائلين قولوا ان أصحابه أتوا ليلا وسرقوه ونحن نيام ، ويقول أن قصة ضياع الجثة أمر مرسوم على ما يظهر قبل ذهاب التلاميذ الى القبر فى اليوم الثالث .

مشاهدته حيا بعد الاشاعة المفتراة :

وتراءى لبعض الناس بعد اشاعة قتله وكان حقا يتراءى لخاصته ويجتمع بهم كما قدمت ، وكما تتحدث بذلك الاناجيل ، ويتحدث الحواريون للناس بما سمعوا منه يقينا ، فذاع الامر واختلط على الناس وجه الحقيقة وبقى الظن والتخمين والحدس ، بعد انطلاء الحيلة [**وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا**] بل حفظه الله كما علمت .

الوهم يجسم الخيال :

وشهادة مريم المجدلية أو هى وصاحبتها فى بعض الروايات لا تقوى على اثبات ذلك كعقيدة ، فانها لا تثبت الا باليقين وشهادتها أو شهادتهما لا تفيد الا الظن وان الظن لا يغنى من الحق شيئا ولعلها ان ثبتت الرواية مع تضاربها ظنت الرجل أو الرجلين الذين حضرا لاخفاء الجثة ورفعها من مكانها ملكين كريمين بعثهما الله للمحافظة على هذه الجثة المقدسة جثة المسيح ، كما صورتها الدعاية والمؤامرة المحكمة فى خيالها وكما ثبت بالعلم التحليلى أن الوهم يجسم الخيال والمعانى المجردة ، فكيف بها وهى متأثرة بشخصية المسيح عليه السلام وتعاليمه كما صور ذلك لعمر رضى الله عنه حين قبض الرسول فتوعد ونطق بما يحدث . به التاريخ من غير ظنة فرده الى الصواب ايمان أبى بكر وثبات جنانه حين الفاجعة وقال ما قال به الله تبارك وتعالى : « **وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم** » (انك ميت وانهم ميتون) .

الايات :

وانك لتجد ذلك جليا حين تقرن هذه الاية بنظيرتها (**ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل**] فليس موته بغريب ، وحين تقرنها كذلك بقوله تعالى (**وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد**] وبقوله فى يحيى ما قال فى عيسى : (**وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا**) . ومن أصدق من الله قيلا .

ظهور الحق فى الفرية وحرب الابادة :

وما مات أحد من أهل الكتاب ممن حضروا الواقعة او عاصروها الا وقد عرف المكيدة . وتجلى له الحق قبل موته ، وآمن بعيسى نبيا ورسولا داعيا الى ربه وثبت على هذه العقيدة أهل الايمان ، وصمدوا للفتنة والابتلاء ، ثم رحلوا الى الشمال والجنوب ، والبلاد المتاخمة ومصر ، فكانت حرب الابادة الجماعية أعلنتها اليهودية متحالفة مع المجوسية الوثنية فى طرطوس وما حولها ، مما دعا بعض من نجوا من أهل العقيدة ، أن يستخفوا فى الكهف ثلاثمائة سنين وتسعة كما يتحدث به كتاب الله ، ويبيدها فى اليمن على يد ذى نواس فى قصة الاخدود ، وفى غيرها على يد دقلديانوس ، ومن قبله وبعده فيما يسمى بعصر الشهداء حين لم يذعنوا لليهودية العنصرية ، ولم يؤمنوا باليهودية المتمسحة التى بدأوا هم يبشرون بها صليبية جديدة بعيدا عن هذا الجو المؤمن والبيئة التى لم تعد تنطلى عليها ترهات اليهود .

اليهودى المتنصر ونظراؤه :

فأسس بولص اليهودى المتنصر والقديس المتبتل أول ركائزه فى روما ، وبيئتها كما تعلم وفى جوارها اللاتينية اليونانية بآلهتها وموروثاتها فوجد الخصب والثماء والاتباع المنقادة فأصاخوا الى تعاليمه وانتشروا يكرزون بالمسيحية الجديدة المبتدعة وتتابعت الفتوحات على يد غيره من نظائره وتلاميذه فلما طغت اليهودية المستعلية الموشاة بزى الرهبان فى محيطها الجديد بأوروبا تطلع الناس الى الباروقليط المنقذ وهو ما بشر به عيسى حقا وهو [**النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم**) وصوروه هم عيسى عائدا الى الحياة وهو الله أو ابنه أو ثالث ثلاثة كما زعم لهم رؤساء دينهم .

محاولة تثبيت الفرية بالصليب شعارا :

واتخذ هو وشاول وبولس وشمعون ومن معهم أو أتباعهم الصليب شعارا لما بشروا به ودعوا اليه تثبيتا للفرية التى زعموا والمكيدة التى انكشف أمرها للمؤمنين فلم يصدقوها وثبتوا على العقيدة اليقينية والتوحيد الخالص من المسيحيين الذين اضطهدوهم وتتبعوهم افناء وتقتيلا واغروا بهم حلفاءهم من الوثنيين وأتوا على كل آثار عيسى وجمعوا مواعظ المؤمنين ورسائلهم ولم يبقوا الا على ما الفوا هم واثبتوا فى رسائلهم الى الملوك والامصار واعتمدت الكنيسة اليهودية المتمسحة الجديدة الاناجيل الاربعة التى تؤيد باطلهم وأحرقوا كل ما عداها الا انجيلا واحدا أفلت من حصارهم فأصدرت الكنيسة قرارها بتحريم تداوله وهو انجيل برنابا وهو أقربها وأنطقها بالمسيحية الموحدة وقد شاء الله أن يصل الى أيدى الناس فى العصر الحديث وهى كلها على أى حال ومهما عظم شأن قائليها أو تقدست ذواتهم وأسماؤهم من كلام البشر وهو لا يثبت أمام كلام رب العالمين بعد اذ حدثنا سبحانه فيه بكتب السماء وما كانوا مدينين به وأدان الله به البشرية نورا وهدى للناس يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا [**وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون أو لا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون**) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قراءات و طرائف

تقديم : فؤاد هيبة

● صبر المؤمن .. وصمت الواثق ●

فى سبيل اعلاء كلمة الحق والحرية والايمان لن نتزلزل . لن نحيد عن موقفنا . لن تنال منا أمريكا ولا اسرائيل قد يكون لديهم من السلاح الشىء الحديث ونحن نستورد أيضا الشىء الحديث ولكن الامر فى أساسه ليس أمر السلاح وانما هو أمر الفرد المؤمن نحن نؤمن بأن الله سبحانه وتعالى معنا نحن نؤمن بأن الحق معنا نحن نؤمن كما قال لنا الله سبحانه وتعالى « كنتم خير أمة أخرجت للناس » . نحن نؤمن بما أوصانا به الله سبحانه وتعالى فى كتابه « وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم »

سنصبر : سنصبر صبر المؤمن .. المؤمن القوى وليس المؤمن الضعيف نريد ان نقول لكل هؤلاء اننا نصبر الان .. صبر وصمت .. صبر المؤمن.. وصمت الواثق حتى تاتى الساعة ولن تكون بعيدة ان شاء الله .

ويقول :

واذا ظنوا أنهم فى غفلة من الزمن قد حصلوا على بعض القوة . سنعيدهم لان القوة ليست كما قلت فى السلاح وانما القوة من الداخل .. قوة الايمان قوة الفرد .. قوة الايمان بالرسالة والايمان بالعقيدة .. والايمان بالمبدأ .

ويقول :

ونحن نحمد الله سبحانه وتعالى اننا أصحاب رسالة أقوى ماتكون فى مبادئها الى جانب سماحتها فهى رسالة القوة .. قوة الفرد .. قوة المجتمع .. قوة الايمان بالله سبحانه وتعالى هو مالك الملك يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير انه على كل شىء قدير ..

ربنا انك تعلم مانخفى وما نعلم وما نعلن وما يخفى عليك يارب شىء فى الارض ، ولا فى السماء فاهدنا يارب سبلنا ووفقنا وانصرنا انك نعم المولى ونعم النصير ..

من كلمة الرئيس انور السادات فى ذكرى المولد النبوى الشريف ..

• أولُ العـلم : الصـمت •

من حكم لقمان رحمـــة الله عليه : الصمت حكمة وقليلٌ فاعله [**وكان يقال :** الصمت أنفع للناس ، والسكون أنفع للطير ، لأن الطير اذا نبش قبض وحبس [**وقال**] **بعض السلف :** الندم على الصمت خير من النـدم على القول ..

ومن فصول ابن المعتز : من أخافه الـكلام أجاره الصمت .

وقال آخر :

الصـــمت يكســب أهـــله
صـــدق المــودة والمحبــه
فــاترك كـــلاما لاغيـــا
ولا يكن لــك فيـــه رغبـــه

وقيل أربع كلمات صدرت عن أربعة ملوك كأنما صدرت عن قوس واحد.
قال كسرى : لم أندم على مالم أقل وندمت على ماقلت مرارا .
وقال قيصر : انى على رد مالم أقل أقدر منى على رد ماقلت .
وقال ملك الصين : اذا تكلمت بكلمة ملكتنى واذا لم أتكلم بها ملكتها :

وقال ملك الهند : عجبت لمن يتـكلم بالـكلمة ان رقعت ضرته وان لم ترقع مانفعتـه ..

ويقال : من سكت فسلم كان كمن تكلم فغنم ..

وقال بعض الحكماء : أول العلم صــمت ، والثانى حسن الاستماع ، والثالث الحفظ ، والرابع العمل به ، والخامس نشره ..

• لا ايمان لمن لا صـبر له •

قال النبى صـــلى الله عليه وسلم : « لم يؤت النـاس خيرا من الصبر والمعافاة » [**وقال**] **أيضا عليه السلام :** « لم نزل نستزيد للصابرين حتى نزلت : [**انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حســاب**] » [**وقال**] **عليـــه السلام :** « **عليكم بالصبر فانه لا ايمان لمن لا صبر له** » [**وقال**] **ايضا : الصـــبر ثلاثة :** « صــبر على المصـيبة ، وصــبر على الطاعة ، وصبر على المعصية ..

والشاعر يقول :

تصــبر ولا تبــد التضعضع للعـــدا ،
ولو قطعت فى الجسـم منـــك البوائر
ســرور الاعـــادى أن تــراك بــذلة
ولـــكنها تغتـــم اذ أنت صـــابر

ويقول آخر :

بنى الله للأخيـــار بيتـــا ســـماؤه
همـــوم وأحـــزان وحيطـــانه الضر
وادخلهـــم فيــــه واغلـــق بابه
وقال لهـــم مفتـــاح بابكم الصـــبر

وفى بعض الأخبار : « الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كله » .
وقال النبى عليه الصلاة والسلام : « من استعف بالله عفه ، ومن استعان به أعانه ، ولن تجدوا خطا خيرا من الصبر .

[**وقال**] **الله تعالى :** « واستعينوا بالصبر والصلاة » [**وقال**] **عز اسمه:** « وجزاهم بمـا صـــبروا جنة وحريرا » [**وقال**] **عز من قائل :** « وبشر الصابرين » [الآية] .

وقال حكيم : تابع الصبر متبوع النصر ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

• جلساء ابى حنيفــة •

جاء فى تاريخ بغداد جـ ١٤ ص ٢٤٧ ان ابن كرامة قال :

كنا عند وكيع الفقيه ، يوما فقال رجل : اخطأ ابو حنيفة ، فقال وكيع : كيف يقدر ابو حنيفة يخطىء ومعه مثل ابى يوسف وزفر فى قياسهما ، ومثل يحيى بن ابى زائدة وحفص بن غياث وحيان ومندل فى حفظهم الحديث والقاسم بن معن فى معرفته باللغة العربية ، وداود الطائى وفضيل بن عياض فى زهدهما وورعهما ؟ من كان هؤلاء جلساءه لم يكد يخطىء لانه ان اخطأ ردوه ..

ويقول شريك القاضى : كان ابو حنيفة طويل الصمت كثير التفكير دقيق النظر فى الفقه ، لطيف الاستخراج فى العلم والعمل والبحث ، **اذا كان الطالب فقيرا اغناه فاذا تعلم قال له : وصلت الى الغنى الاكبر بمعرفة الحلال والحرام .**

فلا غرو أن يؤلف شيخ الشافعية العالم الشهير أحمد بن حجر الهيتمى المكى المتوفى سنة ٩٧٣ هـ كتابا خاصا فى مناقب أبى حنيفة سماه [**الخيرات الحسان فى مناقب الامام الأعظم ابى حنيفة النعمان**] .

• « أم على » العالمة المصرية •

أم على [تقية] العالمة المصرية الفاضلة ، أبوها الثقة أبو الفرج غيث ابن على وولدها النحوى القارىء ابن الحسن على بن فضل ، صحبت الحافظ المحدث أبا طاهر السلفى بثغر الاسكندرية زمانا فذكرها فى بعض تعاليقه واثنى عليها ..

ومما يذكر لهذه الفاضلة أنها مدحت الملك المظفر بقصيدة خمرية ووصفت فيها مجلس الشراب وما يتعلق به ، فلما قرأها الملك قال : الشيخة تعرف هذه الأحوال من زمن صباها !؟ فبلغها ذلك فنظمت قصيدة أخرى حربية ووصفت فيها الحرب وما يتعلق بها أحسن وصف ثم سيرتها اليه وهى تقول : علمى بهذا ، كعلمى بهذا ، تقصد براءة ساحتها مما نسبه اليها ..

• الشيخ الباجورى والشيخ المبلط والسلوك الامثل •

حدثنا الأستاذ الجليل الشيخ عبد المجيد اللبان : ان الشيخ الباجورى شيخ الجامع الازهر كان يجلس فى صحن المسجد بعد المغرب فيقبل الطلبة والعلماء عليه يقبلون يديه . وكان الشيخ مصطفى المبلط وهو أكبر منه ناظره فى طلب المشيخة ولم ينلها ، فكان اذا رآهم اندس بينهم وقبل يد الشيخ . فانتبه الشيخ الباجورى مرة فعرفه ، فأمسك بيده : وبكى وقال له : حتى أنت ياشيخ مصطفى ؟ لا : لا .

فقال الشيخ مصطفى : نعم وأنا ، لقد خصك الله بفضل وجب أن نقره ، وصرت شيخنا فعلينا أن نوقرك ..

• المحمــدون ونائب مصر •

روى أن محمد بن نصر ومحمد بن جابر ومحمد بن المنذر ، جلسوا فى بيت يكتبون الحديث ولم يكن عندهم فى ذلك اليوم شىء يقتاتونه ، فاقترعوا فيما بينهم من يسعى لهم فى شىء يأكلونه ليدفعوا عنهم ضرورتهم ؟ فجاءت القرعة على أحدهم فنهض الى الصلاة ، وجعل يصلى ويدعو الله ، وذلك وقت القيلولة ، **فرأى نائب مصر وهو نائم وقت القيلولة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له :** « انت نائم ههنا والمحمــدون ليس عنــدهم شىء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يقتـــاتونه ! » فانتبه الامير من منامه ، فسأل من هنا من المحمديين ؟ فذكر له هؤلاء الثلاثة ، **فارسل اليهم فى الساعة الف دينار ..**

● المشتكى .. والمشتهى ●

مرض عبد الله بن مسعود فعاده عثمان بن عفان فقال ، ماتشتكى ؟ قال ذنوبى ، قال : فما تشتهى ؟ قال : رحمة ربى ، قال : الا آمر لك بطبيب؟ قال : الطبيب أمرضنى ، قال : ألا آمر لك بعطاء ؟ قال : لا حاجة لى فيه ، قال : يكون لبناتك . قال : أتخشى على بناتى الفقر ؟ انى أمرت بنـــاتى أن يقرأن كل ليلة سورة الواقعة ، انى سمعت رسول الله صلى الله عليـــه وسلم يقول : من قرأ الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا .

وتوفى عبدالله واوصى الى الزبير بن العوام فدفع عثمان عطاء سنين بعد أن كان قد تركه عبد الله استغناء عنه ، وأرسله الى الزبير فدفعـــه الى ورثته .. [ص ٣٦ ط أسد الغابة] .

● عثمان بن مظعون ●

اول المهاجرين وفاء بالدين ..

اول المسلمين دفنـــا بالبقيع ..

كان راهبـــا عظيما ..

لا من رهبـــان الصـــوامع ..

بل من رهبـــان الحيـــاة ..

رد على الوليد بن المغيرة جواره اكتفاء بجوار الله .

ثم انصرف عثمان ، ولبيد بن ربيعة فى مجلس من مجالس قريش ينشدهم فجلس معهم عثمان ، فقال لبيد :

● الا كل شىء ماخلا الله باطل .

فقال عثمان : صـــدقت ..

قال لبيد :

● وكل نعيم لا محـــالة زائل

قال عثمان : كذبت .. نعيم الجنة لايزول ..

فقـــال لبيد : يامعشر قريش ، والله ماكان يؤذى جليسكم ، فمتى حدث هذا فيكم ؟؟

واستمرت المناقشة حتى لطم عين عثمان أحد المشركين .

وهنا قال الوليد : هلم يا ابن أخى ، ان شئت فعد الى جوارى .

قال ابن مظعون : لا ..

وغادر ابن مظعون هذا المشهد وعينه تضج بالالم ولـــكن روحه ينفجر عافيـــة ، وصـــلابة ، وبشرا .. ولقـــد مضى فى الطريق الى داره يتغنى بشعره هذا :

فان تـــك عينى فى رضـــا الله نالهـــا
يـــدا ملحـــد فى الدين ليس بمهتدى

فقـــد عوض الرحمـــن منهـــا ثوابه
ومن يرضـــه الرحمن يا يوم يســـعد

فانى وان قلـــتم غـــوى مضـــلل
لأحيـــا على دين الرســـول محمـــد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أريد بذاك الله والحق ديننا
على رغم من يبغى علينا ويعتدى

وأحب الرسول ابن مظعون حبا عظيما :

وحين كانت روحه الطاهرة تتهيأ للرحيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هناك الى جواره .

وقد أكب على جبينه يقبله ، ويعطره بدموعه التى هطلت من عينيه الودودتين فضمخت وجه [عثمان] الذى بدا ساعة الموت فى أبهى لحظات اشراقه وجلاله ..

وقال الرسول يودع صاحبه الحبيب :

« **رحمك الله أبا السائب .. خرجت من الدنيا وما أصبت منها ولا أصابت منك** »

ولم ينس الرسول صاحبه بعد موته ، بل كان دائم الذكر له والثناء عليه **حتى لقد كانت كلمات وداعه عليه السلام لابنته رقية حين فاضت روحها:**

« **الحقى بسلفنا الخير ، عثمان بن مظعون** » .

● مدح مخالفة الهوى ●

مدح الله عز وجل مخالفة الهوى ، فقال « ونهى النفس عن الهوى »
قال المفسرون : هو نهى النفس عما حرم الله عليها .
قال مقاتل : هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر مقامه للحساب فيتركها .
وقال عز وجل « واتبع هواه فمثله كمثل الكلب » **وقال** : « واتبع هواه وكان أمره فرطا » **وقال** : « أفرأيت من اتخذ الهه هواه » **وقال** : « بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدى من أضل الله » **وقال** : « واتبعوا أهواءهم » **وقال** : « فاعلم انما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله » **وقال** : « ليضلون بأهوائهم بغير علم » **وقال** : « أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه » **وقال** : « ولئن اتبعت أهواءهم » **وقال** : « فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا » **وقال** : « ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله »

وقال النبى صلى الله عليه وسلم : « حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به » .

وقال عليه الصلاة والسلام : « أخوف ما أخاف عليكم شهوات الغى فى بطونكم وفروجكم ومضلات الهوى » .

وقال صلوات الله وسلامه عليه : « ان أخوف ما أخاف على أمتى حكم جائر وزلة عالم وهوى متبع » .

● ثلاث منجيات وثلاث مهلكات ●

عن أبى حازم عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ثلاث منجيات وثلاث مهلكات ، فأما المنجيات** : فتقوى الله فى السر والعلانية ، والقول بالحق فى الرضا والسخط ، والقصد فى الغنى والفقر . **وأما المهلكات** : فهوى متبع ، وشح مطاع ، واعجاب المرء بنفسه وهى شرهن » .

● الوحا .. الوحا .. النجا .. النجا ●

حدثنا محمد بن ادريس ، عن أبى زكريا التيمى ، قال :

بينا سليمان بن عبد الملك فى المسجد الحرام اذ أتى بحجر منقور ، فطلب من يقرأه ، فأتى بوهب بن منبه ، فقرأه فاذا فيه :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ابن آدم ؟ انك لو رأيت قرب مابقى من أجلك لزهدت فى طويل أملك ، ولرغبت فى الزيادة من عملك ، ولقصرت من حرصك وحيلك ، وانما يلقاك ندمك لو قد زلت بك قدمك ، وأسلمك أهلك وحشمك ، فبان منك الوالد والقريب ، ورفضك الولد والنسيب ، فلا أنت الى دنيـاك عائد ، ولا فى حسناتك زائد ، فاعمل ليوم القيامة قبل الحسرة والندامة .

ويحدثنـا يحيى بن ابى كثير ان ابا بكر الصديق كان يقول فى خطبته :
« أين الوضاة الحسنة وجوههم ؟ أين المعجبون بشبابهم ؟ أين الملوك الذين بنوا المدائن وحصنوها ؟ أين الذين كانوا يعطون الغلبة فى مواطن الحرب؟ قد تضعضع بهم الدهر فأصبحوا فى ظلمات القبور ، **الوحا ، الوحا .. النجا ، النجا ..**

• مدرسـة ابن البواب •

أخذ عن مدرسة « ابن مقلة » : « محمد بن السمسمانى ومحمد بن أسد » وعن مدرستهما أخذ أبو الحسن على بن هـلال المعروف « بابن البواب » المتوفى سنة ٣١٤ وهو الذى أكمل قواعـد « الخط العربى » وتممهـا ، واخترع غالب الاقلام التى أسس أصولها الوزير ابن مقله ، وهو الـذى يذهب الى أن « **ثانية السين تكون أطول من أولها** » .

وممن أخذ عن « مدرسة ابن البواب » : محمد بن عبدالملك ، وعنهأخذت الشيخة الكاتبة المحدثة « زينب الابرية » الملقبة « بشهدة » وعنهـا أخـذ كثير من نوابغ الخطـاطين . كأمين الـدين « ياقوت بن عبد الله الرومى المستعصمى المتوفى سنة ٦٩٨ هـ الملقب « بقبلة الكتاب » و « محمد بن على الكتب » بالفسطاط و « شعبان بن محمد الاثارى » محتسب بمصر . **وقـد صـنف ثانيهم مختصرا فى « قلم الثلث » ونظم الثـالث فى صـنعة الخط « ألفية » لم يسبق الى مثلها ..**

• احمد محرم .. والالياذة الاسـلامية •

لقد ترنم محرم بقيثارة شعره على أوتار خمسة :
أولها وتر الدين : وكان هذا الوتر أقوى أوتار القيثارة وعنه انبثقت بقية الاوتار من وطنية وحكمة وتصوير وخاص ..
ويصـور محرم فى نقده على وتر الدين الصراع العنيف بين الاسـلام واوروبا ويرسم الطريق أمام المصلحين بما يبرزه من مزايا الاسـلام ، وما فيه من دعوة قوية الى الوحدة الاسلامية ..

ويأتى الاتجاه الدينى فى شـعر محرم معبرا عن الاحداث التى عاشـها فقد عاصر محرم تبعية مصر للخلافة العثمانية ، وعهد الحماية البريطانية ثم ثورة ١٩١٩ والغاء الخلافة .. ثم عاصر معارك فلسطين والصهيونية ثم الصراع السياسى بمصر وقيام دستورها ومعاهدة ١٩٣٦ ثم شـهد الحرب العالمية الثانية حتى نهايتها ..

فهو القـائل :

هـل الـدين الا معقـل نحتمى به
اذا دلف العـادي الينـا فاسرعا

هـل الدين الا الروح يحيى نفوسـنا
حيـاة ترينـا سـاحل العيش ممرعا

هو الدين : ان يذهب فلا عز بعـده
وان جد سـاعينا على اثر من سعى

ولا دين حتى ينـزعوا عن ضـلالهم
ويصـبح منهم موطـن الغى بلقعـا

وحتى يصـونوا للـكتاب ذمامه
وحتى يكونوا سـاجدين وركعـا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويقول في قصيدة بعنوان عهد المؤمن :

معـــاذ الله ان أختـــــان نفسى
وان اختـــار شـــر الخطتين
ولســت ببـائع نفسى ودينى
ولـــو أوتيت ملك المشرقـــين

ويصف الدواء الناجع لامراض المجتمع الناشئة عن محاكاة اوروبا :

أعيــدوا الدين ســيرته وشــدوا
عرى الاخــلاق اذ وهنت عراهــا
وردوا بالزواجــر كـــل غـــاو
اذا وضـــحت له المثـــلى أباهـــا

وكذلك لبى محرم نداء الناشئين ، فاسهم بتــاليف الاناشــيد الوطنيــة والاسلامية يبين فيها ما يجب على المرء المسلم من وفاء لوطنه ودينــه ، ثم يشرح للشباب الناشىء مزايا الاسلام فى أسـلوب ميسر ، ومعـان واضحـة وأوزان سهلة :

فيقول خلال أحداث ١٩١٩ او قبلها بقليل :

بنى الاســـلام اقـــداما
كفى دعـــة واحجـــاما
هلمـــوا نرفـــع الهـــاما
انقضـــى الدهـــر نواما ؟

ويخاطب فلسطين قائلا :

فلسطين : صبرا . ان للفوزموعدا
فالا تفوزى اليـــوم فانتظرى غـــدا
ضـمان على الاقـــدار نصر مجاهد
يرى الموت ان يحيا ذليـــلا معبـــدا

ويصـــور ظلم اليهود :

يريدون ملـــكا فى فلســطين باقيـــا
على الدهر ، يحمى شـــعبهم ان تمردا
بـــلاد أعزتهـــا ســـيوف « محمـــد »
فمـــا عـــذرها ألا تعز محمـــدا
أفى المســـجد الاقصى يعيـــث الالى أبوا
ســـوى المال طول الدهر ربا ومسجدا

ويختم القصيدة بقوله :

لهم من فلســـطين القبـــور . ولم يكن
ثراهـــا لاهل الرجس مثوى ومرقـــدا
فقـــل لحمــــاة الظلم من حلفـــائهم
لنـــا العـــدل نحميه ونمضى على هدى

● رقعـــة فى الاعتـــذار ●

[قال حسن القزوينى] سمعت أبا بكر النحوى يقول : من الطف رقعة كتبت فى الاعتذار رقعة كتبها الراضى الى أخيه أبى اسحق المتقى ، وقـــد كان جرى بينهما كلام بحضرة المؤدب ، وكان الاخ قد تعدى على الراضى فكتب اليه الراضى : بسم الله الرحمن الرحيم ، أنا معترف لك بالعبودية فرضا وأنت معترف الى بالاخوة فضلا ، والعبد يذنب والمولى يعفو .

وقد قال الشاعر :

يا ذا الذى يغضـــب من غـــير شى
اعتـــب فعتبـــك حبيب الى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت علـى أنـــك لى ظـــالم
أعـــز خلق الله طـــرا عـــلى

قال : فجاءه ابو اسحق فاكب عليه ، فقام اليه الراضى فتعانقا واصطلحا

• ابن الخطاب والطفولة والخلال •

عن هارون بن زياب ، قال : حدثنا سنان بن مسلمة وكان اميرا على البحرين ، قال : كنا أغيلمة بالمدينة فى أصول النحل نلتقط البلح الذى يسمونه الخلال ، **فخرج الينا عمر بن الخطاب** فتفرق الغلمان وثبت مكانى فلما غشينى ، **قلت** : يا أمير المؤمنين ، ، انما هذا ما القت الريح ، **قال** : أرنى أنظر فانه لايخفى على ، **قال** : فنظر فى حجرى ، **فقال** : صدقت ، **فقلت : يا أمير المؤمنين** ! ترى هؤلاء الغلمان ؟ والله لئن انطلقت لاغاروا على فانتزعوا مافى يدى ، قال : فمشى معى حتى بلغنى .

• سليمان والعسكر فى ضيافة الهدهد •

روى أن الهدهد قال لسليمان عليه السلام : أريد **أن** تكون فى ضيافتى، **قال سليمان** : أنا وحدى ؟ **قال** : لا ، بل والعسكر كله فى جزيرة كذا فى يوم كذا ، فمضى سليمان الى هناك فصعد الهدهد الى الجو فصاد جرادة وخنقها ورمى بها فى البحر ، **وقال** : يانبى الله ان كان اللحم قليلا فالمرق كثير ، فكلوا من فاته اللحم ناله المرق ، **فضحك سليمان وجنوده من ذلك حولا كاملا ..**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من وحي توجيهات الرئيس
أنور السادات

الشاعر المهدي محمود عبدالله

قال الزعيم العبقرى الملهم
والشعب صار بقوله يترنم
كل يسائل نفسه فى همة
ماذا الى الوطن العزيز يقدم

ماذا يقدم كل فرد للحمى
منجهده ليذود عنه ويسهم
ماذا يقدم للعروبة من لها
رغب الحياة كريمة لا تثلم

ولقد اهاب بكل احرار الحمى
ان ينهضوا بالجبهتين ويدعموا
فأجابه الشعب الابى مرددا
قسم الولاء وما هراء يزعم
اذ عاهد « السادات » عهد محبة
واخوة طول المدى لا تفصم

وعهود احرار الكنانة موثق
طول الحياة تصونه وتعظم

وتذود عنه بما استطاعت من قوى
فتصد عدوان اليهود وتضرم

ياراائد الاحرار ان جميعنا
شعبا وجيشا عامل ومعلم

شيبا وشبانا بكل وسيلة
سنضاعف الانتاج فهو السلم

لنواصل السعى الحثيث بهمة
صوب العلا مهما به نتجشم

وستثبت الاعمال انا امة
بالجد تبلغ ما تريد وتبرم

سنقدم الارواح والمهج التى
من عذب ماء النيل غذاها الدم

وسنبذل الاموال دون مضاضة
كيما نحطم كل من قد اجرموا

وسنبلغ الهدف الذى نرنو له
رغم الصعاب فأننا لا نسأم

ونحقق الامال والحلم الذى
اعيا الالى طول الزمان فاحجموا

بالوحدة الكبرى فتحت لوائها
نجنى ثمار الانتصار ونغنم

فهى الحياة لكل يعرب اذ بها
نقوى وكل المعتدين نحطم

ونذيق اسرائيل شر هزيمة
تودى بها وبكل من يتوهم

ونعيد للوطن المفدى مجده
من تالد او طارف هو اعظم

فلنا بقوة عزمنا وبوعينا
خير الحوافز حيثما نتقدم

وهى السبيل الى انتصار باهر
ولقد دنا .. فانشدوا به وترنموا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الانسان بين الشكر والكفر

الأستاذ
عزت علي عيد عطية

أسبغ الله نعمه على الناس ، ظاهرة وباطنة ، وبين لهم أن كل نعمة منه : وأن مرجعهم فى النهاية اليه .. يقول سبحانه :

« وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون ، ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ، ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون » .

ان نعم الله محيطة بالانسان فى كل ناحية من نواحيه ، وكل مجال من مجالاته .. انها سارية فى كل جزء منه وفى كل خلية فيه .. « وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها »

ومع ذلك فان بعض النـــاس يكفر نعـم الله عليـه ويتعامل مع الله على أساس المنفعة الدنيوية والحاجة المادية اذا احتاج اليه دعاه وتضرع اليــه واخلص فى التوجه اليه .. واذا وجد من النعم المادية ما يكفيه ، بطر وكفر ، وأعرض واستكبر ، وغفل فى ذلك عن أن الله الذى أنعم قادر على سحب النعمة منه ، وايقاعه فى سوء المصير ..

والله سبحانه ـ يصور حال الانسان الذى يفرح بالنعم ولا ينظر الى المنعم ، وكيف يكون حاله فى حالتى الرخاء والبأساء . فيقول :

« واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض » (فصلت ٥١) . ويقول :

« ولئن أذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليئوس كفور ، ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيآت عنى انه لفرح فخور ، الا الذين صبروا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة وأجر كبير (هود ٩ ـ ١١) .

والصورة التــى يصورهـا القرآن للانســان : هى صورة الفرح والسرور ، اذا ما تفتحت له أبواب الرخاء واليسر ، وسارت به مركب الحياة ، فى بحر الهناء ، بلا أدنى مشكلة أو أقل تنغيص ..

انه فرح ، وانه مسرور .. وانه مشغول بماله ، يكثره وينميه .. وبأولاده يربيهم ويمتعهـم ويتمتـع بهم .. وبألوان الهناء ، يكرع منها وينهل ، ويجول فيها ويصول .. لاينشغل الا بنفسه ، ولا يفكر الا فى سعادته وتحقيقها ، وهنائه وتحصيله ، وسير الحياة به رخية هنيئة ..

والدين : لا يجول بنفسه .
والشكر : لا يجيش بخاطره .
والتفكير فى مصدر النعم وأساسها : لا وقت له .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كل ما يدركه هو أنه محظوظ ، وانه مستحق للنعم ، وأن غيره من الناس لم يبلغوا درجته ، ولم يصلوا الى مثل كفاءته ، فهو يستحق ما هو فيه ، وهم يستحقون ما هم فيه ..

أنانية معللة ، وانعزالية لها ما يبررها ..

وتسير به الحياة أياما وليالى ، وشهورا وسنين .. ثم اذا بها تقلب له ظهر المجن ، وتبدى له وجهها القاتم ، وتكشر له عن أنيابها السود .. لطمة من لطمات القدر تصدمه ، لفحة من لفحات المصائب تقع عليه ، ألوان من الشر تظلم فى صفاء حياته ، ومظاهر لم يتعودها تبدو له :

تضيق يده ، وقد كان المال يجرى فيها بلا حساب

يموت ولده ، وقد جسد فيه آماله العذاب

تشاكسه زوجه ، أو يؤذيه صديقه ، أو يعاديه قريب .

ألوان وألوان ، مما تذخر به الايام .

كيف يكون موقفه ، وبماذا يواجه هذا الجديد ..

انه يثور ويفور ، ويزمجر ويكفر ، ويقول : من أين ؟ ولماذا ؟ لقد كنت ارتع فى النعيم فلا أفكر ، وأتقلب فى الخير ولا أشعر ، فماذا جرى ، وماذا حصل ؟

تفكير يتوارد ، ويتتابع ، ويلح ، ويستمر فى الالحاح .. حتى تضطر النفس اضطرارا الى التضرع ، وتجبر المشاعر اجبارا على الرجاء .. هنا تتوجه النفس لاهفة ، ويضطرب القلب خائفا ، **وينادى الانسان من الاعماق ـ بكل ذرة من ذراته ، وكل نبضة من نبضاته : يارب رحمتك ونعمتك ، فما لنا من منقذ سواك ، وليس غيرك دافعا للسوء ..**

وينقشع البلاء وتذهب لفحاته ، ويعود الخير وتتابع خطواته ، وتشرق الدنيا بعد عبوس ، وتبتسم بعد طول اكفهرار ، **فماذا يكون حال الانسان ؟**

ان الخير يشغله ، والنعمة تحجبه ، والهناء يستغرقه ، فينسى من أين ؟ ويتناسى امكان الذهاب : ويغفل عن النعم ومصدرها ، وعن الخير ومنبعه : ويعود الى أنانيته الكافرة ، وجحوده الفاجر ..

ولا يقتصر الامر على الفرد فى نفسه ، انه يتجاوزه الى المجتمع ككل ، المجتمع الذى لا يعرف الله الا عند الشدة ، ولا يؤدى واجبه نحو الله فى الرخاء .. يقول سبحانه :

« هو الذى يسيركم فى البر والبحر ، حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها ، جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين ، فلما أنجاهم اذا هم يبغون فى الارض بغير الحق ، يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ، ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون » .

وصورة الركب فى السفينة ، وتراوحهم بين الخطر والنجاة ، توجيه لناحية من نواحى الشدة فى الحياة ، ومثلها فى ذلك كل أزمات الحياة ، والتى يتحدد على أساسها موقف الانسان ، وهل هو من الشاكرين أم من الجاحدين ؟

وليس الجحود عند الرخاء والالتجاء الى الله عند الشدة والبأساء والتعامل مع الله على هذا الاساس الفاسد ، من صفات المؤمنين ان المؤمن هو الصابر فى البأساء والضراء ، والشاكر لله على كل حال ، أو هو الذى قال الرسول صلى الله عليه وسلم عنه :

(عجبا لامر المؤمن ، ان أمره كله خير ، وليس ذلك لاحد الا للمؤمن .. ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له : وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له ! (رواه احمد ومسلم فى صحيحه) .

ومن هنا كان ترديد المؤمنين للحمد فى الصلاة : وكان الحمد شعار أهل الجنة فيما حكى عنهم القرآن :

(وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء ! .

« وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور ، الذى أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب » .

وآخر دعواهم : أن الحمد لله رب العالمين ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فضل الأدب الإسلامي على الآداب الأوربية

الدكتور سمير سرحان

كشفت الدراسات الحديثة لعلم الادب المقارن عن وجود تأثيرات قوية للادب الاسلامى على مختلف أشكال الادب الاوروبى تمتد من العصور الوسطى حتى العصر الحديث • ولقد كانت النظرة السائدة عند الكثير من الدارسين من قبل أنه لا يمكن أن يوجد تأثير أو تفاعل بين الادبين بسبب اختلاف طبيعة كل منهما ، فبينما يتميز الادب الاسلامى ـ خاصة فى الشعر ـ بالروح الغنائية والزخرف والتنميق الذى يشبه الفسيفساء كما تدلنا على ذلك نماذج الفن التشكيلى الاسلامى عامة ، فان الاداب الاوربية التى نبعت أساسا من الفن الاغريقى والرومانى تتميز بالروح الكلاسيكية التى تقوم على احكام البناء وبساطة الشكل الفنى • وعلى هذا الاساس قال هؤلاء الدارسون بوجود تناقض رئيسى بين الروح الكلاسيكية للاداب الغربية والروح الرومانسية الذاتية للاداب الاسلامية •

ولكن الدراسات الحديثة اثبتتزيف هذاالافتراض من أساسه اذا نظرنا نظرة أعمق من ذلك قليلا وعقدنا المقارنة بين الادب الاسلامى وأشكال الادب الشعبى فى أوربا التى تمثل الادب الحقيقى المتداول بين الناس المعبر عن روحهم وليس الادب الكلاسيكى الذى كان دائما مفروضا على الشعب من قبل الطبقات الحاكمة والنبلاء والذى كان تعبيرا عن مشاكل هذه الطبقة واحساسها بالحياة • **واذا بحثنا فى الصلة بين الادب الاسلامى والاداب الشعبية الاوروبية وأشكالها التى أصبحت فيما بعد جزءا هاما من تطور الادب الاوروبى ، لوجدنا أن الادب الاسلامى قد أثر تأثيرا بالغا فى هذه الاداب الشعبية الاوروبية بل كان من العوامل الحاسمة فى ظهورها وتطورها** • وقد ساعدت الدراسات الحديثة فى علم الفولكلور (المأثورات الشعبية) على ادراك هذا التأثير خاصة فى العصور الوسطى • فقد خرج علماء الفولكلور بالكثير من الدلائل والبراهين التى تثبت انتشار بعض الموضوعات الشعرية وكذلك الاشكال الفنية القادمة مباشرة من الشرق الاسلامى فى جميع انحاء أوروبا ، وخاصة فى مجال الاغنية الشعبية والحدوته • كما اثبتت بعض الدراسات ـ مثل الدراسة القيمة التى قام بها الاستاذ ليو فينر فى كتابه « اسهامات فى تاريخ الثقافة العربية القوطية » ـ ان تأثير الادب الاسلامى فى الاداب الاوروبية قد بدأ فعلا فى القرن الثامن الميلادى ، وان كان هذا التأثير لم يصل الى مداه الحقيقى الا فى نهاية القرن الحادى عشر عندما اتخذ الادب الشفاهى المؤلف باللغات العامية (وليس باللاتينية وهى اللغة الرسمية لاوروبا العصور الوسطى) مكانة هامة فى الادب الاوروبى وخاصة فى فرنسا •

ففى حوالى أواخر القرن الحادى عشر ظهر فى جنوب فرنسا نوع جديد من الشعر يعالج موضوعا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جديدا ونفسية اجتماعية جديدة بوسائل فنية جديدة ومختلفة تماما عن الادب الكلاسيكي الرسمي • ولم يكن هناك فى تاريخ الادب الفرنسى من قبل ما يشبه هذا النوع من الشعر أو ما قد يؤدى الى ظهوره • ومن الناحية الاخرى نجد أن هذا الشعر الجديد يشبه الى حد كبير نوعا من الشعر الشائع وقتئذ فى الاندلس تحت الحكم الاسلامى • وقد سمى هذا الشعر الفرنسى الجديد بشعر « البروفنسال » نسبة الى ظهوره فى « بروفانس » فى جنوب فرنسا ، وثبت بالدراسة المقارنة لاعمال شعراء البروفنسال الاول انهم متأثرون اشد التأثير بأعمال الشعراء العرب المسلمين المعاصرين لهم فى الاندلس الى الحد الذى يجعل شعر البروفنسال الشعبى شكلا جديدا تماما على الادب الفرنسى • ورغم انه لم يثبت فى الدراسات الفيولوجية أى اتصال فعلى ونخصى بين شعراء البروفنسال والشعراء العرب المسلمين فى الاندلس فى ذلك الحين ،، الا الدراسة الادبية لموضوعات الشعر البروفنسال وطريقة بناء هذا الشعر بالمقارنة الى الشعر الاسلامى فى الاندلس قد اثبتت بما لا يقطع الشك اطلاع شعراء البروفنسال على الشعر الاسلامى فى الاندلس وتأثرهم الشديد به •

وبدراسة موضوعات شعر البروفنسال نجد ان جده هذا الشعر على الادب الفرنسى التقليدى فى العصور الوسطى لاتكمن فقط فى جده الموضوع وانما ايضا فى جده . المعالجة الفنية . فلاول مرة نجد الشعر الفرنسى يعالج موضوع الحب من خلال صور فنية غنيه مركبة ومنسوجه نسجا دقيقا • والحب الذى يعالجه هؤلاء الشعراء ليس هو الحب العادى الذى يعبر عن عاطفة مبسطة مشبوبة وانما هو تعبير عن عقيدة رومانسية لا تتخذ مثلها الاعلى من الحبيبة أو المعشوقة كما هى الحال فى ملاحم الفروسية فى العصور الوسطى الاوروبية ، وانما من **الزوجة • فالزوجة هى المثل الاعلى للشاعر أو البطل فى القصيدة • وهذا التمجيد لحب الزوجة لا نجده فى الادب الاغريقى فى ملاحم الفروسية ـ كما سبق القول ـ وانما مصدره الوحيد هو التقاليد الادبية السائدة فى الشعر الاندلسى الاسلامى** • وقد اثبتت بعض الدراسات الحديثة ان بعض الاندلسيين المسلمين كانوا يتكلمون اللغة العامية لجنوب فرنسا ويفهمونها جيدا ، وانهم قاموا بدور الوسيط بين شعراء البروفنسال والادب العربى الاسلامى فى الاندلس ، وانهم نقلوا الكثير من جوانب الثقافة الاسلامية الى الشمال الاوروبى مما كان له أكبر الاثر فى احكام الصنعة الفنية فى الشعر الاوروبى المعاصر لهم لان الشعر العربى الاسلامى وقتئذ كان يتميز بمثل هذا الاحكام فى قوالبه التقليدية مثل الموشحات والزجل • وليس أدل على هذا التأثر من التشابه الشديد بين الشكل التقليدى فى الاندلس المسمى بالزجل والشكل المعروف « بالفيلا كيكو » فى الاداب اللاتينية العامية فى اوروبا فى العصور الوسطى •

ومن الامثلة التى وصلتنا على هذا التشابه بين شدن « **الزجل » الاندلسى والشعر العامى الاوروبى الذى أدى فى القرن الثانى عشر الى ظهور شعراء التروبادور فى أوروبا ، تلك المجموعة المكونة من ١٥٠ قصيده زجليه كتبها ابن قزمان بلغة هى خليط من العامية والفصحى فى اوائل القرن الثانى عشر •** والتناول الفنى فى هذه القصائد عربى اسلامى مائة فى المائة فى اتباعه للعمود الشعرى التقليدى ولكننا نجد فيه تجديدا عروضيا واضحا كما ان القصائد تتكون من فقرات مبينة بشكل يساعد على الغناء الكورالى الجماعى ، وهى فى بنائها أيضا تصور حوادث درامية متطورة يمكن للمنشدين ان يقوموا بتمثيلها فى الشوارع • وبمقارنة قصائد ابن قزمان بالشكل العروضى والقصصى لشعراء البروفنسال الاول وشعراء التروبادور المتجولين نجد تشابها واضحا يجعلنا نميل الى الاعتقاد بتأثر هؤلاء الشعراء المباشر بالتجديدات التى أدخلها فن الزجل الاسلامى الاندلسى على القالب الشعرى التقليدى خاصة عند ابن قزمان • فقصائد شاعر من شعراء البروفنسال مثل وليم اوف بواتييه مطابقة تماما فى قالبها العروضى لقصائد ابن قزمان ، كما ان بناءه للقصيدة بشكل يساعد على الغناء الجماعى الكورالى مصدره تجارب ابن قزمان •

أما المنطقة الثانية التى انتقل فيها تأثير الادب العربى الاسلامى الى أوروبا فى العصور الوسطى فهى مملكة صقلية النورماندية خاصة فى ظل حكم الامبراطور فردريك الثانى • فمن الامور الثابتة تاريخيا ان الشعر العربى الاسلامى كان معروفا وشائعا فى بلاط الملوك النورمانديين ، ولكن المدرسة الصقلية فى الشعر المتأثرة تأثرا مباشرا بالشعر الاسلامى لم تظهر الا فى ظل حكم فردريك الثانى ، حينما ترجمت الكثير من الكتب العربية وكتب الفلسفة الاسلامية الى لغة البلاد • والدارس لتاريخ صقلية فى العصور الوسطى يكتشف الكثير من أوجه الشبه بين الشعر العربى الاسلامى والشعر الصقلى المكتوب بالعامية الايطالية • ومما لا شك فيه ان ظهور الشعر باللغة الايطالية العامية التى لم تكن حتى ذلك الوقت هى اللغة الرسمية فى البلاد مرجعه الى احتذاء الشعراء العاميين الايطاليين فى صقلية مثال الشعراء العرب •

وبالاضافة الى الدور الذى لعبه الشعر العربى الاسلامى فى تنشيط العبقرية الشعرية للشعوب اللاتينية فى العصور الوسطى ، فان الدين الذى تدين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

به أوروبا فى العصور الوسطى للادب النثرى العربى الاسلامى لهو دين كبير • فقد ترتب على انتشار الاهتمام بكتب الفلسفة والعلوم الاسلامية فى أوروبا وترجمتها الى اللغات الاوروبية فى ذلك العصر ، الاهتمام بالادب النثرى الاسلامى خاصة الاقاصيص الشعبية ، وكانت هذه الاقاصيص العربية الاسلامية هى المصدر الاساسى الذى استقى منه منشئوا القصص الشعبى الاوروبى ابان القرن الثالث عشر فى أشكال متعددة أهمها « الحواديت » و « الحكايات » و « القصص الرمزى » • ونجد فى الكثير من نماذج هذا القصص أحداث تقع فى الشرق الاسلامى •

وقد عثر الباحثون أيضا على تشابهات كثيرة بين أحداث قصص البطـولة الاسلامية وقصـة ايزولـد برسمان وغيرها من القصص الالمانى • وكذلك فان اسصه العرسية الرومانسيه المعروفة باسم فلورا وبلانسفلير تستقى الكثير من حوادثها والامكنة التى سح فيها هذه الحوادث من مصادر عربية اسلامية • وـــت فان القصة الشعبية الفرنسية الشهيرة فى العصور الوسطى والمعروفة باسم أوكاسان ونيكوليت تتخذ لبطلها اسما عربيا هو « أبو القاسم » مما يؤكد صلتها الوثيقة بالادب النثرى الاسلامى فى الاندلس •

وقد ترك أدب الرحلات العربى الاسلامى أثره العميق أيضا على الادب الاوروبى • وقد ساعدت الوسائل الشفاهية فى نقل مغامرات الرحالة المسلمين على نقل هذا الادب الى أوروبا فى العصور الوسطى وعلى انتشاره ، وقد هيئت مغامرات الرحالة المسلمين لظهور ادب رحلات يتحدث عن مغامرات مشابهة لرحالة اوروبيين منهم ماركو بولو و « سيرجون ماندفيل » • ولم يقتصر أثر ادب الرحلات الاسلامى على بلاد أوروبا اللاتينيـــة مثل فرنسا واسبانيـــا وايطاليا وانما امتد الى ابعد من ذلك حتى ايرلندا واسكانديناوه عن طريق قوافل التجارة التى كانت دائمة الاتصال بالشام والموانى الاسلامية المختلفة • ويكاد يجزم الكثير من الباحثين ان بوكاشيو قد أدخل فى قصصه الشهيرة المعروفة بالديكاميرون كثيرا من الاحداث والعناصر الاسلامية التى نقلها اليه الرحالة من التجار عن طريق المصادر الشفاهية • وكذلك نجد فى حكايات الشاعر الانجليزى القديم تشوسر قصة بعنوان « قصة التابع » يرجع مصدرها الى حكاية من حكايات الف ليلة وليلة ربما نقلها الى أوروبا أحـــد التجار الايطاليين • وقد ساعد على انتشار الادب القصصى الاسلامى فى أوروبا فى القرن الرابع عشر ظهور عدد كبير من ترجمات هذا القصص الى مختلف اللغات العامية وكان جمهور القراء يفضلون هذه القصص على قصص التراث الاوروبى التقليدى فى العصور الوسطى لما تتميز به من خيال واسع وأهداف أخلاقية سامية •

ويتضح مما تقدم أن الادب الاسلامى قد ساهم مساهمة فعالة فى تطور الاداب الاوروبية بمختلف أشكالها فى العصور الوسطى • ولكن تأثير هذا الادب يمتد بعد ذلك الى ما بعد العصور الوسطى بكثير مما يضيق المجال هنا عن ذكره •• وربما كان تأثير الادب الاسلامى فى الادب الشعبى فى العصور الوسطى الاوروبية هو مجرد مقدمة لتفاعل كبير ومثمر يثبت فضل الروح الاسلامية كما تجلت فى الادب على مختلف نواحى التعبير الادبى فى أوروبا •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الزوج العاق

الأستاذ علي الجندي

تزوجها كالوردة الناضرة ، ونعم بحسنها وجمالها ما شاء أن ينعم : وكانت تتمتع بعينين نجلاوين كحيلين تسكبان الفتنة في القلوب ! طالما اطراهما وتحدث بسحرهما وسلطانهما عليه !!

وقد شاءت ارادة الله النافذة ان تصاب هذه الفتاة الحسناء بالعمى ، فسلبت أعز شيء لديها !!

فرفع عليها زوجها النذل دعوى طلاق ، أمام محكمة الاحوال الشخصية ، وأخذ أمام القضاة يعيرها بعماها ، وأنها أصبحت عبئا ثقيلا عليه ، وانه يريد طلاقها ، ويعطيها عشرة جنيهات شهريا ، تعويضا لها !!

وانبرت الفتاة المسكينة أمام قدس العدالة تذكر كيف كان يحبها ، ويتغزل في عينيها . فلما فقدتهما على غير اختيار منها تنكر لها ، وقسا عليها ، وشمت بها ، بدلا من مواساتها في مصابها ، ثم اردفت قائلة : انني راضية بالطلاق منه ، ولكن لن اقبل مليما واحدا من انسان مثله ، ينسى المودة وينقض العهد ، ويغدر بأقرب الناس اليه ! فقلت في ذلك :

قد كنت منها بالعمى اولى
لو كان يحكم دهرنا عدلا

بل كان حقا أن يكون على
كفر الجميل جزاؤك السهلا[١]

ما ان رأيت ولا سمعت به
زوجا كمثلك ساقطا نذلا

أمن العدالة شربها عسلا
حلو المذاق ولفظها خلا

أمن الوفاء لمن نعمت بها
زمن الشبيبة طرحها ثقلا[٢]

أمن المروءة أن تصير على
ثقل يئود قناتها — ثقلا

والزوج — وهو شقيق مهجتها —
تطوى لها اضلاعه الخلا

عجبا لادم تنتمي وحرى
بك أن تكون لغيره نسلا

صل ! وحسب الصل منقصة
أن رحت تدعى بيننا صلا

ما كان اجمل ان تجاملها
— يا الفها — في هذه الجلى[٣]

لو قد دهيت بمثل محنتها
لرأيت فيها الزوجة المثلى

لرعتك رعي الام واحدها
وضفا عليك حنانها ظلا

ولكانت العكاز تمسكه
في السير والعينين والعقلا

ما كنت مأمونا أخا ثقة
ترعى الذمام وترقب الالا (٤)
لكنما قد كنت ذا خدع
مذق الوداد مرائيا نغلا
فسررتها أيام خطبتها
صنع اللئيم وسؤتها بعلا
وذبحتها ذبحا بلا شفق
وغمدت فى أحشائها نصلا
ياجاحدا افضال زوجته
الكلب دونك يعرف الفضلا
العرف عندك ميت أبدا
والعرف عند الكلب لا يبلى
هلا وقد عظمت رزيتها
واسيتها فى رزئها هلا
هلا رثيت لها وقد سلبت
اغلى الذى — سبحانه — أولى (٥)
فتوحدت فى البيت راهبة
تقتات هما يورث الخبلا
وفؤادها لهفان ليس يرى
فرجا على الايام أو مسلى
والعين نرجسة بغير سنا
فوق الشقائق (٦) تنثر الطلا
أنسيت أياما حلاوتها
كرضابها المعسول أو احلى
وذهلت عن عينين . سحرهما
عن كل وصف فائق جلا
بهما يقود الى الهوى كحل
يغنيهما أن تلبسا الكحلا
يعنو لبأسهما الكمى ومن
فى الناس يعصى الاعين النجلا
حتى اذا ما سل نورهما
من لا يرد قضاؤه الاعلى

أنكرت عشرتها وضقت بها
ذرعا وبت تعدها غلا
وعزمت نبذ علاقة قدمت
نبذ النواة كفعل من ضلا
واذا الفتى غامت سريرته
عادى الرشاد وصادق الجهلا
وأتى المخازى غير مكترث
لا يتقى التأنيب والعذلا
أأمنت دنيا لا تقر على
حال .. بكل عجيبة حبلى
أأمنت دهرا فى تصرفه
يضع الولى ويرفع المولى
أأمنت أن تمسى حليف ضنى
وتعود فى زهو الصبا كهلا
أأمنت أن تغدو أخا صمم
والنور من عينيك قد ولى
أأمنت بين عشية وضحا
أن يودعوا أجلادك الرملا (٧)
مهلا !! لحاك الله من رجل
أمسى بحمق فعاله طفلا
ان الفراق لمن تخالطه
كالقتل وقعا فاحذر القتلا
أخزيتنا حتى لقد زعمت
عصب النساء ودادنا ختلا
ان لم تكن زوجا تقاسمها
بؤس الزمان فكن لها خلا
هل كان ذنبا أنها عميت
هل فى يديها درء ماحلا
فوق الحذار وفوق قدرتنا
قدر يفوق نحونا النبلا

---

(١) السحل : فقء العين .
(٢) الثفل : الدردى (التفل) .
(٣) : الجلى : الامر العظيم .
(٤) الال بكسر الهمزة : العهد والحلف .
(٥) أولى : أعطى .
(٦) الشقائق : زهر شديد الحمرة والمراد خدها .
(٧) الاجلاد : جسم الانسان .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سر البقاء ...

الشاعرة روحية القليني

وجبت بخاطرى عبر الفضاء
وخلف السحب فى قلب السماء
ووسط البحر فى الاعماق حيرى
وفوق الارض تزهى بالرواء
وفى زهر يفوح العطر منه
فيبعث بالشذا حلو العطاء
وفى نخل يطاول كل صرح
ويزهى فى اعتداد الكبرياء
وفى ثمر تدلى منه شهدا
ويحنى الراس من فرط الحياء
وفى العصفور يعلو كل غصن
ويشدو مشجيا سحر الغناء
يسبح ربه ايان يسرى
ويحلو منه ترديد الدعاء
وفى النجم الذى يرنو لنجم
وفى قلبيهما سر الضياء
وعبر الجدول الرقراق يحلو
لعينى التامل فى انتشاء
وفى الثوب الذى يكسو الروابى
بالوان منمقة البهاء
وفى النمل الذى يسعى لرزق
بصبر لا يكل بلا عناء
وفى الامواج صاخبة ببحر
وهادئة بنهر من صفاء
وفى فجر وفى اثر ليل
يمر كلاهما دون التقاء
وحكمته لها سر عجيب
ونجهل نحن اسرار الخفاء
وفى تلك الكنوز منوعات
ببطن الارض تزخر بالثراء
يضم الكون اسرارا وسحرا
يسبح كل لون فى ولاء
ويهتف اننى من صنع ربى
وانى بعض افضال السماء
وفان كل شىء غير ربى
سيبقى وحده سر البقاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بطل أوغندا المسلم يهزم إسرائيل فى إفريقيا

الأستاذ
عبد العليم المهدى

بعد ركعتين فى المسجد الأقصى المحترق ، أصدر البطل حكمه بطرد اسرائيل من أوغندا ، وقاد الدعوة فى أفريقيا لتحطيم الاغلال اليهودية !

انــه مسلم ورع كما قالت عنــه احدى الصــحف الامريكية اسما والصهيونية عملا ، شأنها شأن كل صحف أمريكا زعيمة العالم الحر ، وهى راكعــة لسطوة النفوذ الصهيونى ٠٠ ومضت هذه الصحيفة « كريستيان سايتس » تصفه بأنه مرتبط بعلاقات أسرية ببعض قبائل جنوب السودان ، لان أبويه سودانيين ، ويقال ان أمه سودانية وأبوه مصرى من النوبة ٠٠ ولم تنس تلك الصحيفة أن تقول انه يبلغ من العمر ٤٥ سنة وله ٧ أبناء ، وقد ظل يحتفظ بلقب بطل أوغندا للملاكمة فى الوزن الثقيل لمدة ٩ سنوات ، وكان يتولى منصب القائد العام للجيش الاوغندى منذ عام ١٩٦٦ ، وهو الذى قاد الهجوم على قصر الكاباكا ملك وأغندة فى نفس العام وأرغمه على الفرار الى بريطانيا حيث مات هناك ٠

ذلكم هو البطل المسلم الفريق عيدى أمين الرئيس الاوغندى الذى أعدم الوجود الاسرائيلى فى بلاده ، بعد أن امتدت جذوره فى أرضها منذ عشر سنوات ، عندما طرد كل الاسرائيليين من أنحاء أوغندا فى منتصف ابريل الماضى ، واهتزت الدنيا لهذا الحدث الذى أفزع اسرائيل وألهب أعصاب الوكالة الصهيونية العالمية فى نيويورك ، وانطلقت أبواق الدعـاية الصهيونية تهاجم الفريق عيدى أمين أشد الهجوم ، وتتهمه بأنه قد عض اليد التى أحسنت اليه ، وقد أتم دراسته العسكرية فى تل ابيب بعد لندن ، وكان لاسرائيل على بلاده فضل كبير !

وارتفع صراخ جولدا مائير رئيسة حكومة اسرائيل فى تعليقها على حادث طرد اسرائيل ومحو كل أثر لها فى أوغندا فقالت : **كانت علاقاتنا بأوغندا عــلاقة صداقة ومحبة وتعاون على امتداد عشر سنوات : ونحن على أوثق الصلات بواحد وأربعين دولــة أفريقية ، وشفعت هذه الصلات الوثيقة لخسائرنا فى الاستثمار لان عائدنا منه لم يكن مجزيا ، ولكن خيبة املنا فى أوغندا كانت أكثر من قاسية ، ولم تعرف اسرائيل منذ قيامها طعم الذل والمهانة منذ قيامها فى عام ١٩٤٨ ، الا على يدى الجنرال الاوغندى عيدى أمين ! ٠**

ثم قررت حيزبون اسرائيل ايفاد بعثة من كبار الخبراء والديبلوماسيين اليهود الى ٤٠ دولة أفريقية صديقة لاسرائيل ، **لتدارك مخاطر الهجوم العربى على الوجود الاسرائيلى فى القارة التى تعتمد اسرائيل على خاماتها وثرواتها فى بنائها الاقتصادى وتستثمر فيها أموالا هائلة ، هى اليوم ـ وبعد ضربة عيدى أمين ـ مهددة بالضياع ٠٠** ولا تعرف اسرائيل الآن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فماذا تقول لاصحاب هذه الاموال من كبار المموّلين اليهود فى أمريكا !!

وأرادت أجهزة الاعلام الصهيونى أن تخفف من وقع الصدمة ، فأعلنت صراحة أن أمل اسرائيل الان ما يزال كبيرا فى أمريكا اللاتينية ٠٠ دون أن تفطن تلك الابواق الى أن العالم اليوم صغير ، وأن القائد الاوغندى الثائر قد أعلن أنه **اضطر الى ضرب النفوذ الاسرائيلى فى بلاده قبل أن يضربه ، أو على الاصح تغدى بالوجود الاسرائيلى قبل أن يتعشى به** : وأكد الرئيس الاوغندى فى بيانه ان اسرائيل لم تكتف بعملية النزح الشرهة لثروات بلاده ، والاستغلال البشع لعمال أوغندا ، بل بدأت السفارة الاسرائيلية فى كمبالا بوساطة عصابات التجسس التابعة لها والمدربة فى جهاز المخابرات الامريكية ، تدبير انقلاب عسكرى ضد الرئيس عيدى ، لكى تصطنع بعده رئيسا تقوده الى أطماعها ويكون أكثر ولاء لها ٠٠ وكل شىء بالثمن !

وجاء فى بيان الرئيس الاوغندى المسلم أن من **واجب كل الدول الافريقية المتحررة أن تبادر الى انقاذ نفسها من مخالب ذلك الاخطبوط ٠ وقال ان اسرائيل تعتبر حركته هذه انتصارا للمصريين فى قلب افريقيا، وانه يسعده أن يكون ذلك العمل انتصارا للمصريين وللعرب أجمعين ٠**

كانت بديل فلسطين ٠٠

ولنبدأ حكاية اسرائيل فى أوغندا من أولها ٠٠ قبل أن تولد أوغندا كدولة ٠٠ كانت محمية بريطانية ٠٠ وكل أرض كان يرفرف عليها العلم البريطانى ، كانت فى اعتبار اليهود صالحة لاقامتهم وأن يملكوا فيها ما يشاءون ٠٠ أى بعبارة أكثر وضوحا كانت بريطانيا العظمى التى ما كانت تغيب الشمس عن ملكها ، **تمهد الارض للاحتلال الصهيونى حيثما يريد ٠٠ والدليل فى أوغندا قبل فلسطين ٠**

كان الاحتلال البريطانى لمصر عام ١٨٨٢ ، وللسودان ١٨٩٧ ، ولاوغندا قبل السودان بثلاث سنوات ، ورفعت الراية البريطانية المشئومة على النيل **كله من المنبع والمصب ، ثم قالت للحركة الصهيونية منذ ولادتها : كل أرض نحتلها رهن اشارتك ! ٠٠**

وفى غرفة دافئة بوزارة المستعمرات البريطانية فى شتاء يناير ١٩٠٣ ، كان لقاء بين تيودور هرتزل الصحفى النمسوى الفاشل ومؤسس الحركة الصهيونية الحاقدة على الدنيا جميعا ٠٠ وبين وزير المستعمرات فى ذلك الحين جوزيف تشمبرلين ٠٠ وبعد شرب الانخاب : **عرض الوزير البريطانى على هرتزل أية مساحة من أراضى أوغندا أو كينيا ــ كما يشاء ــ لتكون وطنا قوميا لليهود ٠**

ورحب هرتزل شاكراً ــ كما ذكرت دائرة المعارف اليهودية ــ ودعا على الفور الى عقد المؤتمر الصهيونى ، وزف اليه البشرى بمشروع الوطن القومى لليهود فى أوغندا ٠٠ فقوبل بمعارضة شديدة ، ولكن هرتزل تمسك برأيه حتى مات ، قبل أن يخرج مشروع أوغندا الى التنفيذ ، ورفضه المؤتمر الصهيونى الذى عقد عام ١٩٠٥ ، اذا لم يجد من يدافع عنه بعد موت صاحبه ٠٠ **لانه لا بديل عن فلسطين وطنا قوميا لليهود !**

وأبلغت وزارة المستعمرات البريطانية بهذا الرفض مع السخط الشديد ، وبدأت الرغبة الصريحة فى أن **تعمل بريطانيا على تسليم فلسطين لليهود ٠**

ومن خلال دهاليز البنوك اليهودية والنفوذ اليهودى فى بريطانيا أيام الحرب العالمية الاولى حصل اليهود على وعد بلفور عام ١٩١٨ وابى كرم بريطانيا الا أن تحتفظ لليهود بحقهم فى أوغندا فاقبل على الحياة فيها واستغلالها البشع كثير من اليهود وتجرى الحوادث سراعا ويهبط اليهود على فلسطين كما يهبط الوباء

وفى عام ١٩٥٠ عقد يهود كمبالا مؤتمرا أعلنوا فيه تأييدهم للحركة الصهيونية العالمية وبدء حركة لجمع التبرعات لصالح اسرائيل ٠

واستقلت أوغندا فى ٩ أكتوبر ١٩٦٢ ، كنتيجة للثورة الافريقية التى اقتبست مشاعلها من ثورة ٢٣ يوليو فى القاهرة عام ١٩٥٢ ، وكان أول سفير قدم أوراق اعتماده الى حاكم أوغندا وولتر سكوت فى ذلك الحين ٠

وبدأت سلسلة الزيارات بين كمبالا وتل أبيب ٠٠

وبعد سهرة ممتعة أمضاها ميلتون أبوتى رئيس حكومة أوغندا فى فندق الملك داود يوم ١٢ سبتمبر ١٩٦٣ ، تحدث الى صحيفة هابوكر معلنا بصراحة عبارته المشهورة :

« اذا ما حاول الرئيس عبد الناصر تحويل مياه نهر الاردن ليحرم منها اسرائيل فان أوغندا سوف تحرم مصر من مياه النيل » ! ٠٠

وبعد ذلك بفترة وجيزة ، استقبلت أوغندا ليفى أشكول ، ثم موشى ديان ، ثم ايجال آلون ، ثم جولدا مائير التى ألقت محاضرة فى جامعة مكريرى بكمبالا قالت انها **تشعر بلذة السعادة الغامرة ، وهى تتحدث عن العلاقة الوطيدة بين أوغندا واسرائيل : ثم** أضافت : **نحن والافارقة شركاء فى المحنة وفى الالم ٠٠ كنا ضحايا النازى وانتم كنتم ضحايا العرب الذين كانوا يبيعونكم فى أسواق النخاسة !!**

وبهذه الاكذوبة الخطرة كانت الدعاية الاسرائيلية تملأ عقول الاشقاء فى **٤٠ دولة افريقية** ٠٠ بهدف اقامة حزام صهيونى حول المنطقة العربية يمكن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

استخدامه فى الوثوب عليها أو التسلل كعادتهم دائما .

واوغندا بالنسبة لإسرائيل تعتبر الرئة الصهيونية فى افريقيا ..

فى المسجد الاقصى .

واصبحت اسرائيل فى أوغندا الحرة دولة داخل الدولة .. فى الجيش .. فى المزارع فى البناء .. فى الطيران . فى كل شىء .. هكذا وجد بلاده القائد عيدى عندما قاد ثورته ضد نظام ميلتون أبوتى ..

واجاب عيدى أمين دعوة اسرائيل الى زيارتها فى يوليو الماضى ، وتباحث مع كل من أبا ايبان ، وموشى ديان ، وجولدا مائير فيما يمكن أن تحصل عليه أوغندا من اسرائيل من قروض ومساعدات ..

وخلال هذه الزيارة طاف بالقدس ، ثم صلى ركعتين فى المسجد الاقصى ، وتامل طويلا فى آثار حريقه ، وقالت كل صحف اسرائيل أن الدموع كانت تملأ عينيه وهو يشهد آثار الحريق ! ..

وفى ختام زيارته لاسرائيل ، تبرع بعشرين ألف دولار لترميم مساجد القدس .

من وحى الحريق ..

وبعد أن عاد القائد المسلم عيدى أمين الى بلاده ، بدأت تتكشف أمامه الحقائق التالية :

● اسرائيل تنزح ثروات بلاده ، وتتحكم فى لقمة العيش ، وتتحكم فى الجيش ، وفى التعليم ، وفلاحة الارض .. **فماذا بقى لاصحاب البلاد ؟ ..**

● السفارة الاسرائيلية مركز وطيد للمخابرات المركزية الامريكية وللوكالة الصهيونية ولاسرائيل بصفة خاصة .. **وفيها تحاك مؤامرة للاطاحة بحكومة عيدى أمين .**

● اسرائيل تتخذ من أوغندا معبرا لضرب ثورة السودان فى جنوب السودان وايواء المتمردين على حكومة السودان ..

ورأى عيدى أمين أن **الاخوة فى جنوب السودان قد حرضتهم الصهيونية على قتل بعضهم البعض بالاضافة الى زعزعة الحكم الثورى فى السودان .**

● طلب الرئيس عيدى أمين زيارة القاهرة فرحبت به القاهرة .. وبعد عودته الى كمبالا أعلن أنه سيوطد علاقاته مع الدول العربية فى شمال القارة الافريقية وأنه يعارض احتلال اسرائيل لسيناء المصرية معارضة شديدة ، وكذلك احتلال الاراضى العربية الاخرى .

● أغضبت هذه التصريحات اسرائيل ، وشدت أعصاب سفارتها فى كمبالا ، وبدأت رائحة المؤامرة ضد عيدى أمين تفوح !

●ضرب القائد المؤمن ضربته ، فأصدر حكم الاعدام على الوجود الاسرائيلى فى بلاده .. وصاح فى القارة أن تبادر الى طرد اسرائيل منها .. فان وجود اسرائيل فى افريقيا سيحرم أى بلد فيها حق الحياة ما لم يكن أهلها جميعا عبيدا لليهود !

والان .. وبعد محو الوجود الاسرائيلى من فوق أرض أوغندا على أيدى هذا البطل المسلم ، هل يمكن القول بأن الصهيونية العالمية سوف تقبل هذه الضربة ، وقد أعلنت جولدا مائير أنها جاءت نصرا للهجوم العربى على الوجود الاسرائيلى فى افريقيا ؟ ..

ان منظمة الوحدة الافريقية مسئولة مسئولية ضمير ومصير عن حماية حرية أوغندا ، ودعمها ، حتى تقف صامدة لما تتعرض له من محاولات للغزو اليهودى مرة أخرى .

وان جمهورية مصر العربية ملتزمة بنص ميثاقها على المساهمة فى حركة تحرير افريقيا ، وهى قبل الميثاق ملتزمة بالتاريخ الذى تحفظ وثائقه أن أوغندا كانت قطعة من مصر الى عهد قريب .. وقد تحررت هذه القطعة اليوم وأصبحت شقيقة تنظر الى الام ..

ان حركة تأييد شعبية مصرية عربية اسلامية يجب أن تنظم لمساندة أوغندا الحرة .. أوغندا القدوة .. أوغندا الشعلة التى ستحرق اسرائيل فى افريقيا .

وقال ربكم ادعونى استجب لكم

فضيلة الشيخ
محمد خليل الخطيب

يا ربنا يا جامع
يا مغنيا يا واسع
يا باسطا يا رافع
لك التحيات العظام

• • •

ترجو رضاك ربنا
وان تديم قربنا
وان تنيلنا المنى
بالذات والآى الكرام

• • •

خذنا اليك ربنا
واجمع عليك قلبنا
وفيك وحد همنا
والطف بنا اللطف التمام

• • •

ان لم تكن لمن عصى
قبل الذى قد اخلصا
من اين نلقى المخلصا
السلم فضلا يا سلام

• • •

يا موجدا من عدم
يا موليا .. للنعم
فضلا جميع الامم
لنا انل حسن الختام

• • •

وآتنا محض المتاب
ونجنا يوم المآب
وهب لنا دون حساب
يا ربنا دار السلام

• • •

واكتب لنا فيها الجوار
للمصطفى اكرم جار
فكم وكم منا اجار
وكم لنا منه سلام

• • •

وصل يا ربى على
طه امام من علا
والآل والصحب العلا
مسلما على الدوام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بقية خطاب الرئيس فى عيد العمال

نصف العرب فى الاتحاد

من نحن عربيا « نقول اننا أمة واحدة ـ نحن نحدد انتماء مصر العربى ، نحدد دور مصر فى اتحاد الجمهوريات العربية ، نحدد بالتضامن العربى مهما اختلفت الانظمة لاننا نواجه عدوا شرسا ، بانتماء مصر العربى فان مصر هى الوطن العربى الاول الذى قدم من علمه ومن خبرته ومن ماله ومن جهاده ومن انتاجه ومن مساندته وتأييده لقضية الحرية للامة العربية ـ نحن لا نقول بالشعارات ولكن نحن نمارس العمل حيا واقعا نابضا وخلاقا .

فى دور مصر فى اتحاد الجمهوريات العربية فان مصر تحملت كل تجربه وحدويه عن ايمان لان الوحده هى المصير وهى المستقبل . العدو يريد تمزيق العالم العربى ، أمريكا والاستعمار واسرائيل والصهيونية كلهم يريدون حصار مصر وعزلها عن المشرق العربى حتى ينفردوا بها .

لم تخف اسرائيل هذا فى كتاباتها وما تصدره المعاهد فيها . وفى فترة أساسية من فترات السياسة الاسرائيلية التى بدأت بمخطط هرتزل سنة ١٨٩٧ فى القرن الماضى ، يرد بند إنه لا يجب أن تقوم بين العرب وحدة أو صداقة .

بقيام اتحاد الجمهوريات العربية المتحدة حطمنا هذا الاساس . اتحاد الجمهوريات العربية المتحدة يضم اليوم نصف العرب ـ نصف الامة العربية ، من هنا ، من الاسكندرية وفى عيدكم عيد العمال يسعدنى أن أرسل بالتحية الاخوية الى الاخوة الرئيسين معمر والرئيس حافظ . فلاول مرة تقوم دولة فى العالم العربى تجمع نصف العرب وتضع لها استراتيجية كاملة تواجه استراتيجية عدونا ، خلال الـ ٢٢ سنة الماضية كان العدو يتصرف وفق خطته التى بدأت فى القرن الماضى ولم نكن نحن العرب نتحرك الا تلقائيا أو بالربط فى كل الاحوال . اليوم اتحاد الجمهوريات العربية هناك دولة تضم نصف العرب ووضعت لها استراتيجية تواجه استراتيجية العدو ولن نفصح عنها وستطبق بعون الله جيلا بعد جيل حتى يستطيع شعبنا العربى أن يواجه هذه الغزوة الصهيونية الصليبية أن يواجهها بما يجب أن تواجه به أى غزوة فى منطقتنا بمنطق العصر . بمنطق التخطيط بمنطق العلم ، بمنطق الايمان .

فى التضامن العربى نحن نحاول وقد حاولنا بنجاح منقطع النظير تغيرت فيه صورة الموقف فى العالم العربى وكلكم تعلمون مدى ما قمت به من رحلات فى عالمنا العربى وماذا أقوم به باذن الله فى المرحلة المقبلة ، ولكن نحن لا نريد أن نفرض على احد أى وضع ، ولكننا نريد الامة العربية كلها فى المعركة .. نريد طاقات الامة العربية كلها فى خدمة التطور العربى والتقدم العربى ..

آخر ما تقدمت به أمريكا

أيها الاخوة :

كان هذا موقفنا العربى .. من نحن عربيا ؟ والآن من نحن فى هذا العالم ؟

من نحن فى هذا العالم ؟ نحن قوة من قوى السلام فى العالم .. والسلام نضال فى سبيل الحرية .. والسلام نضال ضد الاستعمار .. والسلام ايمان بحق تقرير المصير .. والسلام احساس بالامال المشتركة للشعوب .. اننا من قاعدة السلام ومن الدولية .. ولابد أن يعرف العالم أن السلام الذى **موقف السلام اتخذنا كل مواقفنا فى علاقاتنا** نتكلم عنه هو السلام القائم على العدل .. وليس هناك سلام آخر .. ان السلام الامريكى كان يمارس فى فيتنام ضد مبادئنا .. والسلام الامريكى كما تنطق به اسرائيل ضد مبادئنا .. بل هو ضد حياتنا .. ان اسرائيل تتحدث عن السلام .. ولكنها فى الحقيقة تعيش على العدوان .

خلال العام الماضى كله كنا على اتصال بأمريكا الى شهر أكتوبر فماذا كانت النتيجة ؟ ماذا انتهى اليه الموقف الامريكى آخر شىء تقدمت به أمريكا أمرين اثنين : أولا : مفاوضات مباشرة مع اسرائيل ، ثانيا : فتح قناة السويس .. ده حل جزئى غير مرتبط بالحل الكامل للقضية . نفس موقف اسرائيل .. وفى أكتوبر الماضى وقفت أمامكم وأمام العالم كله .. بل داخل أمريكا ذاتها عن طريق صحافتها وأذعت كل التفاصيل اللى حصلت بيننا وبينهم .. وظهر منها كذبهم وخداعهم وغشهم .. من أكتوبر الماضى قطعت كل اتصالات الا من الورقة الاخيرة اللى انا حكيت لكم فيها النقطتين وهى لا تستحق أن نردعليها .. حتى لا تساوى (تصفيق حاد) .لغاية أكتوبرالماضى ، زى ما قلت لكم كنا فى اتصالات وأخذ ورد ، وكانوا بيتكلموا وبيجيبوا عروض ـــ بيبعتوا يعنى وبنردعليهم وبنناقش واحنا ما عندناش عقد .. احنا نستطيع اللى يعجبنا نقول يعجبنا واللى ما يعجبناش نقول لا ما يعجبناش .. بنناقش (تصفيق)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لماذا بدأت

حملة التشكيك ؟

لغاية أكتوبر الماضى والى أن كشفت موقف الامريكان فى العالم وفى صحفهم نفسهم داخل أمريكا ذاتها .. فى نوفمبر ابتدت حملة تشكيك غريبة جدا .. ابتدت أمريكا تبكى على استقلال مصر .. ليه ؟ لان النفوذ السوفيتى خلاص حيضيع مصر .. الله - طيب لغاية أكتوبر كنا بنتكلم وكان سمن على عسل ماكانش فيه حاجة .. وكان استقلال مصر بخير .. بل انا كتبت للرئيس الامريكى نيكسون كتابة قلت له حاأدى تسهيلات للاسطول السوفيتى فى البحر الابيض نظير وقوف الاتحاد السوفيتى معانا فى الساعات السودة سنة ١٩٦٧ وشماتتكم أنتم .. ولكن أنا مابايديش قواعد .. أنا بادى تسهيلات لانه مبدأ من مبادىء ثورتنا ومن مبادئنا ماندیش قواعد لحد .. انما قلت أنا بادى تسهيلات .. يرد عليه الرئيس الامريكى كتابة .. وموجود يقول ليه . أنا لا أطلب صداقتك على حساب طرف آخر .. وانا أعلم انك حر ومستقل وتتخذ قرارك بحرية وباستقلال .. الله ايه اللى جره .. ده باعت الكلام ده وماضى عليه وموجود الجواب ..

ايه اللى جرى من أكتوبر علشان أعلنت انى قطعت الاتصالات لنوفمبر لما ابتدى البكا على استقلال مصر اللى راح والنفوذ السوفيتى اللى فى مصر ومصر خلاص استقلالها وابتدى بعض المتشنجين يبتدوا يستغلوا ويركبوا الموجة ويتشنجوا طب احنا مش فى موقف بتاع تشنج اذا كان يعنى المتشنجين دول اذا نيكسون ذاته كاتب ومعترف أن ما فى حاجة اطلاقا وزى ما حكيت لكم لا يطلب صداقتى على حساب أى حد وهو يعلم ان احنا بناخد قرارنا بملء حريتنا وارادتنا هنا وليس فيه أى سلطة أخرى فى بلدنا غيرنا احنا . ايه بقى اللى جرى يعنى من أكتوبر لنوفمبر الدنيا تغيرت علشان أعلنت انى قطعت الكلام مع أمريكا علشان أعلنت انهم كدابين مخادعين غشاشين .

حملة التشكيك تتزايد

بعد كده ابتدأ شهر يناير وابتدت أمريكا تعلن انها حاتدى اسرائيل فانتوم برغمانها عارفة انها متفوقة بلا حياء يقف روجرز وزير خارجية أمريكا يوم أول يناير ٧٢ ويقول سنعطى اسرائيل فانتوم رغم اننا نعلم انها متفوقة .

بعدها باسبوع يقولوا ده فى نوفمبر اللى فات اتفقنا على قيام صناعة فى اسرائيل تصنع الفانتوم والاسلحة الامريكية المتقدمة داخل اسرائيل . بعدها باسبوع يطلع تانى يقولوا زوارق جديدة حانديها لاسرائيل علشان تحمى مداخل ايلات فى البحر الاحمر . بعدها بأسبوعين تيجى اسرائيل جايبه المراسلين الاجانب وتفرجهم فى سينا على دبابة أمريكية أم . أم . ٦٠ وعلى مدفع جديد ١٧٥ وعلى طيارة ف ١٣٠ اللى واخداها من أمريكا على أن بتورى ان ماحدش يقدر يزحزحها من سينا لان اتفضلوا الاسلحة الجديدة أهه . عمر اسرائيل ما عملت حاجة . بنلاحظ انها حملة تصعيد ماشيه ورا بعضها . تشكيك فى أول يناير الفانتوم بعدها بأسبوع تصنيع الفانتوم والاسلحة المتقدمة . بعدها بأسبوع الزوارق . بعدها بأسبوعين بتعلن اسرائيل عن الاسلحة وبتاخد المراسلين الاجانب فى نفس الوقت على الامة العربية وعلى جبهتنا كلها وبالذات تركيز على مصر انه يا عرب ريحوا نفسكم ايأسوا بقى . مش حاتقدروا تحاربوا اسرائيل تانى ومفيش حرب ثانية واحنا ادينا أهه وبندى اسرائيل أهه . طيب الاتحاد السوفيتى اداكوا ايه وعامل معاكو ايه . ومشيت الحملة للاسف فى العالم العربى ، للاسف حملة اليأس . فى الوقت اللى أيام الحرب الصليبية الامة العربية تعدت ٨٠ سنة مايئستش لغاية ما طردت الصليبيين . النهارده ييأسوا وكان قمة العمل بتاعهم مشروع الملك حسين اللى دفعوا به وخلوه فى أمريكا هناك يتطوع علشان يقول ماحدش يقدر يحارب اسرائيل ولا قبل للعرب باسرائيل ولا .. ولا .. الكلام اللى قاله واللى اتنشر فى الجرايد ده كله علشان يزودوا الحملة النفسية .

غرور اسرائيل يجب وقفه

انا عايز اقول لهم احنا بقى لنا خمسسنين مايئسناش ومش حانيأس ابدا ان شاء الله وعايز اقول لهم حاجة تانية كلكم قريتم فى الجرايد ان البيان المصرى السوفيتى اللى أعلن عن الزيارة بتاعتى أول امبارح أول هناك وعرفتم ان الدنيا مقلوبة فى اسرائيل وطالبين عقد برلمانهم ومناقشة البيان . أوروبا بتتكلم . أمريكا بتتكلم عن لهجة البيان . أنا مش حاتكلم كتير . انما حاقول الاتى : **فى معركتنا اللى جايه مابيكفنيش تحرير الارض . لابد غرور اسرائيل اللى بقاله ٢٣ سنة والعربدة ده كله لازم يقف ويكون له حد ونهاية . زى ما قلت لهم أنا مستعد بمليون : مستعد أدفع ثمن هذه المعركة مليون بس عليهم هم كمان يجهزوا نفسهم لمليون جوه عندهم وأكثر كمان .**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

نحن وسط

معركة السلام

أيها الاخوة

من هنا سوف ننتقل الى السؤال الثانى **أين نحن ؟** **نحن وسط معركة من أجل السلام الحقيقى معركة فرضت علينا بالارهاب ولم نتراجع ولن نتراجع** زى ما احنا شايفين فى المرحلة الاخيرة وزى ما انتو شايفين فى المرحلة الاخيرة امريكا عطلت قرار مجلس الامن عطلت اجتماعات الاربعة الكبار عطلت مهمة يارنج عطلت اجتماعات مجلس الامن ذاته واقفة بتعطل كل شىء زى البلطجى وتقول يا أنا يا أنا أحل يا لا طيب محدش بيقبل حل أمريكى واذا كان ولابد زى أنا ما قلت واتنشر فى الولايات المتحدة اذا كان ولابد من حل أمريكى طيب ما يحلوا مشكلتهم فى فيتنام قبل ما يحلوا لى مشكلتى انا ما بنقبلش حل أمريكى عطلت ده كله أمريكا فى المبادرة اللى أنا

> **لن يتحقق السلام بالكلام .. وعندما نكون جاهزين للمعركة سيتغير المنطق ..**

قدمتها وقلت انه المشكلة اذا كان حقيقى مطلوب السلام طيب والله احنا عايزين السلام بس حانعمل امتحان وبعت للرئيس نيكسون نفس هذا النص كلمة امتحان قلت له انا باعمل مبادرتى دى امتحان سلام نمتحن اسرائيل المرحلة الاولى داخل سيناء تعبر قواتنا المصرية فورا علشان تشوف واجبها الوطنى داخل سيناء بس فترة وقف اطلاق نار محدودة اذا بعدها ما انتهتش اسرائيل يبقى لقواتنا اللى عبرت الحق فى انها تكمل تحرير بلدها ما وافقوش تعرفوا خدوا الكلام ده عملوا منه ايه ؟ قالوا نفتح لك قناة السويس واليهود قاعدين فى الضفة الشرقية طيب ما انيش عايز ومين قال انى أنا عايز أفتحها وهم قاعدين فى الضفة الشرقية عشان يرتبوا حقوق لليهود مفش فايدة معركة القناة اللى حصلت سنة ٥٦ لسه فى أذهانهم عايزين يرجعوا للقناة تانى وبعدين مفيش فايدة أمريكا نظامنا عقلة فى زورها طيب احنا قلنا عايزين سلام الارض اللى محتلة فى سيناء دى أرضى والا أرض اسرائيل ؟ دى أرضى أنا لا يا اما نقبل مفاوضة مباشرة . مفاوضة مباشرة يعنى ايه ؟ أقعد مع اسرائيل على الترابيزة وهى محتلة ارضى مين يقبل هذا » وضربت له مثل للامريكان بعت له قلت له يعنى بلاش الكلام لانه طيب يوم اليابان ماهجمت عليكم سنة ٤١ فى ٧ ديسمبر وبعد ٢٣ يوم خرجوا من المحيط الباسفيكى كلهمع ان ده مساحةرهيبة خرجت امريكا بالكامل بعد اليابان ما ادتها ضربة بالدم كان السفير اليابانىموجودعند وزيرخارجيةامريكاقلتلهياناس احنا قارئين التاريخكنتم تقبلوا تتكلموا معالسفير اليابانى واليابان يوم ٧ ديسمبر وهى ضرباكم . مع انها ما ما احتلتش ارض امريكية لسه كان ده كان المحيط الباسفيكى اللى ملك العالم كله ما احتلتش سنتى واحد أمريكى ومع ذلك رفضتم طيب أنا ازاى يبقى أرضى محتلة ويطلبوا منى انى أقعد معاهم أتفاوض معاهم فهمت بقى كثير طول الثمانية شهور اللى فاتت مفيش فايدة همكلهدفهم اما انه يدفعونا الىالمفاوضة يقوم فى النهاية حيبقى تسليم لما اقعد وياه وهو محتل ارضى ده تسليم على طول يا اما انه هذا النظام اللى قائم علىتحالف قوى الشعب العاملة واللى بيطبق الاشتراكية والفرص المتكافئة واللى بيضرب مثل جديد لحياة الانسان العربى على الارض العربية .لازم يمشى ويزول آدى خلاصة الموقف لا ده بنقبله ولا ده بنقبله ومش حاتكلم كتير أنا طالب الصبر والصمت وزى ما قلت صبرنا يكون صبر المؤمن وصمتنا يكون صمت الواثقما نتكلمش أبدا نجهز نفسنا للمعركة وكل واحد فيكم فى مصنعه فى بيته فى الحى اللى هو ساكن فيه فى أى مكان لازم يكون جاهز ويجهز نفسه للمعركة .

ايها الاخوة ـ نحن نعرف أين نحن من هذا كله ـ **لا فائدة من العمل من أجل السلام الا اذا كان السلام له سلاح يدافع به عن نفسه : ويفرض به كرامة الحق وشرف المبدأ .** اذا فضلنا نتكلم عن السلام سنة ما فيش سلام انما يوم ما نكون جاهزين للمعركة يبقىفيه منطق آخر ،. وعليهم يراجعوا البيان ويقروه تانى وثالث ورابع ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أيها الأخوة غدا نقول أين نحن أيضا ؟ اننا نحدد الطريق كما حددنا العزم حملة التشكيك ضد الاتحاد السوفيتى والعلاقات العربية السوفيتية ، الحملة الشرسة اللى اتعرضت لها بلدنا فى الفترة الماضية ، وعقدت اجتماعات وباتكلم معاكم ٠ والمتشنجين اللى طلعوا بيعيطوا دلوقت على استقلال مصر — لاحسن احنا خلاص — كل هذا سبق صادفناه — لو تذكروا سنة ٥٦ ايام معركتنا على القناة — يوم ١٩ يوليو سنة ٥٦ يطلع المستر دالاس وزير خارجية امريكا بيان رسمى موجود — لانه طلع رسمى وانكتب فى الصحف موجود فى التاريخ ان مصر بلد مفلس ولا يستطيع ان يبنى السدالعالىولايتحمل اقتصاده بناء السد العالى اطلاقا لانه بلد مفلس ، ولان بقى امريكا اله الاقتصاد واله الدنيا وربنا الجديد اللى عارف مصاير العالم ٠ وكان زى ما تذكروا رد عبد الناصر — الله يرحمه — فى ٢٦ يوليو هنا — فى بلدكم — ودخلنا المعركة الباردة ومؤتمرات لندن — والمعركة الساخنة اللى ابتدوها فى اكتوبر بالهجوم علينا ٠ كان فيه يومها ١١ محطة اذاعة شغالة الـ ٢٤ ساعة علينا .لان الشعب كله كان فى وحدة وطنية — رجل واحد — وقفنا وقابلنا الحرب الباردة — التحدى قابلناه بتحدى اشد منه — المعركة والحرب دخلناها — انتصرنا لان الشعب لما يكون فى وحدة وطنية واحدة ما فيش قوة على الارض تهزمه ابدا ٠ دى ارادة الله — يعنى قوة الشعوب وارادة الشعوب من ارادة الله — ما فيهاش مناقشة — ما حدش يقدر يهزمها ابدا ، واهو — احنا شايفين الامريكان فى فيتنام مغرورين خلاص ٠ انما اليومين دول شىء غريب لما اجى ابص له من جهات — الله — ايه التشنج اللى طالع جديد ده على الاستقلال والنفوذ السوفيتى اللى هنا ومش عارف ايه والاتحاد السوفيتى و ٠ و ٠ و ٠٠ طب اللى بتكلموا ده ما بتكلموش على اللىبتعملوا امريكا — اللى عاملاهامريكا النهاردة — اللى بلا حياء تقول برغم التفوق حا اديها زيادة ، واديها تصنيع ٠

امريكا تحالفت مع روسيا

من أجل مصلحتها فى الحرب

دا انا قلت لروجرز وزير الخارجية لما كان عندى قلت له والله اسرائيل مش بتاخذ منك الفانتوم بس لا — دا اسرائيل بتاخد رغيف العيش — لانلو الشيكأبو ٥٠٠ مليون دولار ما راحش لاسرائيل مش حايلاقوا رغيف العيش مش الفانتوم — والله احنا بنطلع نصف قمحنا على الاقل حا ناكل نصف رغيف من عرقنا ما بنشحتوش من الاتحاد السوفيتى او من اى حد والنص الثانى بنشتريه — فمن رغيف العيش للفانتوم — المتشنجين دول ما بيتشنجوش على امريكا ليه — بيتشنجوا على الاتحاد السوفيتى ليه مش فاهم — علشان احنا بنتصل مع الاتحاد السوفيتى كدولة كبرى يعنى — من ضمن التشنج برضه ؟ بقى يارب الجماعة الامريكان روزفلت فى اثناء الحرب مكانش حليف للاتحاد السوفيتى علشان بلده ؟ وتشرشل فى اثناء الحرب ما كانش حليف للاتحاد السوفيتى علشان مصلحة بلده — دا كانوا حلفاء مش اصدقاء زينا ، دا

أعداؤنا يريدون حصار مصر .. وعزلها عن المشروع العربي

احنا اصدقاء دول كلهم كانوا حلفاء كان روزفلت بيسافر يروح طهران ، يروح مالطا ويروح يقابل ستالين فى كل حتة — تشرشل راح موسكو جرى على ستالين — كانوا بيجروا على الاتحاد السوفيتى علشان مصالحهم — ولما احنا بيننا وبين الاتحاد السوفيتى صداقة وقف معانا فى الساعات السودة سنة ٦٧ فى الوقت اللى كانت امريكا — وموجودة الصحف لانه اللى موجود فى الصحافة انتهى واتسجل فى التاريخ شماتة ما بعدها شماتة — طول الفترة من ٥ الى ٩ و ١٠ يونيو شماتة الامريكان واضحة ما يتكلموش عن دا ليه — لما نصادق الاتحاد السوفيتى بقينا دول كبرى ،رايحين دولكبرى حاييجو يحتلونا ؟ ايه العقد دى ؟

يعنى بدى واحنا فى هذه المعركة اللى احنا بنخوضها النهاردة زى ما باقول من نحن واين نحن ؟ ٠٠ من بعد ثورة ٢٣ يوليو احنا عارفين هويتنا تماما ٠٠ ارادتنا ملكنا ٠ طيب ما هى دى المشكلة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كلها ولو كنا احنا بنسلم فى ارادتنا ما كان ما بقاش عندنا مشاكل – ده بعد شهرين حنكمل عشرين سنة ٠٠ ومن يوم ما ابتدت الثورة طول العشرين سنة معارك متوالية ٠ ومع ذلك ما وقفش البناء ابدا ٠٠ كانت معارك لغاية النهاردة من يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢ لغايه هذه اللحظة واحنا فى معارك مع القوى الخارجية ومع ذلك بايديكم ٠٠ بعرقكم وعرق الشعب بنينا السد العالى ٠٠ بنينا اكثر من (١٢٠٠) مصنع .. انجزنا انجازات وبدأنا التحول الاشتراكى ودخلنا على عتبة مرحلة لولا الحرب كان شىء ثانى خالص ٠ عملنا انجازات ضخمة جدا ورغم اننا فى معارك من ٢٣ يوليو ١٩٥٢ لغاية النهاردة ٠٠ لكن احنا بنقبل هذه المعارك ٠٠ ليه ؟ لان احنا مصرين ان ارادتنا تكون حرة ٠ ما حدش يملى علينا ارادته ما احناش فى منطقة نفوذ حد احنا اللى بناخذ قرارنا بنفسنا ٠٠ طيب لازمة البكاء دالوقت على استقلال مصر ٠٠ هيه المعركة كلها علشان كده ٠٠ ما احناش عايزين نخضع نحن فى منطقة نفوذ أمريكا ثانى ولا غير امريكا اطلاقا ٠٠ ارادتنا من يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢ حرة ٠٠ وستبقى بعون الله حرة على طول ٠

الجماعة بقه هناك اعداءنا اتبسطوا قوى وقالوا ده بريجينيف ما طلعش قابل انور السادات على المطار. ويعنى الزيارة فشلت ٠٠ وبعدين لما طلع البيان الدنيا اتقلبت لغاية دالوقت ٠٠ واللى انا بانتهزها امامكم وباسمكم جميعا بارسل له تحية لانه قعدنا ست ساعات فى اول يوم وثلاث ساعات فى ثانى يوم وهوه عنده حرارة ٣٩ ٠٠ ما كانش فيه داعى أقول هذا – انما والله لازم اذكرهاله ٠ وأما اعداؤنا أنا مش حا أرد عليهم انا باسيب البيان اللى طلع راددعليهمكفاية قوى ٠

ايها الاخوة :

لو اننى اردت ان الخص موقفنا تماما فى هذه المرحلة لحددت ثلاث مرتكزات :

اولا : الوحدة الوطنية لقوى الشعب العاملة ..

ليست وحدة الانتهازية ولا الاستغلال وحدة الوطنية لقوى شعبنا العامل
وحدة قوى الشعب العاملة ٠٠

● **المرتكز الثانى :** عمل عربى موحد مهما اختلفت الانظمة فنحن جميعا امام معركة مصير ٠

● **المرتكز الثالث :** العداء للاستعمار والصداقة مع كل الذين يؤازرون حقنا ونضالنا من اجل السلام وفى مقدمتهم الاتحاد السوفيتى ٠ الاتحاد السوفيتى الذى يعتبر دعمه تأكيدا حقيقيا باننا سنحصل فى وقت معقول على القوة اللازمة لتحرير ارضنا ٠ ان اهتمامنا بالدعم السوفيتى لا يعنى اننا نقلل من قيمة الاعتماد على النفس ٠٠ نحن الذين سنحارب وليس الاتحاد السوفيتى ٠٠ ونحن الذين سنقاتل ولن نترك قتالنا لغيرنا ٠٠ نحن الذين سوف ندفع الثمن لامالنا لانها آمالنا نحن ٠٠ وانما قيمة المساعدات التى نحصل عليها من اصدقائنا انها تختصر الوقت والجهد ٠

ايها الاخوة :

مرة أخرى من نحن ؟ ٠٠ نحن قوى العمل والخير والتقدم والمحبة والسلام ٠٠ واين نحن ؟ ٠٠ نحن فى وقت النضال من اجل الخير والتقدم والمحبة والسلام ٠٠

ايها الاخوة ٠٠

ان ما نمثله مكتوب له النصر باذن الله ٠٠ وما نحاربه مكتوب عليه الهزيمة باذن الله ٠

والسلام عليكم ورحمة الله ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فضيلة الشيخ الصاوي شعلان

الادب الفارسى الاسلامى ملىء بكنوز الحكمة وطرائف العبرة والموعظة الحسنة ، يتناولها الشعراء منظومة ومنثورة ، فى اطار القصة القصيرة ، قصدا الى الايجاز غالبا . وقد التقيت بالكثير منها فى شعر السعدى ، وفريد الدين العطار ، وجلال الدين الرومى وغيرهم . وفى هذا العدد ، أقدم اثنتين من هذه القصص ، احداهما للعطار ، من كتاب « منطق الطير » والاخرى لمصلح الدين سعدى الشيرازى ، فى مجال التربية الخلقية من كتابه « البستان » .

والى القارىء هاتين القصتين :

(١) يحدثنا صاحب منطق الطير ، ان أحد الملوك كان كبير الاهتمام ببناء القصور وتجميلها ، بما يضفى عليها الروعة والجمال . وقد استنفد الجهد فى بناء قصر جديد ، يكاد يساجل به الخورنق والسدير ، ودعا أعيان دولته وعظماء مملكته لمشاهدة قصره البديع . وأقبلت الوفود اليه بالهدايا والتهنئات . وحين التقى الملك بجموع دولته ، سألهم عما شاهدوه فى هذا القصر الحصين المنيع ، وقال لهم : هل يستطيع أحد أن يقتحم على هذه القلعة الشامخة ، وهذا البناء المشيد ؟ .. فتجاوبت الاصوات من حوله معلنة أن أحدا لا يستطيع دخول هذا القصر بغير اذن الملك . فانبرى أحدهم [وقال] فى شجاعة وايمان ، لا يهاب احدا ، ولا يتردد فى قول الحق :

ان قصرك هذا سيمتنع على كل من لا ترضى عنه وتأذن بدخوله ، الا واحدا سيقتحم عليك هذا الحصن المنيع ، ولن تستطيع له ردا .. قال له الملك : ويحك من هذا الذى تحدثه نفسه أن يقتحم على قصرى بغير مشيئتى ؟ !

من هو ؟ .. هذا الضيف الجرىء .. اقرأ هذه القصيدة لتعرف الجواب :

١ — اقام بملكه قصرا مشيدا
تحيط به الجلالة والبهاء

٢ — وانفق فيه مثل كنوز كسرى
وجاد بما يشح به العطاء

٣ — فأشرق بهجة واضاء نورا
يمنيه لمشرقها ذكاء

٤ — وجاء الناس من حضر وبدو
تعمهم البشاشة والهناء

٥ — واقبلت المواكب والهدايا
يقدمها الى الملك الولاء

٦ — تلقاهم حبورا وابتهاجا
وطاب لهم مع البشر اللقاء

٧ — وقال [تحدثوا عما شهدتم]
فانتم للحقيقة أوفياء

٨ — الا تجدون فى ذا القصر عيبا
يكون به عن العين اختفاء ؟ !

٩ — اجابوا : انه فوق الامانى
فانت هلاله وهو السماء !

١٠ — زكا بستانه نورا وعطرا
يترجمه من الطير الغناء !

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من الأدب الفارسى

١١ — وتعتز النجوم به جوارا
ويسعد فيه صبحك والمساء !

١٢ — فما بلغ الخورنق منه شأوا
ولا ارم لها هذا الرواء

١٣ — ولكن كان بين القوم حر
تلاقى الزهد فيه والاباء !

١٤ — يقول أرى بهذا القصر عيبا
سيبقى فيه ما بقى البناء !

١٥ — فقال له المليك نطقت جهلا
وكم فى الناس مثلك ادعياء

١٦ — تحرى الصدق يا هذا والا
تولتك العقوبة والجزاء !

١٧ — اجاب : لقد بنيت القصر حصنا
منيعا لا يروعه اعتداء !

١٨ — ولكن سوف يغشاه نذير
كما يغشاك بالشفق المساء

١٩ — رسول الموت يدخل دون اذن
ويأتى حين يرسله القضاء !!

٢٠ — فقال له : اذن لا ارتضيه
وليس يطيب لى فيه الثواء !

٢١ — فقال : دع التشاؤم عنك وانعم
بكل الطيبات كما تشاء !

٢٢ — وقم فيه لرب الخلق شكرا
تدم لك منه للنعمى بقاء

٢٣ — ولا تيأس فبعد الدار دار
وليس لأنعم الله انتهاء

٢٤ — وشيد بالتقى والبر قصرا
لعيش لا يهدده الفناء !

(٢) أما قصة السعدى ؟ صاحب الفكاهات الطريفة والمقطوعات الخفيفة ، والنقد اللاذع ، والتوجيه الذى يمتزج فيه الجد بالمزاح ، فى هذه القصة ، يحدثنا السعدى عن رجل ألقت به الاقدار الى حلقة المتصوفين ، ولكنه لم يكن يشغل نفسه بينهم فى علم أو عبادة ، بل يشغلهم بالحديث عن الناس ، فيما ليس من شأنه ، ويتفنن فى تعداد معايبهم ومثالبهم ؟ ويضع نفسه فى مقام الرقيب عليهم .. فانبرى له أحد الحاضرين وسأله قائلا : هل اشتركت مرة فى حرب ضد الكفار ؟ .. قال : لا .. فأنهى الحديث معه بالنصيحة التى تضمنتها هذه الأبيات :

١ — جلس الفتى لم ادر من هو من طراز العابثين ؟

٢ — ومن الذى القى به
فى حلقة المتصوفين ؟ !

٣ — ما كان بالاصلاح فى شغل ولا فى الذاكرين ؟!

٤ — بل كان يؤذى الحاضرين بسيئات الغائبين !!

٥ — يرمى القذائف والمثالب بالشمال وباليمين !!

٦ — متندرا بعيوبهم
ولكل نادرة يمين !

٧ — فبدا له شيخ وقور السمت وضاح الجبين !

٨ — قال استمع واجب وحدثنى حديث الصادقين !

٩ — اغزوت يوما من حياتك ضد قوم كافرين ؟

١٠ — فأجاب انى لم أبارح منزلى طول السنين !!

١١ — قال اعتبر بك لا بغيرك يا أخس الارذلين !!

١٢ — قد بات أهل الكفر منك ومن شرورك آمنين !!

١٣ — وتركت بيتك ثم جئت هنا لحرب المسلمين !!

١٤ — كن محسنا واذا أبيت فلا تسىء للمحسنين !!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد رسول الله
و حرية الإنسان

الوحى يملى والملائك تسجع
والخلق ينصت والبرية اجمع

ويشق صوت الحق آفاق الورى
فجرى الورى شوقا اليه يسجع

ويطوف من حول الوجود مكبرا
الله أكبر والسماء ترجع

هذا نداء الحق جاء مؤيدا
بالحق يقضى فى العباد ويشرع

هذا رسول الله « أحمد » بينكم
منكم اليكم فاتبعوا وتتبعوا

واليه تستبق العصور جميعها
تسعى وللشرع المقدس تهرع

يا رب أنت الله دينك خالد
وأمامه تجثو الحياة وتركع

دين السلام أطل ينشر نوره
بالعدل يجهر فهو حق يسطع

لا ظلم . لا طغيان فى دستوره
لا قيد للانسان يوما يمنع

لا غدر . لا ارهاب يعلو جاثما
فوق الصدور وللاعزة يصرع

لا رق . لا جهلا يورث ذلة
لا هون يمتلك النفوس ويخضع

هذا هو الدين الذى أرسى به
« طه » الحضارة ، وهو لا يتصدع

« طه » الذى اهدى الخلائق كلها
حرية الفرد الذى لا يخنع

سيحرر الارض السليبة عزمنا
فعلى ثراها الغاصبون تربعوا

والمسجد الاقصى تنهد شاكيا
من ذا سواك عن المساجد يدفع

فالارض أرض العرب منها امتى
نبتت وانا فى ثراها نوضع

سنموت او نحيا فداء خلودها
لا . لن يهون صمودنا أو يصدع

اقسمت باسم الله انى صامد
حتى نهارى فوق دارى يطلع
فلقد ورثت عن النبى جهاده
وانا على نهج النبى سأتبع

الشاعر
أحمد عثمان المراغى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اللسان جارحة

الأستاذ محمد عباس محمد

أعطى العرب اللسان اهتماما كبيرا فى لغتهم ، حتى نال فى أسلوب نطقه مسميات وفى طريقة استعماله مسميات ، وفى الخوف من سوء استعماله حكم وتوصيات ، وفى الحرص على حسن استعماله تساؤلات .

فهو اذ اختير موضوعا للعرض ، يستحق أن تفرد له الصفحات ، واذا رجونا اعطاءه حقه من الاهتمام كان بذلك جديرا ، لما له من اثر طيب أو سىء فى حياة الانسان اذ الانسان لاستعماله مضطر ، وفى الهروب من استعماله عيب أكبر وخيبة أمل فى عضو له خطورته فى حياة صاحبه .

انه وسيلة التعبير الاولى عما يريد صاحبه ، وميزان تقييم الفرد عند سلامته ، ومصدر رفعته اذا أحسن استعماله ، وموقد حتفه اذا أهمل تقويمه .

اللسان فى اللغة

قال الله تعالى : « واختلاف ألسنتكم وألوانكم » .

وقال أيضا : « وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه » .

وقال سبحانه فى القرآن : « وهذا كتاب مصدق ، لسانا عربيا » . أى مصدق للتوراة عربيا .

فاذا كان جيد التعبير فهو لسن

واذا كان حاد اللسان فهو ذرب أو فتيق

واذا كان يضعه حيث أراد فهو ذليق

واذا كان فصيحا بين اللهجة فهو حذاقى

فاذا كان مع حدة اللسان بليغا فهو مسلاق

واذا كان لا يعترض لسانه عقدة ، ولا يتحيف بيانه عيبه فهو مصقع .

ولكل قوم لسن يتكلمون بها ، وعبروا عن الرسالة باللسان ، وعن ابلاغها بالالسان .

ولسان القوم : المتكلم عنهم .

ورجل ملسون : حلو اللسان بعيد الفعال . فاذا كان فى استعماله سلاطة ، وكثرة كلام وابتذاء عبر عنه بلسن .

التعبير فى اللغة عن عيوب استعماله :

الرتة : حبسة فى لسان الرجل وعجلة فى كلامه .

اللكنة والحكلة : عقدة فى اللسان وعجمة فى البيان .

الهتهته : حكاية التواء اللسان عند الكلام .

التعتعه : حكاية صوت الالكن والعى .

اللثغة : أن تصير الراء لاما من كلامه

الفأفأة : أن يتردد فى الفاء .

التمتمة : أن يتردد فى التاء .

اللفف : أن يكون فى اللسان ثقل وانعقاد .

اللجلجة : أن يكون فيه عى وادخال بعض كلامه فى بعض

الخنخنة : أن يتكلم من لدن أنفه .

ويقال : هى أن لا يتبين الرجل كلامه فيخنخن فى خيشيمه .

المعمعة : أن يتكلم من أقصى حلقه .

الخوف من سوء استعماله :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(ان اكثر خطايا ابن آدم فى لسانه) .

(من كف لسانه ستر الله عورته) .

(من كان يؤمن بالله واليوم الاخر ، فليقل خيرا أو ليسكت) .

(اخزن لسانك الا من خير ، فانك بذلك تغلب الشيطان) .

(من صمت نجا) .

وقال الامام على كرم الله وجهه :

(المرء مخبو تحت لسانه) .

وقال الشاعر :

احفظ لسانك أيها الانسان
لا يلدغنك انه ثعبان

وقال جرير الشاعر المشهور :

لسانى وسيفى صارمان كلاهما
وللسيف أشوى وقعه من لسانيا !

وقوله أشوى : اذا أخطأ المقتل .

وقال شاعر آخر :

وجرح السيف تدمله فيبرى
وجرح الدهر ما جرح اللسان

وقال آخر أيضا :

جراحات السهام لها التآم
ولا يلتام ما جرح اللسان

وقال بعض البلغاء :

الزم الصمت فانه يكسبك صفو المحبة ، ويؤمنك سوء المغبة ، ويلبسك ثوب الوقار ، ويكفيك مؤنة الاعتذار .

يستدل على عقل الرجل بقوله وعلى أصله بفعله .

اعقل لسانك الا عن حق توضحه ، أو باطل تدحضه ، أو حكمة تنشرها ، أو نعمة تذكرها .

وقال بعض الحكماء :

مقتل الرجل بين فكيه .

اللسان وزير الانسان .

يارب ألسنة كالسيوف ، تقطع أعناق أصحابها .

اهتمام الناس بأثره :

كان اهتمام الناس بتقويم حياتهم فى العصر الاول للاسلام ، دافعا لعقبة بن عامر الى سؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النجاة .

فقال له الرسول :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

(أمسك عليك لسانك ، وليسعك بيتك ، وأبك على خطيئتك)

وقال معاذ بن جبل لرسول الله أيضا :

أنؤاخذ بما نقول ؟ ! .

فقال الرسول :

(ثكلتك أمك يا معاذ ، وهل يكب الناس فى النار على مناخيرهم الا حصائد السنتهم) .

والحقيقة أن اللسان اذا نطق ، بدأ الحساب لصاحبه ، لذلك فضل كثير من الحكماء طول الصمت ، وقلة الكلام حتى لا يتعرض الناطق الى السقطة أو عسير الحساب ، فانه اذا صدر من اللسان ما يشين صاحبه ، كان فى ذلك كشف لعقله ، وخلقه ، وثقافته وآدابه .

ان الكلمة اذا خرجت من الفم ملكت صاحبها ، فلا يستطيع لها ردا ، وكانت عليه شاهدا ، يكشف خبايا نفسه ، ودرجة علمه ، ومقدار عقله ، ومبلغ ضبطه لاعصابه .

انه الندم يصاحب الكلمة ، اذا نطق بها اللسان ، وكانت سببا فى اصابة قائلها بأذى أو اصابة غيره بسوء .

فللسان زلات اذا خاض فى الحديث ، فقليل من الناس من يتحكم فيه ، فيحسن الكلام ، فيأمن الرقباء والنقاد .. الذين يتصيدون الكلمة فيحللونها ، ويحكمون على صاحبها بوحى انطباعها على أنفسهم .

فاذا استحسن الصمت ، فهو من قبيل الوقاية ، حتى لا يدخل اللسان فى بحور الافات التى لا ينجو منها الا من سمت نفوسهم ، وتهذبت أخلاقهم ، وطابت آدابهم ، حتى ملكوا زمام أنفسهم ، فلا تدفعهم الا الى خير الكلام وأطيب الاحاديث .

لذلك فهو فى حاجة الى عناية كبيرة وتدريب ، وتهذيب ، وانقياد ، ورقابة ، وبقدر الاهتمام به يكون التقييم لصاحبه فى آدابه ، وعقله ، وروحه ، وخلقه ، وسلوكه .

وفى الاهمال له شر وبيل ، وجرف لصاحبه الى الحضيض ، على بساط الارض وفى الدرك الاسفل من النار يكون مصيره (*)

وان اهماله من الاكثرية غالبة ، لذلك كان الخوف منه نزعة غالبة ، والكلام عن آفاته أسبق فى عرف الباحثين لشأنه من الكلام عن محاسنه .

وأسباب هذا الاهمال ، استخفاف الناس بشئون حياتهم ، وانسياقهم وراء غرائزهم ، وميل الغالبية العظمى من بنى ادم الى حياة الحيوان ، والهروب من الاهتمام برياضة أنفسهم ، لما يحتاج ذلك الى جهاد ومقاومة غرائز ، وتقويم طباع .

لهذا لزم الاهتمام بوضع آفات اللسان نصب أعيننا ، وفى عالم مكافحتنا لما يؤذينا ، وجهادنا ضد أمراض النفس ، اذا أردنا لانفسنا التقويم والسلامة ، ولشخصنا التبجيل والرفعة ، وأن نتصف وسط الناس : بالادب وحسن الخلق .

على طريق النصر

الشاعر

عبد اللطيف عبد الحليم عبد الله

من فوق آكام الدماء الراويات صدى الرمال
من كل نبض ينحت التحنان من صدر الجبال
من روعة الموال يسكب فى أمانينا النضال
من قيظ أنفاس الصخور ، ومن شرود الباديه
من جبهة الامل الفتى ، من الضلوع العاتيه
من خطوة الفجر الذى يئد الليالى الداميه
عام تولى ، والجراح تؤزنا فى كل حين
فى كل يوم ، جرحنا يطوى جراحات السنين
الافق مصلوب الرؤى ، يمتد منهد الجبين
وتضج آهات النفوس على الرمال الموجعه
الارض تلفظ ما بباطنها ، وتجفوها الدعه
انا خسرنا موقعه .. لكن كسبنا الموقعه
اليوم ، يركض فى النفوس الثأر مرهوب الزئير
ومنائر الشهداء تدفعنا الى الامل المنير
ومخيمات اللاجئين تصب فى القلب السعير
اليوم ، تنبت فوق جرح الامس آلاف المدافع
ومن الدماء الطاهرات ، من الثرى ، ومن المدامع
نبتت أيادى الثائرين الى مساعيها نوازع
فى كل قلب الف بركان من النار يثور
وسواعد عبقت بوحدتها بانفاس تمور
والفجر يغرس فى قفار الليل مزرعة الزهور
اليوم ، نمضى خطوة تمحو انتكاسات الدعه
ويردد الثأر الجسور ، وتهتف الدنيا معه :
انا كسبنا الموقعه .. انا كسبنا الموقعه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

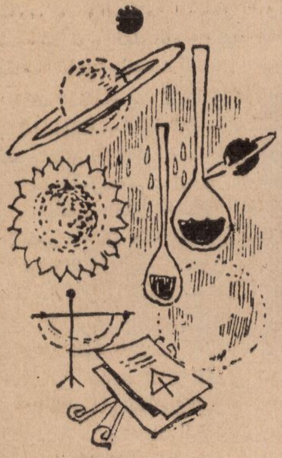

باب العلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

فضل علماء المسلمين على العلم الحديث

تحدثت فى هذه المجلة الغراء عن العلم فى الاسلام منذ ظهور النبى الكريم وخاتم الانبياء والمرسلين ، سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، فى مكة المكرمة ، ثم هجرته وصحبه الكرام الى المدينة المنورة .. وبعد ذلك تحدثت عن العلم فى عهد الخلفاء الراشدين ، رضى الله تعالى عنهم أجمعين .. ثم فى عهد الامويين والعباسيين وفى عهد الدول التى استقلت عن الخلافة العباسية .

واليوم أتحدث عن فضل علماء المسلمين على العلم الحديث .

أوضحت فى مقالاتى السابقة كيف كان الخلفاء والوزراء والامراء والحكام المسلمون وأتباعهم يشجعون العلم ويكرمون العلماء ، وكيف اشتهر عدد كبير من العلماء المسلمين بالبحث العلمى العميق .

وقد ألف اولئك العلماء ، وكتبوا ونشروا فى كثير من فروع العلم المختلفة وباللغة العربية .. كما كشفوا كثيرا من النظريات والقواعد العلمية فى الوقت الذى كانت فيه أوربا غارقة فى ظلمات القرون الوسطى .

ففى القرن الماضى اهتز العالم الغربى بنظرية دارون فى التطور مع أن هذه النظرية سبق أن تكلم فيها علماء عرب أمثال ابن خلدون وابن مسكويه واخوان الصفا قبل دارون بمئات السنين .

كما تكلم علماء غربيون أمثال ديكارت ونيوتن فى ظواهر طبيعية مختلفة كانكسار الضوء .. مع أنه سبق الى هذا ابن الهيثم الذى أجرى تجارب على الانكسار فى الاوساط المختلفة من الهواء .

ونظرية الجاذبية التى نسبت الى نيوتن مع أن أحد علماء المسلمين وهو الخازن تكلم فيها ، بل وربط بين السرعة والثقل والمسافة .

والدورة الدموية نسبت الى هارفى مع أن ابن النفيس سبقه اليها بعدة قرون .

وضغط الهواء الذى ينسب الى تورشيلى سبق اليه عدد من المسلمين منهم الخازن .

وأثر الطبيعة والبيئة على الاحياء الذى نادى به لامارك لم يغفله ابن خلدون حيث قال ان البيئة والطبيعة قد تغير من صفات العضويات بمثل ما يغير الطقس .

والحقيقة التى لا ينكرها أحد أن كثيرا من النظريات والاراء العلمية نسبت الى العلماء الغربيين فى حين أنها فى الاصل من أعمال العلماء العرب المسلمين .. فقد أورد الجاحظ كثيرا من الملاحظات التى تؤيد مذهب التطور والارتقاء وأورد ابن سينا فى كتاب الشفاء كثيرا من النظريات والاراء فى الطبيعيات والمعادن والنبات والحيوان : وهذه النظريات ينسبها علماء الغرب الى أنفسهم ظلما .

كما أن الثابت أيضا أن كثيرا من العلماء العرب المسلمين كتبوا فى كثير من العلوم مؤلفات تعتبر من المصادر والمراجع التى يرجع اليها العلماء فى الجامعات الاوربية منذ قرون .

فقد كتب البيرونى فى العلوم الطبيعية ، من فلك ورياضيات وطب وله كتاب فى الفلك أسماه « **التفهيم فى صناعة التنجيم** » وقد ألفه بالعربية والفارسية .

وهو أول من قدر الوزن النوعى لثمانية عشر معدنا بجهاز خاص ابتكره ، ولا تختلف تقديراته عما هو معروف الان .

كما درس البيرونى التاريخ والجغرافيا ، ويعتبر ما كتبه فى التاريخ من خير المراجع بالنسبة للاخبار الشرقية بصفة عامة ، وفى دور الكتب بالدول الاوربية والعالمية عدد كبير من مؤلفاته ، منها المخطوط ومنها المطبوع .

وقد كتب ابن سينا فى الطب والفلسفة ، وقدم الكثير مما كان له أكبر الاثر فى تفهيم أسرار الحياة ، وقد بلغت مؤلفاته نحوا من ٢٧٦ كتابا ، أهمها كتاب « القانون » الذى يعتبر ينبوعا للطب فى أوربا حيث كان يدرس بجامعاتها الى آخر القرن السابع عشر الميلادى ، ولايزال مصدرا من مصادر الطب حتى أنه طبع أكثر من خمس عشرة مرة .

كما كتب ابن الهيثم فى جميع العلوم حيث زادت

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

مؤلفاته على المائتين : منها أكثر من اربعين كتابا فى العلوم الفلسفية والطبيعية ، وخمسة وعشرون فى الرياضيات ، وواحد وعشرون فى العلوم الهندسية وسبعة عشر فى الفلك ، وثلاثة فى الحساب ، وله فى الطب كتابان ، يقع أحدهما فى ثلاثين جزءا ، وله فى الفلسفة والمنطق وعلم النفس والاخلاق والالهيات واللغه على ما يزيد على اربعين كتابا .

ولاتزال كتب ابن الهيثم من أهم المراجع اذ أنه قد ابتكر قوانين صحيحة فى كثير من هذه الكتب .

وألف الخوارزمى فى الحساب والجبر عدة كتب تعلم منها الغربيون كثيرا ، فهو أول من أورد الارقام الهندسية فى تلك المؤلفات ، ويعتبر كتابه فى الحساب الاول من نوعه ترتيبا وتنسيقا ، وقد نقل هذا الكتاب الى اللغة اللاتينية ، وظل زمنا طويلا مرجعا للعلماء .

والخوارزمى هو الذى اخترع الجبر ، وأورد فيه ثمانمائة مثال فى كتابه « الجبر والمقابلة » ، وقد نقله الى اللاتينية العالم جرارد الكرمونى فى القرن الثانى عشر الميلادى ، واعتمدت عليه جامعات أوربا الى القرن السادس عشر الميلادى وعرف علم الجبر باسمه العربى .

وكذلك ألف عمر الخيام كتابا فى الجبر يحتوى على حلول هندسية وجبرية لمعادلات الدرجة الثانية .

وقد ابتدع الخازن ميزانا غريبا لوزن المواد ، كما وضع هو وابن الهيثم والكوفى أسس الهندسة التحليلية .

أما ثابت بن قرة فقد أعطى حلولا هندسية ومهد لحساب التكامل والتفاضل ونقح كتاب أوقليدس فى الهندسة .

وجابر بن حيان أول من وضع نظريات وقواعد للكيمياء ، اذ أنها لم تكن قبله علما بالمعنى المعروف ، وانما كانت مجموعة من الخبرات والمهارات والمعلومات فى التعدين والتخطيط والنسيج والصباغة وتحضير الزيوت ، وما الى ذلك ، فاتى جابر بن حيان وصنع من هذه المعلومات والخبرات علما وضع له قواعد ونظريات ، وبين أهمية اجراء التجارب .

وكذلك أدخل جابر على الصناعة شيئا جديدا أسماه « علم الميزان » ، كما عرف كثيرا من العمليات الكيمائية وحضر كثيرا من المواد الكيمائية وعرف خواصها ، وألف العديد من الكتب فى الكيمياء : منها كتاب « الاستتمام » الذى ظل أساسا لهذا العلم فى أوربا زمنا طويلا ، ومنها كتاب « الرحمة » الذى بحث فيه طريقة تحويل المعادن الى ذهب ، وتتألف من كتبه هذه موسوعة علمية حاوية خلاصة ما وصل اليه علم الكيمياء عند العرب فى عصره .

وجابر أول من وصف فى كتبه أعمالا أساسية كالتقطير والتصعيد والتبلور والتذويب والتحويل .

وقد بلغت كتبه نحوا من ثمانين كتابا ترجمت الى اللغة اللاتينية ، ثم ترجم بعضها من اللاتينية الى الانجليزية عام ١٦٧٨ م ، وكانت موضع دراسة كثير

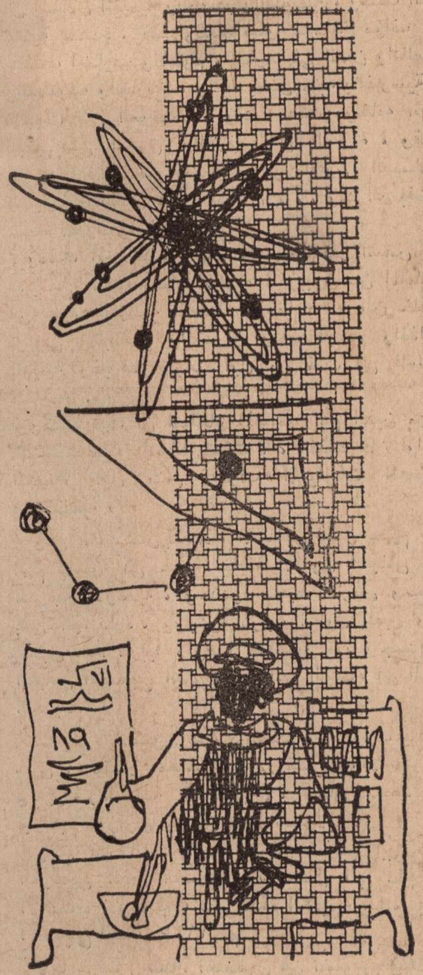

المستشار عبد الستار آدم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من مشاهير علماء الكيمياء فى العصر الحديث أمثال هوليارد وبرتوليه وسارتون ، وقد أشادوا بأعمال جابر بن حيان وعلمه ، حتى أن هوليارد أعاد تحرير بعض كتبه وكتب تقديما لها فى عام ١٩٢٨ م

وأبو بكر محمد الرازى من العلماء المسلمين الذين درسوا الرياضيات والطب والفلسفة والفلك والكيمياء والمنطق ، وظل حجة فى الطب حتى القرن السابع عشر الميلادى اذ أنه ألف كثيرا من الرسائل فى شتى الامراض ، وقد ترجم عدد من كتبه الى اللغة اللاتينية حيث درسها الغربيون وأصبحت المراجع الاولى فى الطب حتى ذلك القرن ، ويكفى فى هذا المجال أن أذكر أن جامعة برستون الامريكية خصصت جناحا بها أطلقت عليه اسم « الرازى » وجمعت به مؤلفاته .

وقد اشتهر كذلك الطبيب ابن رشد حيث نبغ فى علوم الطب النظرية ، وألف كتابه المعروف باسم « الكليات فى الطب » ، وقد تتلمذ عليه علماء أوربا وأطلقوا على هذه الكليات كلمة (كوليجت) وهو تحريف للكلمة العربية ، كما شرح ابن رشد كتاب القانون لابن سينا ، وكذلك قام بشرح مذهب أرسطو ، وقال أحد المؤرخين أن ابن رشد بهذا العمل « أورث الانسانية علم أرسطو كاملا بريئا من الشوائب »

وقد أثرت مؤلفاته فى الاندلس وفى الفكر الاوربى ولاسيما فى ايطاليا فى القرن السادس عشر الميلادى .

أما الطبيب المسلم ابن زهر فيرجع اليه الفضل فى اكتشاف علاج الامراض الجلدية .

والغرب مدين للاسلام بنظام الاعداد العربية ، فقد اقتبسها الاوربيون عن طريق الاندلس والمغرب ، كما أخذ الاوربيون عن الاندلس كيفية استخراج العقاقير من النباتات المختلفة حيث اشتهرت تلك البلاد بذلك فى العصر العباسى الثانى .

كما أخذ الاوربيون عن المسلمين حكم الفلاسفة بعد أن درسوا مؤلفاتهم .

ومن أشهر أولئك الفلاسفة « الكندى » فيلسوف العرب .. وأبو نصر الفارابى الذى يعتبر الرائد الاول من رواد الفلسفة الاسلامية حيث شق طريقه ليصنع أسس فلسفة اسلامية قائمة بذاتها ولها طابعها الخاص ومكانتها من الفلسفات الاخرى .. وله مؤلفات شخصية أهمها : احصاء العلوم ، وآراء أهل المدينة الفاضلة ، وعيون المسائل ، والسياسة الدينية .. الخ تلك المؤلفات المعروفة ، كما أن له شروحا وتعليقات أهمها ، البرهان والعبارة والخطابة والجدل .. الخ .. وهو يلقب بحق « بالمعلم الثانى » تمييزا له عن أرسطو الذى يلقب « بالمعلم الاول » .. وقد أجمع الكتاب والمؤرخون على تقدير الفارابى .. فمنهم من يقول :

« ان الحكماء أربعة : اثنان قبل الاسلام هما أفلاطون وأرسطو ، واثنان بعد الاسلام هما أبو نصر الفارابى وأبو على بن سينا »

أما الفيلسوف أبو حامد الغزالى فقد عالج كثيرا من المسائل العلمية والروحية والفلسفية ، وخلف آثارا علمية خالدة ، فقد وضع نحو ثلثمائة مؤلف فى مختلف المعارف والعلوم ، أكثرها فى الدين والفلسفة والتصوف والتاريخ ، وألف بعض كتبه بالفارسية ثم ترجمت الى العربية .. وقد أحدثت مؤلفاته أثرها البعيد فى الشرق والغرب على السواء ، وقام بترجمتها مسيحيو طليطلة فى القرن السادس الهجرى (الثامن عشر الميلادى) .. وقد أقر بفضله علماء المغرب والمشرق .

وكذلك ابن خلدون فان مقدمته تعتبر أساس علم الاجتماع الذى أخذه العلماء الغربيون عن المسلمين فى عصر النهضة الحديثة ، كما عالج ابن خلدون نواحى الاجتماع والعمران ونظم الحكم والمذاهب الدينية وغيرها ، وهو أول من كتب فى فلسفة التاريخ .

وكذلك ثبت أن العلماء المسلمين هم الذين مهدوا لاكتشاف « **اللوغاريتمات** » ، وكذلك كان أولئك العلماء أول من عرف « **المتواليات العددية والهندسية** »

وفى الفلك كان للعلماء المسلمين فضل عظيم ، اذ أنهم قاسوا فى عهد الخليفة المأمون العباسى طول الدرجة الارضية ، وحددوا محيط الارض وحجمها على أنها كرة ، ووجدوا درجة الطول ثلثين وستة وستين ميلا عربيا ، وهذا التقدير قريب جدا من القياس الصحيح الذى انتهى اليه العلماء فى العصر الحديث .

كما بنى المسلمون عدة مراصد ، وجهزوها بأدوات شتى ، مثل مقياس الارتفاع والاسطرلاب والمزولة (الساعة الشمسية) ، وكان محمد بن ابراهيم الغزارى أول من صنع أسطرلابا .

ونبغ فى الفلك أيضا العالم المسلم أبو عباس الفرغانى الذى ألف كتاب « **المدخل الى علم هيئة الافلاك** » ، **وقد نقله الى اللغة اللاتينية العالم يوضا الاشبيلى سنة ١١٣٥ م**

كما عرف العلماء المسلمون فى أسلوبهم وتفكيرهم العلمى ما يسمى الان « بالطريقة العلمية » التى يدعى العصر الحديث انها من مبتكرات (بيكون) .. فقد تميز الاسلوب العلمى فى الاسلام بالدقة والوضوح وعدم التعقيد والسلامة فى الاستنتاج .. ومن يقرأ كتب الخوارزمى فى الجبر يجده يجمع بين العلم والادب بأسلوب أخاذ ، وكذلك أسلوب الجاحظ وغيرهما من العلماء المسلمين .

وقد شهد بفضل العلماء المسلمين على العلم فى العصر الحديث كثير من العلماء المعاصرين فى الشرق والغرب .

والى العدد القادم من هذه المجلة الغراء لاذكر بعضا من أقوال هؤلاء العلماء المعاصرين .

والله سبحانه وتعالى ، ولى التوفيق والسداد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخلفاء الراشدون وأعلام الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أعلام الصوفية

سيدى رويم ابن احمد البغدادى

رضى الله عنه

الأستاذ
جودة محمد أبو زيد المهدى

لله عز وجل خواص من عباده اصطفاهم لولايته وامد ارواحهم بالنور الساطع عن جماله القدسى ، جذبت نفوسهم الى رحاب طاعته ، وعقولهم الى رياض معرفته وأسرارهم الى أفق مشاهدته أجلسهم على بساط القربة وكساهم حلل التقريب والمحبة ، فصحوا رياحين الوجود ونخبة البرية رضى الله عنهم وجعلنا منهم ومعهم فى الدنيا ويوم الدين .

من صفوة أولئك المقربين عارف جذبته أنوار العناية ليحتل مكانته فى صفوف الاقطاب المحمديين ، والائمة الراسخين **انه الامام الواصل والعارف المحقق سيدى أبو محمد رويم بن أحمد بن رويم بن يزيد البغدادى رضى الله عنه وعنابه فى معيته الشريفة دنيا وأخرى آمين .**

هو أحد الشموس الساطعة التى سكبت ينبوع الضياء فى أرواح السائرين وأمدت بالنور والعرفان بصائر السالكين الى جناب رب العالمين . بزغ كوكب هذا العارف فى القرن الثالث الهجرى الذى تفجرت فيه منابع الثروة الروحية وارتفعت فيه أعلام التصوف لتظلل موكب السائرين على الدرب المحمدى ولم تحدد لنا المصادر التاريخية فى أى سنة ولد ولكنها أرخت لوفاته بسنة ثلاث وثلثمائة هـ . وقدذكر سيدى عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه وعنا به أن سيدى رويما قد دفن بالشونيزية فى التاريخ المذكور وتذكر لنا المصادر أيضا أن العارف رويما بغدادى الاصل ، عريق المنبت ، وقد اكتسب من بيئته نسبة الى العلم والدين تلاقت مع فطرته المتألقة يتحدث عنه الامام السلمى فى طبقاته قائلا : **(وهو من أهل بغداد من جلة مشايخهم وجده رويم بن يزيد ، حدث عن ليث بن سعد وغيره وقيل كنيته ابو بكر ...)** ويكشف لنا الامام أبو نعيم فى (حلية الاولياء) عن مكانة الامام رويم فى التصوف والعلم وذلك فى مطلع ترجمته الرائعة اذ يقول : (ومنهم الفطن المكين ، له البيان والتبيين والرأى المتين رويم بن أحمد أبو الحسن الامين كان بالقرآن عالما ، وبالمعانى عارفا وعلى الحقائق عاكفا ، قلد بفصل الخطاب ، ولم تؤثر فيه العلل والاسباب ، كان سمى جده رويم بن يزيد المقرىء الراوى عن ليث بن سعد واسماعيل بن يحيى التعيمى) وتعطينا الروايات المتعددة فى جزم مؤكد أن سيدى رويما كان قرآنيا منذ البداية ومن بيت قرآنى كان عالما بالقرآن الكريم وقراءاته ملما بعلومه الواسعة وفى الوقت نفسه كان غارقا فى معانى التنزيل الحكيم ومستغرقا فى خضم أنواره عكوفا على تدبر معانيه وسبر خوافيه ولقد رأى رضوان الله عليه أن اسرار التنزيل الحكيم وفيوضاته اللدنية لاتدخل تحت طائلة العلم الكسبى فطرق باب الجود الالهى لينال من عطاء الله وفتحه . وقد وجد الطريق لكل ذلك فى اصلاح النفس والقلب للوصول الى تحقيق مرتبة التقوى **(واتقوا الله ويعلمكم الله)** وقد تحقق فعلا من ان التصوف مدخل لفهم أسرار كلام الله عز وجل ولان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

طريق التصوف هو طريق العلم والعمل فقد بدأ سيدى رويم سلوكه بالتفقه والدرس مع اشتغاله بالقرآن الكريم وعن هذا الجانب يقول الامام السلمى فى ترجمة سيدى رويم من طبقاته : **(وكان فقيها على مذهب داود الاصبهانى وكان مقرئا فقرأ علـى ادريس بن عبد الكريم الحداد ٠٠٠)**

(وايضـــا روى الامام السلمى رضى الله عنه من مسانيد جد العــارف رويم ـ الشيخ رويم بن يزيد المقرىء حديثا عن سيدنا جابر رضى الله عنـــه قال : **(رأى النبى صلى الله عليه وسلم أبا الدرداء يمشى قدام أبى بكر ٠ فقال ياأباالدرداء أتمشى قدام رجل ما طلعت الشمس على رجل مسلم خير عنه ؟ قال فما رؤى أبو الدرداء بعد هذا يمشى الا خلف أبى بكر)** « ومن منطلق العلم والتفقه انطلق سـيدى رويم الى ساحة الجهاد الروحى وسلك الطريق فى عصر كان يزخر بالسادة الامجاد الذين حملوا لواء التصوف واقتفوا الاثر المحمدى على هدى من ربهم ومن تم اتيح لسيدى رويم أن يصحب كبار الائمة والاقطاب وينهل من راحتهم زاد المسير الى حضرة العلى القدير ٠ ونجده قد صاحب فى المقدمة سيد الطائفة الصوفية مولانا الامام الجنيد رضى الله عنه وعنابه وافاد من صحبته ايما افادة كما صحب العديد من اقطاب الطريق أمثال سيدى أبى سعيد الخراز والامام أبى العباس بن عطاء وأبى محمد الجريرى وأبى عمرو الزجاجى وأبى عبد الله بن خفيف وغيرهم من اوعية النور ومهبط الامداد الالهية وقبيل أن نتذوق اثارة من علم عن اثر تلك الصحبة المباركه يجمل بنا أن نتعرف على بعض النماذج السلوكية التى تصور منهج سيدى رويم فى الخدمة والعبادة لقد بلغ سيدى رويم شاوا سامقا فى العبادة والطاعة لا يناله الا صفوة الصفوة وهذه كلماته تنبىء عن مقامه. يروى الامام القشيرى رضى الله عنه بسنده عن سيدى أبى عبد الله بن خفيف رضى الله عنه الذى كان من أبرز المريدين المتتلمذين على الامام رويم ـ أنه سمع يقول :

سالت رويما فقلت : أوصنى فقال **(ماهذا الامر ـ أى التصوف ـ الا ببذل الروح ٠ فان امكنك الدخول فيه مع هذا والا : فلا تشتغل بترهات الصوفية)** !! لعمرى ان هذه العبارة التى أطلقها سيدى رويم لهى قاعدة السلوك التى وصل بها الى ملك الملوك والتى لا بديل عنها للوصول فأساس الطريق هو بذل الروح لله تعالى وافراغ الجهد فى الطاعة ٠ وفى بذل الروح على هذا النحو نجاتها وتحررها من ربقة التراب وقيود الاثام لكى تنطلق الى الافق الاعلى ٠ وليس المراد اهلاكها كما يتصور السذج من نقاد التصوف بان يكلفها مالا تطيق من المشقات حتى يزهقها ٠ كلا وانما يبذل المريد أو السالك روحه ونفسه لله بأن يوقفها على خدمته وينذرها قربانا لله فلا تشتغل بمـا سواه ثم نجد سيدى رويما ينهى مريده عن التقاعس عن بذل الروح لله اكتفاء بزخارف الكلام والتحاكى بمقامات التصوف مع البطالة ، والاستغناء عـن الاعمال بالاقوال فتلك كلها عند الصوفية المحققين ترهات حجب بها الصوفية الادعياء ٠ وقد أكد لنا الامام الشعرانى هذا المعنى نفسه عند سيدى رويم حين قال فى ترجمته : **(وكان رضى الله عنه لا يعبأ بالمريد اذا لم يبذل روحه فى الطريق (** ٠ هذا عن المنهج الذى تربى به العارف رويم وتعايش عمليا مع مفهومه ثم ربى عليه مدرسته الصوفية أما عن التطبيق فهاهى نماذجه منذ البداية السلكوية لسيدى رويم : يروى الامام الطوسى فى اللمع عن قاضى الدينور أحمد ابن محمد بن سنيد يقول : (**سمعت رويما يقول : اجتزت فى الهاجرة ببعض سكك بغداد فعطشـت فتقدمت الى باب دار فاستسقيت فاذا بجـارية وقـد فتحت باب الدار وخرجت ومعها كوز ملآن من الماء المبرد فلما أردت أن أتناول من يدها قالت لى : ويحك ! صوفى يشرب بالنهار ! وضربت بالكوز على الارض وانصرفت قال رويم : فلقد استحييت منها ونذرت ألا افطر ابدا** (وفى رواية الامام القشيرى يقول سيدى رويم : **(فما افطرت بعد ذلك اليوم قط)** !! أى ماعدا الايام التى يحرم صومها بالطبع كالعيدين فالاستثناء فيها واضح القرينة ٠ولقد ظل سيدى رويم يترقى ويرتقى فى المجاهدة حتى عز نظراؤه يقول الامام الشعرانى رضى الله عنه فى ترجمته من طبقاته : **(وكان يقول لى مند عشرين سنة لم يخطر فى قلبى ذكر الطعام حتى يحضر ولى منذ عشرين سنة أصلى الغداة بوضوء العشاء الاخيرة رضى الله عنه)** !!

عشرون سنة حتى وقت قوله هذا يصل الليل بالنهار والنهار بالليل بين صيام دائم وذكر لازم ، وجوع وسهر ، وتحنث وتبتل ٠ ثم يقول له قائل ذات مرة . كيف حالك ؟ فيجيبه : كيف حال من دينه هواه وهمته شقاه ، ليس بصالح تقى ولا عارف نقى ؟؟ !! انه اتهام النفس وهى فى ذروة الطاعة وقمة العبودية ٠ وبين الجهاد المتواصل والصحبة المباركة لاقطاب الطريق لاحت اشراقات الفتح فى قلب العارف رويم ، وشق الالهام طريقه الى نفسه الزكية ، وتفجرت فى قلبه منابع المعرفة فنطق لسانه بالحكمة الربانية ٠٠ وقد ظهرت اثار هذا الفتح وذاك الالهام وتلك المعرفة جلية من خلال وقائع لم يحفظ لنا التاريخ منها ـ للاسف ـ الا قليلا ٠ ولكنه قليل مبارك فيه ٠ والواقعة التى نسوقها الان قـد ضمت أربعـة من أئمة الطريـق الصوفى .وكان موضوع الحديث « طريق النجاة » . والرواية للامام القشيرى بسنده عن محمد بن عبد الله الفرغانى يقول : **(كان الجنيد جالسا مع رويم والجريرى وابن عطاء ٠ فقال الجنيد : ما نجا من نجا الا بصدق اللجا ـ اى الالتجاء الى الله عز وجل ـ قال الله تعالى : (وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه ٠٠ الاية** (وقال رويم رحمه الله : ما نجا من نجا الا بصدق التقى قال

الله تعالى : (**وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم**) وقال الجريرى : ما نجا من نجا الا بمراعاة الوفا قال الله تعالى (**الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق**) وقال ابن عطاء : ما نجا من نجا الا بصدق الحيا قال الله تعالى [**ألم يعلم بأن الله يرى**).

ثم أدلى الامام القشيرى بدلوه فقال ما نجا من نجا الا بالحكم والقضاء . قال الله تعالى : (**ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ·· الاية**) وقال أيضا : ما نجا من نجا الا بما سبق له من الاجتباء ·· قال الله تعالى (**واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم**) · انه وصف الحكماء الربانيين لطريق النجاة · كل يرى بدهشاة معرفته ·

وكلهم من رسول الله ملتمس
رشفا من البحر او غرفا من الديم

كذلك نجد لسيدى رويم مع استاذ الطائفة سيدنا الجنيد عليه الرضوان مواقف يسأله فيها عن مقامات الطريق وأذواقه · يروى صاحب الرسالة القشيرية بسنده عن سيدى ابراهيم بن فاتك يقول : سمعت الجنيد يقول - وقد سأله رويم عن الزهد - : فقال : (**هو استصغار الدنيا ومحو آثارها من القلب**) وكما أفاد سيدى رويم من صحبته لسيد الطائفة رضى الله عنه وعنا به فقد أفاد كذلك من صحبته الامام الخراز أحد شوامخ الصوفية رضى الله عنه وعنا به · فيروى صاحب الرسالة أيضا أن أبا على الروذبارى سمع يقول قال لى رويم قال أبو سعيد الخراز : (**رياء العارفين أفضل من اخلاص المريدين** (وهذا من باب : حسنات الابرار سيئات المقربين · فان العارف يرى بنور الله ما لا يراه المريد من دسائس النفس التى تخرج بالعمل عن حد الاخلاص · ومن ثم فان ما يراه المريد اخلاصا بحسب مرتبته لا تخفى خوافيه على العارف فيبصر بنور معرفته ما فيه من الدخل · وهكذا استفاد سيدى رويم واستمد من منابع النور المتدفقة وطبق هذه المعارف فى سمته وسلوكه ، وكابد مشقة الجهاد ، وعب ونهل من محيط العبادة ، واغتسل فى مطهر التصوف بماء العبودية الحقة والتبتل الصادق والانابة الى المولى عز وجل · فانجلت مرآة قلبه واستقبل اشراقات المعرفة بعد أن اكتمل سلوكا وتصفية · وعرف فى أوساط بغداد بل وفى الجو الاسلامى كله بزهده وعباداته · وعلمه وفتوحاته · وأضحى قبلة للباحثين عن الحقيقة واماما فى الطريقة · وشهد له أكابر القوم بامامته وتفرده · فهذا هو الامام أبو عبد الله محمد ابن خفيف الشيرازى رضى الله عنه وعنا به القائل عنه الامام القشيرى فى رسالته (**وهو شيخ الشيوخ وواحد وقته**) ، والذى اخذ عن سيدى رويم واخذ عنه القاضى الباقلانى · يروى عنه صاحب الرسالة القشيرية أنه قال : (**اقتدوا بخمسة من شيوخنا والباقون سلموا لهم أحوالهم : - الحارث بن أسد المحاسبى : والجنيد بن محمد ، وأبو محمد رويم ، وأبو العباس بن عطاء ، وعمرو بن عثمان المكى لانهم جمعوا بين العلم والحقائق** (· ان الصوفية قسمان : قسم أخذه الحق تعالى منه اليه وجذبه الى حضرته واستأثر به لنفسه ، **واصبح من ضنائن الله عز وجل من عباده كالملامتية وأرباب الاحوال والسياحين فى الارض · وهؤلاء لا معاملة لهم الا مع الله عز وجل وقد حدد الامام ابن خفيف موقفنا من هذا القسم بقوله (والباقون سلموا لهم أحوالهم**) فلا اعتراض ولا انكار عليهم لانهم فى كفالة الله ، وأنفاسهم تجرى على الموافقة للشريعة الغراء فى حركاتهم وسكناتهم على الرغم مما قد يستشكل على بعض المحجوبين من امورهم · لكن ليحذر المنكرون من معاداتهم ففيهم يقول الحق تعالى (**من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب** (أما القسم الاخر : وهم أهل الاقتداء والامامه · فهم كما يقول الامام ابن خفيف : (**جمعوا بين العلم والحقائق** (فلهم نصيبهم فى الظاهر والباطن اذ نالوا الوراثة المحمدية الشريفة فى العلم والهداية ظاهرا وباطنا · فهم أهل الارشاد والتأسى والحال والمقال . لهم الصدارة عند الخلق والحظوة عند الحق · ولكلا القسمين فى التنزيل الحكيم مثل ونظير · فالقسم الاول يمثله العبد الصالح سيدنا الخضر عليه السلام والقسم الثانى يمثله كليم الله سيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والتسليم ولا يخفى أن نبوة الكليم مشتملة على الولاية · ليتم التقابل بين القسمين · وقد كان سيدى رويم عليه الرضوان من أهل الامامة والاقتداء الجامعين بين العلم والحقائق · ولقد كان عارفا من الطراز الرفيع · فالمعرفة عنده تمثل الحق الاول والاساسى لله على خلقه · يقول الامام أبو نصر الطوسى رضى الله عنه : سئل رويم عن أول فرض افترضه الله عز وجل على خلقه ما هو ؟ فقال : المعرفة · لقوله عز وجل : (**وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (قال ابن عباس : الا ليعرفون**) ·

ولقد عنى سيدى رويم بانارة السبيل أمام طلاب المعرفة وتبيان المناهج المتهافتة التى خذلت أصحابها فى الوصول الى مقصدهم · فيذكر لنا صاحب الحلية مقالا مطولا للامام رويم يصنف فيه طبقات المنتسبين الى علم المعرفة الذين تسوروا على ذرى قصرت عنها مقاماتهم عجزا عن بلوغها واغترارا بما سمعوه من علوها · وقد علل لوقوعهم فى هذا المهوى بأمرين :

أحدها : استعجال المنزلة قبل وقتها عجزا عما عمل فيه الصادقون وبذله المحققون ·

والاخر : الجهل بطريق السالكين اليها واغفال التقوى عمالها وعليها · واستعرض سيدى رويم تلك الفرق التى وقع فيها اللبس · فيقول رضى الله عنه فى وصف احدى هذه الفرق : (وفرقة أخرى من العارفين - أى المنتسبين للمعرفة النظرية دون التحقق بها - أشرفت على عجائبهم فى مقاماتهم وعظيم طرقهم

البقية صفحة ٢٣٨

من خلال العبقريات

ابن سينا

واشتغاله بالطب والسياسة

الأستاذ عبد المنعم حمادة

يقول الاستاذ عبده الحلو ، فى مقدمة كتابه عن « ابن سينا ، فيلسوف النفس البشرية » : « شمل نتاج ابن سينا الموضوعات الفلسفية ، كما شمل الابحاث العلمية الواســعة ، وعلى رأسها العلوم الطبية ، وكان الشيخ الرئيس فى ذلك كله ، شــارحا ، ومدققا ، ومفصلا ، وجامعا لما أتى به الاوائل من يونانيين وعرب ، ومن فرس وهنود ، ولم يكتف بالجمع والتفصيل ، بل أضــاف الى علوم الاسبقين اكتشافاته الخاصة ، فكان شــيخا رئيسا ، ان فى صناعة الطب ، أو فى صناعة الفلسفة » .

ويقول الدكتور أحمد فؤاد الاهوانى فى كتابه « ابن ســينا » : « أعلام الفلسفة فى المشرق العربى ثلاثة : الكندى ، والفارابى ، وابن سينا .. وأعلام الفلســفة فى المغــرب ثلاثة : ابن باجة ، وابن طفيل ، وابن رشد .. وأنبغ الثلاثة فى المشرق ابن سينا ، وفى المغرب ابن رشد ، وأشهر هؤلاء جميعــا ، وأعلاهم منزلة ، وأعظمهم أثرا ، وأشيعهم ذكرا : ابن سينا ، وعلى هــذا اتفقت كلمة القدماء فى الشرق والغرب على حد سواء ، فقد امتد أثره الى الغرب بعد ترجمة آثاره فى الفلسفة والطب الى اللغة اللاتينية ، وظل كتاب القانون مرجعا لطلبة الطب فى جامعات أوربا حتى القرن السابع عشر ، وأخذ القديس توما الاكوينى بالفلسفة السينوية ، فكانت بذلك الفلسفة الغربية التى تمتد جذورها الى توما الاكوينى ثمرة تعاليم ابن سينا » .

ومن هاتين المقدمتين ، يتضح ان الرئيس ابن ســينا قد اشتهر بتفوقه فى علوم الطب ، كما اشتهر بتميزه فى الفلســفة ، ولذلك أطلق عليه الكتاب والمؤرخون : الطبيب الفيلســوف ، والفيلسوف الطبيب .. ولما كانت دراسات ابن سينا متعددة ، متشعبة الجوانب فيكتفى فى هذا البحث بدراســة الناحية الطبية من نواحى عظمته وتفوقه ، وكذلك الناحية السياسية التى مهد لها اشتغاله بالطب .

لقد كانت دراســة الطب عند ابن ســينا سهلة ميسرة ، ولذلك استطاع ان يقطع فيها شوطا بعيدا فى مــدة وجيزة ، قل ان تتاح لغيره فى تلك السن المبكرة ، التى لم تتجاوز السادسة عشرة من عمره .. فما كاد يبلغ تلك السن ، حتى كان من المبرزين الافذاذ فى علوم الطب ، وحتى كان المتقدمون فيها لا يستنكفون ان يقرأوا عليه تلك العلوم ، وحتى كان يتعهد المرضى الذين كان الله يكتب لهم الشفاء على يديه ، مستعينا فى ذلك بما تعلمه من قراءاته الكثيرة ، ثم بما اكتسبه من التجربة التى فتحت له أبواب المعالجات العديدة كما كان يقول .

واذا كنا قد أشرنا فى عنوان هذا البحث الى طب ابن سينا ، فليس معنى ذلك انه الشىء الوحيد الذى تميز به ، وخلد اسمه فى سجل الخالدين ، فقد كانت مباحث الفلسفة من أهم المسائل التى شغل بها الشيخ الرئيس طوال حياته ، وأما علوم الطب فلانزاع فى أنها كانت كذلك موضع اهتمامه ، حتى انه برز فيها وبلغ مكانة عالية جدا ، جعلت الباحثين يختلفون ، أى الجانبين كان أعظم : الطب أو الفلسفة .. لقد أطلق عليه بعض هؤلاء الباحثين الطبيب الفيلسوف ، بينما اطلق عليه البعض الاخر : الفيلسوف الطبيب .. ولم يكن ابن سينا نسيج وحده فى تعلم الطب ، فقد سبقه الكندى والفارابى ، اللذان ألفــا فى جميع العلوم ، كالفلك ، والهندسة ، والموسيقى ، والعلوم الطبيعية والالهية ، واحيــاء العلوم ، وفى علوم الطب ، وان لم يصلا فيها الى ما وصل اليه ابن ســينا .. وكذلك اشتغل بها ابن رشد ، بعد هؤلاء جميعــا ، فقد جمع بين الفلسفة والطب ، وألف فيه كتاب الكليات .. لقــد كان كل هؤلاء الفلاسفة ينظرون الى الطب كفرع من فروع المعرفة ، بينما الفلسفة هى الشاملة لجميع المعارف ، والمؤلفة بينها لخدمة الانسان .

فلم يكن غريبا ـــ اذا ادركنا هذا ـــ ان ينهج ابن ســينا هــذا المنهج ، وهو الذى تأثر بارسطو الطبيب الحكيم فى آن واحد .. لقد كان ارسطو من أتباع اسقلبيوس ، اله الطب فى بلاد اليونان .. وكان من الطبيعى ان يتــأثر من توفر على دراســة مؤلفــاته وشرحها ، وان يحذو حذوه ، فيما يمكن ان يأخذ به نفســه من أمور العلم التى أحاط بها ارسطو ، وان يتجه الى الطب يعــالج به علل الاجسام ، كما اتجه الى الفلسفة ليعالج علل النفوس ، وهداية الناس ، وارشادهم الى طريق الخير والسعادة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكان ابن سينا مغرما بالفلسفة والرياضيات ، التى يستمتع فيها برياضة ذهنية لا يستمتع بها غيره ، ويجد فيها من اللذة ما لا يجده سواه ، فاذا أقبل على دراسة الطب ، لم تستغرق هذه الدراسة ذهنه كله ، لان فيه بقية من الملاحظة ، وبقية من الذاكرة ، تجعلانه يستسهل تلك الدراسة التى ليست بالسهلة على غيره ·· ولذلك تمكن ابن سينا من ان يضرب فى تلك العلوم بسهم وافر ، جعله فى مكان الصدارة ، وفى ذلك يقول **الاستاذ العقاد :**

« **يؤخذ من هذا ان الفلسفة والرياضيات كانت عند الشيخ الرئيس بالمنزلة الاولى ، التى تقوم على الطب والعلوم الطبيعية ، وهو تقديم موافق لرأيه فى تقديم الالهيات والمعارف المجردة على المعارف النفعية او الملتبسة بالاجسام ·· الا ان المسألة على ما يظهر ، مسألة استعداد لا مسألة رأى فى ترتيب العلوم ، فهو يفضل الفلسفة والرياضيات ، لانه يشعر فى دراستها بكل قواه ، ويستغرق بها جهد ملكاته ، فيلذ له مراسها ، ويستمتع منها برياضة ذهنية ، لا يستمتع بها من غيرها ، ويشتغل بالطب فلا يستغرق جهده كله فيه ، لانه يفرغ له جانب الملاحظة ، وجانب المذاكرة من تفكيره ، ويستسهله من أجل ذلك ، وليس هو بالسهل على سواه** »

« **لم يكن هذا العلم الواسع بالسهل على سواه فى زمانه ،** وحرى به ان لا يكون سهلا فى الزمن الذى كان الطبيب فيه طبيبا لجميع الامراض ، مطالبا بالنظر والعمل فى وقت واحد ، ومع هذا بذل اناس غاية جهدهم وقصارى سعيهم فى تحصيل ذلك العلم ، ولم يبلغوا فيه شأو ابن سينا ، ولا اقتربوا من شأوه ، لانه كان طبيب العصر ، غير مدافع فى الشرق كله ، ثم انتقلت تواليفه الى الغرب ، فأصبح طبيب العالم بأمره زهاء أربعة قرون ، **ولم يشتهر أحد بهذه الصناعة مثل تلك الشهرة العالمية بغير استثناء أحد من ايام بقراط وجالينوس** » ·· [**الشيخ الرئيس ابن سينا للاستاذ عباس العقاد ص ٩٧**] ·

وكان من نتائج **هذه الدرجة الرفيعة** التى نالها ابن سينا فى علوم الطب ، وما بلغه من استيعاب وأحاطة ونظر عميق ، **ان وضع كتاب القانون فى الطب ، الذى ترجم الى اللاتينية فى أواخر القرن الثانى عشر للميلاد ، وأصبح مرجعا للدراسات الطبية فى جامعات أوربا ، وظل يدرس فى جامعتى « مولبلييه » و « لوفان » ، الى منتصف القرن السابع عشر** ·· وأما فى جامعتى « فينا » و « فرانكفورت » ، فقد حافظ على قيمته العلمية ، وظل هو وكتاب المنصورى للوازى ، عمدة الاساتذة طوال القرن السادس عشر ، حتى ان نوبرجر ، فى كتابه المطول فى تاريخ الطب يقول : « انهم كانوا ينظرون الى كتاب القانون كأنه وحى معصوم ، ويزيدهم اكبارا له ، تنسيقه المنطقى الذى لا يعاب ، ومقدماته التى كانت تبدو لابناء تلك العصور ، كأنها القضايا المسلمة والمقررات البديهية » ·

ويتألف كتاب القانون من خمسة كتب :

الاول : فى الامور الكلية ، من علم الطب ، ويتناول فيه ابن سينا المبادىء النظرية **التى تبحث فى علم التشريح ، وعلم وظائف الاعضاء ، أو كما يقول : فى ماهية العضو واقسامه ، والعظام ، والعضلات ، والاعصاب ، والشرايين ، والاوردة ·· كما تبحث فى تصنيف الامراض ، والاسباب ، والاعراض ، وفى قوانين المعالجات ·**

الثانى : فى القوانين التى يجب ان تعرف فى أمر الطب ، وقوى الادوية المقررة الجزئية ·

الثالث والرابع : فقد خصصهما للجزء العملى الحافظ للصحة ، والجزء العملى المعيد للصحة ، بادئا بأمراض الرأس ، ومنتهيا بأمراض أطراف الاعضاء ·

الخامس : فقد تحدث فيه عن الادوية المركبة ، المعروفة بالاقرباذين ·

وترجع المنزلة الرفيعة التى نالها كتاب القانون فى الطب ، والمكانة العالية التى وصل اليها ، الى انه : « كان أوفى مرجع من مراجع الطب القديم ، وظل كذلك الى عهد الموسوعات العصرية قبيل القرن التاسع عشر بقليل ، واجتمعت له مزايا الاحاطة والتحرى والاستقصاء والتنسيق ، فاشتمل على تراث أمم الحضارة فى أصول الطب وفروعه من شرح الاعراض ، الى وصف العلاج ، الى سرد أسماء العقاقير والادوية ، ومواطن الجراحات وأدوات الجراحة ، مع قدرة على الترتيب الموسوعى ، قل نظيرها فى زمانه ، واقتدى بها المقتدون الى مطالع عهد العلم الحديث » ·
[**المرجع السابق ص ٩٩**] ·

ولقد شهد بهذه المنزلة جميع الكتاب والمؤرخين الذين ترجموا لابن سينا ، ومن هؤلاء استاذ الفلسفة الدكتور أحمد فؤاد الاهوانى الذى يقول : « وترجع شهرة القانون ، الى ما يمتاز به من التنظيم ، وحسن السبك ، مع الاحاطة بكل ما يحتاج اليه الاطباء ، فكان بذلك أهم مرجع فى العصر الوسيط ، يدرس فى مدارس الشرق وجامعات أوربا على حد سواء ·· ترجم جيرار الكريمونى ـ توفى سنة ١١٨٧ ـ القانون فى طليطلة ، حيث تمت كثير من الترجمات الى اللاتينية من العربية ، ولم تكد الطبعة اللاتينية تظهر حتى لقى الكتاب شهرة عظيمة ، فنقل كذلك الى اللهجات المحلية كالقطلونية والفرنسية ، وحلى الكتاب بالصور والرسوم التوضيحية ، تشهد بذلك المخطوطات التى بقيت ، ويرجع تاريخها الى القرن الثالث عشر الميلادى ·· [**مقالة د · الفرنى فى الكتاب الذهبى لابن سينا**] ·· ولم يترجم القانون وحده ، بل ترجمت رسالة الادوية القلبية فى القرن الثالث عشر ، وكذلك الارجوزة فى الطب ·

[**لم يكن كتاب القانون هو المؤلف الوحيد لابن سينا فى الطب ·· فهناك عدة رسائل ، يرد بها على المستفسرين من علماء زمانه ، مثل رسالة الادوية القلبية ، والنبض ، والقولنج ، والارجوزة فى الطب التى تبلغ الف بيت**] ·

واتخذت جامعات أوربا القانون مرجعا أساسيا لتعليم الطب ، لا فى أوربا وحدها ، بل فى انجلترا واسكتلندا ·· وأول من اعترف بالقانون رسميا كمرجع فى تدريس الطب ، جامعة بولونا فى القرن الثالث عشر ، حيث أنشئت فى تلك الجامعة عام ١٢٦٠ ، كلية للعلوم ، ومنذ ذلك الحين ، بدأ القانون السينوى يغزو جامعات أوربا اللاتينية ومدارسها ، حتى أصبح يمثل نصف المقررات الطبية فى سائر الجامعات الاوربية فى أواخر القرن الخامس عشر [١] ·· « وظل القانون متربعا على عرش الجامعات حتى أوائل القرن السابع عشر ، أى الى مولد الطب القائم على المناهج العلمية الحديثة ، وفى سنة ١٦٥٠ ، لم يكن القانون يدرس الا فى جامعتى لوفان و مونبلييه ، ولعلك ادركت من هذا التاريخ الذى قصصناه ، لماذا يعد بعض الباحثين ابن سينا طبيبا أشهر منه فيلسوفا » ·

ولم يكن كتاب القانون فى الطب هو وحده الذى رشح ابن سينا ليحتل هذه المكانة العالية فى علوم الطب ، فهناك أسباب أخرى كثيرة ساعدت الفيلسوف الطبيب على التربع على عرش الطب فى

---

[١] **بحث للدكتور مصطفى عمر ، عن ابن سينا وتعليم الطب فى أوربا : الكتاب الذهبى ، ص ٣٥٩ ·**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

زمنه ، لقد كانت هنـــاك فى الطب نواح كثيرة برع فيهـــا وتفنن ، ونواح أخرى اكتشفها وفتح باكتشافها الطريق الى راحة البشرية ، نذكر على سبيل المثال قيامه بما نسميه الان بالجراحة الصغرى ، وبخاصة الجراحة المتصلة بالاورام الخبيثة ، أى السرطان ، والتى يقول عنهـــا الدكتور كاظم : « ان آراء ابن ســـــينا عن السرطان مضبوطة كل الضبط ، ولا يسع أحد ان ينكر أهميتها بالنسبة للطب الحـــديث ، فقـــد لاحظ بدقة ، التحلل الذى يحدث فى الجسم من السرطان ، وذهب الى ان ذلك فى النساء أكثر ، اذا كان السرطان باطنيا ، فانه ينمو بطيئا بطيئا ، ولا فائدة من العلاج عند ذلك ، إذ يعمل على الاسراع بموت المريض ٠٠ وفى السرطان الظاهرى ٠٠ اذا تدخل الطبيب منذ البداية ، حين يكون الورم صـــغيرا وتجرى عليه عملية جراحية تستأصله ، فقد يمكن انقاذ المريض » ٠

وكان ابن سينا أول من ذهب الى القول بظهور أورام المخ ، كما كان من أعمق الباحثين فى أمراض المعدة ، ويذهب الدكتور محمد وهبى الى انه « اكتشف الدورة الدموية فى الانســـان قبـــل وليم هارفى [١] بستمائة سنة ٠٠ ذلك انه أول من عـــرف ان الجنين يأخذ بواسطة المشيمة شريانين اثنين ، ويرد وريـــدا واحـــدا عن طريق حبل السرة ، وقد وصف بعد ذلك سير الدم فى الجنين ، عن طريق الكبد الى القلب بكل دقة ، كأنه أحـــد أســـاتذة علم الاجنة باحدى الجامعات الاوربية فى يومنا هـــذا » [**مجـلة الكتاب ــ ابريل سنة ١٩٥٢ ص ٤٩١**] ٠

ولقد وصف ابن سينا اعراض حمى المثـــانة السريرية وصـــفا واضحا ضـــافيا ، وبالغا فى الدقة ، بحيث انه لا يكاد ينقص فى شىء عن وصف الطب الحديث ٠٠ وابن سينا أول من وصف التهاب السحايا الاولى وصـــفا صـــحيحا ، وأبان الفرق بينه وبين التهاب الثانوى والامراض المشابهة له ، وهو أول طبيب قام بحقن العلاج بالابر تحت الجلد ، وأول من استخدم التخدير لاجراء العمليـــات الجراحية ٠

وحتى لا يقول قائل ان العاطفة والعصبية هما اللتان تقودان الى كل هذا الاطراء على ابن ســـينا وطبه ، نقول ما ســـبق ان قاله الدكتور الاهوانى : « لا نزاع فى ان العلم ــ على الاطلاق ــ قد تطور منذ القرن الســـابع عشر حتى اليوم ــ عصر الذرة ــ تطورا يعد انقلابا ، بحكم اتباع المناهج الحديثة فى العلوم ، واعتمادها الاعتماد التام على الملاحظة والتجربة ، واكتشـــاف الالات الدقيقة المعينة على دقة الملاحظات وضبط التجارب ، ولكن لا نزاع أيضا فى ان العلم بناء شـــامخ لا يمكن ان يتم دفعـــة واحدة ، بل قام على مراحل ، وانتقل فى خطوات ، فكان لقدماء المصريين فضل ، وجاء اليونان فخطوا بالعلم خطوات جبارة ، ثم جاء ابن سينا ، فكتب فى تاريخ العلم فصلا خالدا ، يكفى ان الناس فى الشرق وأوربا ظلوا يتدارسونه ويهتدون به اكثر من خمسة قرون من الزمان » ٠

ولعل هـــذه المهارة الفائقة فى علوم الطب ومداواة المرضى هى التى هيأت له أسباب الاشتغال بالســـياسة ، فقد علم بأمره نوح ابن منصور امير بخارى ، الذى أصيب بمرض عضال ألم به وأعيى حيل الاطباء وأعجز نطسهم ، وأشار خاصـــة الامير أن يستدعى ابن سينا لينظر فى أمر هذا المرض ٠٠ فحضر اليه وباشر العلاج حتى كتب الله للامير الشفاء على يديه ٠٠ يقول الدكتور مرحبا : « وفى هذه الاثناء ــ وكان فى السابعة عشرة من عمره ــ استدعاه نوح بن منصور سلطان بخارى لمعالجته من داء الم به أعجز نطس الاطباء ، فشفاه ابن سينا ، وصـــارت له عنده حظوة ، وعرفانا بفضله ، فتح له خزائن كتبه ومكنه منها ، فقرأها ابن سينا وظفر بفوائدها ، ثم احترقت هذه المكتبة لاســـباب مجهولة ، فأشـــاع قالة السوء انه هو الذى أحرقها ، قائلين انه انما فعل ذلك لينفرد بما حوته المكتبة من نفائس الحكمة وذخائر العلم والفلسفة » ٠٠

ويقول ابن سينا فيما كتبه من تاريخ حياته :

« وكان سلطان بخارى فى ذلك الوقت نوح بن منصور ، واتفق له مرض حار الاطباء فيه ، وكان اسمى اشـــتهر بينهم بالتوفر على القراءة ، فاجروا ذكرى بين يديه وســـألوه احضـــارى فحضرت ، وشاركتهم فى مداواته وتوسمت بخدمته : فسألته يوما الاذن لي فى دخول دار كتبهم ، ومطالعتها ، وقراءة ما فيهـــا من كتب الطب ، فاذن لى ، فدخلت دارا ذات بيوت كثيرة ، فى كل بيت صناديق كتب منضدة بعضها على بعض ، فى بيت فيه كتب العربية ، والشعر ، وفى آخر الفقه ، وكذلك فى كل بيت كتب علم مفرد ، فتطـــالعت فهرست كتب الاوائل ، وطلبت ما احتجت اليه منهـــا ، ورأيت فى الكتب ما لم يقع اسمه الى كثير من الناس قط ، وما كنت رأيته من قبل ، ولا رأيته أيضـــا من بعـــد ، فقرأت تلك الكتب ، وظفرت بفوائدها ، وعرفت مرتبة كل رجل فى علمه » ٠

ولم يمض غير وقت قصير ، حتى مات والد ابن ســـينا وهو فى الثانية والعشرين من عمره ، وكانت لوفاة هـــذا الوالد هزة عنيفة أصابت الابن وأحاطته بسحابة من الحزن والالم ، وأثرت على مجرى حياته ، وان كان قد تولى شيئا من أعمـــال الســـلطان ، ثم دعته الضرورة الى الانتقال من بلد الى بلد ، معلنـــا عن نفســـه مرة ، ومستخفيا مرات ، وهو فى اثناء ذلك يكتب ويصنف فى شتى العلوم والمعارف ، ويزاول بعض أعمال السياسة ، ويلاقى من جراء ذلك بعض ألوان العنت والارهاق ، **ويحسن بنا ان نكتب هنـــا ما كتبه هو نفسه ، ثم ما وصفه بعد وفاته ، تلمذه الجوزجـــانى ٠٠ كتب ابن سينا يقول :**

« ثم مات والدى وتصرفت بى الاحوال ، وتقلدت شيئا من اعمال السلطان ، ودعتنى الضرورة الى الارتحـــال من بخارى والانتقال « الى كركانج » ، وكان أبو الحسين السهيلى المحب لهذه العلوم بها وزيرا ، وقدمت الى الامير بهـــا ، وهو على بن مامون ، وكنت على زى الفقهاء اذ ذاك ، واثبتوا لى مشاهرة دارة بكفاية مثلى ، ثم دعت الضرورة الى الانتقال الى « نسا » ، ومنها الى « باورد » ومنهـــا الى « طوس » ، ومنهـــا الى « شـــقان » ، ومنهـــا الى « سمنيقان » ، ومنها الى « جاجروم رأس حد خراسان » ، ومنها الى « جرجان » ، وكان قصدى الامير قابوس : فاتفق فى اثناء هذا اخذ قابوس ، وحبسه فى بعض القلاع ، وموته هناك ، ثم مضيت الى « دهشان » ، ومرضت بها مرضا صعبا ، وعدت الى «جرجان» واتصل أبو عبيد الجوزجانى بى ، وأنشأت فى حالى قصـــيدة فيها بيتـــا لقـــائل :

« لمـــا عظمت فليس مصر واســـعى
لمـــا عـــلا ثمنى عدمت المشـــترى »

والى هنـــا توقف الشيخ الرئيس عن الاملاء ، وابتدأ صاحبه وتلميذه الجوزجانى يحكى فيقول :

« كان بجرجان رجل يقال له أبو محمد الشيرازى ، يحب هـــذه العلوم ، وقد اشترى للشيخ دارا فى جواره ، وأنزله بها ، وانا اختلف اليه كل يوم ، أقرأ المجسطى واستملى المنطق : فأملى على المختصر الاوسط فى المنطق ، وصنف لابى محمد الشيرازى كتـــاب المبدأ والمعاد ، وكتاب الارصاد الكلية ، وصنف هنا كتبا كثيرة كأول القانون ، ومختصر المجسطى ، وكثيرا من الرسائل » ٠

« ثم انتقل الى الرى واتصـــل بخدمة مجد الدولة ٠ وكان بمجد الدولة اذ ذاك غلبة السوداء ، فاشتغل بمداواته ، وصنف هناك كتاب المعاد ، وأقام بها الى ان قصد شـــمس الدولة وعالجه من مرض القولنج حتى شفاه الله ، **وفاز من ذلك المجلس بخلع كثيرة ورجع الى داره** ، بعدما أقام هناك اربعين يوما بلياليها ، **وصـــار**

[١] وليم هارفى : فســـيولوجى انجليزى عاش فى الفترة بين سنتى ١٥٧٨ ــ ١٦٥٧ ، مارس الطب فى لندن ، حيث كان عضوا فى كلية الاطباء ، وطبيبا لشـــارل الاول ، ومحـــاضرا فى الدورة الدموية ٠٠ اكتشـــف وظيفة القلب كمضـــخة عضـــلية ، والاوعية الدموية فيما عدا الاوعية الشعرية لعدم وجود الميكروســـكوب ٠٠ اشتهر ببحوثه فى علم الاجنة التى نشرها سنة ١٦٥١ ٠٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من ندماء الامير حتى تقلد الوزارة له ، ثم اتفق تشويش العسكر عليه ، واشفاقهم منه على انفسهم فكبسوا داره ، وأخذوه الى الحبس ، وأغاروا على أسبابه ، وأخذوا جميع ما كان يملكه ، وسألوا الامير قتله ، فامتنع منه ، وعدل الى نفيه عن الدولة طلبا لمرضاتهم ، فتوارى فى دار الشيخ ابى سعيد بن دخدوك أربعين يوما ، فعاود الامير شمس الدولة القولنج ، وطلب الشيخ ، فحضر مجلسه ، فاعتذر الامير اليه بكل الاعتذار ، فاشتغل بمعالجته واقام عنده مكرما مبجلا ، واعيدت الوزارة اليه ثانيا ، ثم سألته أنا شرح كتب ارسطو طاليس ، فذكر انه لا فراغ له الى ذلك فى ذلك الوقت ، ولكن ان رضيت منى بتصنيف كتاب أورد فيه ما صح عندى من هذه العلوم بلا مناظرة مع المخالفين ، ولا اشتغال بالرد عليهم ، فعلت ذلك ، فرضيت به ، فابتدأ بالطبيعيات من كتاب سماه كتاب الشفاء ، وكان قد صنف الكتاب الاول من القانون : وكان يجتمع كل ليلة فى داره طلبة العلم ، وكنت أقرأ من الشفاء نوبة ، وكان يقرىء غيرى من القانون نوبة ..

« فاذا فرغنا حضر المغنون على اختلاف طبقاتهم ، وهيء مجلس الشراب بآلاته ، واستمر كذلك الى أن توفى شمس الدولة وتولى ابنه مكانه ، وابى الفيلسوف أن يتولى الوزارة له ، وكاتب علاء الدولة سرا يطلب الانضمام له ، واقام فى دار أبى غالب العطار متواريا ، وطلبت منه اتمام كتاب الشفاء ، فاستحضر أبا غالب ، وطلب الكاغد والمحبرة فاحضرهما ، وكتب الشيخ فى قريب من عشرين جزءا على الثمن بخطه ويحوى المسائل كلها ، وبقى فيه يومين حتى كتب رؤوس المسائل كلها بلا كتاب يحضره ، ولا اصل يرجع اليه ، بل من حفظه وعن ظهر قلبه ، ثم ترك الشيخ تلك الاجزاء بين يديه وأخذ الكاغد ، فكان ينظر فى كل مسألة ويكتب شرحها ، فكان يكتب كل يوم خمسين ورقة ، حتى أتى على جميع الطبيعيات والالهيات ماخلا كتابى الحيوان والنبات ، وابتدأ بالمنطق ، وكتب منه جزءا ، ثم اتهمه تاج الملك بمكاتبة علاء الدولة وأنكر عليه ذلك ، وحث فى طلبه ، فدل عليه بعض اعدائه ، فأخذوه الى قلعة يقال لها : فردجان ، وانشأ هناك قصيدة منها :

دخولى باليقين كما تراه
وكل الشك فى أمر الخروج

وبقى فيها أربع اشهر ، ثم افرج عنه ابن شمس الدولة ورده الى همدان ، فنزل فى دار العلوى واشتغل هناك بتصنيف المنطق من كتاب الشفاء ، وكان قد صنف بالقلعة كتاب الهدايات ، ورسالة حى بن يقظان ، وكتاب القولنج .. ثم عن للشيخ التوجه الى اصفهان ، فخرج متنكرا ، وانا واخوه وغلامان فى زى الصوفية ، الى أن وصلنا الى طمران على باب اصفهان بعد أن قاسينا شدائد فى الطريق ، فاستقبلنا أصدقاء الشيخ وندماء الامير علاء الدولة وخواصه ..

« وحضر مجلس علاء الدولة ، فصادف فى مجلسه الاكرام والاعزاز الذى يستحقه مثله ، ثم رسم الامير علاء الدولة ليالى الجمعات مجلس النظر بين يديه يحضره سائر العلماء على اختلاف طبقاتهم والشيخ من جملتهم ، فما كان يطاق فى شيء من العلوم ، واشتغل فى أصفهان بتتميم كتاب الشفاء ، ففرغ من المنطق ، وكانت فترة خصبة فى التأليف وتنقيح كتب المتقدمين وتهذيبها واصلاح التقويم المعمول به »

[جاءت هذه الرواية فيما كتبه تلميذ ابن‌سينا الجوزجانى نقلا عن ابن أصيبعة وأثبتها فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود فى كتاب : التفكير الفلسفى فى الاسلام]

وهكذا نرى أن ابن سينا قد تقلب فى عدة بلاطات ، ونعم بجوار أمراء مختلفين فى بخارى ، وهمدان ، واصفهان ، وأنه ذاق من التقلب فى احضان هذا البلاط او ذاك ، ومن التنقل بين اكناف هؤلاء ، ألوانا من الرضا والنعيم ، وأشكالا من الغضب والاضطهاد ، شأنه فى ذلك شأن العظماء فى كل وقت وفى كل وطن ، وليس غريبا أن يتساوى الفلاسفة والمفكرون من قبله ومن بعده فى هذا المقدور ، فقد سبق أن نقم المتوكل على الكندى وضربه وابعده ، وانتهز أعداؤه والناقمون عليه سوء العلاقة بين الخليفة وبينه فسطوا على مكتبته وانتزعوا جميع ما كانت تحويه من مصنفات .. ومن قبل دب الخلاف بين أفلاطون وبين ديونيسوس الاول طاغية صقلية المترف ، ونفي أفلاطون بسبب ذلك على متن احدى السفن الى جزيرة ايجينا حليفة اسبرطه ، وكان على أفلاطون ، وهو أثينى ، أن يقع أسيرا ، وأن يظل كذلك حتى يفتديه أحد القورينائيين ليعيده سالما الى أثينا .. وهو ما حدث لابن خلدون من بعد ، فقد استقدمه السلطان ابن عنان المرينى صاحب تلمسان بمراكش ، والذى قربه واستكتبه ورقاه ، وكان فى ذلك ما يدعو الى حسد أقرانه الذين لم يبلغوا شأوه ، وقد سعى هؤلاء الاقران الى الوشاية بابن خلدون واتهامه بالتآمر على السلطان لاغتياله ، فاعتقله ، ومازال معتقلا على طريقة الخلفاء حتى مات السلطان فأفرج عنه الوزير ابن عمر .

ولم يكن غريبا اذن ، أن يلحق الاذى بابن سينا كما لحق بكثيرين غيره من قبله ومن بعده ، وكما سيلحق بكثيرين على مدى التاريخ ، فالمحنة فى ذاتها من العوارض التى قد تصيب الانسان فى أى زمان ، وفى أى مكان ، علا قدره أو هبط ، عرفه الناس أو جهلوه .. وتاريخ العالم قديمه وحديثه حافل بفظائع الاضطهاد والتنكيل ، وتاريخ اوربا التى تتغنى بالحضارة والعلم والحرية يزدحم بوقائع التعصب والاضطهاد ، ويمتلىء بالوان الايذاء والتنكيل ، لم ينج من ذلك العلماء المصلحون ، كما لم يسلم من الاذى المصلحون والمخترعون ، فكثير منهم تجرعوا من نفس الكأس ، وقاسوا ماقاسته اعداد كثيرة على مدى التاريخ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أثر الإمام الشيباني في الفقه الإسلامي

الدكتور محمد الدسوقي

١ ـ الامام الشيبانى هو **محمد بن الحسن** بن فرقد الشيبانى ، **وكنيته ابو عبد الله ولد** على أرجح الاراء فى اواخر سنة ١٣١ هـ أو أوائل سنة ١٣٢ هـ **فى مدينة واسط بالعراق ، ونشأ بالكوفة ، وشهدت هذه المدينة صفوله الامام** محمد ويفاعته وشبابه ، كما شهدت اختلافه الى حلقات الدرس تلميذا وأستاذا ٠

حفظ فى صباه القرآن الكريم وبعض الاحاديث النبويه ثم تتلمذ للامام ابى حنيفه نحو أربع سنوات ، وكان فى حلقة هذا الامام تلميذا نابها نجيبا يناقش ويناظر ويدون ويسجل وكان الامام ابو حنيفة يحب تلميذه ويؤثره بمزيد من رعايته وعنايته لما يلمسه فيه من ارهاصات تبشر بمستقبل مشرق فى العلم ٠

٢ ـ وبعد وفاة أبى حنيفة تتلمذ الامام محمد للامام أبى يوسف وأخذ عنه ما لم يأخذه عن شيخ فقهاء الكوفة فى القرن الثانى من فقه أهل العراق ، **ثم رحل الى امام دار الهجرة الامام مالك ولزم حلقته نحو ثلاث سنوات** ، روى فيها الموطأ عنه وأخذ فقه أهل الحجاز عن هذا الامام وغيره من أئمة المدينة ومكة ٠

ولحرص الامام محمد على طلب العلم أنى تيسر له رحل الى كثير من أئمة علماء عصره فى العراق وغيره وجمع فى طلبه للعلم بين التفسير والحديث والفقه واللغة والادب والتاريخ وصار اماما فى كل هذه العلوم ، وان كانت امامته فى الفقه أشهر وبها أعرف ٠

٣ ـ **لقد عاش الامام محمد حياته كلها تقريبا منصرفا الى طلب العلم ومدراسته ، وبلغ من حبه للعلم انه انفق فى سبيله كل ما ورثه عن ابيه ثروة طائلة** ـ فقد روى عنه أنه قال : **ترك أبى ثلاثين الف درهم فأنفقت خمسة عشر ألفا على النحو والشعر ، وخمسة عشر الفا على الحديث والفقه ،** ويشهد لحبه للعلم أيضا واقباله عليه أشد الاقبال بحيث أصبح لا يفكر فى شىء سواه أنه اتخذ وكيلا له يتولى شئون أولاده وأهله حتى لا يشغلوه بما يطلبون منه عن العلم ومدراسته وتسجيله ٠

٤ ـ وكان الامام محمد مع اكبابه على العلم وحرصه على طلبه فى شوق واخلاص يتمتع بقوة الذاكرة ، وسرعة الخاطر ، وتوقد الذهن وعقلية تشريعية خصبة تهفو الى الحرية الفكرية وتنفر من التقليد والجمود ، كما كان يتمتع بالتواضع والسماحة والورع والشجاعة فى الحق والاعتزاز بالكرامة الانسانية ، ويؤمن بأن هذا العلم أمانة ، والله سائله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عنها يوم القيامة ، ومن ثم لم يأل جهدا فى القيام بحق هذه الامانة على أحسن وجه ، وأقدس غاية ، ولهذا حقق فى عمره القصير نسبيا – اذ توفى سنة ١٨٩ هـ – مجدا علميا رائدا فى تراثنا الفقهى وفى الثقافة الانسانية بوجه عام .

٥ – ولا جدال فى أن من كان مثل الامام محمد فى اقباله على طلب العلم وحبه له وانصرافه اليه وانفاقه الاموال الطائلة من أجله ، ومن كان مثله أيضا فى صفاته العقلية والخلقية أن يكون ذا أثر بارز فى الفقه ومنزلة رفيعة بين الفقهاء .

لقد ذهب بعض المحدثين الى أن الامام الشيبانى أعظم فقهاء الاسلام لان أثره فى تراثنا الفقهى لا يعدله أثر غيره من الفقهاء .

وأثر الامام الشيبانى فى الفقه الاسلامى يمكن اجماله فيمايلى :

ا – التدوين الفقهى .

ب – كتاب السير الكبير .

جـ – التقريب بين المدارس الفقهية

د – آراؤه الفقهية الخاصة .

٦ – وقبل الحديث عن أثر محمد فى تدوين الفقه نجد الاشارة الى نشأة كتابة العلم بين المسلمين وتطورها حتى عصر الامام محمد .

لقد رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض الاحاديث التى يحظر بعضها كتابة أقواله ، ويبيح بعضها الاخر هذه الكتابة ، ووفق العلماء بين هذه الاحاديث بأن ما جاء منها للحظر عن الكتابة انما قصد بها حفظ القرآن وعدم اختلاطه بالحديث ، وأن الرسول أباح لبعض الصحابة كتابة أقواله حين أمن ما كان يخشاه من التباس الحديث بالقرآن .

وصار الصحابة الاولون على صراط الرسول ، فامتنعوا من كتابة الحديث فى الصحف – وكان القرآن يكتب عليها – حتى لا ينصرف الناس عن كتاب الله الى سنة رسوله ، وخشية التباس هذه السنة بكلام الله ، فلما جمع القرآن فى مصحف بين دفتين وكثر كتابه ووراقوه وجد الصحابة المتأخرون والتابعون الاولون انفسهم فى حل من استعمال الصحف ، فصاروا يدونون الحديث عليها الا أنهم كانوا يكرهون كتابته فى الكراريس كى يبقى للقرآن ميزته وتقدمه .

أما الفقهاء من هؤلاء فانهم كانوا ينهون عن الكتابة عنهم لانهم قد يمزجون – فيما يقولونه – الحديث بالرأى ، والرواية بالافتاء ، والاثر بالاجتهاد ، وقد يخطئون فى رأيهم وافتائهم واجتهادهم ، فواجبهم ألا يكتبوها والايدعوا الناس يعنون بها وينكبون عليها ويتركون حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٧ – وجاء فى الربع الاخير من القرن الاول جيل من التابعين انكبوا على كتابة الحديث وكتابته ، بل ان كتابة الحديث اتخذت صفة رسمية فى هذا العصر ، وفى عهد التابعين المتأخرين تضاعف نشاط علماء الحديث فى التدوين ثم فشت الكتابة بعد عصر هؤلاء وصنعت كتب الحديث على الابواب وان جاءت حاوية لطائفة غير قليلة من آراء الصحابة والتابعين وبعض الائمة المجتهدين مثل موطأ مالك وآثار محمد .

وظل تدوين الفقه بعد عصر التابعين الاولين ممنوعا وظلت الاراء الفقهية محفوظة فى الصدور حتى عصر الامام أبى حنيفة ، وفى حلقة هذا الامام كان بعض تلاميذه يدون ما يسمع من الاراء والمسائل . وكان أبو حنيفة فى بعض ما يروى عنه ينهى تلاميذه عن الكتابة ، وفى بعضها الاخر ما يدل على أنه كان يأمر بتدوين المسائل بعد مناقشتها والانتهاء الى رأى جماعى فيها ، ومع هذا لم يقل أن هذا التدوين الذى تم فى حلقة شيخ فقهاء الكوفة فى القرن الثانى قد خضع للترتيب والتبويب .

٨ – وبهذا يتضح ان الامام الشيبانى هو أول من دون الفقه على منهج علمى لم يسبق به ويتمثل هذا المنهج بوجه عام فى تفصيل المسائل وذكر الفروع بطريقة الافتراض والتصور العقلى فى ترابط وتسلسل منطقى مع الاجتهاد فى تقرير الحكم الشرعى لكل مسألة .

وهذا المنهج أعطى التدوين الفقهى – على يد الامام محمد – صورة جديدة من البسط لم تكن مألوفة من قبل .

وأود الاشارة الى أن الامام زيد بن على رضى الله عنه المتوفى سنة ١٢٢ هـ ينسب اليه كتاب « المجموع » وهو كتاب فقه وحديث ، ولكن مع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التسليم بأن كتاب المجموع يمثل فقه الامام زيد الا أن هذا الكتاب فى صورته التى بأيدينا من عمل رواية عمرو بن خالد الواسطى المتوفى سنة ٢٠٥ هـ وبذلك كان الامام محمد أول من دون الفقه تدوينا علميا لم يسبق به ٠

٩ – وقد حقق صنيع الامام محمد فى تدوين الفقه أمرين :

أولا : حفظ الفقه العراقى ونشره ٠

ثانيا : اقتداء فقهاء المذاهب بمنهج محمد فى التدوين ٠

ويتجلى أثر محمد فى حفظ الفقه العراقى أنه لولا تدوين محمد لهذا الفقه لضاع كله أو جله ولتغير وجه التاريخ بالنسبة للمذهب الحنفى ، لأن أبا حنيفة أهتم بتربية الرجال أكثر من اهتمامه بتاليف الكتب ، ولم تؤثر عنه مؤلفات سوى بعض الرسائل الصغيرة التى تدو رفى فلك العقيدة ٠

ومؤلفات أبى يوسف التى وصلتنا معدودة وصغيرة وتتناول بعض الموضوعات الخاصة ، ولا يمكن ان تعد تدوينا للفقه العراقى فى القرن الثانى فاذا نظرنا الى مؤلفات الامام محمد نجد أنفسنا أمام تراث ضخم يجمع الفقه العراقى وأدلته فى تبويب وترتيب يدل على عقلية واعية تجمع بين الاشباه والنظائر فى دقة واتقان ٠

انها حقيقة لا اختلاف عليها وهى أن محمدا أول من دون الفقه العراقى تدوينا مفصلا شاملا ، فحفظه بذلك من الدثور والضياع ، وأصبحت مؤلفاته لهذا عماد المذهب الحنفى ، وكل من جاء بعده من الفقهاء والشراح الاحناف عيال عليه يدورون فى فلك مؤلفاته ليس لهم الا التفسير أو التلخيص والترجيح والاجتهاد فى بعض المسائل التى جدت مقتفين فى اجتهادهم ما اشتملت عليه كتب محمد من آراء وقواعد أصولية ٠

١٠ – وتدوين محمد للفقه العراقى الذى لم يسبق به كان الضوء الذى أنار الطريق لتدوين فقه المذاهب الاسلامية كلها بوجه عام ، فقد اتخذ منه الفقهاء قدوة اقتدوا بها فى منهاجه وبذلك دون الفقه الاسلامى كله وحفظ من الضياع ٠

فالامام الشافعى تتلمذ للامام محمد ، وكان هذا بارا بالشافعى يمده بالمال والكتب واعترف هذا الامام بأنه أخذ عن محمد كتبا كثيرة تبلغ وقر بعير ، وانه لولا الامام محمد ما انفتق للشافعى من العلم ما انفتق ٠

واذا كان الشافعى قد استقل بمذهب فقهى فانه اقتفى منهج محمد فى التدوين فهو فى الام يكاد يسلك مسلك أستاذه من حيث الترتيب والتبويب ، وتفريع

المسائل وأيضا استعمال المصطلحات الفقهية مثل لا بأس ولا خير فيه مما يدل على التأثر الواضح وأن الشافعى لم يدون الام أو يمليه الا بعد أن درس مؤلفات الامام محمد دراسة واعية ، وأن منهج هذه المؤلفات كان ماثلا فى ذهن الشافعى وهو يؤلف كتابه وان خالف أستاذه فى بعض الاراء ٠

١١ – **ولما كانت مدونة** الامام عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخى الملقب بسحنون تعد الكتاب الاول فى الفقه المالكى بعد الموطأ ، فان أصل هذه المدونة الاسدية التى دونها أسد بن الفرات بالتلقى عن ابن القاسم ٠ وذلك أن أسدا وهو فى حلقة مالك كان يرغب فى تفريع المسائل وافتراضها ، ومن ثم نصحه هذا الامام بالرحيل الى العراق ، وجلس أسد فى حلقة محمد بن الحسن فترة طويلة وأخذ عنه فقه العراق وهو فقه يجمع الى المسائل الواقعية كثيرا من المسائل الافتراضية الا أنها ممكنة الوقوع وتطلع أسد بعد هذا الى أن يعرف رأى مالك فيما تلقاه عن الامام محمد من فقه ، فذهب الى المدينة فوجد ان عالمها قد رحل الى بارئه فالتمس لدى فقهائها من تلامذة مالك ما يريد فنصحوه بالرحيل الى مصر ففيها من تلامذة هذا الامام من يحقق له رغبته وطلبته ٠

وفى مصر جلس أسد الى عبد الرحمن بن القاسم وكان عبد الرحمن قد لازم مالكا نحوا من عشرين سنة وأخذ أيضا عن غيره من العلماء ، وكان له استقلال فى الرأى واجتهاد حر وجاءت اجابات ابن القاسم على المسائل التى حملها أسد معه من العراق مختلفة بعضها ما علم فيه رواية عن مالك ، وبعضها الآخر ما ترجح عنه فيه رواية ، وهناك طائفة ثالثة من المسائل لم يحفظ فيها عن مالك قولا باليقين أو الرجحان ، ولكن يحفظ له مثيلا فيحكم فيها بمثل ما حكم به مالك ، ويضاف الى هذا اجتهادات ابن القاسم الخاصة ٠

١٢ – ويسافر أسد الى القيروان يحمل اجابات ابن القاسم وفى هذه المدينة جلس سحنون الى أسد وتلقى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عنه مدونته ، وهذب سحنون ما تلقاه عن أسد واطمأن اليه ، وأقبل الناس على مدونة سحنون ، واعتبرت الاصل الاول للفقه المالكى بعد الموطأ ·

وهكذا يبدو كيف كانت المسائل التى تلقاها أسد عن محمد بن الحسن سببا فى تدوين الاصل الثانى للفقه المالكى ، فهى تجمع بين الفقه الواقعى والفقه الفرضى وتترسم منهج كتب محمد من حيث التبويب والترتيب والتفريع أيضا ·

ومن يقرأ كتاب الاصل لمحمد ومدونة سحنون يلحظ تشابها واضحا فى ترتيب المسائل والابواب كما يلحظ اتفاقا يكاد يكون تاما فى الفاظ بعض المسائل مما يؤكد التأثر الواضح فى تدوين مدونة سحنون بمسائل محمد التى أخذها أسد عنه ·

١٣ ـ وبتدوين الفقه الشافعى والفقه المالكى ، طوعا لمنهج محمد فى التدوين ، ثم ذيوع مؤلفات المذاهب الثلاثة وتداولها بين الفقهاء منذ أوائل القرن الثالث ، يسر لكل من أتى بعدهم من فقهاء المذاهب كلها المثال الذى يحتذونه أو يتأثرون به فى التدوين والتأليف ·

انها حقيقة تاريخية وعلمية لا مراء فيها وهى أن كتب الامام محمد الفقهية كانت لحمة الكتب فى جميع المذاهب بدون مغالاة ·

واذا كان هذا أثرا جليلا من آثار الامام محمد فى الفقه الاسلامى، فان لهذا الامام أثرا جليلا آخر يتصل بالتدوين لم يسبق به أيضا ، وذلك ما يمكن أن يسمى بتدوين الفقه المقارن فكتاب الموطأ والحجة دون فيهما الامام محمد الفقه الحجازى والعراقى فى موضوعية أمينة دقيقة لم تعرف قبله ، وكانت لمن جاء بعده نبراسا لمن كتب فى اختلافات الفقهاء كابن جرير الطبرى ، وابن رشد فى بداية المجتهد ، وابن قدامة الحنبلى فى كتابه المغنى ، وأحمد بن يحيى ابن المرتضى فى البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الامصار ·

١٤ ـ وبعد فان الامام محمدا أول فقيه دون الفقه الاسلامى على منهج علمى ، وأصبح تدوينه ـ بحق ـ المصباح الذى أنار الطريق أمام فقهاء المذاهب جميعا فدون الفقه وحفظ ، ونما هذا التدوين بمرور الايام حتى تضخمت تلك الثروة العلمية تضخما هائلا ، وغدت تراثا تشريعيا وفكريا رائعا لم تعرف البشرية له نظيرا فى تاريخها الطويل ·

بقية « مقال سيدى رويم بن أحمد البغدادى »

فى سيرهم وسيرهم وقطع مفازهم فى تيـــة مضلة العقول وتنسم عقاب الحيرة ، وقطع لجـــة الهلكة وصراط الاستقامة · فرأيتهم بعين لا يستتر عنها متوار فى حجابه ، قد خدع المغرور منهم بمكانة · فمن بين صريع تحت اشاراته فى بحر عميق بين الجمع والتفريق · فرأيته أسوأ حالا ممن خر من السماء فتخطفه الطير او تهوى به الريح فى مكان سحيق!. ولقد قصد سيدى رويم ببيانه الحكيم لانحراف تلك الفرق ، تحذير المبتدئين والمريدين وطلاب المعرفة من الاغترار بأولئك المغترين والنسج على منــوالهم · فطريق المعرفة عند سيدى رويم هو التحقق بالشريعة المحمدية علما وعملا والاهتداء فى السلوك بصحبة أهل الحقيقة · وفى صحبة أهل الحقيقة يقول سيدى رويم قدس سره : (قعودك مع كل طبقة من الناس أسلم ـ أى أقل تبعة ـ من قعودك مع الصوفية ، فان كل الخلق قعدوا على الرسوم ـ أى الظواهر ـ وقعدت هـــذه الطائفة على الحقائق ، وطالب الخلق كلهـم أنفسهم بظواهر الشرع وطالبوا هم أنفسهم بحقيقة الورع ومداومة الصدق · فمن قعد معهم وخالفهم فى شىء مما يتحققون فيه نزع الله نور الايمان من قلبه) . أما عن معرفة سيدى رويم بأحوال الصوفية ومقاماتهم وعلومهم ، وأذواقهم فهو البحر الزاخر والامام الحجة ، وهذه قطرات من فيوضاته فـــى مقامات التصوف يرويها الامام أبو نعيم عن محمد بن ابراهيم اذ يقول : (**سمعت رويما يقول : الصبر ترك الشكوى ، والرضا : استلذاذ البلوى ، واليقيــن : المشاهدة ، والتوكل : اسقاط رؤية الوسائط والتعلق بأعلى الوثائق ، والانس : أن تستوحش من سوى محبوبك · وسئل عن المحبة فقال : الموافقة فى جميع الاحوال وأنشد : ـ**

ولو قيل لى مت مت سمعا وطاعة
وقلت لداعى الموت أهلا ومرحبا

وأما عن مفهوم التصوف عند سيدى رويم فقد سئل فيه فقال : استرسال النفس مع الله تعالى على ما يريده · وقال رضى الله عنه : التصوف مبنى على ثلاث خصال : التمسك بالفقر والافتقار ، والتحقق بالبذل والايثار ، وترك التعرض والاختيار ·

رضى الله عنك ياسيدى رويم فى علياء منازل العارفين ، وسقانا من بحار معرفتك ومحبتك وحشرنا فى زمرتك مع خواص الحق المتقين (ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المكتبة الإسلاميّة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نماذج من العسكرية الاسلامية

عرض وتحليل

فتحى الإبيارى

●●● فى هذه الايام الفاصلة التى تمر بها الامة العربية ، فى صراعها العنيف مع العدو الاسرائيلى والقوى الامبريالية وعلى رأسها أمريكا يحق لنا أن نستلهم من تاريخنا الاسلامى نماذج مشرفة للبطولة ، والانتصار ، والصبر على الهزائم الى حين ، وأن نستعيد تلك الذكريات التاريخية لكى تثير فى نفوسنا الحماس ، والقوة على مواصلة التحدى العنيد • وكانت تلك القيادات الاسلامية العظيمة ، تخرج الى القتال يداعبها أحد أملين اما نصر عظيم يعز الله به الاسلام والمسلمين ، أو موت كريم تنال به الشهادة فتحظى عند ربها بالجنة • فها هو ذا خالد بن الوليد يقول لأهل فارس « والله الذى لا اله الا هو لاسيرن اليكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة ، ويرغبون فى الاخرة كما ترغبون فى الدنيا » •

وكثير من الناس فى العصر الحديث قد أصبحوا يعرفون كل شىء عن نابليون ومونتجمرى وروميل ، أكثر مما يعرفون عن خالد ، وعمرو ، والمثنى ، والزبير ، وعلى بن أبى طالب وجعفر بن أبى طالب ، وزيد بن حارثة ، وعبد الله بن رواحة ، وشرحبيل بن حسنة ، وابى عبيدة بن الجراح ، وسعد بن أبى وقاص ، وغيرهم وغيرهم من كبار قادة الاسلام • ولهذا أصبح من الواجب والضرورى جدا أن تعنى الهيئات الاسلامية والمؤرخون ، ورجال الحرب بنشر تاريخ هؤلاء القادة ، وصفحات حياتهم المشرقة ليعرف الناس فضلهم • ويضعونهم حيث يجب أن يكونوا بين قادة الحرب ورجالات المعارك .

ومن خلال هذا الايمان بهذا الواجب ، أصدر محمد فرج دراسته الموجزة القيمة « نماذج من العسكرية الاسلامية » عن المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ولكنه تناول بالدراسة والتحليل شخصيتين اسلاميتين ، أسهمتا معا فى تطوير الفن الحربى • وكانت لهما فى مجال الحرب جولات مظفرات • فلماذا اختار هاتين الشخصيتين دون غيرهما ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

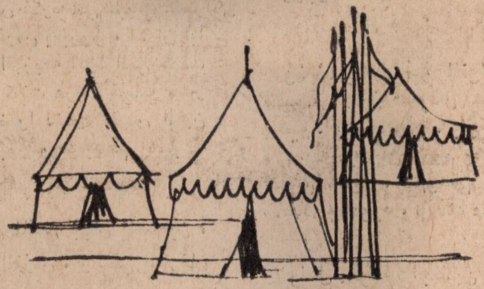

يقول المؤلف .. لقد وقـع الاختيار على المثنى بن حارثه لانه كان أول قائد عربى مسلم يتجه الى بلاد الفرس ، وهى بلاد عربية لها أمجاد وتاريخ ودراية بفنون الحرب ، ومواجهتها تتطلب رجلا قادرا كفئا يتسم بصفات تؤهله لهذه المواجهة .. وكانت مسيرته الى هناك بداية للفتح الاسلامى لهذه البقاع ، وتمهيدا لازالة حكم كسرى ، وانهاء عبادة النار · لتقوم مكانها عبادة الله الواحد القهار · أما اختياره لعمرو بن العاص لانه كان أول قائد عربى مسلم تتجه أنظاره الى القارة الافريقية ، اذ رأى من وجهة نظر الامن العسكرية ضرورة المحافظة على الفتوحات الاسلامية فى بلاد الشام بتأمين جبهة مصر حتى لا يشن منها قادة الروم هجوما مضادا على القوات الاسلامية فى فلسطين والشام ·

المثنى بن حارثة .

بطل البويب

وهذا القائد العربى المغوار ، الذى لم يختلف عليه وعلى عبقريته مؤرخان · كان أول مسلم هـاجم امبراطورية الفرس فى عقر دارها · وكانت أعماله فى العـراق بـداية لفتحـه فيمـا بعـد ، وكانت معركة « البويب » ايذانا بانهيار الدولة الساسانية ، وانتشار الاسلام فى ربوع العراق .

بدأ حياته العسكرية فى بداية عهد أبى بكر وانهاها شهيدا متأثرا بجراحه التى أصيب بها فى « معركة الجسر » فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب ، وبين البداية والنهاية كانت حياة مشرفة حافلة بالأمجاد والبطولات · فما السر فى نجاح هذا القائد ! ·

لقد كان السر وراء نجاحه الكبير ، وانتصاراته ، يكمن فى ايمانه العميق ، بالدعوة المحمدية · واشترك فى مطاردة المرتدين ، ووصل بقواته الى القطيف ثم دلتا الفرات ، حيث واجه دولة الفرس التى كانت تساند قوات المرتدين بقيادة الحطم بن ضبيعة ·

ومعظم قادة الفتح الاسلامى بطبيعة الحال لم يتعلموا فى أكاديمية عسكرية ، ولم يطلعوا على التاريخ العسكرى ، وانما كانت فطرتهم ، وخبرتهم فى المعارك التى اشتركوا فيها ، وايمانهم ،وذكاؤهم ، هى الزاد الحقيقى ، الذى استمدوا منـه كل انتصاراتهم · ومن المعروف الان أن المعارك الحربية تعتمد على نظريتين نظرية الكم ، ونظرية الكيف · نظرية الـكم من حيث العـدد والعتاد حيث يهجم فيها القائد بأعداد هائلة من قواته على مواقع العدو ، أما النظرية الاخرى وهى نظرية الكيف ، فهى تعتمد على انه لا قيمة للعتاد فى يد جندى جبان ، لا ايمان عنده ، ولا عقيدة ، ومن السهل جدا لجندى عامر قلبـه بالايمان والعقيدة ، ان يهزم عشرات من هؤلاء الجنود المرتزقة ، والجبناء . وقد آمن المثنى بن حارثة بمبدأ الكيف ، وان الجنـدى المؤمن ، الملىء بالعزيمـة والاصرار ، أفضل من عشرات الجنود الجبنـاء المدججين بالسلاح .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد استمد المثنى من هزيمة معركة « الجسر » وكانت القيادة فى ذلك الوقت لابى عبيد قوة ، ودافعا الى النصر بعد ذلك فى معاركه مع الفرس بعد ان تولى القيادة • وفى معركة الجسر ، عرض الفرس أن يعبر المسلمون النهر اليهم ، وقبل ذلك أبو عبيد ، الا أن المثنى بعد أن قدر موقفه رفض فكرة أبى عبيد وأشار عليه أن يبقى مكانه ويترك الفرس يعبرون ، الا أن أبا عبيد لم يأخذ برأيه ، فكانت الهزيمة المرة التى لحقت بالمسلمين فى هذه الموقعة ، وكانت هزيمة قاسية خسر فيها المسلمون كثيرا اذ تعرضوا لغدر الفرس الذين هاجموهم اثناء عملية العبور واصابوهم اصابات بالغة •

ثم شاءت الاقدار أن يتولى المثنى جيش المسلمين ، للمعركة الفاصلة الثانية مع الفرس ، والتقى الطرفان على احدى ضفتى النهر ، وهذا يعنى ان يعبر احد الجيشين النهر الى حيث الجانب الاخر • وبعث مهران قائد جيش الفرس الى المثنى يقول « اما أن تعبروا ، واما ان نعبر اليكم » وتنبه المثنى فى هذه المرة الى خطورة العبور ، وخاصة أنه لا يأمن غدر الفرس . ولهذا بعث الى مهران يقول له « اعبروا الينا » • وعبر الفرس النهر الى « البويب » من ثلاثة صفوف ، مع كل صف فيل • وكان الفرس يستخدمون الفيلة كسلاح يثير الرعب والفزع بين صفوف المسلمين ، ولكن المثنى ، كان قد اكتشف سر القضاء على هذه الفيلة ، وكان يؤمن بأن الهجوم هو خير وسائل الدفاع . ودام القتال بين المسلمين والفرس فى « البويب » ساعات طويلة ، وكان أكثر المقاتلين استبسالا من المسلمين ، هؤلاء الذين فروا يوم « الجسر » كأنهم يريدون أن يكفروا عن هزيمة الامس . ولم ينس المثنى واجبه كقائد يقود معركة مصيرية تحدد مستقبل الاسلام فى أرض العراق ، وظل خلال الاشتباك يرقب الجند ويدير المعركة ، ويعدل الصفوف ويشرف على سير القتال ، ويباشر مهامه فيمر بين المقاتلين يثير حماسهم ويشجعهم •• وأراد المثنى أن يوجه ضربة قاصمة ، فدعا بعض الفدائيين ، ورسم لهم خطة القضاء على قائد الفرس مهران ، ونجحوا فى ذلك • وما أن أعلن قتله حتى تضعضع قومه ، وتراجعوا فى اتجاه النهر يبتغون النجاة وعبور الجسر •• وأسرع المثنى الى الجسر يقطع على الفرس خط الراجعة ويردهم عنه ليحصرهم بينه وبين رجاله المقاتلين ، وهم يحيطون بهم من كل جانب • وقدر عدد القتلى من الفرس فى هذه الموقعة بمائة ألف وبقيت جثثهم صرعى طريحة فى الميدان حتى بليت ، وصارت عظاما ، ولم تدفن الا بعد بناء الكوفة •

ومرض المثنى مرضه الاخير ، وانتهت حياة قائد حمل على عاتقه أشرف رسالة ، وأداها أشرف ما يكون الاداء •

عمرو بن العاص

وشخصيته رحبة النواحى ، فسيحة الجوانب ، متسعة الافاق • وقال عنه المؤرخون •• انه بطل داهية : واسع العقل ، بارع الحيلة • جرىء ، مقدام ، قال عنه أرطبون الروم وهو قائد جيشهم « أنه أدهى الخلق جميعا » • وعلى يديه انتشر فى مصر نور الاسلام وضوؤه ، أنقذها من مظالم الروم وجبروته •

ولعل معركة « اجنادين » هى أهم معاركه وأشهرها فى فلسطين ، ففى هذه المعركة واجه قوات الروم بقيادة أرطبون الذى كانوا يعدونه أكبر قادتهم وأبعدهم غورا ، وكان مشهورا بالدهاء ، ولذلك كانت معركة « أجنادين » من أهم المعارك لان عمرو بن العاص هو الاخر كان أكثر العرب دهاء • وانتصر عمرو فى المعركة ، فتحصن أرطبون فى بيت المقدس ، فحاصر عمرو بيت المقدس اربعة أشهر ، عظمت فيها خسائر الروم ، مما دفع بأرطبون الى تقسيم المدينة الى الاسقف صفرنيوس الذى تولى مفاوضة المسلمين ، وفر هو ببعض جنده الى مصر • وهكذا تحقق النصر الاسلامى فى فلسطين على يد عمرو بن العاص • وطارد عمرو أرطبون ، وتحرك بجيشه الى مصر ، وانتصر فى عدة معارك من أهمها معركة « أم دنين » ، لانه استخدم أسلوبا جديدا • كان عمرو يدرك قيمة المفاجأة على العدو ، وكان يؤمن من ناحية أخرى بمبدأ ادخار القوى •

ودارت المعركة العنيفة ، وأحس الروم أن هناك امدادات كثيرة قد وصلت الى جيش عمرو ، فقد فاجأتهم قوات المسلمين من الخلف ، ومن كل مكان • فاستسلموا • ولم يعرفوا أن عمرو قد قسم جيشه الى ثلاثة أقسام ، وكان لكل قسم دوره المناسب فى المعركة • وبعد عدة معارك فتحت مصر •

●●● ودراسة محمد فرج ، من الدراسات المبسطة الممتعة ، التى تعطى صورة واضحة ، لبعض نماذج مشرفة من البطولة الاسلامية ، وما أكثر النماذج ، ولكننا فى حاجة شديدة الى القاء الاضواء عليها ، وابرازها بصورة مشرفة • وهذه النماذج تؤكد لنا أن المسلمين دائما يتخذون من هزائمهم طريقا للنصر النهائى الاكبر • ودائما كانت المعارك الفاصلة ، بين القوتين يفصلهما نهر ، أو بحر • وفى النهاية يكون النصر للعرب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإفتاء • المرأة المسلمة
الرياضة
بريد القراء • بريد المعارف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

انت تسأل ؟!

والمفتى يجيب

فضيلة الامام الأكبر
الدكتور محمد محمد الفحام

س ١ : من المواطن : ع · ص بحدائق شبرا بالقاهرة

يقول : سمعنا أن هناك فكرة عند بعض الناس تقول : ان المريض الذى لا يرجى شفاؤه يجوز التعجيل بوفاته لاراحته من مرضه ، ولاراحة القائمين على تمريضه ، فهل يوافق الدين على هذا

الجواب :

الحياة فى حد ذاتها عزيزة غالية ، وهى عند صاحبها أعز وأغلى شىء فى الوجود · والصحة هى قوام هذه الحياة والمرض نذير بانتهائها أو بعدم التمتع بها تمتعا كاملا ، ومن هنا اذا أصاب الانسان مرض بادر بعلاجه ابقاء على صحته ، وبالتالى ابقاء على حياته وحق الحياة حق محترم تقضى به العقول وتؤكده الشرائع كلها ، وأوجبت الحفاظ عليها ووضعت العقاب الرادع للاعتداء عليها ، وذلك بسلب المعتدى حياته جزاء وفاقا بما عمل كما قال سبحانه « **ولكم فى القصاص حياة** » ·

وبناء على هذا يكون علاج المريض من باب المحافظة على حياته ومحاولة إنقاذها بكل الوسائل ، والتهاون فى علاج المرض الذى يؤثر على الحياة ظلم وعدوان ، مثله تماما مثل من يمنع الماء أو الغذاء عن انسان فيؤدى ذلك الى موته ، ودستور الطب يحتم على الطبيب المعالج أن يبذل أقصى جهده لمعالجة المريض · والدوافع الانسانية توجب عليه أن يكون معه بالرحمة والعناية حتى النهاية بالشفاء أو الموت ، ذلك أن المريض قد وضع ثقته فى الطبيب وعلق عليه أملا كبيرا ، وعلى الانسان كانسان أن يكون فى موقع ثقة أخيه ومحل رجائه وأمله ، وفى الحديث الشريف « **من قطع رجاء من ارتجاه قطع الله رجاءه منه يوم القيامة** » ·

واذا لم يكن الطبيب فى موضع الرجاء بأن قصر ، واذا زادت قسوة قلبه وغلظة طبعه ففكر فى التخلص من هذا المريض بأية وسيلة من الوسائل فقد ارتكب جرما عظيما هو قتل انسان بغير حق ، والله سبحانه ينهى عن القتل فى آيات كثيرة فى القرآن الكريم قال تعالى « **ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق** » والحديث الشريف بين هذا الحق الذى يقتل به الانسان ، فقال صلى الله عليه وسلم « **لا يحل دم امرىء مسلم الا باحدى ثلاث : الثيب الزانى والقاتل والتارك لدينه المفارق للجماعة** » ·

واذا كانت هناك شبهة فى التعجيل بموت الميئوس من شفائه وهى راحته هو من طول المعاناة أو اراحة البشرية منه ، فهى شبهة واهية لا تبرر موته ، ذلك أن حتمية موت المريض الميئوس منه ليست حتمية يقينية ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بل هي ظن فقط ، فلا يعلم الغيب الا الله وقد يأتي الشفاء من هذا المرض كما يريد الله بعد أن يئس منه الاطباء ، بيانا لقدرة الله وحكمته وسعة علمه ، ولا يجوز الاقدام على جريمة بسبب ظن ، وحياته الان محققة وموته بسبب المرض ظن ، ولا يجوز تقديم الظن على اليقين ، والتعجيل بموت هذا المريض ليس راحة له لان أحدا لا يحب الموت أبدا مهما كان وضعه في الحياة • ولولا أنه حريص على الحياة ما تقدم ليعالج ويدفع في سبيل شفائه أعز ما يملك • ولو ان في موته راحه لقعد عن المعالجة أو لتخلص هو بنفسه من الحياة باية وسيلة من الوسائل • ومع ذلك فتعجل الانسان لموته بسبب شدة المرض أو بسبب أى شدة أخرى، حرام بحان مجرد تمنى الانسان للموت حرام، كما ورد في الحديث الذى رواه البخارى ومسلم « لا يتمنين احدكم الموت لضر أصابه فان كان لابد فاعلا فليقل : « **اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لى وتوفنى اذا كانت الوفاه خيرا لى** » وقد ورد فى بيان حرمة التخلص من الحياة لاى سبب كان ، عدة أحاديث منها قول النبى صلى الله عليه وسلم : « **من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا ، ومن شرب سما فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا** » وأخرج مسلم أن الحسن قال « ان رجلا كان قبلكم خرجت به قرحة فلما آذته انتزع سهما من كنانته

فنكأها فلم يرقأ الدم حتى مات قال ربكم قد حرمت عليه الجنة » • وعلق النووى على هذا الحديث فقال : هذا محمول على أنه نكأها استعجالا للموت أو بغير مصلحة • وأخرج البخارى ومسلم عن أبى هريرة قال ، شهدنا خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (في مسلم حنينا وصوبها الشارخ بخيبر) فقال لرجل ممن يدعى بالاسلام [هذا من أهل النار) فلما حضرنا القتال قاتل الرجل قتالا شديدا فأصابته جراحة فقيل : يا رسول الله الرجل الذى قلت أنفا أنه من أهل النار فانه قاتل اليوم قتالا شديدا وقد مات ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم (الى النار) فكاد بعض المسلمين أن يرتاب ، فبينما هم على ذلك اذ قيل « انه لم يمت ولكن به جراحا شديدا فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه » • وفى رواية « فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه بالارض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه فأخبر النبى بذلك فقال : « الله اكبر أشهد انى عبد الله ورسوله » ثم أمر بلالا فنادى فى الناس « انه لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة وان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر » وقيل ان هذا الرجل اسمه قزمان الظفرى نسبه الى بنى ظفر بطن من الانصار ، ويكنى أبا الغيداق ، وقيل انه رجل آخر غيره ، أما قزمان فقد كان مزنه يوم احد ، وقد قال النبى فيه على الرغم من ابلائه الحسن فى القتال « هو من أهل النار » وذلك لانه نحر نفسه لما اشتد به الجراح ، يقول الواقدى : انه كان قد تخلف عن المسلمين فعيره النساء فخرج حتى صار فى الصف الاول فكان أول من رمى بسهم ، ثم فعل العجائب فلما انكسر المسلمون كسر جفن سيفه وجعل يقول : الموت أحسن من الفرار فمر به قتادة بن النعمان فقال هنيئا لك الشهادة • قال « انى والله ما قاتلت على حسب قومى . ثم أقلقته الجراحة فقتل نفسه •

وروى مسلم أيضا أن الطفيل بن عمرو الدوسى هاجر الى المدينة ومعه رجل من قومه فلم يعجبهم جو المدينة ، فمرض هذا الرجل فجزع وأخذ مشاقص له — آلة حادة — فقطع براجمه — مفاصل اصابعه — فشخبت يداه حتى مات ، وقد رآه الطفيل فى المنام مغطيا يده ، ولما سأله قال : قيل لى لن نصلح منك ما أفسدت . فقص الطفيل على النبى ما رآه فقال (اللهم وليديه فاغفر) وذلك يفيد أنه اتى ذنبا من أجله دعا النبى له بالمغفرة •

هذه نصوص تدل على أن من يتعجل الموت بسبب مرضه عاص توعده الله بأشد العقاب واذا كان هذا فى حق صاحب الحياة التى يقضى عليها فكيف بانسان آخر يتعدى على حياة غيره ، ذلك حرام ، سواء أكان باذنه وذلك نادر — لان الانسان نفسه لا يملك أن يقضى هو على حياته فكيف يأذن لغيره بالقضاء عليها — أم كان بغير اذنه فهو قتل نفس بغير حق — والذوق الاسلامى بل الانسانى بعامة يرشد الى أن الزائر للمريض يحاول أن يشرح صدره ويسرى عن نفسه بالعبارات الطيبة حتى لو كان مرضه شديدا خطيرا فذلك له وجهان ، الاول قد يكون فى انشراح صدر المريض بما يسمع من قول حسن قوة تقاوم المرض فيكون الشفاء ، والاجماع على أن قوة الروح المعنوية لها آثارها العظيمة فى كثير من المجالات ، والوجه الثانى : أن فى الكلام الجميل ترويحا للنفس يخفف من الالم ، والمريض المحزون فى حاجة الى من يواسيه فذلك رحمة به واحسان اليه • والنص الذى يدل على هذا الذوق قول النبى صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن ماجة عن أبى سعيد الخدرى (اذا دخلتم على المريض فنفسوا له فى الاجل) — أى ادعوا له بطول البقاء — فان ذلك لا يرد شيئا وهو يطيب نفس المريض كما قاله ابن القيم فى زاد المعاد • واذا كان الانسان مأمورا بالتنفيس للمريض فى الاجل — على الرغم من أنه لا يرد شيئا من القضاء — فكيف يقال ان قتله لتخليصه من المرض جائز لانه رحمة به • واذا قيل انه

رحمة بالبشرية لانه يكلفها عناء وجهدا دون فائدة ؟ فان الفائدة قد توجد ولو بنسبة أمل صغيرة ، أو لان مرضه يخشى توارثه ، فان هناك عوامل كثيرة غير موته تحول دون انتقال المرض لغيره ، فالعزل بكل أشكاله ووسائله كفيل بذلك ، هذا ــ واذا كانت هذه الفكرة قد تبناها جماعة من الغرب بناء على فلسفة متشائمة فلا ينبغى أن توجد فى الوسط الاسلامى برحمته وأمله وثقته فى الله ٠

س ٢ : من محمود عبد الجواد صدقى بشارع الكومى بالسيدة زينب ٠

يقول : قراءة القرآن فى المصحف فى القطار أو السيارة بغير وضوء ٠٠ هل هى جائزة ؟

الجواب ،

أسئلة كثيرة ترد فى هذا الموضوع ، وللعلماء فى الاجابة عليها خلاف خلاصته ما يأتى : ــ قال تعالى **« أنه لقرآن كريم فى كتاب مكنون ، لا يمسه الا المطهرون ، تنزيل من رب العالمين » سورة الواقعة ٠**

تعددت الاقوال فى بيان معنى هذه الالفاظ « كريم ، كتاب مكنون ، يمسه ، المطهرون » ٠

أ ــ فقيل ان معنى الكريم انه ليس بسحر ولا كهانة ولا مفترى ، وقيل ، انه كريم على المؤمنين ، لانه كلام ربهم ، وشفاء صدورهم ، وكريم على أهل السماء لانه تنزيل ربهم ووحيه ، وقيل انه غير مخلوق ، وقيل انه كريم ما فيه من أخلاق وتشريع واعجاز ، أو كريم حافظه وقارئه عند الله تعالى وعند الناس ٠

ب ــ والكتاب المكنون ، قيل هو اللوح المحفوظ وهو مكنون أى مصون عند الله ومحفوظ عن الباطل ، وقيل هو الكتب المنزلة السابقة على معنى أن فيها ذكرا للقرآن ومن ينزل عليه ، وقيل هو المصحف الذى فى أيدينا ٠

ج ــ والمس قيل انه معنوى ، وفسر بأنه لا ينزل به الا المطهرون وهم الملائكة ولا ينزل الا على المطهرين وهم الرسل ، وفسر ايضا بأنه لا يقرؤه الا المطهرون وهم الموحدون المؤمنون ، أما الكافرون فيمنعون من قراءته ، كما قال ابن عباس ، كما فسر المس بأنه وجدان طعمه ونفعه وبركته والتوفيق للعمل به ونيل

ثوابه ، وهم المؤمنون بالقرآن من باب : ذاق طعم الايمان بالله من رضى بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا ، وفسر كذلك بمعرفة تفسيره وتأويله ، والمطهرون هم المؤمنون الذين لايشوب ايمانهم نفاق ، وقيل أن المس حسى بالمعنى المعروف ، فان كان الضمير فى قوله « يمسه » عائدا الى الكتاب المكنون بمعنى اللوح المحفوظ فلا يمسه الا الملائكة المطهرون وان كان ابن العربى يمنع أن تمس الملائكة هذا اللوح ــ اللهم الا اذا أريد به الصحف التى فى أيديهم ٠ وان كان الضمير فى « يمسه » عائدا على القرآن بمعنى المصحف الذى فى ايدينا ، فقد اختلف فى المراد بقوله تعالى : ؟ **المطهرون** » على النحو التالى :

د ــ فالمطهرون قيل هم المطهرون من الشرك أو من الذنوب وهم المؤمنون ، فلا يمس المصحف مشرك لقوله تعالى « **انما المشركون نجس** » وللنهى عن السفر بالمصحف الى أرض الكفار ، والمؤمن هو الذى يمسه بصرف النظر عن كونه متوضئا أو غير متوضىء لانه طاهر دائما بمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم « المؤمن لا ينجس » رواه البخارى ومسلم ٠

وقيل هم المطهرون من الاحداث والانجاس وعلى هذا التفسير اختلف العلماء فى مس المصحف وحمله لغير المتطهر وهو المحدث حدثا أصغر أو حدثا أكبر واليك بيان الخلاف فيه :

مس المصحف وحمله للمحدث حدثا أصغر :

١ ــ جمهور العلماء على حرمته وهو مروى عن كثير من الصحابة والتابعين ، منهم على وابن مسعود وسعد بن ابى وقاص وسعيد بن زيد وعطاء والزهرى والنخعى والحكم وحماد ٠ وذهب اليه من الفقهاء مالك والشافعى وقال مالك يحرم حمله حتى لو كان بعلاقة أو على وسادة ٠ كما ذهب اليه أبو حنيفة فى احدى الروايتين عنه حيث قال : يمس ظاهره وحواشيه ومالا مكتوب فيه ، اما الكتاب فلا يمسه الا طاهر ٠

واستدلوا الى جانب الاية الكريمة المتقدمة باحاديث منها : ــ

أ ــ حديث عمرو بن حزم فى الكتاب الذى ارسله النبى صلى الله عليه وسلم معه الى أهل اليمن جاء فيه « لا يمس القرآن الا طاهر » رواه النسائى والدارقطنى والاثرم . قال ابن عبد البر فى هذا الحديث، انه أشبه بالمتواتر لتلقى الناس له بالقبول ٠ وقال يعقوب بن سفيان ، « لا أعلم كتابا اصح من هذا الكتاب فان اصحاب رسول الله والتابعين كانوا يرجعون اليه ويدعون رأيهم ، وقال الحاكم : شهد عمر ابن عبد العزيز والزهرى لهذا الكتاب بالصحة وقال بعض العلماء ان اسناده حسن ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ب ـ حديث عبد الله بن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم « لا تمس القرآن ٠٠ الا وانت طاهر » ذكره الهيتمي فى مجمع الزوائد وقال : رجاله موثقون ٠

جـ ـ قول أخت عمر بن الخطاب له عندما دخل عليها ودعا بالصحيفة التى كانت تقرؤها : انك رجس ولا يمسه الا المطهرون فقام واغتسل وأسلم رواه الدارقطنى ٠

٢ ـ ورأى بعض العلماء جواز مس المصحف وحمله للمحدث حدثا أصغر ، ونقل هذا عن جماعة من السلف منهم ابن عباس والشعبى ، وذهب اليه من الفقهاء ابو حنيفة فى احدى الروايتين عنه ، كما روى عن الحكم وحماد وداود بن على انه لا بأس بحمله ومسه للمسلم والكافر طاهرا أو محدثا ، الا ان داود قال لا يجوز للمشرك حمله ٠ وحجة هؤلاء ان النبى صلى الله عليه وسلم ارسل كتابا الى هرقل وفيه بعض القرآن : بســـم الله الرحمن الرحيـم : **قل يـأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون** ، وكتب كذلك الى غيره من الكفار وقد ايقن انهم يمسون الكتاب وهم على غير طهارة ٠

واجابوا على ادلة المانعين وهم الجمهور بان لفظ « **المطهرون** » فى الاية مشترك لم يتعين معناه فلا يبنى عليه حكم ثابت ، وبأن حديث عمرو بن حزم ضعفه النووى لان فى اسناده راويا ضعيفا ٠ وبأن حديث ابن عمر ليس صحيحا كما قال القائلون عنه ، فقد قال الحافظ : اسناده لا بأس به ، لكن فيه راو مختلف فيه ، وبأن حديث اسلام عمر فى اسناده مقال ، كما قال الحافظ ٠

وعلى هذا فان أدلة الجمهـــور لم تسـلم من المناقشه ، والمعروف ان الدليل اذا تطرق اليه الاحتمال سقط به الاستدلال ، فيبقى الحكم على الاصل وهو الحل لعدم وجود ما يدل على التحريم ٠ ومن جهة أخرى أجاب الجمهور على دليل الاخرين بأن كتاب النبى الى هرقل ليس مصحفا ، لكنه رسالة فيها بعض آيات من القرآن ، ولا مانع عندهم من حمل ما اشتمل على قرآن من مثل كتب الفقه والتفسير ٠ أو بأن هذا ضرورة وليس فى كل الاحوال ، فلا يسلم للمجوزين دليلهم أيضا ٠

هذا وقد استثنى بعض المانعين من مس المصحف وحمله لغير المتوضىء الصبيان الذين لم يبلغوا مبلغ التكليف بالحلال والحرام والذين يحفظون القرآن فى هذه السن فيجوز لهم مس المصحف وحمله بدون وضوء ، لانهم لو كلفوا به لاحجم كثير منهم عن تعلمه ، ولان الصبى حتى لو تطهر فان طهارته ليست كاملة ، لان النية لا تصح منه ، فاذا جاز ان يحمله

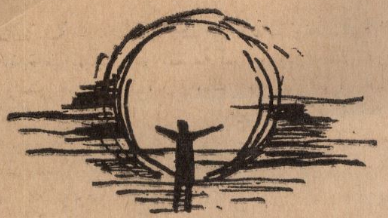

على غير طهارة كاملة جاز ان يحمله محدثا ، وعلى هذا يمكن ان يقال ان البالغين اذا أرادوا حفظ القرآن جاز لهم ان يمسوا المصحف ويحملوه على غير وضوء ، اما اذا ارادوا التعبد بتلاوته فقط فلا يجوز ٠

مس المصحف وحمله للجنب :

بناء على النصوص السابقة وما ورد فيها من آراء تحدث العلماء ايضا عن مس المصحف ، وحمله لجنب باحتلام ونحوه وبجماع وللحـائض والنفساء ، وقد اتفق ائمة الفقه على الحرمة ، ولم يخالف احد من الصحابة فى الحكم ، وقال داود وابن حزم بالجواز لحديث هرقل السابق ، وقد رأيت جواب الجمهور عنه ٠

قراءة القرآن لغير المتطهر :

اتفق العلماء على انه يجوز للانسان ان يقرأ القرآن وهو غير متوضىء وذلك بدون مس المصحف وحمله ، فانها من الذكر الذى جاء الترغيب فيه فـى كل الاحوال « **قياما وقعودا وعلى جنوبهم** » ٠

اما الجنب ففى جواز قراءته رأيان ، الرأى الاول للجمهور ، وهو التحريم واستدلوا بما يأتى :

١ ـ ما رواه أصحاب السنن عن على رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يحجبه عن القراءة شىء الا الجنابة ، وصحح الترمذى هـذا الحديث وقال ابن حجر فى الفتح ان بعضهم ضعف بعض رواته فهو من قبيل الحسن ويصلح للحجة ٠

٢ ـ ما رواه احمد وابو يعلى عن على ايضا قال ، رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ثم قرأ شيئا من القرآن ثم قال ، « **هكذا لمن ليس بجنب** فأما الجنب فلا ولا آية ٠ قال الهيتمي : رجاله موثقون ، قال الشوكانى : فان صح هذا الحديث صـلح للاستدلال على التحريم ، اما الحديث الاول فليس فيه ما يدل على التحريم لان غايته ان النبى ترك القراءة حال الجنابة ، ومثله لا يصح متمسكا للكراهة ، فكيف يستدل به على التحريم ٠

٣ ـ ما رواه ابو داود والترمذى وابن ماجة عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال « لا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يقرا الجنب ولا الحائض شيئا من القرآن » وقد ضعف هذا الحديث ·

والراى الثانى لابى داود وابن حزم وهو الجواز ، وذهب اليه البخارى والطبرى ، قال البخارى لا بأس ان تقرأ الحائض الاية ، ولم ير ابن عباس بالقراءة للجنب بأسا ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل حال ، قال الحافظ ابن حجر تعليقا على هذا : لم يصح عند المصنف – البخارى – شيء من الاحاديث الواردة فى ذلك أى فى منع الجنب والحائض من القراءة وان كان مجموع ما ورد فى ذلك تقوم به الحجة عند غيره ، لكن أكثرها قابل للتأويل ، هذا وقد ذهب أبو حنيفة الى قراءة مادون الاية ·

وبعد فيتضح مما سبق ان مس المصحف وحمله لغير المتوضىء لم تتفق آراء الفقهاء على منعه ، والذى أميل اليه عدم جوازه الا للضرورة وفى أضيق الحدود لمن يتعبدون بتلاوة القرآن فالعبادة على طهارة ارجى للقبول ، وذلك تكريما لكتاب الله تعالى وأخذا بالاحوط فى تفسير الاية « **لا يمسه الا المطهرون** » ·

كما أرى كراهة حمل المصحف عند دخول بيت الخلاء وينبغى تركه خارجا الا اذا خاف عليه ضياع أو اهانة مثلا · اما الجنب فالرأى قوى فى منعه من مس المصحف وحمله لان حالة الجنابة قليلة ، ولا ينبغى ان يعمل لها حساب فى اطلاق الحكم بالجواز ، بخلاف الحدث الاصغر فانه كثير الوقوع ، والالزام بالتطهر منه فيه نوع من الحرج فقوى الخلاف فيه ·

اما قراءة الجنب فارجح منعها لقوة الادلة ، ولا أميل للجواز الا للضرورة القصوى ، كالاستدلال على رأى أو الدفاع عن وجهة نظر أو امتحان يترتب على منع القراءة فيه ضرر ، والدين وان كان فيه يسر فان فيه محافظة على الاداب ·· وتقديسا للحرمات ·· والله أعلم ·

س ٣ : ومن السائل السابق يقول :

هل يتاثر وضوء الانسان بسبب ما يقع فى المواصلات من احتكاك غير مقصود بينه وبين احدى النساء أو لمس غير مقصود باليد أو الرجل او الركبة ؟

الجواب :

اذا كان الاحتكاك مع وجود حائل يمنع تلامس البشرتين فلا ينتقض الوضوء اما اذا كان بغير حائل فهو ناقض للوضوء مطلقا عند الامام الشافعى ولا ينقض عند ابى حنيفة اما الامام مالك فيقول : ينتقض الوضوء ان كان هناك قصد ووجدت لذة – والله أعلم ·

س ٤ ، من : م · م ·ب · من ابو المطامير يقول :

شخص حلف ثلاثا بالله العظيم انه لا يفعل شيئا معينا ثم فعله ، ثم استغفر الله وعزم اخيرا فى نيته الا يرجع الى ذلك · هل يقبل الله توبته ؟ وهل عليه اثم من وقوع هذا الحلف ؟

الجواب :

من حلف الا يفعل شيئا ثم فعله فقد حنث فى يمينه ولزمته كفارة وهى المذكورة فى قوله تعالى : « **لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم** » ·

وقد قال العلماء ان هذه الكفارة مكفرة للذنب وهو مخالفة ما حلف عليه مع اقحام اسم الله فى هذا ، فاذا استغفر عازما ألا يرجع وكان ذلك بنية خالصة نرجو ان يقبل الله توبته ·

س ٥ : من : ع · ج · س · يقول ،

هل تجوز امامة من يلحن فى قراءة الفاتحة ؟

الجواب :

من يلحن فى قراءة الفاتحة وكان مستطيعا أن يتعلم النطق الصحيح فصلاته لنفسه باطلة وبالاولى صلاته اماما لغيره ، أما العاجز عن تصحيح القراءة فهو معذور تصح صلاته لنفسه فقط ، ولا يجوز الاقتداء به الا لمن كان مثله ، أما امامته لمن يحسن القراءة فلا تجوز ·

س ٦ ، ومن السائل السابق يقول :

رجل قال لزوجته أنت طالق ، وقبل أن يخرج من منزله قال لها : انت على كأمى وأختى · فما الحكم ؟

الجواب :

اذا كان الفاصل الزمنى بين القولين غير طويل ·· كان الثانى تاكيدا للاول ، ويعتبر القولان طلاقا واحدا منجزا ·· والله أعلم ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

س ٧ : من : م ٠ ج ٠ م ٠ بامبابة يقول ،

ما الفرق بين الودى والمذى وكيف يمكن التطهر منهما ؟

الجواب :

الودى ماء ثخين يخرج غالبا عقب البول ، ولا تظهر به لذة عند الخروج ولا رائحة المنى ٠ والمذى ماء رقيق أبيض يخرج عند ثوران الشهوة وأحيانا لا يحس الانسان بخروجه ، ولا توجد له لذة ولا تدفق ، ولا يعقبه فتور كالمنى كما قال النووى ، وخروج أحدهما لا يوجب الغسل كغسل الجنابة ، بل يوجب تطهير العضو وما أصيب من البدن أو الثوب منه كما تطهر سائر النجاسات ، أى بغسل الموضع المتنجس فقط ، وهو على كل حال ناقض للوضوء ٠

س ٨ : من السائل السابق يقول :

رجل يساوره الشك دائما فى كل أعماله ، فالصلاة مثلا يؤديها عدة مرات نتيجة لتوهمه أنه نسى ركعة أو ترك سجدة فما حكم الشرع فى ذلك ؟

الجواب ،

اذا كان هذا الرجل مصابا بالشك فى كل حال فانه سيعيش متعبا وبالتالى سيؤدى عبادته وهو فى حرج شديد ، والواجب عليه ألا يستسلم للشك ويحاول أن يكون حاضر الذهن فى الصلاة حتى لا يوسوس له الشيطان ويتعود ذلك تقل أو تزول حالة الشك ان شاء الله ٠ والحكم الشرعى فى الشك فى عدد الركعات هو البناء على اليقين وهو الاقل ، وفى نسيان الركعة أن يتداركها قبل أن يسلم من الصلاة ، وفى ترك سجدة أن يعود اليها ان لم يصل الى مثلها فى الركعة التالية فان عاد لمثلها كان عليه أن يأتى بركعة ٠

س ٩ : من محمود عوض الله أحمد بجاردن سيتى بالقاهرة يقول :

هل موضع النجاسة فى الكلب فمه أم جسمه أم الاثنان معا ؟ وما حكم صلاة الانسان بملابس لمسها الكلب وهل تجوز تربية الكلاب فى المنازل بغير قصد الحراسة أو الصيد ؟

الجواب :

تقدمت الاجابة على كل ذلك فى فتاوى شهر رجب سنة ١٣٩١ هـ ، فارجع اليها فهى شافية وافية ٠

س ١٠ : من يحيى نجيب ابراهيم بالفيوم يقول :

قلت لزوجتى ان لم تسكتى أحلف بالطلاق ما انت قاعدة فى البيت فسكتت ولم أحلف فهل يعتبر هذا طلاقا ؟

الجواب :

لا يعتبر هذا طلاقا ٠ وأرجو عدم الاسترسال فى الحلف بالطلاق ٠

س ١١ : ومن السائل نفسه يقول :

عندنا منزل موروث من والدى وأملكه أنا واخوتى ووالدتى ، وقد استدانت والدتى من أختى الكبيرة مبلغا من المال ، فأوصتنى أمى اذا ماتت أن أترك حصتها فى البيت لأختى هذه وفاء لبعض الدين ولا أعطى باقى الورثة شيئا ٠٠ فما حكم الشرع ؟

الجواب :

الدين واجب اخراجه من التركة قبل قسمة أى شىء منها ، وعلى هذا فان الدين الذى أخذته والدتك من أختك يجب اعطاؤه لها من حصة البيت أو من ميراث تركته الوالدة غير ذلك ، فاذا بقى شىء بعد الدين يقسم بين الورثة والظاهر من السؤال أن حصة المنزل تفى ببعض الدين فقط ، وهنا لا يبقى للورثة شىء منه ، فالوصية لا فائدة منها لان الدين سيقضى من الميراث حتى بدون وصية ٠

س ١٢ : من ح ٠ ع ٠ ع ٠ مصنع ٥٤ الحربى يقول :

قرأت حديثا وهو « اذا قرأتم القرآن فابكوا ٠٠ فان لم تبكوا فتباكوا ، فان لم تتباكوا فتغنوا به : فمن لم يتغن به فليس منا » فهل هذا حديث صحيح ؟

الجواب :

هذا الحديث فى سنن ابن ماجة ، وهو مروى عن سعد بن ابى وقاص عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد ذكره الحافظ المنذرى فى كتابه « الترغيب والترهيب » بصيغة « روى » مما يدل على أنه غير صحيح ، وان كانت بعض أجزائه صحيحة فقد روى مسلم « من لم يتغن بالقرآن فليس منا » والمراد بالتغنى التحزن والخشوع لا التطريب المعروف الذى يخرج اللفظ عن قواعد النطق الصحيح ، قال الحافظ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العراقى فى تخريج أحاديث الاحياء : حديث « اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا » اسناده جيد .

س ١٣ : من : م . ع . يقول ،

هل زيارة القبور ليلا حرام ؟

الجواب

زيارة القبور للعظة والاعتبار مستحبة فى كل وقت ، وقد رويت أحاديث عن خروج النبى الى البقيع ليلا كما هو وارد فى فضل ليلة النصف من شعبان ، ولم يرد حديث صحيح ينهى عن زيارتها ليلا ، أما الدفن ليلا فقد نهى عنه النبى صلى الله عليه وسلم .

س ١٤ : من طالب مسلم . يقول :

ينزل منى كثيرا بعض قطرات البول بعد الاستنجاء ، رغم تعاطى الدواء ، فماذا أفعل فى الوضوء والصلاة ؟

الجواب :

حالتك هذه على ما وصفت فى خطابك حالة سلس بول . يجب عليك أن تعصب ذكرك بعد الاستنجاء مباشرة وتتوضأ وتصلى على الفور والله يشفيك ويوفقك .

س ١٥ : من عبد العزيز عطية سيد أحمد ـ من سنتريس ـ أبو كبير شرقية ـ يقول :

كيف نوفق بين حديث « ان الشهيد يشفع لسبعين من أهله يوم القيامة » وبين قوله تعالى فى هول يوم القيامة : « يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه » ؟

الجواب :

ليس هناك تعارض أبدا بين النصين . فقبل بدء الحساب يكون الهول شديدا . حتى أن الرسل أنفسهم يتملصون من الشفاعة لتخفيف الهول ، ويقول كل منهم ... نفسى نفسى .. كما ورد فى الحديث الصحيح أما بعد أن يهدأ الموقف ويبدأ الحساب فستكون هناك شفاعات للرسل والشهداء والصالحين كما وردت بذلك الاثار وهى كثيرة ومنها شفاعة الشهداء والاولاد الذين يحتسبهم آباؤهم عند الله اذا ماتوا صغارا .

س ١٦ : ومن السائل السابق يقول :

هل رؤية الانسان لصور النساء العاريات فى المجلات أو على شاشة التليفزيون أو السينما حرام ؟

الجواب :

نعم ان النظر الى هذه الصور اذا كان يحرك الشهوة ويثير الفتنة حرام .

س ١٧ : من محمد ابراهيم عبد النعيم شلبى ، من سياقلته ـ سوهاج يقول :

ما قول علماء الشافعية فى رجل تحت يده سيارة لاخر ثم ان الاخر مالك السيارة كتب اليه رسالة يقول فيها ما نصه : أقول لك السيارة سيارتك تشرق أو تغرب بها ما حد له شغل مادام أنا غائب فانت المالك لك مطلق التصرف فيها بالذى تراه ، فهل هذه الالفاظ التى جاءت برسالة المالك تخول للامين بيع السيارة أم لا ؟ وهل هى من الفاظ الوكالة الصريحة أو الكناية ؟

الجواب :

يبدو من صيغة هذا الكلام أن مالك السيارة يعطى السائل حرية التصرف فيها بتشغيلها واستعمالها حتى لا يتعرض له أحد ، وعليه فلا يجوز للسائل بيع هذه السيارة وان كانت الالفاظ عامة تعطيه الحق فى ذلك وعلى كل حال يجب التثبت من نية مالك السيارة فيرسل له خطابا يوضح المراد حتى لا يكون خلاف بعد ذلك والواجب علينا مراعاة الاحتياط وعدم التسرع بالاستناد الى شبهة لاثبات حق أو استغلال سلطة .

س ١٨ : من الطالبة ر . م . م . بالاسكندرية تقول :

اذا كانت الفتاة متدينة الى حد ما ، مثلا تلبس تحت الركبة وتغطى رأسها وترتدى شرابا فهل اذا اتبعت بعض لمسات وخطوط الموضة مع الاحتفاظ بعدم لفت النظر يكون اثما يحول بينها وبين التقرب الى الله ؟ وهل الافضل للمتدينات لبس البنطلون مع جيب أو فستان تحت الركبة ؟ وما معنى : « لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال » مع العلم بأن البنطلون زى الرجال المفضل ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجواب :

المطلوب فى الثوب أن يكون ساترا للجسم مانعا من بيان تقاطيعه ، وهذا معنى قولهم : الا يصف ولا يشف · أى يمنع رؤية البشرة وتفاصيل الجسم ، وليس هناك تقييد بنموذج خاص ولا (موضة) معينة ، والبنطلون الذى تلبسه النساء الان تطوير للسراويل التى كان يلبسها العرب غير أن العيب فيها أنها تظهر الارداف وتحدد أوصاف الجسم بما يثير الفتنة فلو كان مع البنطلون جيب أو فستان تحت الركبة يمنع ابراز المفاتن ولا يلفت النظر الى ما يغرى فلا بأس منه ·

أما التشبه بلباس الرجال وهو البنطلون فان البنطلون ليس هو الزى السائد للمسلمين فى كل مكان حتى يكون خاصا بالرجال ، فالملابس تختلف باختلاف العصور والبيئات والاحوال ، والنهى منصب على قصد التشبه أى أن يكون الغرض من لبس البنطلون هو التشبه بالرجال · أما ان كان لتمام الحشمة والستر فلا حرمة فيه أبدا وأحب أن ألفت النظر الى أن الزى الشرعى للمرأة لابد أن يكون متكاملا بمعنى أنه لابد من ستر كل الجسم ومنه الرأس والشعر بنوع خاص اما أن يكون هناك بنطلون ساتر مع فستان مانع

من تحديد العورة ثم يكون هناك شعر منسدل على الاكتاف أوله تسريحة لافتة للنظر او صدر مكشوف او أذرع حاسرة ونحو ذلك فان الفتنة ماتزال موجودة والساتر الشرعى لا يتحقق ·

س ١٩ : من الانسة هانم مصطفى مراد ـ من بسيون غربية تقول :

أنا أجمع الصلاة فى آخر اليوم لاننى أسافر يوميا فأخرج فى الصباح لاعود فى المساء والكلية لا يوجد بها مكان خاص للبنات يصلح للوضوء والصلاة : فماذا أفعل حتى أرضى الله ؟

الجواب :

نحيى فيك اولا روحك الدينية ومحافظتك على الصلاة وأرجو أن تمتد هذه الروح الى نواح أخرى حتى يكون سلوكك المستقيم متكاملا واعلمى أن بعض الفقهاء يرى أن سفرك هذا مرخص للجمع بين الصلاتين أى الظهر مع العصر فقط والمغرب مع العشاء فقط وذلك جمع تقديم فى وقت الاولى أو جمع تأخير فى وقت الثانية اما جمع الفروض الاربعة فلا يجوز ·

ولعلك اذا خرجت متوضئة فى الصباح يمكنك عند وجوب الصلاة الظهر أن تصلى الظهر والعصر معا جمع تقديم ولا تطالبين بشىء بعد ذلك الا بعد عودتك من السفر لتصلى المغرب والعشاء اذا وصلت بعد غروب الشمس وأعتقد أن أداءك للصلاة فى مكان منعزل ممكن جدا مادمت لا تحتاجين الى وضوء فى مكان غير لائق ·

س ٢٠ : من المقاتل فوزى محمود على مصطفى ـ يقول :

هل يحل لحم الدواجن واللحوم المستوردة رغم انها مذبوحة ذبحا آليا ولم يذكر اسم الله عليها وكذلك اللانشون والبلوبيف ؟

الجواب :

يحل هذا اللحم لان الذبح هو القطع بآلة حادة لمجرى النفس فى العنق والعروق التى تساعد على تصفية الدم ولا يشترط أن يكون هذا القطع باليد ، فيصح أن يكون آليا اما التسمية فلم يشترطها بعض الفقهاء وهم الشافعية ، فهى مستحبة لا غير والممنوع هو أن يذكر اسم غير الله على الذبيحة ، ومادمت لا تعرف ماذا يقال عند ذبح هذه اللحوم المستوردة فلا حرج من الاكل منها حتى ولو كان الذبح من غير مسلم ، قال تعالى « **وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم** » فكل واطمئن فان استيراد هذه اللحوم يكون باشراف مختصين يطمئنون على سلامة الذبح والتصدير ·

س ٢١ ، من ب · ع · م · ٤٠٠ · م · بالقوات **المسلحة يقول :**

هل بعد سجود السهو وسجدة القرآن تشهد ؟

الجواب :

لا تشهد بعد هذين السجوين ·

س ٢٢ : ومن السائل السابق يقول :

نصلى جماعة مع اخواننا بدون ضبط للاوقات ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فهل اذا صادفنا حضور الوقت ولم يؤذن أحد لنا نعاقب على ترك الاذان ؟

الجواب

لابد لصحة الصلاة من العلم بدخول الوقت أو غلبة الظن اما بالاذان واما بالساعة واما بالشمس واما بعلامات أخرى ، والصلاة بدون علم بدخول الوقت لا

تصح والاذان سنة فقط وليس شرطا من شروط صحة الصلاة ولا حرمة فى تركه والصلاة صحيحة بدونه ٠

س ٢٣ : من قمر الدين حلمى الافغانى ـ الطالب بجامعة الازهر ـ والمقيم بمدينة البعوث الاسلامية يقول :

ما تفسير قوله تعالى « ولقد زينـا السماء الدنيـا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين » وبأى شكل يكون التزيين هل بطريق تثبيت وتركيز الكواكب فى السماء وهى جرم ممتد صلب غير قابل للخـرق والالتئام او قابل للخرق والالتئام أو يكون التزيين بطريق التثبيت والتركيز فى السماء وما هذا الطريق واذا كان التزيين بالطريق الاول فكيف أمكن وصول الانسان الى القمر وهو فى السماء ذات جرم غير قابل للخرق والالتئام كما وصفها حكماء اليونان وما رأى الدين فى هذا ؟

الجواب :

الاية واضحة المعنى ، فالله قد جعل فى السماء الدنيا نجوما مضيئة وكواكب سيارة تزينها وجعلها رجوما للشياطين اذا حاولوا أن يسترقوا السمع على ما جاء فى قوله تعالى فى سورة الجن **, وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا »** ٠

والسماء الدنيا احدى السموات السبع التى قال الله فيها « **ثم استوى الى السماء فسواهن سـبع سموات** » وقال « **الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن** » واذا كانت السماء سقفا للارض ٠ كما قال تعالى « **وجعلنا السماء سقفا محفوظا** » واذا كانت الارض كروية فالسموات أيضا كروية والسماء الدنيا أى القريبة من الارض أصغرها ، وما بعدها أكبر منها وهكذا ٠

وكل هذه المصابيح الالهية فى السماء الدنيا أى الاولى ووجودها محفوظ بقدرة الله كما رفع السماء بغير عمد ، فلله تعالى قوانين بها وضع كلا فى موضعه وجعل له مدارا معينا لا يتعداه « **وكل فى فلك يسبحون** » وتثبيت هذه المصابيح فى أماكنها لا يلزم أن يكون بحبال أو سلاسل ، فقدرة الله أكبر من ذلك ، فلا تتصور تثبيتها كما تتصور ثريات المنازل وهى معلقة فى السقف ، ولا تنزل عمل الله وقدرته على ما تعهده فى عالمك الناقص العاجز ، وحقيقة السماوات ومادتها لا يعلمها الا الله سبحانه وكل ما قاله العلماء ظنون لا تعتمد على دليل صحيح ، وقد آمن كثير من الباحثين المتعمقين بوجود الله عندما عجزوا عن متابعة الكشف عن هذا الكون الواسع ذى الابعاد التى تعجز عن تحديدها أساليب العلم البشرى الحديث ٠

ومهما يكن من شىء ايها الطالب العزيز فان الله لم يكلفنا بمعرفة كيفية تثبيت الكواكب ولا بمادة السماء وهى ليست من العقائد التى نسأل عنها ، والبحث فيها متروك لكل انسان حسب طاقته واستعداده وسيصل بعد تعميق النظر الى الايمان الراسخ بوجود الله وقدرته ٠ وكل حقيقة ثابتة فالقرآن متفق معها ولا ينبغى أن يقارن بين ما فى القرآن وبين الظنون والافتراضات والنظريات الفجة التى لم يثبتها الدليل واولى لك أن تطلب هذه المعارف من المختصين والكتب المؤلفة فى ذلك كثيرة ٠

س ٢٤ : من مرشد صالح اليمانى من عدن يقول :

أوصت امرأة أن يشترى بمبلغ تركته عند احدى السيدات يساوى حوالى ٥٠ جنيها استرلينيا قطعة أرض أو شجر نخل فى قرية معينة كصدقة فطور صائمين فى مسجد باليمن ، فهل يجوز نقل هذه الصدقه لعمل براد فى قرية أخرى يشرب منه الناس وهو يتكلف أكثر من خمسين جنيها ؟

الجواب :

يجب التزام شرط الوصية فى شراء الارض أو النخل وتخصيصه للبلد التى عينت فى الوصية واذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أراد هذا السائل أن يزيد على ذلك فليكن ، ولكن بشرط المحافظة على ما ورد فى الوصية ٠٠ والله أعلم ٠

س ٢٥ : من السيد محمود رضوان منصور يسأل عن ارض له اجرها لرجل واسمه يونس على الديب وقد توفى هذا المستأجر ولم يترك من خلفه ذرية ذكورا ولا اناثا سوى أولاد اخ له وقد وضعوا ايديهم على هذه الارض بالقوة فهل من حقهم ان يرثوا عمهم فى استيلائهم على هذه الارض لاستئجارها مكان عمهم ٠

الجواب : الارض ارض المالك محمود رضوان وليس للمستأجر الا استغلالها حسب عقد الايجار فاذا مات المستأجر فان الارض لا تخرج عن ملك صاحبها اما استغلال اولاد اخيه لهذه الارض بالايجار كما كانت مع عمهم فان ذلك امر يرجع فيه الى القوانين الحكومية المنظمة لذلك والله أعلم ٠

س ٢٦ : من السيد محمد أحمد عثمان ابو النصر – نجع طايع – جزيرة شندويل مركز المراغة – سوهاج أن امرأة أرضعت بنت أختها مرة أو مرتين ولم تعرف مدة الرضاع ، ونريد تزويج هذه البنت لابنها، فما الحكم ؟

الجواب : أن الرضاع المحرم للزواج لا يكون الا بخمس رضعات معلومات على ما رآه الامام الشافعى رضى الله عنه ، وهو المختار للفتوى ٠

وعليه فيجوز زواج هذه البنت من ابن خالتها المذكور ، والله أعلم ٠

س ٢٧ : ومن الاستاذ على حسن احمد الدارى – عميد كلية التربية بالجامعة الاسلامية الحكومية بسومطرة ٠٠ الشمالية – اندونيسيا ٠

يقول : ظهر كتاب حديث فى اندونيسيا بعنوان « **القرآن وتاريخ الإنسانية** » قرر فيه مؤلفه باسهاب ان اول الانسان هو أنثى لا رجل ٠ ٠ وان أهل الاديان جميعا اخطأوا فى قولهم ان أول البشر رجل هو آدم ٠٠ واستند الى أدلة عقلية وعلمية ٠٠ واستأنس بقوله تعالى : « **هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به** ٠٠ » ويسأل

١ – هل يجب الاعتقاد بأن أول البشر هو آدم عليه السلام ٠٠ وما حكم من قال : ان أول البشر على الاطلاق أنثى لا رجل ؟

٢ – هل يوجد من علماء المسلمين سلفا وخلفا من يقول بأن أول البشر على الاطلاق انثى لا رجل ؟

الجواب :

اعلم ان القرآن لم ينزل ليعلم الناس حقائق علمية فى المجالات المختلفة ، ولكنه نزل للاعجاز والهداية يحدد ما يجب تحديده كالعقائد والعبادات ٠ ويضع اصولا كلية وأوامر عامة فيما يختلف باختلاف البيئات والعصور ، غير أنه اذا وردت فيه مسائل علمية بقصد الاعجاز والهداية فانها حق لا شك فيه حتى لو لم يفهمها الناس ، فان جهلها لا يضر ، أو أن الزمن كفيل ببيان المراد منها عندما تكتمل أدوات المعرفة ٠

وقد نصح العلماء بعدم الاسراع لربط المكتشفات الحديثة بالقرآن ٠٠ فقد تكون هذه المكتشفات ما تزال فى طور النظرية القابلة للتغيير ، فلا ينبغى ان تحمل عليها آيات القرآن حملا قد يكون فيه تعسف ، وقد يضر بتقدير الناس للقرآن عندما يتبين ان هذه النظريات خطأ ٠

وتاريخ الانسانية الذى يشير اليه عنوان الكتاب ومحاولة معرفته عن طريق القرآن ليس من المسائل الجوهرية فى الدين ، فلم يكلفنا الله بمعرفته ولم يوجب علينا اعتقاد ما ليس فيه نص عنه فى القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة ٠

وأولى بالمسلمين – خصوصا فى هذه الايام – ان يبحثوا عن وسائل النهوض بهم ومجاراة ركب التقدم السريع على الاسس المتينة التى خططها الاسلام للوصول بالمجتمع الاسلامى الى المستوى الرفيع وليحقق انه خير أمة أخرجت للناس ٠

ومهما يكن من شىء فاليك ما يأتى خاصا بهذا الموضوع :

١ – سيدنا آدم هو الخليفة فى الارض ٠٠ قال تعالى : « **واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة ٠٠ قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك** » سورة البقرة ٣٠ ٠ فالملائكة لم تكن تعرفه من قبل وكانوا يظنون انه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سيفسد كما أفسد من قبله ، ولن يكون على مثالهم هم من الطهر ودوام الطاعة لله ‥ فهو خلق جديد عليهم .

٢ ـ خلق آدم من تراب مبلل بالماء فصار طينا ‥ ولما أمر الله الملائكة بالسجود له أمتنع ابليس قال تعالى : « **اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين ‥ فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين** » ص ٧١ ـ ٧٤ وقد برر ابليس امتناعه عن السجود بقوله : « **انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين** » ‥ ص ٧٦ . فادم خلق غير معروف من قبل للملائكة ولابليس فهو جديد عليهم ليس له مثال سابق .

٣ ـ ان البشر جميعا منسوبون لاصلهم الاول ‥ وهو آدم . قال تعالى « **يابنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة** » **الاعراف ٢٧ . فادم أول المخلوقات البشرية .**

٤ ـ ان الله خلق من نفس آدم ـ اى مادته ، وهى التراب ، أو من جسمه بعد ان سواه ونفخ فيه الروح ، وهذا لم يدل عليه دليل قاطع ـ خلق من نفس ادم زوجها ليسكن اليها ويأنس بها وهى حواء قال تعالى : « **هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها** » الاعراف ١٨٩ .

والنفس المذكورة هى آدم ‥ ولفظ النفس مؤنث وان كان معناه قد يكون مذكرا . فهو يطلق على الذكر والانثى مثل لفظ شخص يصلح لاطلاقه على كل النوعين ولفظ الزوج يطلق على الرجل والمرأة فيقال : على زوج فاطمة ـ وفاطمة زوج على ، وهما زوجان ، والمراد بالزوج فى هذه الاية حواء الانثى . قال تعالى « **والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة** » . النحل ٧٢ . فالخطاب

لبنى آدم الذكور ، والمنة عليهم بأن جعل الله لهم من أنفسهم زوجات نساء ومن هؤلاء الزوجات يأتى البنون والحفدة ، فالرجال هم الاصل والنساء تبع لهم .

٥ ـ خلق الله آدم أولا ثم خلق حواء . قال تعالى : **خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها** » . الزمر ٦ ، فالتعبير بلفظ « **ثم** » يفيد الترتيب فى الزمن أو الرتبة ، وهو على كل حال يفيد سبق آدم لحواء .

ووجه الله الخطاب فى القرآن لادم وجعل حواء زوجه تبعا له ، وهو يشعر بتقدم آدم عليها ، قال تعالى : **وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة ،** البقرة ٣٥ ـ وكما تشير اليه آية سورة النحل السابقة « بند ٤ » .

٦ ـ ضمير الخطاب والغيبة فى الايات المذكورة كلها مذكر وليس مؤنثا فادم ذكر وليس أنثى « **اسكن انت وزوجك الجنة** » « **فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين** » .

ونخلص من هذا الى حقيقتين ‥ أولاهما أن آدم هو أول البشر على الاطلاق ، وثانيهما : أنه ذكر لا أنثى ‥ واللغة العربية التى نزل بها القرآن هى التى أوصلتنا الى هذا الاستنتاج ولم نجد فيما اطلعنا عليه أن أحدا من العلماء المسلمين قال غير ذلك فصار اجماعا مستندا الى ما ذكر من الادلة .

وفى الختام أقول : ان محاولة التشكيك فى أن أول البشر ذكر هو آدم ممهدة للقول بنظرية داروين » فى أصل الانواع وفى النشوء والارتقاء التى تجوز أن آدم جاء نتيجة لتطورات خلقية سابقة قد يكون مبدأها أصلا أنثويا وجدت فيه الروح ، فكان الكائن الحى الذى تطور الى آدم البشر السوى ، ومعروف أن نظرية « داروين » لم تسلم من النقد ورفضها أكثر العلماء المحققين لانها تقوم على افتراضات غير ثابتة يقينا .

ومع ذلك فقد قلت فيما سبق أن المسألة ليست اعتقادية ولا تتوقف صحة الاسلام عليها ، غير أن من خالف مواضعات اللغة العربية التى نزل بها القرآن الكريم كان معرضا للانزلاق الى استنباطات واهية ونتائج غير صحيحة ، قد تمس حقائق الدين المتفق عليها فيضل ويشقى ، وهذا الحاد فى التفكير يخشى أن يندرج تحت قوله تعالى « **ان الذين يلحدون فى آياتنا لا يخفون علينا** » فصلت ٤٠ .

وينبغى ألا نزج بالقرآن فى كل شىء لم يثبت : قال تعالى : هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولو الالباب » آل عمران ٧ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظـــرة الإســـلام إلى المـــال واقعية

موضوع الشباب المسلم في كل مكان

الأستاذ ناصف سليم

تركت أحاديث الرئيس معمر القذافي عن اشتراكية الاسلام أثرا في نفوس الشباب المسلم .. وتلقيت أكثر من رسالة يطلب فيها أصحابها أن أكتب في موضوع يبعد هذه المرة عن حقل الملاعب ، وان كان وثيق الصلة بالشباب .

وفرضوا على هذا الموضوع الذى ليس لى فيه فضل ولا صفة الا الجمع والتنقيب فى التراث الاسلامى الثرى بكل ما يحتاجه الناس فى كل عصر .. أما الفكرة والعنوان .. فاختارهما الشباب بوحى مما استقر فى قلبه ونفسه من حديث الاخ معمر القذافى ..

والواقع أن هذا الموضوع جدير بالبحث والدراسة ، ومناسبته واضحة ، فالناس فى أمور حياتهم الاقتصادية فى حيرة ، وقد ربط الكثيرون بين كثير من النظم الاقتصادية والعقائدية .. وكثيرون ايضا ، ظنوا أن هناك تناقضا بين الاسلام ، والنظم الاقتصادية .. وحقيقة لا تناقض ، بل يوجد ترابط وثيق بينهما ، فالاسلام الذى تطلعت له الانسانية زمنا طويلا ، وجاء يدعو الى عقيدة صحيحة جديدة ، اتخذ من المال وسيلة للاصلاح والتكافل الاجتماعى بين الناس الذين دعاهم اليه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فالمال اما أن يكون سبب خير للانسان كالذين ينفقونه فى سبيل الله ، ويؤتونه على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين ، واما أن يكون ـ كما نرى فى الواقع والتاريخ ـ سبب بلاء وخراب كالذين يأكلون أموالهم بينهم بالباطل • لان المال فى حقيقته ليس غاية فى ذاته ، وانما هو وسيلة من وسائل تبادل المنافع وقضاء الحوائج ، فمن استعمله فى هذا السبيل كان المال خيرا له وللمجتمع ، ومن استعمله على أنه غاية ولذة انقلب الى شهوة تورث صاحبها المهالك وتفتح على الناس أبواب الفساد :

« وانفقوا فى سبيل الله ، ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة » •

وهذا بلا شك يستدعى أن يطلب الاسلام من الناس ألا يحصلوا على المال الا من طريق الخير ، حتى يصلح انفاقه فى سبيل الخير •

من هنا كان التعامل الحسن بالمال وغير المال من أهم مقاصد الاصلاح ، ومن أجله قامت ثورات • بل كانت دعوات الرسل عليهم الصلاة والسلام ولكنه لا يأتى فى المقام الاول لان أهم المقاصد وأولها اصلاح العقائد لانه المقصد الذى يحقق الانسان عن طريق صلته بربه فالعقيدة هى صلة العبودية لله وحده والاعتصام به والاسلام له ، واذا تحقق ذلك ، تحقق فيه قوله تعالى

« ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم » • واذا ما التزم الانسان الطريق المستقيم ، صلحت كل معاملاته مع الناس •• ما دامت الصلة بالله قد تمت عن طريق الاعتقاد السليم •

• والمقصد الثانى الذى يلى الاعتقاد ، والاسلام لله سبحانه وتعالى : هو اصلاح الاخلاق • وهو يتلخص فى تنمية غرائز الخير ، وأصول الفضائل فى النفوس • وترويضها على مكارم الاخلاق • ومحامد الصفات ، وذلك بالترغيب والترهيب ، والوعد والوعيد : والتوجيه والارشاد ، وشرع بعض العبادات التى تزكى النفوس وتهذب الاخلاق : وتملأ القلوب بمحبة الله وخشيته ، ومراقبة جلاله وعظمته ، والخوف من بطشه وانتقامه ، والرجاء فى فضله واحسانه ، وهذا المقصد من مقاصد الاصلاح الدينى ، هو الذى يحقق فى الانسان معنى الانسانية الكاملة ، ويعده للقيام بأعباء الخلافة التى خلق من أجلها ، لان الاخلاق الكريمة هى الاساس الاول فى بناء المجتمعات الصالحة بعد صلاح العقائد •

● أما المقصد الثالث : فهو موضوعنا اليوم : وهو اصلاح الاعمال ، ويرجع فى جملته الى تنظيم الحياة العملية للافراد والجماعات ، والسير بها على النهج الذى يجلب الخير والسعادة للناس ، وذلك بوضع أصول السير وقواعد السلوك الذى يستطيع المخاطبون بها ، أن يقيموا عليها حياتهم الدينية والاجتماعية • وتفصيل ما يصعب على عقولنا التمييز بين مناهج سلوكه • أما ما يتعلق من ذلك بالشئون الدنيوية فقد وكلها الله الينا ، بعد أن أرشدنا الى أبواب الوصول اليها ، وحثنا على طلبها والبحث عنها •

لذلك وضعت أنظمة المعاملات بين الافراد والجماعات على المناهج التى تتمشى مع تطور المجتمع الانسانى فى حياته الفكرية والاجتماعية ، وتفى بحاجاته فى بداوته وحضارته فان هذا التطور كان فى كل مرحلة من مراحله ، يحدث أنواعا من المعاملات والصلات ، لم تكن موجودة فى المرحلة التى قبلها ـ فكل طور من أطوار حياة الشعوب والامم كان له طابع خاص فى المعاملات والصلات ، والميول والاتجاهات ، فاقتضت سنة التدرج فى التشريع الاسلامى ، أن تكون هذه الانظمة متمشية فى أصولها ومناهجها ، مع الاطوار المختلفة لحياة الشعوب •

ومن هنا يتضح أن التشريع السماوى ، سار مع النوع الانسانى على سنة التدرج والتطور ، وأن هذا التطور لم يكن فى العقائد والاصول والمقاصد ، لانها حقائق ثابتة ، لا تتغير ولا تتبدل ، ولا تجرى عليها سنن التدرج والتطور : وانما كان التدرج والتطور فى طريقة تبليغ هذه الاصول والعقائد ، وفى كيفية الاستدلال عليها وتقريرها فى الاذهان ، وفى التكاليف العملية والمناهج الاصلاحية على النحو الذى يفى بحاجة المخاطبين الى الاصلاح وتزكية النفوس •

لذلك ، لم نجد دينا قبل الدين الاسلامى ، حدد وظيفة المال تفصيلا كما حدده القرآن ، واتخذه وسيلة من وسائل تحقيق التكافل الاجتماعى وتكافؤ الفرص كما اتخذه الاسلام •• فكانت تشريعاته المالية اللازمة التنفيذ ميزة تفرد بها ، **تبدأ بالزكاة التى تؤخذ بنسبة** محدودة من النقدين الذهب والفضة ، وعروض التجارة والزروع والثمار وكل ما يستنبت من الارض • ويأمرنا بصرفها لفئات معينة ، لا على أنها احسان من شخص الى شخص بل على أنها فريضة من الله ، تؤخذ من القادرين بالقوة ويحاربون عليها اذا امتنعوا عنها حقا لتلك الفئات التى عينها الله بقوله :

« انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم ، وفى الرقاب ، والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل ـ فريضة من الله » •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبعد الزكاة نجد الاسلام قد جاءنا بتشريع الوقف ، للذرية أو فى سبيل الخير .. ثم تشريع **النفقات** « لينفق ذو سعة من سعته » .. **ثم تشريع الوصية** .. « كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف ، حقا على المحسنين »

● **ثم تشريع الغنائم** : واعلموا انما غنمتم من شىء ، فان لله خمسة وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل » .

● **ثم تشريع الركاز** ، كقول الرسول « فى الركاز الخمس » والركاز كل ما عثر عليه فى باطن الارض جامدا كان أم مائعا .. كالبترول الخ .

● **ثم تشريع النذور** : كقوله تعالى : « وليوفوا نذورهم

● **ثم تشريع الكفارات عن الذنوب** والايمان والظهار : **ومخالفات الحج والصوم** .

● **ثم تشريع الاضاحى** كقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « يا ايها الناس : على أهل كل بيت ، فى كل عام أضحية » .

● **ثم تشريع صدقة الفطر** : فرض رسول الله زكاة الفطر من رمضان صاعا من تمر أو صاعا من شعير على العبد والحر ، والذكر والانثى ، والصغير والكبير من المسلمين »

● **ثم تشريع بيت المال العام** : بالنسبة لموارده المتعددة من زكاة وخمس غنائم وركاز وخراج أرض ، وجزية وتركة من لا وارث له .

● **ثم تشريع الكفاية** : « ان الله فرض على أغنياء المسلمين فى أموالهم بقدر الذى يسع فقراءهم ولن يجهد الفقراء اذا جاعوا أو عروا الا بما يصنع اغنياؤهم ، الا وان الله يحاسبهم حسابا شديدا ويعذبهم عذابا أليما » . ولقد كانت هذه التشريعات تحقيقات لنظرة الاسلام الواقعية للحياة والمال ، فليس هناك شك فى أن كل ما تتوقف عليه الحياة فى أصلها وكمالها وسعادتها وعزها من علم وصحة وعزة وكرامة واتساع عمران وقوة سلطان ، لا سبيل له الا بالمال .. واحتكاره فى أيد قليلة .. لا يؤدى الى تحقيق هذه الاهداف التى جاء الاسلام لتحقيقها ولكن المال وحده لا يصلح ذلك الا اذا سبقه سلامة العقائد أو صلاح الاعمال .

● **والاسلام بهذه التشريعات كلها : التى أغفلنا** تطبيق بعضها أو جلها فى أزمان طويلة .. انما جعل المال وظيفة اجتماعية ،لذلك اضافه الله الى نفسه فى كثير من الايات كقوله تعالى :

« **وآتوهم من مال الله الذى آتاكم** » .

وأضافه الى المجتمع تارة أخرى فقال تعالى :

ولا تؤتوا السفهاء أموالكم » ثم أوضح أن الحائزين له مستخلفين عنه فى حفظه وتنميته وانفاقه على النحو الذى بينه لهم فقال سبحانه :

« **وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه** »

وقد سخر الله المال للناس جميعا على قدم المساواة « **وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه** »

واذا كان المال مال الله ، وكان الناس جميعا عباد الله وكانت الحياة التى يعملون فيها ، ويعمرونها بمال الله هى أيضا لله . كان من الضرورى أن يكون هناك ايمان بالله ، وأن يكون كل تشريع فى المال لا تسبقه عقيدة صحيحة تشريعا باطلا ، لان كل ما سبق ذكره من تشريعات لا يتأتى تنفيذه الا برغبة من ضمير الانسان الذى آمن باله واحد ، واعتقد فى أن كل شىء لله .. وليس لسواه .

واذا لم يتحقق هذا الاعتقاد الصحيح ، والايمان الراسخ بالله ، فان التشريع يصبح مجرد كلام ، ويقع الشح فى نفس مالك المال مكان الاعتقاد بأن للفقراء حقا فيه ، ولذلك حذر الرسول عليه الصلاة والسلام المسلمين بقوله :

« **اياكم والشح ، فانما هلك من كان قبلكم بالشح ، أمرهم بالقطيعة فقطعوا ، وأمرهم بالبخل فبخلوا ، وأمرهم بالفجور ففجروا** » .

وقال الله سبحانه وتعالى :

« **ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون** » .

واذا تمكن الشح فى النفوس ، كانت النتيجة الطبيعية ، أن يتكدس المال فى أيد قليلة .. فى المجتمع ، لذلك نهى الاسلام عن كنز المال ، وتوعد على ذلك باشد أنواع العقاب :

« **والذين يكنزون الذهب والفضة ، ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم .. يوم يحمى عليها فى نار جهنم ، فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ، هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أول من سعى الى تطبيق قاعدةجعل المال للكثرة المنتفعة العاملة « كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم »فعندما فتح المسلمون العراق والشام ، أبقى الارض فى أيدى المغلوبين ولم يقسمها بين الفاتحين حتى لا « يصير الى الرجل الواحد أو المرأة الواحدة » فى مستقبل الايام لاى سبب من الاسباب » .

ولم يضع الاسلام تشريع توزيع الامــوال ... وسكت ،بل راحيغرى المسلمين بالانفاق ،ويستل من نفوس المالكين وأرباب الامــوال الشح والاسراف والترف فى وقت واحد ليحقق التوازن .. والتكافل الاجتماعى ، وما زالت أساليب الترغيب فى البذل فى سبيل الخير ، والترهيب من البخل واهمال حق الفقير والمجتمع تطرق آذاننا ، وتدوى فى مسامع التاريخ ، حتى أننا نقرأ فى القرآن الكريم **أن الانفاق يرتفع الى مرتبة الايمان :**

« **الم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ، الذين يؤمنون بالغيب ، ويقيمون الصلاة ، ومما رزقناهم ينفقون** » .

« **وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الاخر ، وانفقوا مما رزقهم الله** » .

الاتصال بالله واصلاح العقيدة يأتى قبل أى اصلاح اقتصادى .

ثم نقرأ :

« **أرأيت الذى يكذب بـالدين فذلك الذى يـدع اليتيم : ولا يحض على طعام المسكين** » .

ولعلك أيضا تدرك .. أن الذى لا يحض على طعام المسكين .. واحد من المكذبين بالدين »

ومن هنا أيضا ، لم ينفصل النظام الاقتصادى فى الاسلام ، بكل تشريعاته التى ذكرتها آنفا عن الايمان بالله .. وهذا أبلغ توفيق بين المادية والقيم الروحية ، بل ان الاسلام فى تشريعه يحاول أن يحرر الانسان من الهبوط الى درك المادية وحدها . وأن يترك للوازع الدينى دوره فى تنفيذ ما أراد . ومستحيل أن يكون هناك وازع دينى مع انكار وجود الخالق ورقابته الشاملة على تصرفات البشر !

واذا كانت من وظائف المال فى الاسلام اصلاح نظام الاسرة ، فان الالحاد من أهم خصائصه القضاء على نظام الاسرة ، يتنكر لها ، ويعمل على انحلال روابطها .. ومن هنا ، يبدو التناقض واضحا بين الالحاد وبين أى تنظيم اقتصادى سليم ، ولهذا كانت الاشارات فى كثير من الايات الى الايمان بـالله أولا .. ثم الانفاق فى سبيله ثانيا ، لان الانفاق يترك للوازع الدينى وحرية الفرد ، ولا يمكن أن يتأتى بالقهر .. لان من شأن الانفاق أن يدعم الرابطة بين أفراد المجتمـع وبين أفراد الاسرة ، **وقد حـرص الاسلام حين فرض الميراث على دعم روابط الاسرة ورفع دعائم التربية . ولواء الخلق الكريم .. وذلك يتضح فى قوله تعالى :**

« **وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبـالوالدين احسانا ، اما يبلغن عندك الكبر ، أحدهما أو كلاهما ، فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما ، وقل لهما قـولا كريما** » .

وحين يؤمن الفرد بهذا المبدأ ، وحين تعيش الاسرة فى ظل هذا الود ، فان الاب القادر سوف يعمل بكل طاقاته ليورث ابنه ، وليسعده ، أما حين تتمزق روابط الاسرة ، فلا ضير على القادر الا يستغل مواهبه وملكاته ما دام يعيش ليومه .. ولا ضير على الزارع او الصانع أو العامل ، أن يوضع فى غير مكانه .. وفى غير الارض التى يستطيع فيها أن ينتج ، بل يقنع باى شىء .. ولو كان أجيرا لسـخر فى نطاق العمل المفروض عليه ، وفى نطاق الاجر المقدور له ، بغير أمل فىبسط رزقه ، أو فى توريثذويهمن بعده ، وهكذا يحيا الانسان بغير أمل فى غده !

وهذا يتنافى مع ترغيب الاسلام للانسان فى السعى والدسيب ومضاعفة الانتاج ، ولعل اسناد المال الى الناس فى بعض الايات من عوامل الترغيب فى زيادة الكسب ، ليزداد الانفاق .. وتحاول قتل الفقر ، لقد أسند القرآن المال الى الناس فى ثلاثة عشر موضعا على نحو قوله تعالى :

« **يا أيها الذين آمنوا لا تاكلوا أموالكم بينكـم بالباطل** »

« **واعلموا أنما أموالكم .. وأولادكم فتنة** » .

وأخيرا قوله تعالى : ونرجو أن نعيه جيدا :

« **يا أيها الذين آمنوا ، لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله** » .

ألا يعطينا هذا الامر حقيقة ، أن كل نظام مالى ، وكل نعمة من نعم الحياة اذا الهت صاحبها عن ذكر الله ، تكون سبب نقمة وشقاء .. ألا نلمس ذلك بانفسنا ، وفى شئون حياتنا ، ونراه بأعيننا عند كثيرين حلقوا بنعمة العقل فى أجواز الفضـاء ، وعاشوا أياما فوق سطح القمر .. ولكنهم ما زالوا فوق الارض يحسون بالقلق والفراغ .. والشقاء !

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إعداد : فؤاد هيبة

عزيزى القــارىء :

فى هذا الشهر تطالعنا الذكرى الاولى للخامس عشر من مايو ذكرى ثورة التصحيح العظيمة التى خلصت الوطن الحبيب من كابوس الاســتغلال ، وسيطرة أجهزة الحكم ، وطلاسم المفاهيم ، وارهاب القانون ، ووأد كل ماهو كريم واصيل ، فهى بحق وثبة خلاص وتحرير للنفس الانسانية من قيود الذل والمهانة والاســتغلال ، وانتفاضــة عزة وكرامة ، وحــركة بعث وتجديد ومدخل صــدق الى رحاب المستقبل العظيم ..

لقد لمست فى عطف الابوة وحنان الوطنية الاصيلة جراحات الماضى ، فبــدلت جراحهم نيــاشين فخر واعزاز وحولت صرخاتهم نــداءات حب واكبار ، **وأفاضت من روحها الطاهرة وقوتهــا البــاهرة ، وشجاعتها الباسلة على روح الشعب العظيم فأعادت اليه سماته الاصــلية الدالة على الصــبر الصــادق والقدرة على تحمل الصعاب ، والصمت المعبر عن القوة ،** والذى هو أشبه مايكون بالهدوء الذى يسبق العاصفة ، **فالصمت هو الذى يعطى التفكير فرصــة الابتكار ، واعــداد الخطة ، وتجهيز القوة ، فخير العاملين العامل فى صمت ،** لانه بصمته هذا يحقق اليقين ويدرك العواقب ، ويبلغ الدرجة المثالية فى التنفيذ ..

واذا أردنا أن نستوضح مفاهيم ودليل عمل ثورة التصحيح فى الخامس عشر من مايو نجدها واضحة جلية ، مشرقة علية ، باسمة رضية فى حديث الرئيس المؤمن أنور السادات من مسـجد الامام الحسين ـ رضى الله عنــه ـ الى الامة المحمدية فى ذكــرى مولد رسولها العظيم ونبيها الامين فقد أشار الرئيس أنور الســادات ـ فى خطابه ـ الى الدعائم التى تقوم عليها ثورة التصحيح فى ١٥ مايو والمبادىء التى هى الوعاء العام لمفاهيم ثورة التصحيح العظيمــة وهى كما جاء فى حديث سيادته :

- **نحن نؤمن بان الله سبحانه وتعالى معنا .**
- **نحن نؤمن بان الحق معنا .**
- **نحن نؤمن كما قال الله سبحانه وتعالى ـ اننا خير امة اخرجت للناس .**
- **نحن نؤمن بما أوصانا الله سبحانه وتعــالى فى كتابه « وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم » .**

ويقول سيادته :

● **لقد حملنا الامانة : أمانة الرسالة المحمدية ،** ولــكننا نمتحن اليوم أشد الامتحان يمكن ان نتعرض له فى حياتنا انهم يريدون ان يزلزلوا ايماننا ، حرب نفسية علينــا قوامهــا اننــا لا نستطيع ان نواجه الاسرائيليين وان علينــا أن نستسلم لهم وبشروط امريكا .. حملة يأس .. ان ايأسوا فلا مكان لكم بعد اليوم الا بالاتفاق مع اسرائيل وأمريكا والخضوع لشروطهم . وفى كل هؤلاء نسيت امريكا ونسيت اسرائيل اننا حملة رسالة محمد صلى الله عليه وسلم

ويقول سيادته :

● لن تنال منا امريكا ولا اسرائيل قد يكون لديهم من السلاح الشىء الحديث ونحن نســتورد ايضــا الشىء الحديث . ولــكن **الامر فى أساسه ليس أمر السلاح وانما هو أمر الفرد المؤمن .**

ويقول سيادته :

● لان القوة كما قلت ليست فى الســلاح ... **انمــا القوة من الداخل .. قوة الايمــان .. قو الفرد .. قوة الايمان بالرسالة .. والايمان بالعقيد .. والايمان بالمبدأ .**

ويقول سيادته :

● **لامحالة من المعركة ولا مناص عن المعركة لكم نحرر أرضنا** ولكى نثبت للعالم كله شرقه وغربه اننا امة نستطيع ان نسترد ارضنا . اننا أمة قد تلحق بنــا هزيمة .. نخسر معركة . ولــكننا لايمكن أن نخسر مصيرنا .. ولا أن نخسر ايماننا . **أبدا لن تستطيع قوى الارض مجتمعة أن تجعلنا نخسر نفوسنا أو أن نخسر ايماننا ..**

هذه لمحات من حديث أنور السادات فى ذكرى المولد النبوى الشريف والذى يعطينــا بحق دعائم ومفاهيم ثورة التصحيح فى ١٥ مايو .

والذى هو أولا وأخيرا دليل عمــل لامتنــا العربية الناهضة ، والتى سوف تأتى الايام ان شــاء الله بما يؤكد اصالتها وقدرتهــا وكفاءتهــا على اســترداد مكانتها المرموقة وكشف الغمة وازالة الظلمة ودرء الشبهات التى ابتليت بها الامة فى فترة من الزمن لامر اراده الله وعلمنا اياه اذ يقول فى محكم كتابه العزيز « فى سورة محمد » : [ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم] .

صدق الله العظيم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مجلـــة الرائـد
رسالة المانيا الغربية

يبعث بها المركز الاسلامى فى آخن وشـعـاره مؤسسة مستقلة اقامتها جهود الطلبة المسلمين فى أوربا لخدمة الاسلام والمسلمين على كل صعيد، وتبليغ دعوة الإسلام كما أنزله الله الى سائر الناس »

أما الرسالة فهى مجلة الرائد التى يصدرها المركز الإسلامى فى آخن : مسجد بلال واتحاد الطلبـة المسلمين في أوربا ••

وصراحة فان مجلة الرائد استطاعت ان تحقق الاهداف التى سعى اليها القائمون عليها •• من حيث الجدية فى الموضوعات التى تتسم بأصالة الفكر وروعة الاسلوب السهل الاخاذ، وبيـان الصراط المستقيم الذى هو شعار المجلة اهتداء بقـوله تعالى : «وأن هذا صراطى مستقيما فـاتبعوه ولا تتبعوا السبيل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » صدق الله العظيم وقد زينت الاية الكريمة غلاف الرائد ••

ولعل خير دليل على هذا هو ايراد فقرات من الموضوعات التى ازدانت بها صفحات المجلة والتى هى رغم قلتها - ٣٢ صفحة من القطع المتوسطة - استطـاعت ان تتناول فى حكمة بارعـة - بالكلمـة الاصيلة والفكر السديد والصياغة جميع الموضوعات التى تهم الامة الإسلامية •• فعلى سبيل المثال يقول تحت عنوان (التنظيم والتخطيط) :

التنظيم والتخطيط هما طريق الحركة الإسلامية الى اهدافها فى العصر الذى نعيش فيه ••

اذا كنا نريد اقامة الحيـاة الإسلامية وحـكم الله عزّ وجل، فطريقنا الى ذلك التنظيم والتخطيط •

أما الاعمال الجاهلة التائهة، وأما ردود الفعل العاطفة السطحية المؤقتة، فلن يكون من ورائها الا تبديد الطاقات، واضاعة الاوقات، واعطاء الفرص لاعداء الحركة الاسلاميةلضربها وتصفيتها والخلاص منها ••

نظام الله عز وجل :

والزمن ما يزال يقدم الفرصة اثر الفرصة، فكل نظام غير نظام الله عز وجل لابد أن يظهر مع التجربة فساده، وكل قوة تخرج عن ارادة الله لابد أن تضمحل وتزول، ولكننا لن نستفيد من هذا كله ما لم تكن قـد تهيـأنا وأعـددنا وسلـكنا طريق التنظيـم والتخطيط

وتحدثنا الرائد تحت عنوان :

حديث فى الوسائل وسبيل الخلاص

أن سبيل الخلاص لنا ولكـل البشر، والطريق الوحيد لما ننشده من الخير دنيا وآخرة على كل صعيد •• وتقول

ان للعمل الاسلامى جوانبه، ويجب أن تتكامل هذه الجوانب فيما بينها وتتوازن، فاذا هـى تكاملت وتوازنت كان كل جـانب سـندا ومددا للجـوانب الاخرى ،واستطاعت الحركة أن تبلغ أهدافها •

وعن « مشروع الملك حسين » يقول الرائد :

اننا نرفض كل الخطوات التى تنطلق من واقع الهزيمة، الهزيمة النفسية، والهزيمة العسكرية، ومن اليأس من روح الله، ومن المستقبل الكريم ••

وتقول :

ان القضية هى قضية أمه وبلاد، وقضية عقيدة ودين، وقضية مصير الى زمن بعيد، وليست القضية قضيه الحاكم هذا او ذاك، بمعزل عن العقيدة وعن الشعب •• لا ان هذا لا يمكن أن يكون ما دام هناك قلوب فيها ايمان، وشعب فيه كرامة، ووعـى وحياة ••

وتحت عنوان « الاسلام ومعركة المصير » تقـول الرائد : الاسلام كما يبين لنا تاريخنا كله هو عماد صمودنا، وباعث مقاومتنا ومكون حضارتنا وحافز تقدمنا، وذخيرتنا التى لا تنفد على الايام •• وهو وحده الذى يستطيع ان يحررنا من اليـأس والاستسلام، ويولد فينا الثقة بالنصر والتصميم على الجهاد، ويدفعناالى الاخذ بما يحقق لنا النصر من الاسـباب، ويـرتفع بنـا الى ذروة البطـولة والتضحية •• وهو الذى يمكن أن يؤهلنا للمواجهة القريبة، والاعداد على المدى الطويل بكل ما يتطلبه ذلك من صفات ووسائل ومنجزات •

تحية مباركة صادقة .. وأمنيات طيبات راجيـة السداد والتوفيق والاستمرار لرائد الفكر الاسلامى المبرأ من الشهوات الخالص لوجه الله، السالك سبل الهداية والرشاد، الموفق الى الهدف السليم رغم كل العقبات .

وفى نهاية استعراض (الرائد) فكرا وأسلوبا واخراجا فى عجالة المعجب المحب، أرى لزاما على أن أشير الى هذم اللفتة الكريمة من مجلة الرائد فى صدر صفحاتها باب مع القراء حيث تعلل لقرائها صغر الحجم وقلة الموضوعات بقولها : **لقد أردنا للرائد ان تعتمد على امكانيات المؤمنين الصادقين وحدهم فى الصدور والاستمرار، لتكون حرة من كل قيد من القيود الظاهرة والخفية •• فلا تنطلق الا مـن الإسلام، ولا تعيش الا للاسلام، ولا تخضع لاحد فى هذا الوجود الا لرب هذا الوجود ولا تطلب الا رضاه عز وجل ولو سخط الناس** •• هذه أضواء على عدد صفر ١٣٩٢ وهو العدد الثانى للسنة الاولى من مجلة الرائد التى نتمنى لها مزيدا من السداد والاستمرار

رجاء مقبول ان شاء الله

اوجهه الى القارىء العزيز اذ اسـتحوذت مجلة (الرائد) على فكرى وبالتالى على المساحة وأخص بالرجاء الاديبخالد ابنالخياط بوزارةالشئون الدينيةبالسودان، والاديبزروقمحمد بالدار البيضاء والاساتذة على المهدى شهيب بمحـافظة مصراتة الجمهورية العربية الليبية، وصالح يوسف معتوق بصيدا لبنان،والسيدالحجامىأحمدمستعائم بالجزائر: وسليمان سعيد حصون وجمال عمر العكبرى المقلا جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية . وخليفة بوزير شارع فرحات حشاد الجمهورية التونسية، والسيدة الجليلة الخيامى جوزية بالمغرب .

وان كنت قد أوليت تلك الرسائل عناية الذكر فذلك من أوجب الواجبات أم الرجاء فللجميع، والقبول مرجو وما توفيقى الا بالله •

بريد التعارف

الاسم : خليفة بوزير
البلد : الجمهورية التونسية
السن : ٣١ عاما .
المهنة : طالب بكالوريا
الهواية : تبادل الاراء والطوابع البريدية والمناظر الطبيعية .
العنوان : شارع فرحات حشاد عند الاخ شراقة — قصر هلال الجمهورية التونسية .

الاسم : سليمان سعيد صعنون
البلد : جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية
السن : ٢٥ عاما
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وجمع الطوابع المطالعة السباحة
العنوان : المكلا ص.ب ٨١١٩ المحافظة الخامسة جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية

الاسم : فرج عبدالمقصود فرج
البلد : جمهورية مصرالعربية
السن : ١٥ عاما
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : التعارف وقراءة الكتب الدينية
العنوان : مدرسة بلقاس الثانوية للبنين — كفر الجرايدة — كفر الشيخ .

الاسم : صالح عسيلى الفلمه
البلد : الجمهورية العربية الليبية
السن : ١٧ عاما
المهنة : طالب بالقسم الاعدادى بالمعهد الدينى
الهواية : قراءة الكتب الخارجية الاسلامية والمجلات
العنوان : معهد الزاوية الدينى بالجمهورية الليبية

الاسم : أحمد نصيف ابراهيم
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ١٦ عاما
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وجمع المناظر الطبيعية
العنوان : الجيزة بولاق الدكرور ٣ شارع نصيف ابراهيم

الاسم : محمد محمد حسن
البلد : جمهورية مصرالعربية
السن : ١٧ عاما
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : جمع الطوابع وتبادل الصور
العنوان : شارع الكحينا المتفرع من سوق التجارة عمارة طيرة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاســم : حسين فرارمة
البلـد : الجمهورية الجزائرية
الســن : ١٦ عاما
المهنـة : طالب
الهواية : المراسلة وجمع الطوابع
العنوان : الجمهورية الجزائرية حى المنظر الجميل — عمارة د — ١ شقة ب رقم ١١ — القبة

الاســم : مصطفى هاشم عجم
البلـد : الجمهورية اللبنانية
الســن : ١٨ عاما
المهنـة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة وتبادل الافكار
العنوان : طرابلس — لبنان — ص.ب ٥٠٥

الاســم : علوى بن عبد الله الحبشى
البلـد : الجمهورية الاندونيسية
الســن : ٢٠ عاما
المهنـة : طالب بكلية الشريعة الجامعة الاسلامية الحكومية
الهواية : قراءة الكتب العلمية والرياضية والمراسلة
العنوان : الجامعة الاسلامية الحكومية كلية الشريعة الدرجة الثالثة فلمباع أندونيسيا .

الاســم : محمد السيد اسماعيل الشحات
البلـد : جمهورية مصر العربية
الســن : ٣٠ عاما
المهنـة : مهندس زراعى
الهواية : المراسلة وقراءة الكتب الاسلامية
العنوان : كفر العزازى — ابو حماد — شرقية .

الاســم : بلعبيد يحيى
البلـد : الجمهورية الجزائرية
الســن : ١٨ عاما
المهنـة : طالب
الهواية : مطالعة الكتب والمناظر الطبيعية والفن .
العنوان : سيدى الحلوى الجديد عمارة [ف] رقم ٢٢٧ تلمسان . الجزائر .

الاســم : محمد ابراهيم الابشيهى
البلـد : جمهورية مصر العربية
الســن : ١٨ عاما
المهنـة : طالب
الهواية : المراسلة وجمع الطوابع والمناظر الطبيعية وتبادل الهدايا .
العنوان : طنطا شارع ابو الفضل رقم ٢ الدور الرابع.

الاســم : محمود رضا ابراهيم القادرى
البلـد : جمهورية مصر العربية
الســن : ١٨ عاما
المهنـة : طالب
الهواية : جمع الطوابع والمراسلة والقراءة الادبية
العنوان : مركز الحسينية بالشرقية بنك القاهرة طرف الاستاذ نبيل الصادق

الاســم : احمد مصطفى الصاوى
البلـد : جمهورية مصر العربية
الســن : ١٦ عاما
المهنـة : طالب
الهواية : تبادل الاراء والاطلاع والمناظر الطبيعية والهدايا .
العنوان : طنطا شارع السلطان مراد رقم ٣٣ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اقرأ فى هذا العدد

■ معالم الطريق

نص خطاب السيد الرئيس أنور السادات فى احتفال المولد النبوى الشريف ٤
نص الخطاب الشامل الذى القاه السيد الرئيس أنور السادات فى عيد العمال ١٩٧٢/٥/١ .. .. ٧
زيارة الرئيسين أنور السادات ومعمر القذافى للجزائر فى الفترة من ٤ الى ١٩٧٢/٥/٦ ١٠
زيارة السيد الرئيس أنور السادات لتونس فى الفترة من ٦ الى ١٩٧٢/٥/٨ .. .. ١٥

نص الكلمات التى القيت فى الاحتفال الذى أقامه المجلس الاعلى للشئون الاسلامية فى ذكرى المولد النبوى الشريف
كلمة الاستاذ محمد توفيق عويضه ٢١
كلمة السيد المستشار محمد فخرى عبد النبى ٢٣
كلمة فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود ٢٥
كلمة السيد محمد عبد السلام الزيات ٣٠

■ فقه وتشريع

سورة الممتحنة .. .. الاستاذ أحمد حسين ٣٤
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون .. الشيخ عبد الجليل عيسى ٤٢
نعم فى الدنيا ثواب .. .. الدكتور أحمد الحوفى ٤٤
من أحكام الشريعة الاسلامية وآدابها .. الشيخ محمد خاطر ٤٧
تكامل الانسان فى القرآن .. .. .. الاستاذ فتحى رضوان ٤٩
من مواقف البطولة فى حياة محمد بن عبدالله الدكتور بدوى عبد اللطيف ٥٣
عصمة النبى صلى الله عليه وسلم .. الدكتور محمد عبد المنعم القيعى .. ٥٥
الاجتهاد فى الشريعة الاسلامية .. .. الدكتور عبدالغنى الراجحى ٥٩
رسول الله وغزوة الفتح .. .. الاستاذ أحمد زين ٦١
حكمة ترتيب الايات والسور .. .. .. الشيخ عبد الفتاح القاضى ٦٤
احكام الرضاع فى الشريعة الاسلامية .. الدكتور محمد سعيد جلال ٦٦
قيم الحياة فى ميزان القرآن الكريم .. الاستاذ محمد شديد ٧٠
السياسة الجنائية والشريعة الاسلامية .. الدكتور أحمد فتحى سرور ٧٤
من أخلاق القرآن [غض البصر والصوت] الدكتور أحمد الشرباصى ٧٦
المجتمع الفاضل كما يصوره الاسلام .. الاستاذ محمد فهمى عبداللطيف ٧٩
لمحات فى الدعوة الاسلامية .. .. .. الاستاذ عبد المنعم مغربى ٨٢
فروق بين الرسالة السماوية ودعوات المصلحين الدكتور محمد رأفت عثمان ٨٤
الاسلام ثورة كبرى .. .. الشيخ عبد الرحمن النجار ٨٧
الاسلام دين المحبة والسلام .. .. الشيخ عبد الحميد بلبع ٨٩
من قصص السنة النبوية [صيانة النفس] الشيخ محمود أحمد هاشم ٩٠
الصوفية فى الهامهم [تقوى الله تعالى] الاستاذ حسن كامل الملطاوى ٩٣
الاسلام دعامة الخلق الفاضل والرحمة بالعباد المستشار محمد عبد المجيد ٩٦
ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها .. الشيخ عبدالسلام الشاذلى القوصى .. ٩٨
نوح وقومه .. .. الشيخ محمود محمد عماره ١٠٠
العزة لله .. .. الشيخ أحمد على منصور ١٠٣
الدعوة الى اقامة المساجد .. .. .. الاستاذ محمود السعيد الطناوى .. ١٠٥
اقباس من النور ولمحات من المعرفة .. الاستاذ محمود أبو الفيض المنوفى .. ١٠٩
نظريات فى الفقه الجنائى الاسلامى .. الدكتور أحمد على المجدوب ١١١
الحضانة فى الفقه والقانون .. .. .. الدكتور أحمد فراج حسين ١١٤
جريمة الانتحار .. .. الدكتور محمد جمال الدين عواد .. ١١٧
لاصلة بين الشريعة الاسلامية والقانون الرومانى الدكتور عبد الناصر العطار ١١٩
الدين يسر لا عسر .. .. الشيخ عبد الوهاب الساكت ١٢١

■ العلم والايمان

من ثمرات الايمان كما يشير اليها القرآن .. الاستاذ مصطفى عبدالحليم الجندى .. ١٢٦
الاسلام والتفرقة العنصرية .. .. .. الاستاذ عبد الحكيم النجار ١٢٩
اصلاح الجند فى رسالة الصحابة .. .. الاستاذ على الجمبلاطى ١٣١
الجانب السياسى من حياة الرسول .. .. فضيلة الشيخ محمد هلال عبد الرسول ١٣٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

	ابطال وشهداء فى ساحات الجهاد	الاستاذ أحمد وافى	[illegible]٦
	الجهاد والجندية فى تعاليم الاسلام	سماحة الاستاذ بشير الطرازى	١٣٩
	من صور الجهاد	الدكتور عبد الكريم ابراهيم العزباوى	١٤٢
	من منهاج الحكم الاسلامى عن الخلفاء الاول	الاستاذ صلاح عزام	١٤٤
	رجال خلدهم التاريخ	فضيلة الشيخ محمد أنيس عباده	١٤٦
	قوة العقيدة تصقل الرجال	الشيخ رجب العايدى	١٤٨
	طابع الحضارة الاسلامية	الدكتور على حسن عبد القادر	١٥٠
	الناس فى حق الحياة سواء	فضيلة الشيخ عطية صقر	١٥٢
	مجالس الشورى	فضيلة الشيخ عبد الحكيم سرور	١٥٥
	الوثيقة النبوية ويهود يثرب	الدكتور طه عبد الحميد طه	١٥٧
	قوة العقيدة وأثرها فى نصرة الحق	فضيلة الشيخ محمد الحسينى خليل	١٦١
	دعوة الحق	الشيخ محمد الحسينى خليل	١٦١
	نبى ورسالة وأمة عظيمة	الاستاذ محمد حسن عبدالعزيز	١٦٧
■ فكر وفن	مدخل الى النقد الادبى فى ضوء الفكر الاسلامى	الاستاذ محمد العفيفى	١٧٣
	الاسلام فى مواجهة التحديات	الاستاذ أنور الجندى	١٧٥
	البذرة [قصة العدد]	الاستاذ عبد المقصود حبيب	١٧٦
	دين ودنيا	الاستاذ محمد المتولى النظامى	١٨١
	خواطر	الاستاذه ابكار السقاف	١٨٣
	رسل النبى وبعوثه	الشاعر عزيز أباظة	١٨٤
	الفنان الفرنسى المسلم	الاستاذ ابراهيم الفحام	١٨٦
	الاسلام وتحرير النفس	الاستاذ محمد دياب	١٨٨
	الصهيونية وأساليبها	الشيخ حسن صالح	١٩١
	قراءات وطرائف	تقديم فؤاد هيبه	١٩٢
	من وحى توجيهات الرئيس أنور السادات	الشاعر المهدى محمود عبدالله	٢٠٠
	الانسان بين الشكر والكفر	الاستاذ عزت على عطية	٢٠١
	فضل الادب الاسلامى على الاداب الاوربية	الدكتور سمير سرحان	٢٠٣
	الزوج العاق	الاستاذ على الجندى	٢٠٦
	سر البقاء	الشاعرة روحية القلينى	٢٠٨
	بطل أوغندا المسلم يهزم اسرائيل فى أفريقيا	الاستاذ عبد العليم المهدى	٢٠٩
	وقال ربكم ادعونى استجب لكم	الشيخ محمد خليل الخطيب	٢١٢
	من الادب الفارسى	الشيخ الصاوى شعلان	٢١٨
	محمد رسول الله وحرية الانسان	الشاعر أحمد عثمان المراغى	٢٢٠
	اللسان جارحة	الاستاذ محمد عباس محمد	٢٢١
	على طريق النصر	الشاعر عبداللطيف عبد الحليم عبدالله	٢٢٢
■ باب العلم	فضل علماء المسلمين على العلم الحديث	المستشار عبد الستار آدم	٢٢٤
■ باب الاعلام	من أعلام الصوفية سيدى رويم البغدادى]	الاستاذ جوده أبو يزيد المهدى	٢٢٨
	ابن سينا واشتغاله بالطب والسياسة	الاستاذ عبد المنعم حمادة	٢٣١
	أثر الامام الشيبانى فى الفقه الاسلامى	الدكتور محمد الدسوقى	٢٣٥
■ المكتبة الاسلامية	نماذج من العسكرية الاسلامية	عرض فتحى الابيارى	٢٤٠
■ الافتاء والتعارف	أنت تسأل والمفتى يجيب	فضيلة الامام الاكبر الدكتور محمد محمد الفحام	٢٤٤
	نظرة الاسلام الى المال واقعية	الاستاذ ناصف سليم	٢٥٥
	مع القراء		
	بريد التعارف	اعداد فؤاد هيبه	٢٦١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

يسر

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يقدم للعالم الإسلامي

المصحف المجود

" ١٢٠ اسطوانة "

لأول مرة يتم تسجيل القرآن الكريم مجوّدا بأصوات كبار القراء

كل جزء من القرآن الكريم على أربعة اسطوانات طويلة المدى بتجويد القراء الأربعة سرعة ٣٣ ١/٣ لفة

" مع كل اسطوانة غلاف فاخر "

سعر بيع الاسطوانة الواحدة ٨٠ قرشا

البيع نقدا وبالتقسيط لموظفى الحكومة والقطاع العام

المصحف المعلم

٧٥ أسطوانة لتعليم القراءة والنطق الصحيح لآيات القرآن الكريم

كل جزأين على ٥ أسطوانات

الثمن للجزأين ٢,٥٦٥ (ملم / ج)

البيع نقدا وبالتقسيط لموظفى الحكومة والقطاع العام

أسطوانات القرآن المرتل

" رواية حفص عن عاصم "

	ملم جنيه
٤٤ أسطوانة مع كتيب بالآيات القرآنية وغلاف فاخر	٢٣,٧٩٦
٤٤ أسطوانة مع غلاف عادى ...	١٩,٣٢٢

رواية ورش عن نافع

٦٨ اسطوانة — ملم جنيه ٣٥,١٥٠

سرعة ٣٣ ١/٣ لفة فى الدقيقة

أسطوانات تعليم الصلاة والأذان والوضوء

٧ اسطوانات داخل كتيب مشروحة بالكلمة والصورة

باللغات: العربية، الانجليزية، الفرنسية، الألمانية

واللغات الآسيوية: الأندونيسية، الأوردية

واللغات الأفريقية: السواحلية، الفولانية

ولغات أمريكا اللاتينية: الأسبانية، البرتغالية

سعر البيع للكتيب الواحد ٥٠ قرشا

مخازن البيع

القاهرة:

مخازن القرآن المرتل:

٧٦ شارع الجمهورية: الدور الثالث

الاسكندرية:

فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

٤٢ شارع سعد زغلول - الدور الرابع

مطابع الأهرام التجارية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle